



خلاص الذهب في سيرة خير العرب للعالم العلامة الشيخ الحاج مالك

الرقم التسلسلي: 00232

العناية والنشر: سراج الحضرة المالكية بتواون
2024- 1445

● التعريف بسراج الحضرة المالكية:

سراج الحضرة المالكية إطار علمي ثقافي، يضم مجموعة من الباحثين الأكاديميين المتفنيين بظل الحضرة المالكية بتواوون، داخل البلاد وخارجها، يربطهم هدف واحد وهو إحياء تراث الحضرة المالكية الثري، ونشر الفكر الإسلامي والصوفي بمفهومهما الصحيح، وذلك تحت إشراف الشيخ الفاهم يروسي والشيخ والشيخ بابا مختار كيبى، والشيخ السيد أحمد سي الأمين.

Mamemaodomalicks@gmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي قَالَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَائِلٍ، سُبْحَانَهُ لِمَا يَشَاءُ فَاعِلٌ، فِي حَقِّ مَنْ
فَاقَ الْأَنَامَ عِلْمًا وَحِلْمًا، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

وَبَعْدُ:

فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ أَنْشَأَهَا اللَّهْثَانُ الْمُتَطَقِّلُ الْعَرْتَانُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ وَالْغُفْرَانِ، الْهَادِي
الضَّلِيلِ الْحَيْرَانِ الْحَاجُّ مَالِكُ ابْنِ الْفَقِيهِ عُثْمَانَ تَابَ عَلَيْهِمَا الرَّحْمَنُ، فِي سِيرَةِ
سَيِّدِ بَنِي عَدْنَانَ^١، تَيْمُنًا وَتَوْسُّلًا إِلَى الْحَنَّانِ الْمَنَّانِ، لَأَزَالَتْ أَعَارِيضُ الصَّلَاةِ
وَالسَّلَامِ، تَتَهَاطَلُ عَلَى رَوْضِ الْحَبِيبِ السَّلَامِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ الْخُلَصَانِ، مَا
تَسَاجَلَتْ الْأَطْيَارُ عَلَى الْأَغْصَانِ، مُعْتَذِرًا عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ، بِمُزَاحَمَتِهِ الْفُحُولِ
عِنْدَ الْأَبَابِ، وَمَا هُوَ إِلَّا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسُ

لَكِنَّ ذَوِي التَّسَامُحِ، لَمْ يَخْشَ مُصَاحِبُهُمُ التَّرَامُحَ.

سَمَّيْتُهَا: "خِلَاصُ الذَّهَبِ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعَرَبِ" وَاللَّهُ الْهَادِي بِمَنِّهِ إِلَى الصَّوَابِ،
وَمِنْهُ أَرْجُو الْإِعَانَةَ وَالثَّوَابَ، وَإِنِّي لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِإِثْمَامِهَا جَعَلْتُ عَلَيْهَا طُرَّةً؛
لِإِثْمَامِ النَّفْعِ لِكُلِّ مَنْ عَالَجَهَا وَاسْتَنْفَعَ مِنْهَا، مُعْتَمِدًا فِي ذَلِكَ عَلَى الْمَوَاهِبِ

^١ - وفي نسخة: في سيرة خير بني عدنان.

الدُّنْيَا - الَّتِي هِيَ أَصْلُ الْقَصِيدَةِ - لِسَيِّدِنَا الْقُسْطَلَانِيِّ، ثُمَّ قَالَ الْحَلَبِيُّ فِي تَارِيخِهِ
كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى قُسْطِيلَةَ - بِضَمِّ الْقَافِ - مِنْ أَعْمَالِ إِفْرِيقِيَا بِالْمَغْرِبِ، وَفِي تَاجِ
الْعُرُوسِ: "وَقَالَ شَيْخُ مَشَايخِنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْعَجَمِيُّ فِي ذَيْلِهِ عَلَى اللَّبَابِ:
رَأَيْتُ فِي نُسْخَةٍ قَدِيمَةٍ مِنْ شَرْحِ أَبِي شَامَةَ لِلشِّقْرَاطِيسِيَّةِ ضَبَطَ الْقُسْطَلَانِيَّ بِالْقَلَمِ
هَكَذَا - بفتح القاف وشدة على اللام - وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ: قَالَ لِي بَعْضُ مَنْ عَرَفَ
هَذِهِ الْبِلَادَ: نَفْطَةُ، وَقُسْطِيلِيَّةُ، وَتَوَزَّرُ، وَقَفْصَةُ بِلَادُ بِإِفْرِيقِيَّةَ بِالنَّاحِيَةِ الَّتِي تُعْرَفُ
بِبِلَادِ الْجَرِيدِ، وَشِقْرَاطُسُ بِلَدَةٌ هُنَالِكَ، انْتَهَى.

قَالَ الزُّرْقَانِيُّ: وَقَالَ الْقُطُبُ الْحَلَبِيُّ فِي تَارِيخِهِ: كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى قُسْطَلِينِيَّةِ
- بِضَمِّ الْقَافِ - مِنْ أَعْمَالِ أَفْرِيقِيَّةَ بِالْمَغْرِبِ، انْتَهَى، وَبَعْضُهُمْ ضَبَطَهُ بِفَتْحِ الْقَافِ
وَشَدِّ اللَّامِ.

وَشَرَحَهَا لِسَيِّدِنَا الزُّرْقَانِيِّ وَالسِّيَرَةِ الْحَلَبِيَّةِ لِسَيِّدِنَا عَلِيِّ ابْنِ بُرْهَانَ الدِّينِ
الْحَلَبِيِّ، وَالْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ لِسَيِّدِنَا ابْنِ الْأَثِيرِ، وَسِيَرَةِ سَيِّدِنَا ابْنِ هِشَامٍ، وَالشِّفَا
لِسَيِّدِنَا الْقَاضِي عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِ السِّيَرِ،
وَاعْتَمَدْتُ فِي حَلِّ أَلْفَاطِهَا الْغَرِيبَةِ عَلَى لِسَانِ الْعَرَبِ، وَتَاجِ الْعُرُوسِ عَلَى الْقَامُوسِ،
وَعَبَّرْتُ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدَةِ.

رَحِمَ اللَّهُ مَنْ رَأَى فِيهَا خَلًّا وَأَصْلَحَهُ لَوَجْهِ رَبِّنَا الْكَرِيمِ، وَرَتَّبْتُهَا عَلَى ثَلَاثِينَ
فَصْلًا:

١. الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: فِي ذِكْرِ مَنْشَأِ خَلْقِهِ ﷺ.

٢. الْفَصْلُ الثَّانِي: فِي ذِكْرِ آبَائِهِ ﷺ وَأُمَّهَاتِهِمْ.

٣. الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: فِي ذِكْرِ أُمِّهِ وَجَدَّاتِهِ ﷺ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ.

٤. الْفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي ذِكْرِ قِصَّةِ الْفِيلِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.

٥. الْفَصْلُ الْخَامِسُ: فِي ذِكْرِ مَنْ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ وَذِكْرِ أَمْرِ بِئْرِ زَمْزَمَ وَالذَّبْحِ.

٦. الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ تَزْوِيجِ عَبْدِ اللَّهِ آمِنَةَ أُمِّهِ ﷺ وَمُرْضِعَاتِهِ وَحَوَاضِنِهِ وَمُرَاضِعِيهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ

٧. الْفَصْلُ السَّابِعُ: فِي ذِكْرِ وَفَاةِ أُمِّهِ ﷺ وَجَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَوَلَايَةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ تَرْبِيَّتَهُ بَعْدَ وَفَاةِ جَدِّهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ.

٨. الْفَصْلُ الثَّامِنُ: فِي ذِكْرِ تَزْوِيجِهِ ﷺ أُمِّنَا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَبَنَاءِ قُرَيْشِ الْكَعْبَةِ .

٩. الْفَصْلُ التَّاسِعُ: فِي ذِكْرِ بَدْءِ الْوَحْيِ لَهُ ﷺ وَذِكْرِ بَعْثِهِ.

١٠. الْفَصْلُ الْعَاشِرُ: فِي ذِكْرِ الْمُسْتَهْزِئِينَ، وَمَنْ كَانَ أَشَدَّ الْأَذَى لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَذِكْرِ تَعْذِيبِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَذِكْرِ هِجْرَتِي الْحَبَشِ.

١١. الْفَصْلُ الْحَادِي عَشَرَ: فِي ذِكْرِ الصَّحِيفَةِ وَالْحِصَارِ.

١٢. الْفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ: فِي ذِكْرِ الْإِسْرَاءِ وَالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

١٣. الْفَصْلُ الثَّالِثُ عَشَرَ: فِي ذِكْرِ مَعَاذِيهِ ﷺ وَعَدَدِ حَجَّهِ وَعُمْرِهِ.

١٤. الْفَصْلُ الرَّابِعُ عَشَرَ: فِي ذِكْرِ أَوْلَادِهِ ﷺ.

١٥. الْفَصْلُ الْخَامِسُ عَشَرَ: فِي ذِكْرِ أَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ ﷺ وَسَرَارِيهِ الطَّاهِرَاتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُنَّ.

١٦. الْفَصْلُ السَّادِسُ عَشَرَ: فِي ذِكْرِ الْفَوَاطِمِ وَالْعَوَاتِكِ اللَّاتِي وَلَدَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

١٧. الْفَصْلُ السَّابِعُ عَشَرَ: فِي ذِكْرِ أَعْمَامِهِ وَعَمَّاتِهِ ﷺ.

١٨. الْفَصْلُ الثَّامِنُ عَشَرَ: فِي ذِكْرِ أُمَّهَاتِ أَعْمَامِهِ وَذِكْرِ أَحْوَالِهِ ﷺ.

١٩. الْفَصْلُ التَّاسِعُ عَشَرَ: فِي ذِكْرِ الْمَشَاهِيرِ مِنْ خُدَّامِهِ الْأَحْرَارِ ﷺ.

٢٠. الْفَصْلُ الْمُؤَفِّي عِشْرِينَ: فِي ذِكْرِ مَوَالِيهِ ﷺ.

٢١. الْفَصْلُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: فِي ذِكْرِ مَنْ كَانَ يَضْرِبُ الْأَعْنَاقَ، وَحُرَّاسِهِ، وَمَنْ يَحْدُوا لَهُ الْإِبِلَ وَمُفْتِيهِ وَمُؤَذِّنِيهِ وَنُؤَابِهِ وَأَمْرَائِهِ ﷺ.

٢٢. الْفَصْلُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: فِي ذِكْرِ النُّقَبَاءِ، وَالنُّجَبَاءِ، وَالْحَوَارِيِّينَ، وَالْقُضَاةَ، وَمَنْ يُقْطَعُ بِالْجِنَانِ لَهُمْ، وَمَنْ وَلِيَ السُّوقَ فِي زَمَنِهِ ﷺ، وَالْأُمَنَاءِ، وَالشُّعْرَاءِ، وَالْكِتَابِ، وَمَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ مِنْ عَهْدِهِ حِفْظًا، وَالرُّسُلَ إِلَى الْمُلُوكِ، وَمَنْ كَانَ يُضْحِكُهُ ﷺ.

٢٣. الْفَصْلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: فِي ذِكْرِ مَا لَهُ ﷺ مِنَ الْحَيَوَانِ.

٢٤. الْفَصْلُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: فِي ذِكْرِ مَا لَهُ ﷺ مِنَ السِّلَاحِ وَاللِّبَاسِ.

٢٥. الْفَصْلُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: فِي ذِكْرِ الْوُفُودِ جَمْعٌ وَفِدٍ، وَهُمْ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُونَهُمْ لِلِقَاءِ الْعُظَمَاءِ.

٢٦. الْفَصْلُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ: فِي ذِكْرِ بَعْضِ حَلِيَّتِهِ وَصِفَتِهِ ﷺ.

٢٧. الْفَصْلُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: فِي ذِكْرِ وُجُوبِ طَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَاتِّبَاعِ طَرِيقَتِهِ وَسُنَّتِهِ ﷺ.

٢٨. الْفَصْلُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ: فِي بَيَانِ بَعْضِ مُعْجَزَاتِهِ ﷺ.

٢٩. الْفَصْلُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ: فِي ذِكْرِ أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٣٠. الْفَصْلُ الْمُوفِيُّ الثَّلَاثِينَ: فِي ذِكْرِ مَرَضِهِ وَانْتِقَالِهِ ﷺ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ.

وَبَعْدَ مَا أَتَمَمْتُهَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ شَرَحْتُ فَصْلَيْنِ مِنْهَا: فَصْلَ الْغَزَوَاتِ، وَفَصْلَ الْوُفُودِ مَعَ إِبْقَاءِ نَصِيحَتِهِمَا فِي مَحَلِّهِمَا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَهَا مَعَ الْقَصِيدَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول

في ذكر منشئ خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْإِجَادِ وَالْقِدَمِ مُمَدِّنَا بِوُجُودِ الْبَدْرِ ذِي الْقَدَمِ^١
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَتَسْلِيمٌ يَفُوقُ عَلَى مِسْكٍ وَرَنْدٍ عَلَى ذِي الْفَضْلِ وَالْقَدَمِ^٢
وَالِهِ الْمُهْتَدِينَ الْخَيْرَةَ الْكُرْمَا الْمُؤْتَمِي سِيرَةِ الْمُخْتَارِ وَالْقَدَمِ^٣
مَا أَرْعَدَ الرَّعْدُ وَالْوَرْقَاءُ تَنْحَبُّ^٤ مِنْ هَدِيلِهَا وَجَرَى دَمْعٌ مِنَ الْقَلَمِ

^١ - قوله: (ذي القدم)، والقدم - محركا - السابقة والتقدم.

^٢ - قوله: (والقدم) - بفتح القاف، وسكون الدال - أي: الشرف القديم، وتحريك الدال للوزن.

^٣ - قوله: (المأتمي)، يقال: ائتم بالشيء، وائتمى به، بقلب الميم الثانية ياء، أي: اقتدى به، قال:

نَزُورُ أَمْرًا أَمَّا الْإِلَهُ فَيَنْتَقِي وَأَمَّا بِفِعْلِ الصَّالِحِينَ فَيَأْتُمِي

قوله: (سيرة) وهي - بكسر السين المهملة -: الطريقة، والهيئة، والحالة، جمعها: سِيرٌ كسِدْرَةٍ وسِدْرٍ. قوله: (والقدم) - بالتحريك -: الأثر، وفي أسمائه عليه السلام: «أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي»، أي: على أثري.

^٤ - قوله: (تنحَبُّ)، النحيب: شدة البكاء.

وَإِنَّهُ إِذْ أَرَادَ اللَّهُ نَشَأَتَنَا أَبَانَ مِنْ نُورِهِ نُورَ النَّبِيِّ الْعَلَمِ^١
إِنَّ الْعَوَالِمَ عَالِيَهَا وَسَافِلَهَا أَشْعَةً طَلَعَتْ مِنْ أَفْضَلِ النَّسَمِ^٢
وَأَعْلَمَ اللَّهُ هَادِينَا نُبُوتَهُ وَكَانَ آدَمُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّسَمِ^٣

١ - قوله: (وإنه)، أي: الأمر والشأن. قوله: (من نوره)، أي: أبان نوره ﷺ من نوره تبارك وتعالى. وعن جابر بن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى؟ قال: يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم، ولا جنة، ولا نار، ولا ملك، ولا سماء، ولا أرض، ولا شمس، ولا قمر، ولا جني، ولا إنسي، فلما أراد الله خلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السموات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم، وهي المعرفة بالله، ومن الثالث نور أنفسهم، وهو التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ. الحديث انتهى.

٢ - قوله: (إن العوالم)، - بكسر اللام - جمع عالم - بفتحها - سماعا وقياسا. قوله: (عاليها ...) الخ، يشير به إلى العالم العلوي والسفلي. قوله: (أشعة)، جمع شعاع. قوله: (النسم)، أي: الخلق.

٣ - قوله: (بين النفس والنسم): بين تصوير جسده وإجراء روحه في بدنه. والنسم والنسيم: الروح، قال الأغلب:

عُيُونُ الْأَرْوَاحِ مِنْ نُورِ الْهُدَى انْبَجَسَتْ فَإِنَّهُ الْجِنْسُ الْأَعْلَى مَعْدِنُ السُّطُمِ^١
وَخَلَقُ الْأَخْلَاقِ بَعَثُ الْأَنْبِيَاءِ لَظُهُو رِهِ مُقَدِّمَةٌ فَأَعْلَمَ وَلَا تَنَمِ^٢

ضَرْبَ الْقَدَارِ نَقِيعَةَ الْقِدِيمِ يَفْرُقُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّسِيمِ

قال أبو منصور: أراد بالنفس ها هنا جسم الإنسان، أو دمه، لا الروح، وأراد بالنسيم: الروح. انتهى من لسان العرب، فله در من قال:

وَكَانَ لَدَى الْفِرْدَوْسِ فِي زَمَنِ الرِّضَا وَأَثْوَابُ شَمْلِ الْأُنْسِ مُحْكَمَةُ السُّدَى
يُشَاهِدُ فِي عَدْنٍ ضِيَاءٌ مُشْعَشَعًا يَزِيدُ عَلَى الْأَنْوَارِ فِي الضُّوْءِ وَالْهُدَى
فَقَالَ: إِلَهِي مَا الضِّيَاءُ الَّذِي أَرَى جُنُودَ السَّمَاءِ تَعْشُو إِلَيْهِ تَرْدُّدًا
فَقَالَ نَبِيٌّ خَيْرٌ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى وَأَفْضَلُ مَنْ فِي الْخَيْرِ رَاحَ أَوْ اغْتَدَى
تَخَيَّرْتُهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدًا وَأَلْبَسْتُهُ قَبْلَ النَّبِيِّينَ سُودًا

١ - قوله: (عيون الأرواح): خالصها، كأرواح الأنبياء، والمراد بالعيون: الكمالات المفرغة من نوره على أرواح الأنبياء. قوله: (الجنس الأعلى): كالجنس العالي، أي: المرتفع على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس. قوله: (السطم) - بضم تين - : الأصول، كما في القاموس.

٢ - قوله: (مقدمة) - بكسر الدال - أفصح من فتحها. قوله: (ولا تنم)، من نام: إذا غفل، أي: لا تغفل.

فِي عَالَمِ الْمُلْكِ وَالْأَرْوَاحِ تَابِعَةً لِلرُّوحِ وَالْجِسْمِ هَذَا غَايَةُ الْكَرَمِ^١
وَكَانَ مُحْتَجِبًا مِنْ قَبْلِ فِي حُجْبٍ يُسَبِّحُ اللَّهَ فِيهَا غَيْرَ مُتَّصِمٍ^٢

١ - قوله: (في عالم الملك)، متعلق بقوله: (لظهوره). قوله: (للروح والجسم)، و(الد) نائبة عن الضمير، أي: لروحه وجسمه. انتهى.

٢ - قوله: (وكان محتجبا من قبل) الخ، يعني: أن نور النبي ﷺ كان محتجبا من قبل ظهوره في عالم الملك في اثني عشر حجابا، حال كونه يسبح الله فيها. قوله: (متصم)، مفتعل من الوصم، وهو: الفترة، والكسل، والتواني. انتهى من اللسان. أي: حال كونه غير ذي كسل، أشار بما في هذه الأبيات الستة إلى ما في اليواقيت الأحمدية، بأن الله تبارك وتعالى أوجد اثني عشر حجابا، فلبث في كل حجاب منها سنينا وأحقابا، مشغلا بطاعة مولاه، مستعملا كليته في شكره على ما أولاه، وهي: حجاب القدرة، وحجاب العظمة، وحجاب المنة، وحجاب الرحمة، وحجاب السعادة، وحجاب الكرامة، وحجاب المنزلة، وحجاب الهداية، وحجاب النبوة، وحجاب الرفعة، وحجاب الطاعة، وحجاب الشفاعة، وبعد إبداعه لهذه الحجب الرفيعة المقام.

- أقام في حجاب القدرة اثني عشر ألف عام، وكان ذكره فيه: "سبحان ربي الأعلى".

- ثم أقام في حجاب العظمة أحد عشر ألف عام، وكان ذكره فيه: "سبحان عالم السر والخفي".

- ثم مكث في حجاب المنة عشر آلاف سنة، وكان ذكره فيه: "سبحان الرفيع الأعلى".

- ثم أقام في حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة، وكان ذكره فيه: "سبحان الرؤوف الرحيم".

- ثم أقام في حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة، وكان ذكره فيه: "سبحان من هو دائم لا يزول".

- ثم أقام في حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة، وكان ذكره فيه: "سبحان الله العليم الحليم".

- ثم أقام في حجاب المنزلة ستة آلاف سنة، وكان ذكره فيه: "سبحان ذي الملك العظيم".

كُلُّ حِجَابٍ أَقَامَ الْبَدْرُ مِنْ حُقُبٍ فِيهِ لِبَاطَةِ مَوْلَانَا بِلَا سَاءَمٍ
وَكُلُّهَا حَازَ تَسْبِيحًا يَخُصُّ بِهِ آتِي بَتَرْتِيبِهَا فِي حُسْنٍ مُنْتَظَمٍ
فَقُدْرَةٌ مِنَّةٌ مِنْ قَبْلِهَا عِظَمٌ وَرَحْمَةٌ وَسَعَادَاتٌ لِمُسْتَلِمٍ
كَرَامَةٌ بَعْدَهَا فِي الْعَدِّ مَنَزَلَةٌ هِدَايَةٌ وَنُبُوءَةٌ فَلَا تَهْمُ
وَرَفْعَةٌ طَاعَةُ الْمَوْلَى شَفَاعَتُهُ فِيهَا التَّمَامُ لِذَا التَّرْتِيبِ فَاحْتَكِمِ
وَقَاطِعُ أَبْحَرًا يَاءَ بِهَا سَبَقَ الـ — جَمِيعَ مَنْ نَظَرَهُ وَالْحُبِّ وَالرَّحْمِ^١

— ثم أقام في حجاب الهداية خمسة آلاف سنة، وكان ذكره فيه: "سبحان رب العرش العظيم".

— ثم أقم في حجاب النبوة أربعة آلاف سنة، وكان ذكره فيه: "سبحان الله العظيم".

— ثم أقام في حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة، وكان ذكره فيه: "سبحان الله الملك القدوس".

— ثم أقام في حجاب الطاعة ألفي سنة، وكان ذكره فيه: "سبحان الله القديم الأزلي".

— ثم أقام في حجاب الشفاعة ألف سنة، وكان ذكره فيه: "سبح قدوس رب الملائكة والروح".

١ - قوله: (وقاطع أبحرًا ياء ...): الخ البيتين، يعني: أنه ﷺ لما مرت هذه الأعوام والسنون في هذه الحجب على هذا النور المصون، ووفى بطاعة مولاه على وفق ما حكم به وقضاه، أمره بالسباحة والغوص في عشرة أبحر، وهي: بحر النظرة، وبحر الرحمة، وبحر المحبة، وبحر القدرة، وبحر الكرامة، وبحر السخاء، وبحر الهداية، وبحر الشفاعة، وبحر الحكمة وبحر المعرفة. فامتثل الأمر، وسبح منها بالتسبيح في كل بحر، وأثنى على الله بما هو أهله في هذه الأبحر الواسعة،

وَقُدْرَةٌ ثُمَّ إِكْرَامٍ وَمَعْرِفَةٍ شَفَاعَةٍ وَهُدًى جُودٍ وَمِنْ حِكْمٍ^١
لِلَّهِ نُورٌ يَكُونُ لِلَّهِ مُودِعَهُ أَبَا الْوَرَى طَاهِرًا فِي الطَّاهِرِ الشَّيْمِ

ذات الأنوار الساطعة، ونال في كل بحر منها ما لا تكيفه العقول، وتكل عن النظر فيه أبصار
ذوي البصيرة من أهل الوصول

بُحُورُ أَسْرَارٍ ذَاتٍ لَا تُكَيِّفُهَا عِبَارَةٌ وَهِيَ مِنْ سِرِّ الْأُلُوهِيَّةِ
لَهَا حَقَائِقُ لَكِنْ لَيْسَ يُدْرِكُهَا عَقْلٌ وَفِيهَا كَمَالَاتُ الْعُبُودِيَّةِ

وفي بحر النظرة اختص بنظرة سبق بها الأولين والآخرين، وفي بحر الرحمة صار رحمة للعالمين،
وفي بحر المحبة اصطفاه ربه سبحانه على الأنبياء والمرسلين، وفي بحر القدرة اقتدر على الفضائل
الإنسانية على وجه الكمال بقدرة رب العالمين، وفي بحر الكرامة اختص بكرامات لا يعلم حقائقها
إلا أحكم الحاكمين، وفي بحر السخاء تحلى بحلية الجود والسخاء، فكان من جوده وجود سائر
المخلوقين، وفي بحر الهداية صار هاديا للهادين والمهتدين، وفي بحر الشفاعة أخذ بالحظ الأوفر
حتى غرق في بحر شفاعته سائر الموحدين من العصاة والمطيعين، وفي بحر الحكمة نال حكما
لم يشم رائحتها سائر الحكماء والحاكمين والمحكومين، وفي بحر المعرفة فاض عليه من المعارف
والأسرار واللطائف والأنوار ما لا يقدر قدره إلا الله الذي خلقه، فتبارك الله أحسن الخالقين.

حَبَاهُ مَا قَدْ حَبَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ وَخَصَّاهُ بِكَمَالٍ فِي مَحَاسِنِهِ
فَلَمْ يُطِيقْ أَحَدٌ إِيْفَاءَ ظَاهِرِهِ بِمَا اسْتَحَقَّ فَكَيْفَ مَذْخُ بَاطِنِهِ

^١ - قوله: (ومن حكم)، أي: من حكمة، جمع للنظم.

وَكَانَ شَيْثٌ وَصِيَّ الْأَصْلِ مُنْتَقِلًا مِنْ خَيْرَةِ كَرَمٍ لِلْخَيْرَةِ الْكَرَمِ^١
حَتَّى انْتَهَى بِالشُّمُوسِ النُّورَ مُحْتَقِرًا لِقَادَةِ الْعُرْبِ فَهَرِ الْجِلَّةِ النُّظْمِ^٢

١ - قوله: (شيث) - بكسر الشين المعجمة، فتحتية ساكنة، فمثالته مصروف، وفي سيرة مُعْلَطَاي
ويقال: شاث، ومعناه هبة الله، ويقال: عطية الله، وقال السهيلي: هو بالسريانية شاث، وبالعبرانية
شيث. قوله: (وصي الأصل)، أي: وصيا لآدم ﷺ على ولده، ثم أوصى شيث واستخلف ولده
أنوش - بفتح الهمزة، ونون مضمومة، آخره شين معجمة - ويقال: يأنش - بتحتية، فنون مفتوحة،
فمعجمة - وقيل: أنش، ومعنى أنوش: الصادق، بوصية آدم ﷺ، وهي أن لا يضع هذا النور إلا
في المطهرات من النساء. قوله: (منتقلا)، حال من النور. قوله: (كرم)، صفة لخيرة، ويستوي فيه
الذكر والأنثى، والمفرد والتثنية والجمع، يقال: رجل كرم، وامرأة كرم، ورجلان كرم، ورجال كرم.

٢ - قوله: (لقادة)، جمع قائد، أي: سيد. قوله: (فهر): قريش. قوله: (الجلة)، صفة لفهر. قوله: (النظم):
العمد للناس وهي جمع نظام، وفي اللسان: نظام كل أمر ملاكه، والجمع: أنظمة، وأناظيم، ونُظْمٌ، انتهى.
وفيه: في باب الكاف: الملاك - بالكسر والفتح -: قوام الشيء، ونظامه، وما يعتمد عليه فيه. انتهى.
وفيه أيضا في باب الميم: والقوام - بالكسر -: نظام الأمر، وعماده، وملاكه.

قال:

تَنْقَلُ أَحْمَدُ نُورًا عَظِيمًا تَلَأُ فِي جَبَاهِ السَّاجِدِينَ
تَقْلَبُ فِيهِمْ قَرْنًا فَقَرْنَا إِلَى أَنْ جَاءَ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ

وَعَبْرُ شَيْثٍ فَمَا تَأْتِيهِ مُنْفَرِدًا حَوَّاءُ تَكْرِيمَ نُورٍ غَيْرِ مُزْدَحَمٍ^١

^١ - قوله: (تأتيه)، أي: تلده. قوله: (تكريم نور)، مفعول من أجله. قوله: (غير مزدحم)، أي: لم تلد أمنا حواء ولدا منفردا إلا شيث، كرامة لهذا النور. وقيل: مكث في بطنها حتى نبتت أسنانه، وكان ينظر إلى وجهه من صفاء بطنها، وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام.

الفصل الثاني

فِي ذِكْرِ آبَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّهَاتِهِمْ

يَا غَائِصَ الْبَحْرِ لِلْأَصْدَافِ عِنْدِي أَصْ — — — — — صَدَافٌ بِهَا دُرَّةٌ أَعْلَى مِنَ الْجَلَمِ^١

مُحَمَّدٌ نُورٌ عَبْدُ اللَّهِ شَيْبَةٌ هَا شِمٌ وَعَبْدٌ مَنَافٍ مَعَ قُصَايِهِمْ^٢

١ - قوله: (الأصداف)، جمع صدف - محركة -: غلاف اللؤلؤ، وهو من حيوان البحر، قال الجوهري: وصدف الدرة: غشاؤها، والواحدة: صدفة. قوله: (الجم): القمر.

٢ - قوله: (محمد)، اسم مفعول على الصفة، للتفاؤل بأنه يكثر حمده، هل هو الذي حمد مرة بعد أخرى، أو هو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة، قال:

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّغْنَ كَانَ وَجِيفُهَا إِلَى الْمَاجِدِ الْقَرَمِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ

قوله: (عبد الله)، ولم يختلف في اسمه، وكنيته أبو قُثَم، من أسمائه عليه السلام، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو أحمد، فإن قلنا بالمشهور من وفاته والمصطفى حمل؛ فلعله كني بالإنعام، وإن قلنا بعد ولادته فظاهر. قوله: (شيبه) أي: شيبه الحمد، وهو عبد المطلب. وفي المواهب اللدنية عند قول المصنف محمد بن عبد الله بن عبد المطلب: واسمه شيبه الحمد، مركب إضافي، قال:

عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهُهُ يُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ

في قول محمد بن إسحاق، وهو الصحيح، وقيل في سبب تسميته بشيبه الحمد: سمي به لأنه ولد وفي رأسه شيبه، وقيل: لأن أباه أوصى أمه بذلك. وبالأول جزم المصنف في شرح البخاري، وسوى بينهما الشامي، ولعل وجه إضافته إلى الحمد رجاء أنه يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له، وقد

حقق الله ذلك، إلى أن قال: وقيل اسمه عامر، وهو قول أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. انتهى من المواهب اللدنية، وشرحها للشيخ محمد الزرقاني.

قلت: وفي سبب تسميته عبد المطلب خلاف. راجع كتب السير.

وكنيته أبو الحارث؛ لأنه أكبر أولاده، وسيأتي الخلاف في عددهم عند ذكر أعمام النبي وعماته عليه الصلاة والسلام. قال ابن الأثير: وهو أول من تحنث بحراء، وكان إذا دخل شهر رمضان صعدته، وأطعم المساكين. وقال ابن قتيبة: كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال، فكان يقال له: الفياض لجوده، ومطعم طير السماء؛ لأنه يرفع من مائدته للطير، وهو أول من خضب بالسواد.

قوله: (هاشم)، واسمه عمرو، قاله مالك والشافعي، منقول من العمر الذي هو الحياة، أو العُمُر الذي هو من عُمُور الأسنان، أو العَمَر الذي هو طرف الكم، يقال: سجد على عَمَرِيهِ، أي: كميهِ، أو العَمَر الذي هو القُرْط، كما قال:

وَعَمْرُ هُنْدٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوْرَهُ عَمْرُو بْنُ هُنْدٍ يَسُومُ النَّاسَ تَغْنِيًا

وزاد أبو حنيفة وجها خامسا، فقال: من العُمَر الذي هو اسم لنخل السكر، ويقال فيه: عَمْر أيضا. انتهى من الروض.

وفي الطبري: وذكر أن هاشما هذا أول من سن الرحلتين، ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.

قوله: (أو العمر الذي هو من عمور الأسنان) - بفتح العين، وسكون الميم، ويحرك، ويضم -: لحم ما بين الأسنان، أو لحم اللثة. قوله: (أو العمر الذي هو طرف الكم)، هو بالتحريك. قوله: (أو العمر الذي هو القرط) - بفتح العين وسكون الميم، وبضم العين وسكون الميم -. قوله: (من العمر الذي هو نخل السكر)، وفي اللسان: قال أبو حنيفة: العَمَر والعُمَر - بفتح العين، وسكون الميم، وبضم العين، وسكون الميم -: نخل السكر، والضم أعلى اللغتين. وإنما قيل له هاشم؛ لأنه

كان يهشم الثريد لقومه في الجذب. وفي فتح الباري: لأنه أول من هشم الثريد لقومه، واسمه عمرو العلاء، قال:

عَمْرُو الْعَلَاءِ هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْنِنُونَ عَجَافُ

وهو أول من مات بغزة من بني عبد مناف، وفي الاكتفاء فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة، عبدَ المطلب، وأسدا، وهو أبو فاطمة أم علي رضي الله عنه، وأبا صيفي، واسمه عمرو، - كذا في الحقائق - ونضلة. والشَّفاء، وخالدة، وضعيفة، ورقية، وحية.

قوله: (وعبد مناف) - بفتح الميم، وتخفيف النون - من أناف: إذا ارتفع، لقب بذلك لأن أمه حُبى - بضم الحاء المهملة، وتشديد الباء الموحدة - أخدمته صنما عظيما لهم يسمى مناة، ثم نظر أبوه فرآه يوافق عبد مناة، فحوله إلى عبد مناف، واسمه المغيرة، ويدعى القمر لجماله، قال الشاعر:

كَأَنْتَ قُرَيْشٌ بَيْضَةٌ فَتَقَلَّقَتْ فَالْمُحُ خَالِصُهَا لِعَبْدٍ مَنَافٍ

وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان.

وأولاده: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل. وفي ابن الأثير: قال الكلبي: كان هاشم أكبر أولاد عبد مناف، والمطلب أصغرهم، وأمهم عاتكة بنت مرة السليمية، ونوفل وأمهم واقدة، وعبد شمس، فسادوا كلهم، وكان يقال لهم المجبرون، وهم أول من أخذ لقريش العصم، فانتشروا من الحرم، وأخذ لهم هاشم خيلا من الروم وغسان بالشام، وأخذ لهم عبد الشمس خيلا من النجاشي بالحبشة، وأخذ لهم نوفل خيلا من الأكاسرة بالعراق، وأخذ لهم المطلب خيلا من حمير باليمن، فاختلفت قريش بهذه الأسباب إلى هذه النواحي، فجبر الله بهم قريشا.

وقيل: إن عبد شمس وهاشما توءما، وإن أحدهما ولد قبل الآخر وأصبح له ملتصقة بجبهة صاحبه، فنحيت، فسال الدم، فقيل: يكون بينهما دم إلى آخر الكلام.

قوله: (قصيهم) - بضم القاف - تصغير قَصِي بفتح فكسر، أي: بعيد؛ لأنه بعد عن

عشيرته في قضاة - كثامة - واسمه مُجَمَّعٌ، اسم فاعل من جَمَعَ. قال:

أَبُوكُمْ قُصِيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمَّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ

وَأَنْتُمْ بَنُو زَيْدٍ وَزَيْدٌ أَبُوكُمْ بِهِ زِيدَتِ الْبَطَحَاءُ فَخْرًا عَلَى فَخْرٍ

وقيل: زيد، وقيل: يزيد، وأولاده: عبد مناف، وعبد الدار، وعبد العزى، وعبد قُصِي، وله بنتان: تخمر - كتنصر - وبرة.

وحاز قصي شرف مكة كله، فكان بيده السقاية، والرفادة، والحجابة، والندوة، واللواء، والقيادة، وكان عبد الدار أكبر أولاد قصي، وأحب إليه، وكان فيما يزعمون ضعيفا، وكان عبد مناف قد شرف في زمن أبيه، وذهب كل مذهب. وعبد العزى بن قصي، وعبد قصي، وكانت قريش تسمي عبد مناف الفياض لكثرة جوده. فقال قصي لعبد الدار - فيما يزعمون - : أما والله لألحقنك بالقوم، - أي: إخوانك - وإن كانوا قد شرفوا عليك، فأعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي: السقاية، والرفادة، والحجابة، والندوة، واللواء، والقيادة، فإنه قال له لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له، أي: بسبب الحجابة للبيت، ولا يعقد لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك، أي: وهذا هو المراد باللواء، ولا يشرب رجل بمكة إلا من سقايتك، أي: وهذا هو المراد بالسقاية، ولا يأكل أحد من أهل الموسم إلا من طعامك، أي: وهذا هو المراد بالرفادة، ولا يقطع لقريش أمر من أمورها إلا في دارك، يعني دار الندوة، أي: ولا يكون أحد قائد القوم إلا أنت، وذلك بسبب القيادة.

فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف، أراد بنو عبد مناف، وهم: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، وهؤلاء إخوة لأب وأم، وأمهم عاتكة بنت مرة، ونوفل أخوهم لأبيهم، وأمه واقدة بنت حرمل، أرادوا أن يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار، وأجمعوا على المحاربة، وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة بالطيب، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند باب الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها، وتعاقدوا هم وحلفائهم، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم تأكيدا على أنفسهم، فسموا المطيبين، أخرجتها لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، عمة النبي ﷺ وتوأمة أبيه، ووضعتها في الحجر، وقالت: من تطيب بهذا فهو منا، تطيب مع بني عبد مناف، بنو زهرة، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو تميم بن مرة، وبنو الحارثة بن فهر، فالمطيبون من قريش خمس قبائل.

وتعاقد بنو عبد الدار وأحلافهم، وهم: بنو مخزوم، وبنو سهم، وبنو جمح، وبنو عدي بن كعب، على أن لا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضا، فسموا الأحلاف، لتحالفهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة دما، من دم جزور لهم نحروها، ثم قالوا: من أدخل يده في دمها فلحق منه فهو منا، وصاروا

كِلَابٌ مُرَّةٌ كَعْبٌ وَاللُّوْيُّ وَغَا لِبٍ وَفَهْرٌ وَمَالِكٌ نَضْرُ الْكِرْمُ^١

يضعون أيديهم فيها ويلعقونها، فسموا لعقة الدم، وقيل: الذين لعقوا الدم، فسموا لعقة الدم، بنو عدي خاصة، ثم اصطلحوا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف، والحجابه واللواء لبني عبد الدار، ودار الندوة بينهم بالاشتراك، وتحالفوا على ذلك. انتهى من الحلبية بحذف، ومن تاريخ الطبري.

وفي السيرة النبوية لسيدنا أحمد بن زيني بن أحمد دحلان، وقيل: إن دار الندوة بقيت في يد بني عبد الدار حتى باعها بعض من أبنائهم على حكيم بن حزام بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فاشتراها بزق خمر، ثم باعها في الإسلام بمئة ألف درهم، فقال له عبد الله بن زبير رضي الله عنهما: أتبيع مكرمة آبائك وشرفهم؟ فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى، والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر، وقد بعثتها بمئة ألف، وأشهدكم أن ثمنها في سبيل الله، فَأَيْنَا الْمَغْبُونُ؟

^١ - قوله: (كلاب) - بكسر الكاف، وتخفيف اللام - إما منقول من المصدر، بمعنى: المكالبة، وإما من الكلاب جمع كلب، لحبه الصيد بها، وولد قصيا، وزهرة، واسم كلاب: حكيم، وقيل: عروة. قوله: (مرة) - بضم الميم، وتشديد الراء - منقول من وصف الرجل بالمرارة، وقال السهيلي: فالتاء للمبالغة، أو من وصف الحنظلة والعلقة، فالتاء للتأنيث، أولاده: كلاب، وتيم - ومن نسله الصديق وطلحة - ويقظة - محركة - وبه كان يكنى.

قوله: (كعب) - بفتح الكاف، وسكون العين - سمي بذلك لستره على قومه، ولين جنابه، وهو أول من جمع الناس لمجرد الوعظ يوم العروبة - بفتح المهملة، وضم الراء، وباء موحدة - وولد مُرَّةً، وعدِيًّا، ومنه عمر بن الخطاب، وهُصَيْصًا على وزن زبير، ومنه جُمَحْ - كزفر - وسهم، ابنا عمرو بن هُصيص، أما جمح فمعه عثمان بن مظعون، ومنه أمية بن خلف وأخوه أبي.

قوله: (لوي) - بضم اللام، والهمزة، ويسهل، والهمزة أكثر عند الأكثرين - تصغير لَأَى - كعصى - أو لَأَى - كعبد - وأولاده أربعة: كعب، وعامر، وسامة، وعوف.

كِنَانَةٌ وَخُزَيْمَةٌ وَمُذْرَكَةٌ إِيَّاسَ مَعَ مُضَرِّ الْحَمَرَاءِ سِرِّهِمْ^١

قوله: (غالب) ، بوزن اسم الفاعل، مشتق من الغلب، وله لؤي وتيم.

قوله: (فهر)، واسمه قريش، وإليه تنسب قريش - فيما قاله جماعة - ونُسب للأكثر، فما كان فوقه كناني لا قرشي على الصحيح، وذهب آخرون إلى أن أصل قريش النضر، وبه قال الشافعي، وعزاه العراقي للأكثرين، فقال:

أَمَّا قُرَيْشٌ فَأَلْأَصَحُّ فِيْهِمْ جَمَاعُهُمَا وَالْأَكْثَرُونَ النَّضْرُ

قال النووي: وهو الصحيح المشهور، وله أربعة أولاد: غالب، ومحارب، والحارث، وأسد.

قوله: (ومالك): اسم فاعل من ملك، ويكنى: أبا الحارث، وسكون الكاف للوزن، وولد فهرا.

قوله: (نضر) - بفتح النون، وسكون الضاد المعجمة، فراء - جماع قريش، ولا يستعمل إلا باللام، فلا يلتبس بنصر - بمهملة - لأنه بلا لام. انتهى من الزرقاني على المواهب، عند ذكر غزوة بدر العظمى، وترك اللام هنا للوزن، واسمه: قيس، ولقب بالنضر لنضارة وجهه، وإشراقه، وله: الصَّلْتُ، وَيَخْلُدُ، وبه يكنى أبوه - كينصر - ومالك.

١ - قوله: (كنانة)، - بكسر الكاف، ونونين مفتوحتين، بينهما ألف، ثم هاء - منقول من الكنانة التي هي الجعبة - بفتح الجيم، وسكون العين المهملة - سمي بذلك تفاؤلاً بأنه يصير كالكنانة الساترة للسهام، فكان سترًا على قومه، وولد النضر، ومالكا، وعَمْرًا، وعامرا، وعبد مناة، ومِلْكان - بكسر الميم، وسكون اللام .

قوله: (خزيمة)، تصغير خزمة - بمعجمتين مفتوحتين - والصواب سكون الثانية، وهي مرة واحدة من الخزم، وهو شدّ الشيء وإصلاحه، وولد كنانة، وأسدا، وأسدّة، والهؤن بضم الهاء وسكون الواو.

عَدَدٌ نِزَارًا مَّعَدًّا مَنْ يُجَاوِزُ عَدَّ نَاْنَا فَتَكْذِيبُهُ قَدْ جَا مِنْ الْعَلَمِ^١

قوله: (مدركة) -بضم الميم، وسكون الدال المهملة، وكسر الراء، ففتح، ثم هاء - من الإدراك، لقب به لإدراكه كل عز وفخر، واسمه عامر، وقيل: عمرو على الصحيح، وله خزيمة، وهذيل.

قوله: (إلياس): بكسر الهمزة، وهي همزة قطع وبفتحتها ضد الرجاء، واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل، وولد مدركة - واسمه عمرو وقيل عامر - وطابخة، واسمه عمرو، وقمعة، واسمه عمير. وفي اللسان: وذكروا أن إبل إلياس انتشرت ليلا، فخرج مدركة في بغائها فردها، فسمي مدركة، وخندفت اللأم في أثره، أي: أسرعت، فسميت خندف، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وقعد طابخة، يطبخ القدر، فسمي طابخة، وانقمع قمعة في البيت، فسمي قمعة.....الخ.

وقوله: "انقمع قمعة في البيت"، يقال: قمع في بيته، وانقمع في بيته: دخله مستخفيا. قوله: "قمعة"، ضبطه اللسان بالتحريك بالقلم.

قوله: (مضر الحمراء)، - بضم الميم، وفتح الضاد المعجمة - غير مصروف للعلمية والعدل، وفي سبب تسميته بذلك خلاف وهو أول من سن الخداء للإبل - بضم الحاء - والحداء: الغناء، وولد رجلين: إلياس وعيلان. وقيل: مضر الحمراء بالإضافة لأنه أخذ الذهب من مال أبيه عند الاقتسام. قال القُتَيْبِيُّ: هو من المضيرة، أو من اللبن الماضر، والمضيرة شيء يصنع من اللبن، فسمي: مضر؛ لبياضه، والعرب تسمي الأبيض أحمر، فلذلك قيل: مضر الحمراء، وقيل: بل أوصى له أبوه بقبة حمراء، وفي الحديث المروي: «لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مؤمنين». ذكره الزبير بن أبي بكر.

^١ - قوله: (نزارا)، - بنون مكسورة، وزاي معجمة مفتوحة - من النزر، وهو القليل، وقيل: ذلك لأن أباه فرح بولادته وأطعم، وقال: إن هذا كله نزر، وولد مضر، وربيعه، وإيادا، وأنمارا، وفي تاريخ الإمام الطبري وذكر بعضهم: أن نزار بن معد لما حضرته الوفاة، أوصى بنيه، وقسم ماله

بينهم، فقال: يا بني، هذه القبة - وهي قبة من آدم حمراء - وما أشبهها من مالي لمضر، فسمي مضر الحمراء، وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من مالي لربيعة، فحلف خيلا دهما، فسمي ربيعة الفرس، وهذه الخادم وما أشبهها من مالي لإياد، وكانت شمطاء، فأخذ البُلُقَ والنُّقْدَ من غنمه، وهذه البدرة عشرة آلاف والمجلس لأنمار، يجلس فيه، فأخذ أنمار ما أصابه، فإن أشكل عليكم في ذلك شيء واختلفتم في القسمة، فعليكم بالأفعى الجرهمي.

فاختلفوا في القسمة فتوجهوا إلى الأفعى، فبينما هم يسيرون في ميسرهم إذ رأى مضر كلاً قد رعي، فقال: إن البعير الذي رعى هذا الكلاً لأعور. وقال ربيعة: هو أزور. وقال إياد: هو أبتَر وقال أنمار: هو شرود. فلم يسيروا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل توضع به راحلته، فسألهم عن البعير؟ فقال مضر: أهو أعور؟ قال نعم. قال ربيعة: أهو أزور؟ قال: نعم. قال إياد: أهو أبتَر؟ قال: نعم. قال أنمار: أهو شرود؟ قال: نعم، هذه صفة بعيري، دلوني عليه، فحلفوا له ما رأوه، فلزمهم، وقال: كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته؟ فساروا جميعاً حتى قدموا نجران، فنزلوا بالأفعى الجرهمي، فنادى صاحب البعير: هؤلاء أصحاب بعيري، وصفو لي صفته، ثم قالوا: لم نره. فقال الجرهمي: كيف وصفتموه ولم تروه؟ فقال مضر: رأيته يرعى جانبا، ويدع جانبا، فعرفت أنه أعور. وقال ربيعة: رأيته إحدى يديه ثابتة الأثر، والأخرى فاسدة الأثر، فعرفت أنه أفسدها بشدة وطئه لأزوراره. وقال إياد: عرفت أنه أبتَر باجتماع بعره، ولو كان ذيلًا لمصع به، أي: لحركه بذنبه. وقال أنمار: عرفت أنه شرود بأنه كان يرعى المكان الملتف نبتة، ثم يجاوزه إلى مكان آخر أرق منه نبتا وأخبث. فقال الجرهمي: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه.

ثم سألهم من هم؟ فأخبروه، فرحب بهم، وقال أحتاجون إليّ وأنتم كما أرى، فدعا لهم بطعام، فأكلوا، وشربوا، وأكل، وشرب، فقال مضر: لم أر كاليوم خمرا أجود لولا أنها نبتت على قبر. وقال ربيعة: لم أر كاليوم لحما أطيب لولا أنه ربي بلبن كلبة. وقال إياد: لم أر كاليوم رجلا أسرى لولا أنه لغير أبيه الذي يدعى له. وقال أنمار: لم أر كاليوم قط كلاما أنفع في حاجتنا من كلامنا، ولم أر كاليوم خبزا لولا أن التي عجنته حائض. وكان الأفعى قد وكل بهم من يستمع كلامهم، فأعلمه

بما سمع منهم، وسمع الجرهمي الكلام، فتعجب لقولهم، وأتى أمه، فسألها، فأخبرته: أنها كانت تحت ملك لا يولد له، فكرهت أن يذهب الملك، فأمكننت رجلا من نفسها كان نزل بها، فوطئها، فحملت به، وسأل القهرمان عن الخمر، فقال: من حيلة -أي: كرامة - غرستها على قبر أبيك. وسأل الراعي عن اللحم، فقال: شاة أرضعتها لبن كلبة، ولم يكن ولد في الغنم شاة غيرها. فقليل لمضر: من أين عرفت الخمر ونباتها على قبر؟ فقال: لأنه أصابني عليها عطش شديد، ولأن الخمر إذا شربت أزلت الهم، وهذه بخلاف ذلك، لأننا لما شربنا دخل علينا الغم. وقال ربعة: إنما علمت أن اللحم لحم شاة رضعت من لبن كلبة، لأن لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم إلا الكلاب، فإنها عكس ذلك، فرأيته موافقا له، فعلمت أنه لحم شاة، أرضعت من لبن كلبة، فاكتمت اللحم منها هذه الخاصية. وقال إياد: علمت بأن الملك ليس بابن أبيه الذي يدعى إليه، لأنه صنع لنا طعاما، ولم يأكل معنا، فعرفت ذلك من طباعه، لأن أباه لم يكن كذلك. وقال أنمار: إنما علمت أن الخبز عجنته حائض لأن الخبز إذا فضّ انتفس في الطعام، وهذا الخبز بخلاف ذلك، فعلمت أنه عجين حائض. فأخبر الرجل الأفعى بذلك. فقال ما هؤلاء إلا شياطين.

ثم أتاهم الجرهمي، فقال: صفوا لي صفتكم، فقصوا عليه ما أوصاهم به أبوهم، فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والإبل وهي حمر لمضر. وقضى بالخباء الأسود وبالخيل الدهم لربعة. وقضى بالخادم وكانت شمطاء وبالخيل البلق لإياد. وقضى بالأرض والدراهم لأنمار. انتهى منه.

قوله: (معد) - بفتح الميم، والعين المهملة، وشدّ الدال - يحتمل أنه مفعول من العد، أو معد في الأرض إذا أفسد، وقيل: غير ذلك. ولد نزارا، وقنص -محركا - وقُنَاصَة، وقُضاعة - بضم القاف فيهما - وإياد.

قوله: (عدنان)، بوزن فعلان، من العدن، وهو الإقامة. وولد: معدا، وعكا - بفتح العين، وشد الكاف -.

حَمَلٌ مَعْدٍ لَشَامٍ أَرْمِيَا ذَكُرُوا إِذْ بُخْتُ نَصْرَ فِي تَذْمِيرِ عُرْبِهِمْ^١
لَأَنَّهُمْ حُرِّمَاتِ اللَّهِ قَدْ هَتَكُوا إِذْ قَتَلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ جُرْمٍ
إِذْ كَانَ حَامِلٌ نُورِ اللَّهِ كَانَ عَلَى حِفْظِ الْإِلَهِ بِلاَ شَكٍّ وَلَا تُهَمُّ
وَقِيلَ فَالْمَلَكَانَ الْحَامِلَانِ بِهِ وَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخِي الْحَكَمِ

قوله: (العلم)، فالمراد به النبي ﷺ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أنه ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز معدا بن عدنان ثم يمسك، ويقول: كذب النسابون، مرتين، أو ثلاثا. رواه في مسند الفردوس، لكن قال السهيلي: الأصح في الحديث أنه من قول ابن مسعود، وقال غيره: كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴾، [إبراهيم: ٩]. قال: كذب النسابون، يعني: أنهم يدعون علم الأنساب، ونفى الله علمها عن العباد.

١ - قوله: (حمل معد)، من إضافة المصدر إلى المفعول، و(أرميا) فاعله، وفي الاكتفاء: وأما معد فذكر الزبير بن أبي بكر - رحمه الله - أن بختنصر لما أمر بغزو بلاد العرب، وإدخال الجنود عليهم فيها، وقتل مقاتلهم؛ لانتهاكهم معاصي الله، واستحلالهم محارمه، وقتلهم أنبيائه، وردّهم رسالاته، أمر أرميا بن حلقيا - وكان فيما ذكر نبي بني إسرائيل في ذلك الزمان - أن انت معد بن عدنان الذي من ولده محمد خاتم النبيين، فأخرجه من بلاده، واحمله معك إلى الشام، وتول أمره قبلك. ويقال: بل المحمول عدنان، والد معد، والأول الأكثر.

وفي حديث عن ابن عباس أن الله بعث ملكين فاحتملا معدا، فلما أدبر الأمر ردّاه، فرجع إلى موضعه من تهامة، بعد ما رفع الله بأسه عن العرب، فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم، وبها منهم بقية، وهم ولات البيت يومئذ، فاختلف بهم، وناكحهم إلى آخر كلامه.

وَقِيلَ عَدْنَانُ فَالْمَحْمُولُ وَالِدُهُ وَالْأَوَّلُ الْأَكْثَرُ الْأَصْفَى مِنَ الْكَلِمِ
وَبُخْتِنَصَّرَ إِذْ نِيرَانُهُ خَمَدَتْ رَدُّوا مَعَدًّا إِلَى أَخْوَالِهِ الْكَرَمِ
وَهُمْ بَقَايَا وُلَاةُ الْبَيْتِ حِينَئِذٍ وَزَوْجُوهُ فَيَا حُسْنَ اخْتِلَاطِهِمْ
لَاقَى ابْنَ عَفَّانَ فِي مُغِيرَةٍ وَعَتِي قَا عِنْدَ مُرَّةٍ فَارُوقًا بِكُفِّهِمْ^١
أَمَّا عَلِيٌّ بِلَا شَكٍّ قَدْ اتَّقَا بِشَيْبَةِ الْحَمْدِ ذِي الْإِفْضَالِ وَالْهَمِّ
أَمَّا الْبُحُورُ لِذِي الْأَصْدَافِ فَاصْغَ إِلَى تَرْتِيبِهِنَّ تُلَاقِي خَيْرَ مُنْتَظَمٍ

^١ - قوله: (لاقى ابن عفان ...) الخ، أي: لاقى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه عند جده عبد مناف، وهو المراد بالمغيرة، لأنه ابن عفان، ابن أبي العاص، ابن أمية، بن عبد شمس، بن عبد مناف، كما لاقى سيدنا أبا بكر رضي الله عنه - وهو المراد بالعتيق - عند جده مرة؛ لأنه رضي الله عنه ابن أبي قحافة، عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم - بفوقية مفتوحة، فتحتية ساكنة - ابن مرة بن كعب. ولاقى سيدنا عمر رضي الله عنه عند جده كعب لأنه ابن الخطاب بن نفيل بضم النون ابن عبد العزى بن رياح - بكسر الراء، وفتح التحتية، فألف، فحاء مهملة - قال العسكري: ولا يعرف في الجاهلية رباح - بموحدة - ابن عبد الله بن قُرْطٍ - بضم القاف، وبفتح الراء، وبالطاء المهملة - كما في الجامع وغيره، ويقع في بعض النسخ تأخير رياح عنه، وهو غلط، فالذي عليه أهل النسب، وهو الذي في الفتح، وشرح المصنف، والشامي، وغيرهم، أن رياح والد عبد العزى، وأن والده عبد الله ابن قرط ابن رَزَاحٍ - بفتح الراء، والزاي، فألف فمهملة - ابن عدي - بالبدال المهملة - ابن كعب بن لؤي، ولاقى رضي الله عنه سيدنا عليا - كرم الله وجهه - ابن أبي طالب بن عبد المطلب عند جده عبد المطلب؛ لأنه أي: سيدنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

فَهْنٌ فَاطِمَةٌ سَلْمَى وَعَاتِكَةٌ حُبَى وَفَاطِمَةٌ هِنْدًا لَّهُنَّ سِمٌ^١
وَحْشِيَّةٌ بِنْتُ شَيْبَانَ وَمَاوِيَّةٌ بِالْوَاوِ سَلْمَى وَلَيْلَى عُدَّةٌ لَمْ تُلَمْ^٢

- ١ - قوله: (فاطمة): بنت عمرو بن عايز - بتحتية، ومعجمة - ابن عمران بن مخزوم، أم عبد الله. قوله: (سلمى): ابنة عمرو من بني النجار، أم عبد المطلب. قوله: (عاتكة): بنت مرة - بضم الميم، وتشديد الراء - ابن هلال، ابن فالج - بالفاء والجيم - ابن ذكوان - بزال معجمة - من بني سليم بالتصغير أم هاشم. قوله: (حبي) - بضم المهملة، وشد الموحدة الممالة - بنت حليل - بضم الحاء، وفتح اللام - ابن حبشة - بفتح الحاء والباء - أو - بضم الحاء وسكون الموحدة - ابن سلول - كرسول - ابن عمرو الخزاعي، أم عبد مناف، قمر البطحاء، ذكره ابن إسحاق وقال غيره: أمه عاتكة هذه السليمية. قوله: (فاطمة): بنت سعد بن سَيْل - بفتح المهملة والتحتية، ولام - وهو السنبلي إذا أخذت الحب، لقب به، واسمه خير بن حمالة - كما في الروض - أم قصي. قوله: (هندا) مفعول (سم)، أم كلاب، على ما جزم به ابن إسحاق، ورجحه البلاذري، وقيل: أمه نُعم - بضم النون، وسكون العين المهملة، وميم - بنت سُرَيْرَة - بمهملات - مصغر.
- ٢ - قوله: (وخشية) - بفتح الواو - ويقال بميم عوضها، وبالأول جزم ابن إسحاق، وبسكون الخاء، وكسر الشين المعجمتين، فتحتية مشددة، أم مرة. قوله: (ماوية) - بكسر الواو، وشد التحتية - بنت كعب بن القين، قاله ابن إسحاق، ورجحه البلاذري وأتباعه، وَخُفِّفَ الياء هنا للوزن، أم كعب. وقيل: أمه سلمى بنت محارب، من فهم - بفتح الفاء، وسكون الهاء، وبالميم - . قوله: (سلمى)، بنت عمرو الخزاعي، أم لؤي، قاله ابن إسحاق، وقيل: أمه عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة. قوله: (ليلى) بنت سعد بن هذيل، أم غالب، ذكره ابن إسحاق، وقال غيره: ليلي بنت الحارث بن تميم بن هذيل بن مدركة، وقيل: سلمى بنت سعد بن هذيل.

مِنْهُنَّ جَنْدَلَةٌ لَا تَنْسَ عَاتِكَةَ وَبَرَّةٌ ثُمَّ بِنْتُ السَّعْدِ ذِي الْكُرَمِ^١
سَلَمَى وَلَيْلَى رَبَابٌ سَوْدَةٌ وَمُعَا نَةٌ وَمَهْدَدُ عِ الْأُبْيَاتِ تَغْتَنِمِ^٢

١ - قوله: (جندلة) - بفتح الجيم، وسكون النون، فдал مهملة - بنت الحارث بن مضاظ - بكسر الميم ومعجمتين - الجرهمي، قال ابن هشام: ليس بابن مضاظ الأكبر، أم فهر. قوله: (عاتكة) بنت عدوان - بفتح العين، وسكون الدال المهملتين - ابن عمرو بن قيس بن عيلان - بفتح العين المهملة، وسكون التحتية - من خزاعة، أم مالك، وقيل: هند. قوله: (وبرة) بنت مرة، أخت تميم بن مرة، أم النضر. قوله: (ثم بنت السعد) ابن قيس بن عيلان بن مضر، أم كنانة، أي: ثم عوانة بنت السعد.

٢ - قوله: (سلمى) بنت أسلم، القضاعية، أم خزيمة، وأسلم - بضم اللام كما في العزيزي والمناوي الصغير، وبفتحها كما في المناوي الكبير - ولكن الجاري على الألسنة الفتح. قوله: (ليلى): بنت حلوان بن عمران، أم مدركة، - وتلقب بخندف - كزبرج - لقصة تطول، القضاعية. قوله: (رباب) - كسحاب - ابنة حيدة بن معد، أم إلياس. قوله: (سودة) بنت عك بن عدنان، أم مضر. قوله (معانة): ابنة جوشم، أم نزار. قوله: (مهدد) بنت اللّهم، أم معد. وفي الزرقاني على المواهب: وأم معد امرأة من قومه اسمها الأمانة، هكذا أورده ابن إسحاق وغيره، وفي تاريخ الطبري: وأم معد - فيما زعم هشام - مهدد، بميم وهاء ودالين مهملتين، على وزن جعفر، بنت اللهم - بفتح الهاء، وتشديد الميم - ويقال اللهم - بسكون الهاء - مضبوطا بالقلم.

الفصل الثالث

فِي ذِكْرِ أُمِّهِ وَجَدَّاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ

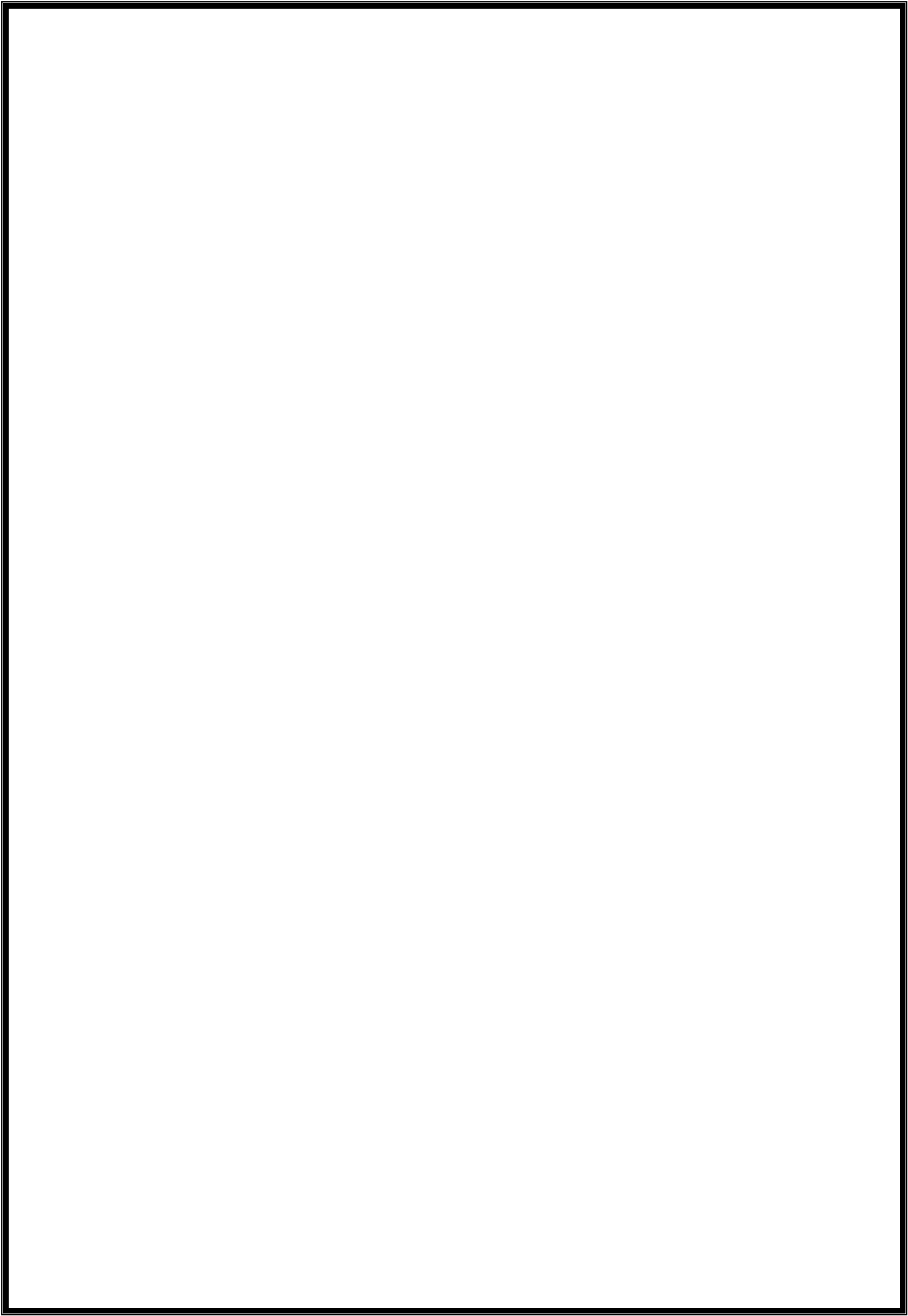
أَمْنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ ابْنِ عَبْدِ مَنَا فِي ابْنِ زُهْرَةَ أُمُّ الْمُصْطَفَى الْعَلَمِ
ابْنِ كِلَابٍ وَقُلٌ فِيهِ انْتَسَابُهُمَا عَاتِكَةُ قِيلَ هِنْدُ أُمُّ وَهْبِهِمْ
وَعَيْرَ ذَلِكَ قَالُوا كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ كَمَا جَاءَنَا فَرْدًا لِعَصْرِهِمْ
وَبَرَّةٌ أُمُّهَا أَيُّ أُمِّ أَمْنَةَ أُمُّ حَبِيبٍ فَأُمُّ الْبَرَّةِ الْكَرَمِ
وَبَرَّةٌ بِنْتُ عَوْفٍ أُمُّ أُمِّ حَبِيبٍ لَا تَزَلُ دَائِمًا فِي الْبَحْثِ وَالْهَمِّ
وَفِي قُصَيِّ لِقَاءِ الْمُصْطَفَى مَعَ بَرَّةٍ وَأُمِّ حَبِيبٍ بِاتِّفَاقِهِمْ

١ - قوله: (آمنة) يعني: أن أم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب - بفتح الواو، وسكون الهاء - ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وزهرة - بضم الزاي وسكون الهاء - واسمه مغيرة، وأما النجم - فبضم الزاي وفتح الهاء - كتودة، فأُم آمنة برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى ابن قصي، وأم أم حبيب برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، فعبيد وعويج كلاهما كأمير، وأم أبيها عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان، من سليم وقيل: قيلة، وقيل: هند، وقيل: غير ذلك. قال ابن هشام فرسول الله ﷺ هو أشرف ولد آدم حسبا، وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه ﷺ، وشرف، وكرم، ومجد، وعظم.

وَبَرَّةٌ بِنْتُ عَوْفٍ وَاللِّقَاءُ عَلَى كَعْبٍ وَحَرَّرَ وَلَا تُضِغْ لِحَقِّهِمْ
تَرَاهُ فِي كُلِّ تَقْدِيرَاتِهِ نَسَبًا صَارِيحٍ فَهَرِ قُرَيْشٍ مِنْ خِلَاصِهِمْ
لِلَّهِ دَرُّ الَّذِي قَدْ قَالَ مَادِحُهُ جَزَاهُ مَوْلَاهُ خَيْرًا غَيْرَ مُنْصَرَمٍ
"فَالْعُرْبُ خَيْرٌ أَنْاسٍ ثُمَّ خَيْرُهُمْ قُرَيْشُهُمْ وَهُوَ فِيهِمْ خَيْرٌ خَيْرِهِمْ"
وَبَرَّةٌ بِنْتُ عَوْفٍ أُمُّهَا فَأُمِّي — مَمَّةٌ قِلَابَةُ أُمُّ هَذِهِ اغْتَنِمِ
وَدَبَّةٌ أُمُّهَا قُلُّ أُمُّ دَبَّةٍ لُبٌّ — نَنَى هَؤُلَاءِ أَرْبَعٌ مِنْ غَيْرِ فَهَرِهِمْ^٢

^١ - قوله: (فأُميمة) بنت مالك بن غنم بن حنش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن
لحيان بن هذيل. قوله: (قِلَابَةُ) بنت الحارث وهو أبو قِلَابَةَ الشاعر في هذيل.

^٢ - قوله: (دَبَّة) بنت الحارث، من تميم. قوله: (البنى) بنت الحارث بن نمر بن جروة بن أسير
بن عمرو بن مراد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار. قوله: (هَؤُلَاءِ) أي: منسوبة لغير فهرهم،
أي: قريش.



الفصل الرابع:

في ذكر قصة الفيل وما يتعلق بها

يَا وَيْلَ أَبْرَهَةَ ضَلَّتْ مَكِيدَتُهُ إِذْ مَا يَسُوقُ فُيُولًا قَاصِدَ الْحَرَمِ^١
وَفِي ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ مَا يَشْفِي الصُّدُورَ لِمَنْ عَرَا لَهُ ظَمًا فِي عِلْمِ حَالِهِمْ^٢
وَعَبْدٌ مُطَّلِبٌ لَأَقَاهُ سَائِلُهُ جَمَالُهُ وَهُوَ فِي نُورٍ لِبَدْرِ تَمِّمِ^٣

١ - قوله: (أبرهة) - بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، وفتح الهاء - ملك اليمن، ومعناه: أبيض الوجه، وكنيته: أبو يكسوم. قوله: (إذ ما يسوق فيولا)، أي: من قبل - بكسر القاف وفتح الباء الموحدة - جهة أصحمة - كأربعة - النجاشي - بفتح النون على المشهور، وبتخفيف الجيم، وأخطأ من شددوها، وتشديد آخره، وحكي التخفيف، وحاصلها: أنه لما كان المحرم والنبى ﷺ حمل في بطن أمه على الصحيح، حضر أبرهة بن الصباح الأشرم، يريد هدم الكعبة، في قصة تطول. وفي تسميته الأشرم خلاف، قيل: شرم أرباط أنفه، وحاجبه، وعينه، وشفتيه، فسمي: الأشرم، وقيل: ضربه أبوه بحربة فشرم أنفه وجبينه.

ودليلهم: كبير ثقيف أبو رغال - ككتاب - رجم العرب قبره حين مات.

٢ - قوله: (عرا): وقع. قوله: (ظماً): عطش.

٣ - قوله: (لاقاه)، الضمير لأبرهة، قوله: (جماله): التي استاقها رسول أبرهة الذي يقال له: الأسود بن مفسود - بقاء، وصاد مهملة - مع إبل قريش. قوله: (وهو في نور) جملة حالية، قوله: (لبدر تم): بتثنية التاء، والكسر أفصح، أي: تمام، وتخفيف الميم للوزن.

وَقَالَ مِنْ بَعْدِ مَا أَوْلَاهُ مَكْرَمَةً حَطَطَتْ نَفْسُكَ يَا مَوْلَى عَنِ الْحَرَمِ^١
لَوْلَا سَأَلْتَ حِمَى بَيْتٍ بِهِ شَرُفَتْ أَبَاؤُكَ الْغُرُّ بَيْنَ الْعُرَبِ وَالْعَجَمِ^٢
وَقَالَ لِلْبَيْتِ رَبُّ سَوْفَ يَحْفَظُهُ عَظِيمَ قَوْمِكَ لَا أَبْغِي سِوَى نَعْمِي^٣
حُنَاطَةً خَرَّ مَغْشِيًّا وَخَارَ خُورًا رَ الثَّوْرِ حِينَ رَنَا لِلْوَجْهِ فِي رَغَمٍ^٤

١ - قوله: (وقال) أي: أبرهة، قوله: (أولاه)، فالضمير لعبد المطلب. قوله: (يا مولى)، أي: يا سيدي، قوله: (عن الحرم) جمع حرمة، أي: هيبة، قال الأزهري: الحرمة: المهابة، قال: وإذا كان بالإنسان رحم وكنا نستحي منه، قلنا: له حرمة، قال: وللمسلم على المسلم حرمة ومهابة. انتهى من اللسان.

٢ - قوله: (لولا)، أي: هلا. قوله: (الغر)، أي: المشهورون.

٣ - قوله: (وقال)، أي: عبد المطلب مجيباً لأبرهة. قوله: (يحفظه)، أي: كما هو حفظه من تبع وسيف بن ذي يزن. قوله: (عظيم): سيد قومك، قوله: (لا أبغي) أي: لا أطلب، قوله: (نعمي) أي: إبلي. وكانت كما عند ابن الأثير مئتي ناقة وقيل أربع مئة. فردها، وجعلها هدية للبيت.

٤ - قوله: (حناطة) - بضم الحاء المهملة، ونون مفتوحة، وطاء مهملة - الحميري، أرسله أبرهة ليهزم الجيش، أي: يكون سببا في هزمه بإدخال الرعب على قريش. قوله: (مغشياً)، أي: عليه، قوله: (وخار): صوت، خوار الثور عند ذبحه، والخوار - بالضم - صوت البقر، والغنم، والظباء، والبهائم، فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب، وقال: أشهد أنك سيد قريش حقا. قوله (رنا): نظر. قوله (للووجه)، أي: لوجه عبد المطلب. قوله: (في رغم)، أي: حال كونه في إذلال.

وَسَاجِدٌ فِيْلُهُ الْمُبِيْضُ حِيْنَ رَأَى نُورَ النَّبِيِّ وَقَبْلًا كَانَ لَمْ يَنِمُ^١

قَالَ السَّلَامُ عَلَى النُّورِ الْمُنِيرِ بَدَا يَا عَبْدَ مُطَّلِبٍ فِي ظَهْرِكَ الْكَرَمُ^٢

وَأَبَ يَدْعُو إِلَهَ الْبَيْتِ مُبْتَهَلًا أَنْ يَمْنَعَ الْبَيْتَ عَنْ أَعْدَائِهِ الْأَثَمِ^٣

١ - قوله: (لم ينم)، أي: كان لا يسجد للملك أبرهة، أي: لم يتواضع، من نام إذا تواضع لله. وروي أنه لما حضر عبد المطلب عند أبرهة، أمر سائس فيله، وهو أنيس - بضم الهمزة، وفتح النون، وسكون المثناة التحتية- الأكبر، الأبيض، العظيم - بالجر - صفات فيله الذي كان لا يسجد للملك أبرهة، كما تسجد سائر - أي: باقي - الفيلة - كعنبه - أن يحضره بين يديه، ليرهب به شيبة الحمد، أو لعلمه من أحبارهم، أو كهانهم، أن الفيل يهابه وينطق له، فأحضره، فلما نظر الفيل إلى وجه عبد المطلب، برك كما يبرك البعير، وخر ساجدا، وأنطق الله تعالى الفيل، فقال السلام الخ.

٢ - قوله: (يا عبد مطلب) - بضم الميم، وتشديد الطاء وفتحها، وكسر اللام، ثم باء - بوزن الفاعل، مفتعل من الطلب، قوله: (في ظهرك الكرم)، وهكذا في النطق المفهوم لابن طُغْرُبَك - بضم الطاء المهملة، وسكون العين المعجمة، وضم الراء المهملة، وفتح الموحدة - كأنه علم مركب.

٣ - قوله: (وَأَبَ): رجع، وجملة (يدعو) و(مبتهلا) حالان لعبد المطلب. قوله: (أن يمنع البيت)، فقال:

لِلَّهِ مِمَّ إِنَّ الْمَرْءَ يَمُوتُ نَعْرَ رَحْلَهُ فَأَمْنَعُ رِحَالَكَ

وَأَنْصُرُ عَلَى آلِ الصَّلَاةِ بِوَعَائِدِهِ إِلَيَّ يَوْمَ آلِكَ

لَا يَغْلِبُ بَنَ صَائِبُهُمْ وَمَحَاهُ أَلَهُمْ أَبَدًا مَحَالَكَ

رَقَى ثَبِيرًا قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُوبُوا لَنَا الظَّفَرُ حَقًّا جَا مِنْ الْحَكَمِ^١
فَمَا اسْتَدَارَتْ هَلَالًا قَوْمَ غُرَّتْنَا إِلَّا لَنَا الْفَوْزُ يَا وَيْلًا لِمُجْتَرِمِ^٢
مَحْمُودُهُ فَأَبُو الْعَبَّاسِ كُنْيَتُهُ فِي الْمَغْمَسِ يَأْبَى الْقَصْدَ لِلْحَرَمِ^٣

المحال - بكسر الميم-: الشدة والقوة.

قوله: (الأثم) - بضم الهمزة والمثلثة، ثم ميم - جمع أثيم.

١ - قوله: (ثبيرا) - بمثلثة فموحدة كأثير - اسم جبل بمكة. قوله: (أوبوا): ارجعوا فقد كفيتم هذا الأمر. قوله: (الظفر): الفوز بالمطلوب، فرجعوا متفرقين.

٢ - قوله: (هلالا) حال، أي: كالهلال. قوله: (غرطنا) - بضم الغين المعجمة - أي: بياضنا ونورنا. قوله: (إلا لنا الفوز): إلا أن يكون الظفر لنا. قوله: (لمجترم): لمذنب.

٣ - قوله: (محموده): فيل أبرهة المسمى محمودا. قوله: (كنيته)، حكاة السمرقندي، وقيل: أبو الحجاج، وقدمه الدميري في منظومته، فقال:

وَفِي يَأْهُم مَحْمُودٌ دَلِيلٌ دَاجِي وَكَأَنَّ يُكْنَى بِأَبِي الْحَجَّاجِ

وَقَالَ قَوْمٌ بِأَبِي الْعَبَّاسِ وَكَأَنَّ مَعْرُوفًا بِعِظَمِ الْبَّاسِ

قوله: (المغمس)، وفي القاموس: المغمس - كمعظم وكمحدث -: موضع بطريق الطائف، قال:

إِنَّ آيَاتِ رَبِّيَ بَيِّنَاتٌ مَا يُمَارِي بِهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ

جَلَسَ الْفِيلُ بِالْمَغْمَسِ حَتَّى ظَلَّ يَحْبُؤُ وَكَأَنَّهُ مَعْقُورُ

عَلَيْهِمْ أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ حِينَ أَتَوْا طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ مِنَ الْإِرَمِ^١
وَمَخَزَنُ النُّورِ لَمَّا آبَ أَبْرَهَةُ^٢ وَخَيَّبَ اللَّهُ ظَنًّا أَفْبَحَ الرَّجْمِ^٣
رَأَى مَنَامًا عَظِيمًا قَائِمًا فَرَعًا وَقِيلَ: إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ فَابْتَسِمِ^٣

١ - قوله: (أرسل الرحمن)، أي: بعد بروك الفيل. قوله: (أبابيل)، قال الشامي: جماعات، أمام كل جماعة طائر يقودها، أحمر المنقار، أسود الرأس، طويل العنق، قيل: لا واحد له، وقيل: واحده إِبَّوْل، كعَجَّوْل - بكسر العين، وتشديد الجيم مع الفتح - أو إِبَّال - كمفتاح - أو إِبَّيل - كسكين - البيضاوي: جمع إِبَّالة، وهي الحزمة الكبيرة، شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها، ومع كل طائر ثلاثة أحجار، حجر في منقاره، وحجران في رجليه، كأمثال العدس، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه، فخرجوا هاربين، يتساقطون بكل طريق، يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق إلى اليمن، فقال:

أَيُّنَ الْمَفَرِّ وَالْإِلَهِ الطَّالِبُ وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

قوله: (من الإرم) - بفتح الهمزة وكسر الراء، وكسرها مع فتح الراء -: الحجارة.

٢ - قوله: (الرجم) - بفتح الجيم - للنظم: الظن، ومنه ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ (الكهف: ٢٢)، واسم الذي أحدث في الكنيسة النسيب بناها أبرهة رجل من بني كنانة، ولطخ قبلتها بالعذرة، فقيل: اسمه مالك بن كنانة.

٣ - قوله: (رأى مناما)، وفي المواهب للعلامة القسطلاني: هو كما روى أبو نعيم، من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم عن أبيه عن جده، قال: سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب، قال: بينما أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي، ففرغت منها فرعا شديدا، فأتيت كاهنة قريش،

لِيُخْرِجَنَّ إِلَهِي مِنْكَ مَنْ تَبِعْتَ لَهُ الْخَلَائِقُ مِنْ جَنِّ وَمِنْ نَسَمٍ^١
وَقَدْ تَزَوَّجَ قَالُوا بَعْدُ فَاطِمَةَ تَشَمَّلَتْ بِأَبِي الْهَادِي إِلَى النَّعَمِ^٢

فقلت لها: إني رأيت هذه الليلة، كأن شجرة نبتت، قد نال رأسها السماء، وضربت بأغصانها المشرق والمغرب، وما رأيت نورا أزهر منها، أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا، ورأيت العرب والعجم لها ساجدين، وهي تزداد كل ساعة عظمة ونورا وارتفاعا، ساعة تخفى، وساعة تظهر، ورأيت رهطا من قریش قد تعلقوا بأغصانها، ورأيت قوما من قریش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها، أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجها، ولا أطيب ريحا، فيكسر أظهرهم، ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول منها نصيبا فلم أتل، فقلت: لمن النصيب؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك، فانتبهت مذعورا، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير، ثم قالت: لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب، وتدين له الناس.... إلى أن قال:

والمراد بالمنام ما في الروض في سبب تسميته محمدا، عن علي القيرواني العابر في كتابه البستان، قال: زعموا أن عبد المطلب رأى في منامه، كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره، لها طرف في السماء، وطرف في الأرض، وطرف في المشرق، وطرف في المغرب، ثم عادت كأنها شجرة، على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، فقصها فغُبرت له بمولود يكون من صلبه، يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء وأهل الأرض. قوله: (فزعا): حال كونه. قوله: (وقيل)، بالبناء للمجهول للضرورة، أي: قالت له الكاهنة.

١ - قوله: (منك) أي: من ظهرك. قوله: (من تبعك) أي: رجل يملك المشرق والمغرب، وتدين له الخلائق من الجن والإنس. قوله: (النسم)، النَّسَمَة: الإنسان، والجمع: نَسَم، ونَسَمَات.

٢ - قوله: (فاطمة) بنت عمرو بن عايز بن عمران بن مخزوم. قوله: (تشملت) أي: حملت في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح، وفيه نظر، لأن عبد الله أصغر أولاد فاطمة، وقد ذكر اليعمري وغيره

لَكِنَّ ذَلِكَ فِي الْمَشْهُورِ مُمْتَنِعٌ تَصْوِيرُهُ رَاجِعٌ مَّا جَاءَ فِي النُّظْمِ^١
وَعَبْدَ كَعْبَةٍ جَاءَتْ مِنْهُ عَبْدٌ مَنَا فِي مَعَ زُبَيْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ خَيْرِهِمْ^٢
أُمِيمَةً بَرَّةً بَيْضًا وَعَاتِكَةً أَرَوَى أَشَقَّاءَ عَبْدِ اللَّهِ فَاغْتَنِمِ^٣

أن أبا طالب والزبير وعبد الكعبة أشقاء لعبد الله، اللهم إلا أن يكون تجوُّز في قوله: "في ذلك الوقت" مبالغة في قرب حملها به.

ثم هذا الذي ذكره المصنف من أن الرؤيا وحفر بئر زمزم، كانا بعد الفيل، إنما يأتي على أنه قبل المولد النبوي بأربعين أو سبعين سنة، أما على المشهور أنها كانت عامه فلا يتصور أصلاً، إلا أن يكون مراده مجرد الإخبار بقصة بعد أخرى.

١ - قوله: (في النظم): في السير.

٢ - قوله: (منه) أي: من عبد المطلب. قوله: (زبير) - كأمر - عند البلاذري وحده، والباقيون بضم الزاي وفتح الباء. قاله في الزهر الباسم.

٣ - قوله: (أُمِيمَةً) - بضم الهمزة، وفتح الميم، وسكون الياء، ثم ميم مفتوحة، ثم هاء - . قوله: (برة) - بفتح الباء، وشد الراء - . قوله: (بيضا) وهي أم حكيم - بفتح الحاء، وكسر الكاف - . قوله (عاتكة)، ومعناها: المتضمخة بالطيب. قوله: (أروى) - بفتح الهمزة، وسكون الراء المهملة - .

الْفَصْلُ الْخَامِسُ:

فِي ذِكْرِ مَنْ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَذِكْرِ أَمْرِ بِئْرِ زَمَزَمَ وَالذَّبْحِ

وَحَارَ جُرْهُمُ بَيْتِ اللَّهِ رَازِقَنَا مِنْ بَعْدِ نَابِتِ الْأَصْفَى مِنَ الرَّحِمِ^١

وَقُلْ: خُرَاعُهُ بَزُؤًا مَكَّةَ غَلَبًا مِنْ بَعْدِ تَسْلِيطِ نَغْفٍ فِي أُتُوفِهِمْ^٢

١ - قوله: (جرهم) - بضم الجيم، وسكون الراء، وضم الهاء، فميم - حي من اليمن، سموا باسم جرهم بن قحطان ابن نبي الله هود، كما في التجاني. قوله: (نابت) بوزن اسم الفاعل، من النبات، وقيل: نبت بن إسماعيل، ولي بعد أبيه، وأمه السيدة بنت مضاض - بكسر الميم - وحكي - بضمها - ابن عمرو الجرهمي. قوله: (من الرحم)، أي: من القرابة لأنهم أخوال بني إسماعيل.

٢ - قوله: (خراعة) - بضم الخاء، وفتح الزاي المعجمتين - وسبب تسميته خراعة، أن أهل سبأ لما تفرقوا بسبب سيل العرم، نزل بنو مازن على ماء، يقال له: غسان، فمن أقام به فهو غساني، وانخرعت منهم بنو عمرو بن لحي - كقصي - عن قومهم، فنزلوا مكة وما حولها، فسموا خراعة، وتفرق سائر الأزد، وفي ذلك يقول حسان:

وَلَمَّا نَزَلْنَا بَطْنِ مُرٍّ تَخَرَّعَتْ خُرَاعُهُ مَنَا فِي جُمُوعٍ كَرَاكِـرٍ

وَقِيلَ: بَلْ سَلَّطَ اللَّهُ الرَّعَافَ عَلَيْهِمْ — هُمْ كَانُوا إِذْ جَاءَ فِي إِفْنَاءِ جُلُومِهِمْ^١
وَبُئِرُ زَمْزَمَ عَمَرُو طَمَّهَا حَسَدًا إِذْ أَخْرَجُوهُ لِحُجُورٍ كَانُوا فِي الْحَرَمِ^٢
وَفِيهِ يَجْعَلُ أَغْلَاقًا يُضْنُ بِهَا وَقَامَ يُنْشِئُ يَشْكُو شِدَّةَ الْأَلَمِ^٣

أي: جماعات. قوله: (بزوا): سلبوا مكة منهم. قوله: (نغف) - بفتح النون، وسكون الغين المعجمة - جمع نغفة، دود يكون في أنوف الإبل والغنم، فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشبان.

١ - قوله: (الرعايف) على وزن غراب.

٢ - قوله: (وبئر زمزم) - كجعفر - لأنها زمت بالتراب لئلا تأخذ يمينا وشمالا، ولو تركت لساحت على الأرض حتى تملأ كل شيء. وحكى المطرزي: أن اسمها زمازم - كعلايط - وزمزم. قال السهيلي: وتسمى أيضا: همزة جبريل - بتقديم الميم على الزاي - وتسمى أيضا: همزة جبريل، وتسمى أيضا: طعام طعم، وشفاء سقم.

وزمزم بمنع الصرف للتأنيث والعلمية، قاله في المصباح.

قوله: (عمرو) الجرهمي ابن الحارث بن مضاض، بكسر الميم وضمها. قوله: (طمها) قال في القاموس: طم الركبة: دفنها، وسواها، وفيه أيضا: الركبة: البئر، وفر إلى اليمن بقومه.

٣ - قوله: (أغلاقا) جمع عُلق - بضم المهملة، وسكون اللام - أي: نفائس، وهي غزالان من ذهب، وسيوف، وأدرع، كما سيأتي، وحجر الركن، كما عند ابن هشام. قوله: (يضنّ): يبخل. قوله: (ينشئ)، وقال:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّافَا أَنْيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

وَقُلْ: حُرَاعَةُ مَا زَالُوا يَلُونِ إِلَى أَنْ جَا قُصَيِّ حُلَيْلًا خَاطِبَ الْكَرَمِ^١
حُبِّي وَقَدْ نَالَ مِنْ تَزْوِيجِهَا نِعْمًا أَبْنَاءَ أَعْلَيْنَ أَقْمَارًا لِقَوْمِهِمْ^٢
بَعْدَ حُلَيْلٍ قُصَيِّ قَامَ مُجْتَهِدًا لِأَنَّ يَلِي الْأَمْرَ فَهَرُ أَكْرَمُ الْقُثَمِ^٣
هَمُّوا إِلَى حَفْرِ آبَارٍ وَمَا اقْتَصَرُوا لِأَنَّ رَأَى مَا رَأَى حَمَّالُ كَلِّهِمْ^٤
رُؤْيَاهُ فِي طَيِّبَةٍ مَضْنُونَةٍ وَزَمَا زِمَ وَبَرَّةً مِنْ أُعْجُوبَةِ الْحَكَمِ^٥

وَكُنَّا وِلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ نَطُوفُ بِذَاكَ الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْدُّهُورُ الْبَوَاتِرُ

١ - [وفي نسخة أخرى: إِنَّ الْحُرَاعَةَ ...]. قوله: (حليلاً) كزبير. قوله: (خاطب الكرم) صفة لمحذوف، أي: خاطب بنته الكرم.

٢ - قوله: (حبي) بضم الحاء، وتشديد الباء المماله كما مر بدل من الكرم. قوله: (أقماراً)؛ سادات.

٣ - قوله: (بعد حليل)؛ بعد موته. قوله: (فهر)؛ قريش. قوله: (القثم) - كزفر - والقثوم: الجموع للخير، والمعطاء.

٤ - قوله: (حمل كَلِّهِمْ)؛ وهو عبد المطلب، أي: رأى عبد المطلب رؤيا في منامه.

٥ - قوله: (رؤياه)، يعني: أنه أتاه آتٍ وهو نائم في الحجر، فقال: احفر طيبة، فقال: وما طيبة؟ فذهب عنه، فلما كان الغد أتاه أيضاً، فقال: احفر برة، فقال: وما برة؟ فذهب عنه، فلما كان الغد

لَمَّا اسْتَبَانَ وَزَالَ الرَّيْبُ أَمَّ إِلَى إِزَالَةِ الطَّمِّ ذَا جِدِّ بِلَا يَتَمُّ^١
مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍّ عِنْدَ قَرْيَةٍ نَمَّ — عِنْدَ نَقْرِ غُرَابٍ بَيْنِ الْعَصَمِ^٢

أتاه أيضا، فقال له: احفر المذنونة، فقال: وما المذنونة؟ فذهب عنه، فلما كان الغد أتاه أيضا، فقال: احفر زمزم، فقال: وما زمزم؟ قال: لا تنزف - بكسر الزاي - أي: لا تفرغ أبدا، ولا تدم، أي: لا توجد قليلة الماء. قوله: (في طيبة) - بكسر - سميت بذلك لأنها للطيبين. قوله: (مذنونة)، سميت بذلك لأنها ضن بها على غير المؤمنين، وهي بضاد معجمة ونونين. قوله: (زمازم) - كعلابط - ويقال: زمزم، وزمازم. قوله: (برة) - بفتح الباء، وشد الراء - سميت بذلك لأنها فاضت للأبرار.

١ - قوله: (أَمَّ): قصد مع ابنه الحارث. قوله: (الطم): الدفن والتسوية. قوله: (يتم)، واليتم - محركة - الغفلة، والإبطاء، والحاجة.

٢ - قوله: (نقر غراب): حيث ينقر الغراب الأعصم غدا، والأعصم قيل: أحمر المنقارين والرجلين، وقيل: أبيض البطن، وقيل: أبيض الجناحين، وقيل: أبيض إحدى الرجلين، وفي اللسان: ويقال: أعصمُ بَيْنُ الْعَصَمِ، والاسم العُصْمَةُ، أي: البياض.

عن ابن عباس رضي الله عنهما سميت بذلك لأنها رُمَّت بالتراب لئلا يأخذ الماء يمينا وشمالا، قال ﷺ: «لو تركت لكنت عينا -أو قال: نهرا - معينا». وقال المسعودي: سميت زمزم بذلك؛ لأن الفرس كانت تحج إليها في الزمن الأول، فزمزمت عليها، والزمزمة: صوت يخرجها الفرس من خياشيمها عند شرب الماء، وتسمى: طعام طُعْم، وشفاء سقم، يقال: هذا طعام طعم، أي: يشبع من أكله كما يشبع من الطعام.

رَامَ اشْتِرَاكَ بِهِ الْأَقْوَامُ مِنْ حَسَدٍ لَمَّا بَدَأَ طِيَّ إِسْمَاعِيلَ أَصْلِهِمْ^١
نَبْعُ الْفُرَاتِ لَدَى مَرْكُوبِهِ حَكَمٌ مِنْ بَيْنِهِمْ أَعْدَلَ الْحُكَامِ كُلِّهِمْ^٢
رَأَى الْغَزَالَيْنِ بَعْدَ الْحَفْرِ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَدْرَعًا وَسُيُوفًا فِي اخْتِصَامِهِمْ^٣
وَكَانَ سَاسَانُ أَوْ سَابُورُ مُهْدِيهَا لِكَعْبَةِ اللَّهِ جَلَّ اللَّهُ ذُو الْكَرَمِ
فَقَالَ جِيئُوا بِأَقْدَاحٍ كَعَادَتِنَا فَمَنْ لَهُ خَرَجَتْ يَأْخُذُ وَلَمْ يَضْمِ^٤
إِثْنَانِ لِلْبَيْتِ ثُمَّ اثْنَانِ لِي وَلَكُمْ إِثْنَانِ أَيْضًا فَنَأْتِي أَكْبَرَ الصَّنَمِ^٥

١ - قوله: (طي إسماعيل)، أي: بناؤه.

٢ - قوله: (نبع الفرات): انفجار الماء تحت خف راحلته في الفلاة، لما قصدوا إلى الكاهنة، وقالوا له: والله لا نخاصمك أبداً، إن الذي أسقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو أسقاك بئر زمزم، فارجع راشداً.

٣ - قوله: (رأى الغزالين ...) الخ، أي: وجد عبد المطلب الغزالين من ذهب بعد الحفر، وأدرعاً، وسيوفاً قلعية. قوله: (في اختصامهم): حال كونهم مختصمين.

٤ - قوله: (فمن له خرجت): فمن خرجت له الأقداح يأخذ الأشياء. قوله: (ولم يضم) من الضيم، أي: ولم يظلم.

٥ - قوله: (أكبر الصنم): والمراد به هبل - بضم الهاء، وفتح الموحدة - أشار بهذه الأبيات الستة التي أولها: (رأى الغزالين) إلى آخرها، إلى ما في الكامل لابن الأثير، وما في تاريخ ابن خلدون، قال ابن الأثير: لما فرغ عبد المطلب من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنهما جرهم فيها، وهما من الذهب، ووجد فيها أسيفاً قلعية، وأدرعاً، فقالت له قريش: يا عبد المطلب، لنا معك في هذا اشتراك وحق، فقال: لا، ولكن هلموا إلى نصف بيني وبينكم، فنضرب عليها بالأقداح، فقالوا: كيف نصنع؟ قال: اجعلوا للكعبة قدحين،

حَازَ الْغَزَالَيْنِ بَيْتُ اللَّهِ ثُمَّتَ مَا بَقِيَ لِشَيْبَةٍ مِنْ دُونِ اشْتِرَاكِهِمْ
وَأَصْلَحَ الْبَابَ بَابَ الْبَيْتِ زَيْنَهُ بِذَلِكَ الذَّهَبِ الْمَذْكُورِ ذَا هِمَمٍ
وَكَانَ نَازِرًا نَذِيرًا إِذْ هُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَذِيَّتِهِ مِنْ شِدَّةِ الْأَضْمِ^١
فَنَالَ مَا رَامَ مِنْ مَوْلَاهُ عَشْرَةَ أَبْ — نَاءٍ يُعِينُونَهُ فِي الْقَتْلِ وَالْخِدمِ^٢

ولكم قدحين، ولي قدحين، فمن خرجت قداحه على شيء أخذه، ومن تخلف قداحه فلا شيء له، قالوا:
أنصفت، ففعلوا ذلك، وضربت القداح عند هبل، فخرجت قدحا الكعبة على الغزالين، وخرج قدحا عبد المطلب
على الأسياف والأدرع، ولم يخرج لقريش شيء من القداح، فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة، وجعل
في الغزالين صفائح من ذهب، فكان أول ذهب حليت به الكعبة. انتهى باختصار.

وقال ابن خلدون: قال السهيلي: ولما حفر عبد المطلب زمزم استخرج منه تمثالين، غزالين من ذهب،
وأسيافا، كان ساسان ملك الفرس أهداها إلى الكعبة، وقيل: سابور.

١ - قوله: (الأضم) - بفتح الهمزة، والضاد المعجمة -: الحقد، والحسد، والبغض.

٢ - قوله: (عشرة أبناء): بعد حفر زمزم بثلاثين سنة، كما عند ابن سعد والبلاذري، وهم: الحارث،
وأمه صفية بنت جندب، والزبير، وأمه فاطمة بنت عمرو، وحجل - بفتح المهملة، فجيم ساكنة -
وقيل: بتقديم الجيم على الحاء الساكنة، وضرار - بضاد معجمة، ورأين، بينهما ألف - وهو
شقيق العباس، والمقوم - بفتح الواو مشددة - اسم مفعوم، وكسرهما مشددة اسم فاعل، وأمه هالة،
وأبو لهب عبد العزى، وأمه آمنة بنت هاجر، والعباس، وأمه نتلة - بفتح النون، وسكون الفوقية -
وقيل: نتيلة مصغرة، وحمزة، سيد الشهداء، وأمه هالة بنت وهيب، وأبو طالب، وعبد الله، والده
ﷺ، وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. وضرار - بضاد معجمة مكسورة،
ورأين، بينهما ألف -

وَقَدْ تَكَرَّرَ بَعْدَ النَّيْلِ رُؤْيَا مَنْ يَقُولُ أَوْفَ الَّذِي عَاهَدْتَ وَاعْتَزِمَ^١
فَاغْتَمَّ غَمًّا شَدِيدًا جَامِعًا بِهِمْ مُسَاهِمًا خَارِجًا بِالْوَالِدِ الْكَرَمِ^٢
وَأَمَّ نَحْوَ إِسَافٍ ثُمَّ نَائِلَةً مُرِيدَ إِيفَاءِ ذَاكَ النَّذْرِ وَالْقَسَمِ^٣

قوله: (القتل): العدو، وهو بكسر القاف وسكون الفوقية.

١ - قوله: (أوف) بقطع الهمزة. قوله: (عاهدت): نذرته. قوله: (واعتزم)، أي: عليه، واعتزمه، وعليه، أراد فعله وقطع، يعني: أنه نام ليلة عند الكعبة المطهرة، فرأى قائلًا يقول: يا عبد المطلب، أوف - بهمزة قطع - بنذكرك لرب هذا البيت، فاستيقظ فزعا مرعوبا، وأمر بذبح كبش، وأطعمه للفقراء والمساكين، ثم نام، فرأى أن قرَّب ما هو أكبر من ذلك، فاستيقظ وقرَّب ثورا، ذكر البقر، سمي بذلك لأنه يثير الأرض، ثم نام، فرأى أن قرَّب ما هو أكبر من ذلك، فاستيقظ، وقرَّب جملا، ثم نام، فنودي أن قرب ما هو أكبر، فقال: ما هو أكبر؟ قال: قرب أحد أولادك الذي نذرته.

٢ - قوله: (فاغتتم ...) ألخ، أي: أصابه كرب وحزن. قوله: (بهم): بأولاده. قوله: (مساهما)، أي: ودخلوا على هبل - بضم الهاء، وفتح الموحدة، فلام - اسم صنم عظيم، كان في جوف الكعبة. قوله: (خارجا)، أي: حال كون السهم خارجا على والد الكرم، وهو عبد الله، أبوه عليه الصلاة والسلام، وأخذ الشفرة - بفتح الشين المعجمة، وسكون الفاء - وهي السكين العظيم، فأقبل نحو إساف. قوله: (بالوالد الكرم)، الباء بمعنى على.

٣ - قوله: (إساف) - بكسر الهمزة، وفتح السين المهملة المخففة - قوله: (نائلة) - بنون، فألف، فتحتية - : صنمين عند الكعبة، تذبح وتنحر عندهما النسائك. قوله: (ذاك النذر والقسم)، أشار بهذا إلى ما قيل: إنه نذر مرة، وحلف أخرى.

قَالُوهُ قَالُوهُ لَا تَفْعَلْ بِذَا أَبَدًا كَيْ لَا يُرَى عَادَةً فِي فَهَرٍ لَمْ تَرِم^١
نَمْضِي لِخَيْرٍ فِيهَا شَيْبَ كَاهِنَةٍ مُسْتَأْمِرِينَ بِمَا قَالَتْ ذَوِي سَلَمٍ^٢
قَالَتْ فَكَمْ دِيَّةٌ كُنْتُمْ تَدُونُ بِهَا قَالُوا لَهَا عَشْرَةُ الْآبَالِ مِنْ نَعَمٍ^٣
قَالَتْ لَهُمْ فَارْجِعُوا لِلْأَهْلِ مِنْ عَجَلٍ وَسَاهِمُوهُ بِهَا تَرْضَوْا مِنَ الْحَكَمِ^٤

١ - قوله: (قالوه): مبعضوه، من القلي، وهو البغض. قوله: (قالوه): قالوا له، من القول. قوله: (عادة): سنة. قوله: (لم ترم): لم تزل، من رام يريم، يقال: لا ترم من منزلك، أي: لا تبرح، أي: لا تذهب، وأكثر ما يستعمل في النفي، أي: ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه.

٢ - قوله: (شيب) مرخم شيبة، وحذف حرف النداء. قوله: (كاهنة)، مبتدأ مؤخر، و(فيها) خبره، قيل: كان اسمها قطبة، كما ذكره الحافظ عبد الغني، وذكر ابن إسحاق: أن اسمها سبجاج، كذا في النسخ، والذي في الروض: سبجاج. قوله (مستامرين): ممتثلين. قوله: (ذوي سلم): انقياد إليه.

٣ - قوله: (قالت): قالت لهم قد جاءني الخبر. قوله: (فكم دية): كم الدية عندكم. قوله: (من نعم)، قال ابن سيده: النَّعَمُ الإبل والشاء، يذكر ويؤنث، والنَّعْمُ لغة فيه، عن ثعلب، والجمع: أنعام، وأنواعيم جمع الجمع، وقال ابن الأعرابي: النعم الإبل خاصة، والأنعام الإبل والبقر والغنم.

٤ - قوله: (للأهل): إلى بلادكم. قوله: (وساهموه): صاحبكم، أحضروه إلى موضع ضرب القداح، والمساهمة: المقارعة، واستتهم الرجال: تقارعا، وفي التنزيل ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٤١]، يقول: قَارَعَ أَهْلَ السَّفِينَةِ فُقِرَ. قوله: (بها): بعشرة من الإبل. قوله: (الحكم): الله.

إِنَّ الْقِدَاحَ عَلَى مَحْبُوبِكُمْ خَرَجَتْ زِيدُوا فَزِيدُوا وَزِيدُوا دُونَ مَا سَأَمُ^١
حَتَّى إِذَا مَا عَلَيْهَا السَّهْمُ قَدْ خَرَجَتْ فَلْتَنْحَرُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ ذُو الْكَرَمِ^٢
وَلَمْ يَزَلْ دَاعِيًا مَوْلَاهُ مُبْتَهِلًا أَوْ فَرَجَ اللَّهُ مَا يَغْشَاهُ مِنْ غُـمٍّ^٣
لَمَّا إِلَى الْمِئَةِ الْأَجْمَالُ قَدْ وَصَلَتْ حَلَّ الْقِدَاحِ عَلَيْهَا فَعَلُ مُحْتَكِمٍ^٤
مِنْ بَعْدِ ضَرْبٍ ثَلَاثًا كَانَ نَاحِرَهَا مُسَوِّي النَّاسِ وَالْأَوْحَاشِ مِنْ لَحْمٍ^٥

١ - قوله: (زيدوا): عشرة، فعشرة، فعشرة. قوله: (دون ما سأم): ملل.

٢ - قوله: (السهم): القدح الذي يقارع به، والجمع سهام. قوله: (فلتنحروها): الإبل.

٣ - قوله: (ولم يزل): عبد المطلب. قوله: (مبتهلًا): مجتهدا في الدعاء، يزيد عشرا عشرا. قوله: (من غمم): جمع غمة، أي: حتى خرجت القداح على الإبل.

٤ - قوله: (حل): وقع. قوله: (عليها): خرجت القداح على الإبل، زاد ابن إسحاق: فقالت قريش ومن حضر: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب، فزعموا أنه قال: لا والله، حتى أضرب عليها بالقداح ثلاث مرات، فقضى الله أن تخرج القداح في تلك الثلاثة على الإبل. قوله: (فعل)، خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذا.

٥ - قوله: (مسوي): حال كونه. قوله: (من لحم) - بفتح الحاء وسكونها - لغتان، أي: لا يصد عنها إنسان ولا طائر ولا سبع.

لَمْ تَعُدْ تِلْكَ الْعِشَارَ الْكُومَ إِنَّ فِدَا ءَهُ فِدَاءُ ذَوِي الْإِيمَانِ كُلِّهِمْ^١
ثَانِي الذَّبِيحِينَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ بِذَا النَّاسِبُ الذَّبْحِ عِنْدَ الثَّرْبَةِ الْكَرْمِ^٢
وَقِيلَ إِسْحَاقُ هَذَا قَوْلُ مَنْ نَسَبُوا الذَّبْحَ فِي إِيْلِيَا نَهَجَ الْهُدَى التَّزِمِ^٣

١ - قوله: (العشار): جمع عُشَرَاءُ، وهي: الناقة التي لحملها عشرة أشهر. قوله: (الكوم) جمع كوما: عظيمة السنام طويلته.

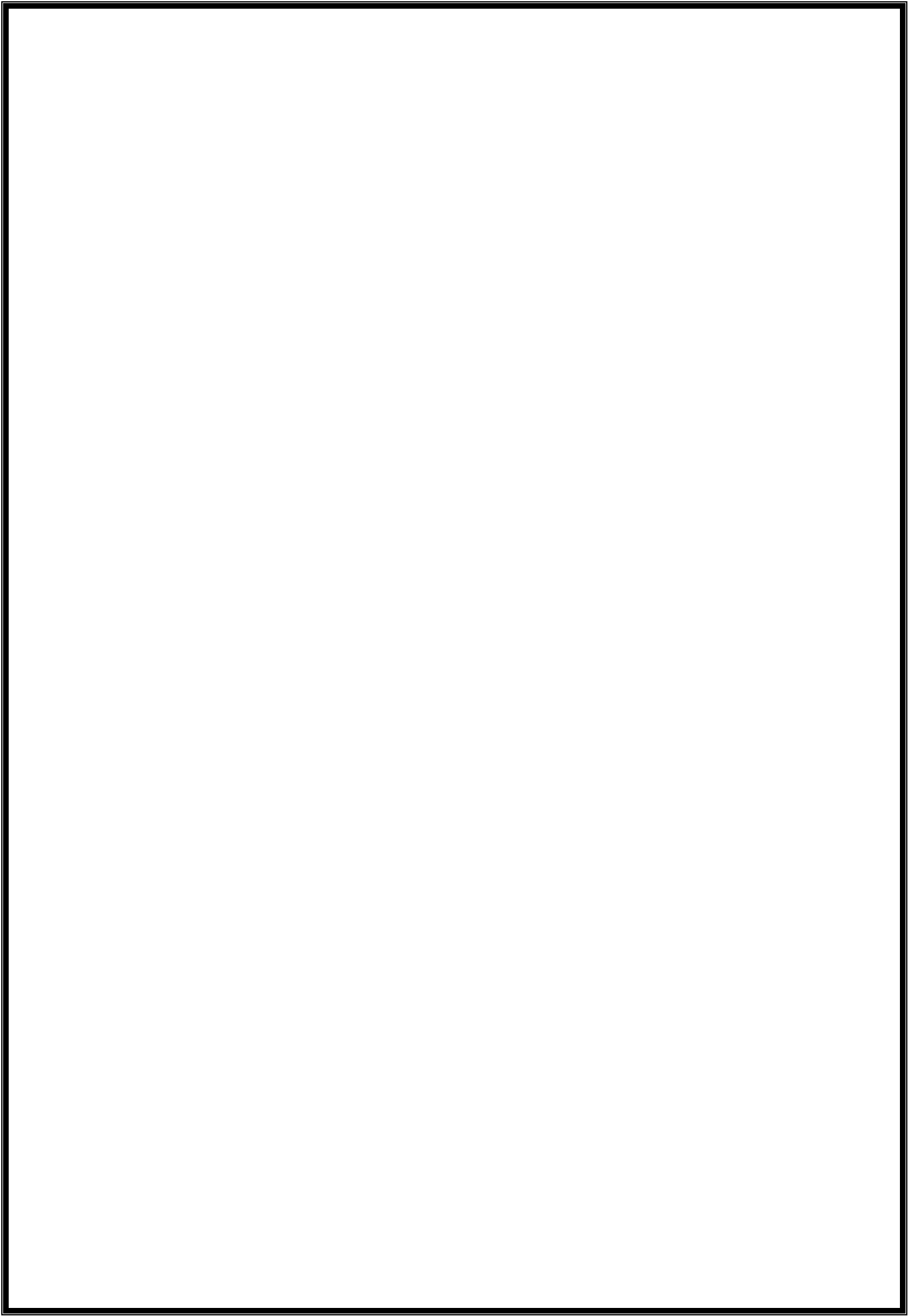
٢ - قوله: (الذبيحين): أشار إلى قوله عليه السلام: «أنا ابن الذبيحين»، وقول الأعرابي له: "فعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين" فتبسم عليه الصلاة والسلام، ولم ينكر عليه. قوله: (إسماعيل): ابن إبراهيم عليه السلام، ومعناه بالسريانية - بضم السين المهملة - : مطيع الله، ولذا يكنى من كان اسمه إسماعيل بأبي مطيع، وأنشد بعضهم:

إِنَّ الذَّبِيحَ - هُدَيْتَ - إِسْمَاعِيلُ نَطَقَ الْكِتَابُ بِذَاكَ وَالتَّنْزِيلُ
شَرَفَ بِهِ خَصَّ الْإِلَهِ نَبِيًّا وَأَبَانَهُ التَّقْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ

والمراد "بخص"، أي: قصره عليه. "وأبانه" أي: أظهره. "والتأويل" عطف مساو.

قوله: (الذبح)، أي: قصة الذبح. قوله: (التربة الكرم): الأرض الطيبة، يقال: أرض كرم، أي: طيبة، والمراد بها: مكة.

٣ - قوله: (وقيل إسحاق)، أي: في حديث ضعيف إسحاق، ومعناه بالعبرانية - بكسر العين - : الضحاك. قوله: (إيليا) - بكسر الهمزة، وسكون الياء، وكسر اللام، وفتح التحتية المخففة - : بيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال، أو بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال مفتوحة.



الْفَصْلُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ تَزْوِيجِ عَبْدِ اللَّهِ آمَنَةَ أُمِّهِ ﷺ وَحَمْلِ أُمِّهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَوْتِ وَالِدِهِ ﷺ وَرِضَاعِهِ وَمُرْضَعَاتِهِ ﷺ وَمَرَضِعِيهِ وَحَوَاضِنِهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ
بِذَلِكَ

وَعَبْدُ مُطَّلِبٍ مِنْ بَعْدِ مَرٍّ إِلَى فَتَاةٍ زُهْرَةَ ذَاتِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ^١
مَرًّا عَلَى امْرَأَةٍ تُدْعَى بِفَاطِمَةٍ تَبْغِي الْمَمَالَ إِلَيْهَا وَهِيَ لَمْ تُرَمَّ^٢

١ - قوله: (فتاة زهرة)، أي: آمنة بنت وهب - بفتح الواو وسكون الهاء - ابن عبد مناف ابن زهرة - بضم الزاي، وسكون الهاء -، واسمه مغيرة، وأما النجم - فبضم الزاي وفتح الهاء - كتودة. فأم آمنة برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي. وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي. وأم أم حبيب برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب. وعبيد وعويج كلاهما - كأмир - وأم أبيها عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان من سليم.

٢ - قوله: (مرا على امرأة)، كانت متهودة قد قرأت الكتب، هي كاهنة من تَبَّالَة - كسحابة - موضع باليمن. قوله: (بفاطمة): بنت مُرٍّ - بضم الميم وتشديد الراء - الخثعمية وقيل: غير ذلك. إذ قيل: رُقَيْقَةُ، ويقال ليلي العدوية، وقيل قُتَيْلَةُ - بصيغة التصغير - بنت نوفل. قوله: (لم ترم)، أي: لم تطلب ولم تقصد، فأبى الله أن يجعل النور إلا حيث شاء، فقال لها عبد الله: أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه، وقيل: أجابها بقوله:

أَمَّا الْخَرَامُ فَالْمَمَاطُ دُونَهُ وَالْحِجْلُ لَا حِجْلَ فَاسْتَبِيْنَهُ

وَحَازَ إِذْ ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ سَيِّدُنَا "حَدُّوَا" إِلَى الْخَيْرِ نَافِي الضَّرِّ وَالنَّقَمِ^١
لِكَيْ يُصَيِّرَهَا صَدْفًا لِدُرَّتِهِ أَمِينَةً نَقِيَتْ عَنْ سَائِرِ الثُّهَمِ^٢
وَقِيلَ زَوْجَهَا وَهَبٌ وَقِيلَ وَهْيَ — بْ عَمُّهَا وَمُرَبِّيَهَا بِحَجَرِهِمْ^٣
وَهِيَ حِينَئِذٍ أَعْلَى النِّسَاءِ شَرَفًا وَنِسْبَةً وَافْتِخَارًا مِنْ جُدُودِهِمْ

فَكَتَبَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبَغَّيْنَاهُ يَحْمِي الْكَرِيمَ عَرَضَهُ وَدَيْنَهُ
قوله: "والحل لا حل"، أي: موجود. قوله: "فأستبينه": بالنصب في جواب النفي، أي: أطلب ظهوره،
وأعمل بمقتضاه. قوله: "عرضه" - بكسر العين، وسكون الراء المهملتين - وقال ابن قتيبة: عرض
الإنسان هو نفسه، وقيل: غير ذلك.

١ - قوله: (حدوا)، أي: ثماني عشرة سنة.

٢ - قوله: (صدفا) - بالتحريك - سُكِّنَ لِلوزن، جمع صَدَقَة - محركة - : غشاء الدر، وإنما جمع
للمبالغة.

٣ - قوله: (وهيب)، ويقال فيه: أهْيَب، بألف بدل الواو، مصغر فيهما. وفي كتاب الحجة للنبهاني،
نقلا عن البشائر والأعلام للحافظ أبي علي، المعروف بابن القطان، في حديث فداء عبد الله بن
عبد المطلب، من رواية ابن إسحاق: وخرج به عبد المطلب حتى جاء وهب بن عبد مناف بن زهرة
بن كلاب، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا، فتزوج عبدُ الله ابنتَه آمنة بنت وهب، يومئذ
أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا. انتهى.

فِي الشَّعْبِ يَوْمَ الثَّانِي الْمُخْتَارَ قَدْ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ذُو الْوَدَمِ^١
حَمَلْتُ

لَيْلَ الْعُرُوبَةِ حَلَّ الدُّرُّ فِي رَجَبٍ ثُمَّ الْمُنَادِي يُنَادِي مُسْمِعَ الْفَهْمِ^٢
تَنَبَّهُوا أَنَّ نُورَ الْخَيْمِ لَيْلَكُمْ قَدْ حَلَّ فِي خَيْمَةٍ مِنْ أَطْهَرِ الْخَيْمِ^٣

١ - قوله: (في الشعب)، أي: شعب أبي طالب، عند الجمرة الوسطى، وهذا الشعب كان ينزل فيه أبو طالب أيام منى، ثم أقام عبد الله عندها ثلاثة أيام، وكانت تلك السنة عندهم -أي: عند قريش - إذا دخل الرجل على امرأته، أي: عند أهلها، أي: فهي وأهلها كانوا بشعب أبي طالب، والشعب - بكسر الشين المعجمة، وسكون العين المهملة - المنفرج بين الجبلين. قوله: (يوم الثاني) كـ"إلى"، أي: يوم الاثنين. قوله: (سهل بن عبد الله)، فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ. وهو التستري ولد بثُستَر - بضم الفوقية الأولى، وفتح الثانية، بينهما سين مهملة ساكنة، آخره راء مهملة - كما ضبطه النووي وغيره، وحكي: ضم الفوقيتين، وفتح الأولى وضم الثانية. قوله: (الوذم): الفضل.

٢ - قوله: (العروبة) - بفتح العين، وضم الراء - أي: ليلة الجمعة، ولا ينافي ذلك أن أطواره يوم الاثنين، لأن ذلك في الأطوار الظاهرة، كالولادة، وما هنا فيما قبلها، والعروبة لا يعرفه أهل اللغة بالألف واللام إلا شاذًا، قاله النحاس، قال: ومعناه: البين المعظم، من أعرب إذا بيّن. قوله: (في رجب)، أي: ليلة أول رجب، وهو من الشهور، مصروف كصفر. قوله: (ينادي)، أي: في الملكوت، ومعالم الجبروت.

٣ - قوله: (الخيم)، جمع خيمة، بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر، تكون من أربعة أعواد، ثم تسقف بالثُّمَام، أي: قد انتقل النور المكنون إلى بطن آمنة، ذات العقل الباهر، والفخر المصون.

أَنْ عَطَرُوا بِخَرُّوا خَيْرَ الْبُخُورِ وَأَفْ — رَشُّوا السَّجَادَاتِ تَكْرِيمًا عَلَى الْقُدَمِ^١
قَالَ الْمَلَائِكَةُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فُتِحَتْ كَذَا الْجَنَانُ وَنُورُ الشَّمْسِ فِي الْعِظَمِ^٢

١ - قوله: (أَنْ عَطَرُوا)، أي: جوامع القُدس - بضمّتين، وسكون الدال - الطهارة الأسنى الأشرف، من الثناء - بالمد - أي: الرفعة، والمعنى: طيبوا أماكن الطهارة الشريفة. قوله: (بَخَرُوا)، أي: جهات الشرف الأعلى، عطف تفسير على سابقه. والمراد منهما: أظهروا علامات التعظيم في السموات وما حولها فرحا بمحمد عليه الصلاة والسلام. قوله: (وَأَفْرَشُوا) - بكسر الراء -.

قوله: (السَّجَادَاتِ)، أي: سجادات العبادات في صُفْفٍ - بضم الصاد، وفتح الفاء -، جمع صُفَّةٍ، الصفاء - بالمد - ضد الكدر، لصوفية الملائكة المقربين، أهل الصدق والوفاء، والمراد: تهيئوا للعبادة وإظهار السرور بالمصطفى، لأنه يظهر الحق، ويبطل الباطل. قوله: (الْقُدَمِ) - كالتثنية - وزنا ومعنى.

٢ - قوله: (قَالَ الْمَلَائِكَةُ)، الخ، أشار به إلى ما في المواهب قال مؤلفه: وروى أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة، قال: سمعت أبي - وكان من أوعية العلم - قال لما حضرت آمنة الولادة، قال للملائكة، أي: للخزان، وفي نسخ: قال الله تعالى لملائكته: افتحوا أبواب السماء كلها، وأبواب الجنان، وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما.

قوله: "وأبواب الجنان"، أي: السبع، وهي على ما روي عن ابن عباس جنة الفردوس، وجنة عدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعليون.

وَأَنَّ رَنَّ اللَّعِينُ الْخَبُّ يَحْضُرُهُ جُنُودُهُ وَهُوَ رِعْدِيدٌ مِنَ السَّدَمِ^١
وَقَالَ: وَيَلَكُمْ يَا أُمَّتِي حُمِلَتْ فِي هَذِهِ دُرَّةٌ مِنْ أَحْسَنِ التُّوَمِ^٢
وَجَاءَ آدَمُ تَبَشِيرًا وَشَيْثٌ لَهَا إِدْرِيسُ نُوحٌ وَهُودٌ وَالْخَلِيلُ سِمِ^٣
ثُمَّ الدَّبِيحُ كَلِيمُ اللَّهِ كَلِمَتُهُ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ فِي التَّرْتِيبِ لَا تَهُمُ^٤
عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ سَلَا مَا رَبَّنَا دَائِمًا عَمَّا بِصَخْبِهِمْ

١ - قوله: (الخب)، أي: الخداع - بفتح الخاء فيهما - . قوله: (رعديد)، والجمع رعاديد، أي: يرتعد. قوله: (من السدم)، وهو - بالتحريك - : الندم والحزن، والسدم: الهم، وقيل: هم مع ندم، وقيل: غيظ مع حزن، والسدم أيضا: الحرص، واللهج بالشياء، والولوع به.

٢ - قوله: (التوم) - بضم الفوقية، وفتح الواو، ثم ميم، وبضمها، وسكون الواو - جمع تومة، وهي اللؤلؤة، وقال أبو عمرو: هي الدرة.

٣ - قوله: (إدريس)، قيل: عربي مشتق من الدراسة؛ لكثرة درسه الصحف، وقيل: سرياني، قال ابن إسحاق: والأكثر أن خنوخ هو إدريس، وأنكره آخرون.

قوله: "خنوخ" - بفتح المعجمة، وضم النون - انتهى من الإتيان للسيوطي رحمته الله.

قوله: (نوح): ابن لَمَك - بفتح اللام وسكون الميم ثم كاف - بن مَتَوْشَلَخُ بن أخنوخ، وهو إدريس، وفي هذا نظر. ومتوشلخ بفتح الميم، وشد الفوقية المضمومة، وسكون الواو، وفتح المعجمة واللام، بعدها معجمة.

٤ - قوله: (كليم الله)، أي: موسى. قوله: (كلمته)، أي: عيسى. قوله: (لا تهم): لا تحر، ولا

تشكك

وَمَاتَ "ضِيقٌ" مِنَ النِّسْوَانِ مِنْ أَسْفٍ عَرَفْنَ ذَاكَ مِنَ الْكُهَّانِ لَا تَهُمُ^١
فِيهَا لَهَا لَيْلَةٌ غَرَاءٌ قَدْ نُكِسَتْ فِيهَا الْكَنَائِسُ وَالْأَصْنَامُ مِنْ رَغَمٍ^٢
وَقَدْ تَلَاَقَتْ وَحُوشُ الْخَافِقِينَ كَمَا سَوَاكِنُ الْبَحْرِ قَدْ لَاقَتْ مِنَ النُّعَمِ^٣
سَرِيرُ كُلِّ مَلِكٍ صَارَ مُنْتَكِسًا بِلاَ خِلَافٍ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الْحَرَمِ^٤

١ - قوله: (ضيق): مثنان. قوله: (من أسف)، وقد روي عن ابن عباس أنه لما بنى عبد الله بآمنة، أحصوا مئتي امرأة من بني مخزوم وبني عبد مناف مثنً، ولم يتزوجن أسفا على ما فاتهن من عبد الله، وأنه لم تبق امرأة في قريش إلا مرضت ليلة دخول عبد الله بآمنة. قوله: (الكهان) - بضم الكاف، وتشديد الهاء - جمع كاهن، وهو الذي يدعي علم الغيب. قوله: (لا تهم)، من الوهم، وهو الغلط.

٢ - قوله: (نكست): قلبت. قوله: (الأصنام)، جمع الصنم، وهو ما كان على صورة ابن آدم، من حجر، أو غيره، والوثن: حجارة كانت تعبد.

٣ - قوله: (الخافقين): المشرق والمغرب. قوله: (من النعم)، جمع نعمة - بضم النون - أي: المسرة، وفي تاج العروس: والنعمة - بالكسر - : المسرة، قال شيخنا: وفي الكشف أثناء المزمّل: النعمة - بالفتح - : التنعم، وبالكسر: الإنعام، وبالضم: المسرة، وهكذا صرح به غير واحد ممن تكلم عن المثلثات.

٤ - قوله: (منتكسا)، أي: مقلوبا عن الهيئة التي كان عليها.

قَضَى بِأَبَوَاءِ عَبْدِ اللَّهِ حِينَ مَضَى شَهْرَانِ لِلْحَمْلِ هَذَا أَشْهُرُ الْكَلِمِ^١
وَقِيلَ فِي طَيْبَةٍ قَدْ كَانَ مَدْفَنُهُ فِي دَارٍ تَابِعَةٍ فَأَحْذَرُ مِنَ الْوَهْمِ^٢
تَابِعَةً ضَبَّطَ الزُّرْقَانِ وَالْحَلْبِي بِالتَّاءِ فَوْقَ وَعَيْنٍ غَيْرِ مُنْعَجِمِ^٣

١ - قوله (قضى بأبواء)، أبواء - بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، ممدودا - : موضع بين المدينة ومكة، وسمي بذلك لتبوء السيول بها، والتبوء الارتفاع. قوله (عبد الله)، أي: ابن عبد المطلب، فاعل (قضى)، أي: مات عن خمس وعشرين سنة، قاله الواقدي، وهو الأثبت، أو عن ثلاثين سنة، قاله أبو أحمد الحاكم، وقيل: غير ذلك، وقالت آمنة تراثيه شعرا:

عَفَا جَانِبُ الْبَطْحَاءِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَجَاوَرَ لَحْدًا خَارِجًا فِي الْغَمَاغِمِ
دَعَتْهُ الْمَنَائِيَا دَعْوَةً فَأَجَابَهَا وَمَا تَرَكَتْ فِي النَّاسِ مِثْلَ ابْنِ هَاشِمٍ
عَشِيَّةً رَاحُوا يَحْمِلُونَ سَرِيرَهُ تُعَاوِرُهُ أَصْحَابُهُ فِي التَّزَاخُمِ
فَإِنْ نَكَّ غَالَتُهُ الْمُنُونُ وَرَيْبُهَا فَقَدْ كَانَ مِعْطَاءً كَثِيرَ التَّرَاخُمِ

قولها: "عفا": خلا، وقولها: "الغماغم" - بغينين معجمين وميمين - الأغطية، والمراد: الأكفان التي لف فيها، فكانها قالت: جاور حال كونه مدرجا في أكفانه لحدا بعيدا عن أماكن أهله، ومعنى: "تعاوره": تداوله. قولها: "في التزاحم"، أي: مع التزاحم. قوله: "وريبها"، أي: حوادثها.

٢ - قوله: (تابعة)، بتاء فوقية فموحدة فعين مهملة كما في الزهر الباسم، قال الخميس: وهو رجل من بني عدي بن النَجَّار، وهو كشدَّاد، اسمه تيم، وقيل: ذلك لاختتانه بقدوم، وقيل: نجر وجهه رجل بقدوم، وهذا أثبت من الأول.

٣ - وهكذا ضبط الزرقاني وصاحب السيرة الحلبية.

يُرَوَّى بِنُونٍ وَغَيْنٍ بَعْدَ مُعْجَمَةٍ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ وَلَا ضَبْطٍ سِوَى الْقَلَمِ^١
قُلْ تَارِكُ خَمْسَةِ الْأَجْمَالِ جَارِيَةً سَيْفًا كَذَا وَرِقٌّ مَعَ قِطْعَةِ الْغَنَمِ^٢
وَعُدَّ شُقْرَانٍ مِنْ مَثْرُوكٍ وَالِدِهِ وَأُمُّهُ تَرَكْتَ دَارًا بِشَعْبِهِمْ
وَمِنْ خَدِيجَةَ دَارًا بِالْحَجُونِ حَوَى خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
وَقَالَ الْأَمْلَأكُ: رَبَّ الْخَلْقِ سَيِّدَنَا يَبْقَى نَبِيُّكَ مَعْدُودًا مِنَ الْيَتَمِ^٣
وَقَالَ: لَا إِنِّي لَأَشَكَّ حَافِظُهُ وَرَبُّهُ عَوْنُهُ كَافِيهِ فِي الْإِمَمِ^٤

١ - أي: ورأيت في بعض كتب السيرة نابغة - بنون، وألف، وباء موحدة، وغين معجمة - مضبوطا بخط القلم.

٢ - قوله: (جارية): وهي أم أيمن دايته وحاضنته، عطف تفسيرا، بعد أمه كما سيأتي. قوله: (سيفا): وهو المأثور. قوله: (مع قطعة الغنم) الخ، أي: ومولاه شقران، واسمه صالح، وورث من أمه دارها بالشعب، ومن خديجة دارها بمكة بين الصفا والمروة وأموالا.

٣ - قوله: (وقال الاملاك)، وعن ابن عباس: قال الأملاك. قوله: (يبقى)، بحذف همزة الاستفهام، أي: أيبقى؟ قوله: (من اليتم)، واليتم واليتم - كقُفْلٍ وَجَبَلٍ - : فقدان الأب، قال الخميس: أعلى اليتم ما توفي الوالد والولد في بطن الأم.

٤ - قوله: (في الإمام)، جمع إمَّة - بكسر الهمزة - أي: الحالة، فصلوا عليه، وتبركوا باسمه. وفي اللسان: والإمَّة: الحالة، والإمَّة الهيئة عن اللحياني، والإمَّة أيضا: الحال والشأن.

مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ خَلَا "وَأَوْ" يُقَالُ لَهَا هَا أَنْتِ حُمِلْتِ بَدْرًا سَيِّدَ الْأُمَمِ^١
إِذَا وَضَعْتِيهِ سَمِّيَهُ مُحَمَّدًا أَلِ — أَمَرَ اكْتُمِي أَيَّ كِتْمَانٍ فَتَغْتَنِمِ^٢
قُولِي: أُعِيدُ لَهُ مِنْ شَرِّ ذِي حَسَدٍ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْمُوصُوفِ بِالْقَدَمِ^٣

١ - قوله: (قد خلا)، أي: حين مر بها من حملها ستة أشهر أتاها آت في المنام، وقال لها: يا أمنة، إنك قد حملت بخير العالمين. قوله: (الأمم): الخلائق، وأمة الله: خلقه، يقال: ما رأيت من أمة الله أحسن منه.

٢ - قوله: (اكتمي)، أي: اكتمي شأنك أي كتمان حتى تضعي.

٣ - قوله: (قولي)، يعني: أنه قال لها قولي:

أُعِيدُ	ذُهُ بِالْوَادِ	مِنْ شَرِّ كُـ	لِ حَاسِدِ
وَكُـ	لِ خَأْ	قِي رَائِ	مِنْ قَائِمِ وَقَاعِ
عَنِ السَّـ	بِيلِ حَائِ	عَالِي الْفَسَادِ	جَاهِ
مِنْ نَافِثِ	أَوْ عَاقِ	لِ خَأْ	قِي مَـ
يَأْخُذُ	بِالْمَرَا	فِي طُرُقِ	الْمَـ

قوله: (بالواحد)، أي: في ذاته وأسمائه وصفاته.

وَكُلُّ مَا لِقُرَيْشٍ دَبٌّ قَدْ نَطَقَتْ بِحَمَلٍ خَيْرٍ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ^١
فَاخْضَرَّتِ الْأَرْضُ وَالْأَشْجَارُ قَدْ حَمَلَتْ فَسُمِّيَ الْعَامُ عَامَ الْفَتْحِ وَالرَّفَمِ^٢
وَالنِّسَا أَذْنَ الرَّحْمَنِ حَمَلٌ ذُكُو رِ ذَلِكِ الْعَامِ إِكْرَامًا لِمُحْتَرَمٍ^٣
جَبَى الْهُدَى ثُمَّ بَأُؤًا وَالْبَهَا أَدَبًا حَمَلٌ بِخَيْرِ الْوَرَى الْمُخْتَارِ ذِي الْقَدَمِ^٤

١ - قوله: (وكل ما لقريش دب ...) الخ: وفي المواهب: وروى أبو نعيم، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: كان من دلالة حمل آمنة برسول الله ﷺ أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة، وقالت: حمل برسول الله ﷺ، ورب الكعبة، وهو إمام الدنيا، وسراج أهلها.

٢ - قوله: (عام الفتح)، أي: والابتهاج. قوله: (والرفم): النعيم التام.

٣ - قوله: (وللنسا)، أي: الحاملات منهن. قوله: (لمحترم)، أي: النبي ﷺ، فهو راجع لجميع ما قبله، والحديث مطعون فيه.

٤ - قوله: (جبي): جمع. قوله: (أدبا)، أشار بكلمات هذا المصراع إلى الاختلاف الذي وقع في مدة الحمل به ﷺ، فقليل: ستة أشهر، وهو المراد: بـ(جبي)، وقيل: عشرة أشهر، وهو المراد: بـ(الهدى)، وقيل: تسعة أشهر كاملة، وهو المراد: بـ(بأوا)، وبه صدر مغلطاي، قال في الغرر: وهو الصحيح، وقيل: ثمانية، وهو المراد: بـ(البها)، وقيل: سبعة، وهو المراد: بـ(أدبا). وقوله: (حمل)، فاعل جبي. قوله: (القدم) - محركا - : السابقة كما تقدم، أو الشرف.

إِنَّ الْبَشَائِرَ مَا زَالَتْ تُبَشِّرُهَا حَتَّى أَنْارَ نَوَاحِيَ الشَّامِ لِلتَّهَمِ^١
طُلُوعُهُ وَطُلُوعُ الْمُشْتَرِي أَفْتَرْنَا يَا سَعْدَ مُقْتَبِسٍ مِنْ نُورِهِ الْعَمَمِ^٢
لَمَّا أَتَاهَا الَّذِي يَأْتِي النَّسَاءَ رَأَتْ جَنَاحَ طَيْرٍ نَفَى مَا هَالَ مِنْ جُسْمِ^٣
وَشَمَّتَتْهَا النَّسَاءُ الزَّاهِرَاتُ سَنَى تَشْمِيتَهَا الْمَلَأُ الْأَعْلَى ذُو الْكَرَمِ^٤

١ - قوله: (نواحي)، والمراد بنواحي الشام: قصورها، والمراد بالقصور: جميع الإقليم، لا خصوص بصرى، ولعل الاختصار على بصرى في الروايات لكون النور كان بها أتم. قوله: (للتهم)، والتهم - بالتحريك - مصدر من تهامة.

وقال:

نَظَرْتُ وَالْعَيْنُ مُبِينَةُ التَّهَمِ إِلَى سَنَا نَارٍ وَقُودُهَا الرَّرْتَمُ

وتهامة ب - كسر التاء - أرض الحجاز، والمرد هنا: مكة.

٢ - قوله: (طلوعه): ظهوره، و(المشتري) من الدراي السبعة، كوكب نير سعيد، فقد كانت ولادته ﷺ عند وجود السعد الأكبر والنجم الأنور. قوله: (العمم)، وكل ما اجتمع وكثر فهو عميم، والجمع عُمَم، والاسم الْعَمَم - محركة - .

٣ - قوله: (من جسم)، والجسم - بضمتي - الأمور العظام، والرجال العقلاء، والأول هو المراد هنا.

٤ - قوله: (الزاهرات): المضيئات. قوله: (الملأ الأعلى)، أي: الملائكة.

وَمَا رَأَتْ سِتُّنَا الزَّهْرَاءُ أَمِنَةً مِنْ الْعَجَائِبِ فَالتَّعْدِيدَ لَا تَرُمُ^١
وَقَدْ رَأَتْ نِسْوَةً قَدْ قُلْنَ آسِيَةً وَبُنْتُ عِمْرَانَ تِيكَ الْحُورُ لَا تَكِمُ^٢
كَذَا الْغَمَامُ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ أَلْ غَرَائِبِ الْغُرِّ كَشَفَ السِّرِّ لَا تَسْمُ^٣
رَأَتْ ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ قَدْ انْتَصَبَتْ فِي كَعْبَةٍ مَشْرِقٍ وَالْمَغْرِبِ أَرْتَسِمُ^٤
تَاللهِ مَا خِفْتُ تَخْنِيثًا عَلَى قَسَمِي شَرَوَاهُ مَا ضَمَّهُ الْأَصْدَافُ مِنْ تُومٍ^٥

١ - قوله: (لا ترم): لا تطلب. و(التعديد) مفعوله.

٢ - قوله: (وقد رأت نسوة)، أشار به إلى ما في المواهب في قصة سيدتنا آمنة بعد كلام طويل:
ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً - بكسر الطاء - جمع طويلة، وكأنهن من بنات عبد مناف، يحدقن
- بضم الياء، وكسر الدال المهملة مخففة، وسكون الحاء المهملة بينهما. وبفتح الياء، وكسر الدال
- أي: يحطن بي، فبينما أتعجب، وأنا أقول: وا غوثاه، من أين علمن بي؟ قال غير هذه الرواية:
فقلن لي نحن آسية الخ. قوله: (آسية): - بالمد وكسر السين المهملة - بنت مُزاحم - بضم
الميم - على وزن اسم الفاعل. قوله: (وبنت عمران)، أي: أم عيسى عليه الصلاة والسلام،
والجمهور على أنهما ليستا نبيتين. قوله: (الحور)، أي: حور العين. قوله: (لا تكم)، يقال: وكم
- كفرح - إذا جزع واغتم.

٣ - قوله: (لا تسم): لا تطلب، من سامه إذا طلبه.

٤ - قوله: (ارتسم)، أي: امتثل ما أمرت به.

٥ - قوله: (شرواه): مثله. قوله: (من توم)، تقدم.

وَقَدْ أَتَى قَوْمَهَا الشَّفَاءَ شَافِيَةً صُدُورَ مَنْ مُنَحُوا التَّوْفِيقَ فِي الْقَدَمِ^١
وَإِذْ أَتَى كَانَ مَسْرُورًا يُقَالُ وَمَكَ حَوْلًا كَمَا كَانَ مَخْتُونًا بِلَا أَلَمِ^٢

١ - قوله: (الشَّفَاءُ) - بشين معجمة مفتوحة، ففاء مشددة، ممدودا - كذا في الهمزية لسيدنا البوصيري رحمه الله تعالى، وقال سيدنا علي القاري رضي الله تعالى عنه في شرح الشفا لسيدنا القاضي عياض رحمه الله تعالى: الشَّفَاءُ - بكسر أوله، ممدودا، أو مقصورا - والأول هو المفهوم من القاموس، حيث قال: الشفاء: الدواء، سموه شفاء. وقد صرح بالمد أيضا في أسماء الأسانيد. وقال الحلبي: الشفا - بكسر الشين المعجمة، وبالفاء - مقصور فيما أعلمه.

والتحقيق: أن الشفاء مصدر في الأصل، ثم نقلته العرب علما للمؤنث. وأما قول الدلجي - بمعجمة مفتوحة، ففاء مشددة، ومدّ - فالظاهر أنه تصحيف وتحريف، أم عبد الرحمن بن عوف بن عبد مناف بن عبد الحارث الزهرية من المهاجرات.

وفي المواهب وشرحه: وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، عن أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة، وهي بنت عم أبيه، قاله ابن الأثير، أي: عم أبي ابنها عبد الرحمن، أسلمت، وهاجرت. قال ابن سعد: ماتت في حياة النبي ﷺ. انتهى.

وفي ابن الأثير: وعن عبد الرحمن بن عوف رحمه الله، عن أمه الشفاء، أي: بكسر الشين المعجمة، وتخفيف الفاء، والمدّ. وقيل: بفتحها وتشديد الفاء مقصورا، قالت: "لما ولدت سيدتنا آمنة رسول الله ﷺ وقع على يدي ..."، أي: فهي دايته ﷺ، ووقع في كلام ابن دحية أن أم أيمن دايته ﷺ، وقد يقال: إطلاق الداية على أم أيمن لأنها قامت بخدمته ﷺ، ومن ثمّ قيل لها: حاضنته، وللشفا: قابله.

٢ - قوله: (وَإِذْ أَتَى كَانَ مَسْرُورًا ...) الخ، أي: مقطوع السرة - بضم السين المهملة وتشديد الراء - والسرة: ما تقطعه القابلة من سرة الصبي، كما في النهاية وغيرها، وفي السيرة الحلبية وغيرها، عن ابن عباس رضي الله عنه:

وَأَخْرَجَتْهُ نَظِيفًا مَا بِهِ قَذَرٌ لِمَ لَا وَمِنْ طَيْبِهِ التَّطْهِيرُ لِلْسُّطُمِ^١
يُومِي السَّبَابَةِ مِقْبَاضًا أَصَابَعُهُ مِثْلَ الْمُسَبِّحِ يَرْنُو الْعُلُوَ ذَا هِمَمٍ^٢
جَلَالَ رَبِّ رَفِيعٍ قَالَ حِينَ أَتَى وَقِيلَ: سَبَّحْ فِي تَكْبِيرِ ذِي الْعِظَمِ^٣

ولد رسول الله ﷺ مسرورا، أي: مقطوع السرة، وجاء أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام، وقطع سرتة، وأذن في أذنه، وكساه ثوبا أبيض. وولد نبينا ﷺ مختونا، أي: على صورة المختون، أي: ومكحولا، ونظيفا ما به قذر. انتهى.

ونظم الحافظ السيوطي في قلائد الفوائد وشرائد الفرائد من خلقوا مختونين فقال:

وَسَبْعَةٌ مَعَ عَشْرِ قَدْ رُويَ خُلِقُوا وَهُمْ خِتَانٌ فَخُذْ لَا زِلْتَ مَأْنُوسَا
مُحَمَّدٌ آدَمُ إِدْرِيسُ شِيثٌ وَنُوحٌ حُ سَامُ هُودٌ شُعَيْبٌ يُوسُفُ مُوسَى
لُوطٌ سُلَيْمَانُ يَحْيَى صَالِحٌ زَكَرِيَّا يَاءٌ وَحَنَظَلَةُ الرَّسِيُّ مَعِ عِيسَى

١ - قوله: (نظيفا): نقيا. قوله: (ما به قذر) - بفتحتين -: وسخ ودرن، صفة موصحة، للمبالغة في النظافة، إذ القذر ضد النظافة. قوله: (السطم): للأصول، وتقدم.

٢ - قوله: (يومي)، أي: أنه وقع ساجدا، رافعا أصبعيه، قابضا بقية أصابعه، كالمتضرع المتذلل المبتهل. رواه أبو نعيم. كان مهده يتحرك بتحريك الملائكة، والقمر يحدّثه في مهده. قوله: (يرنو): ينظر. قوله: (العلو)، أي: جهة السماء. قوله: (ذا همم)، حال.

٣ - قوله: (جلال)، بنصب جلال بمحذوف، أي: أختار. قوله: (أتى)، أي: ولد. رواه السهيلي عن الواقدي. قوله: (ذي العظم)، وروي أن أول ما تكلم به لما ولدته أمه حين خروجه من بطنها: "الله

وَرَأْسُهُ جَاءَ مِنْ يُمْنٍ وَمِنْ عِبَرٍ أَذْنَاهُ عَيْنَا حَبِيبِ اللَّهِ مِنْ رَتَمٍ^١
صَدْرٌ وَقَلْبٌ فُؤَادٌ لِلْحَبِيبِ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالرَّحْمَةِ الْعُظْمَى وَمِنْ رَحِمٍ^٢
وَقُلٌّ مِنَ الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ ثُمَّ رِضًا لِسَانُهُ شَفَتَاهُ الْوَجْهَ فَاعْتَنِمِ

أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً"، ولا مانع من الجمع، وقد جمع الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى جميع من تكلم وهو صغير، فقال:

تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَيَحْيَى وَعِيسَى وَالْخَلِيلُ وَمَرْيَمُ
وَمُبْرِي جُرَيْجٌ ثُمَّ شَاهِدُ يُوسُفُ وَطِفْلٌ لَدَى الْأَخْذُودِ يَرْوِيهِ مُسْلِمٌ
وَطِفْلٌ عَلَيْهِ مُرٌّ بِالْأَمَّةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا تَزْنِي وَلَا تَتَكَلَّمُ

فقالت أمه: اللهم لا تجعل ولدي مثل هذه، فقال: اللهم اجعلني مثلها

وَمَاشِطَةٌ فِي عَهْدِ فِرْعَوْنَ طِفْلُهَا وَفِي زَمَنِ الْهَادِي الْمُبَارِكِ يُخْتَمُ

أي: مبارك اليمامة، جاء رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد، فقال له: يا غلام من أنا؟ قال: أنت
رسول الله. قال: صدقت بارك الله فيك.

١ - قوله: (رأسه جاء من يمن): بركة، أي: رأسه خلق من بركة ... الخ. قوله: (من رتم)، والرتم:
الحياء التام.

٢ - قوله: (من رحم): محبة وشفقة.

وَرِيقُهُ شَعْرُهُ الْأَصْفَى فَمِنْ عَسَلِ الْـ جَنَّةِ وَالنَّبْتِ أَمَّا الْكَفُّ مِنْ كَرَمٍ^١
أَمِنْ شِفَاءٍ ثَوَابٍ ثُمَّ مَيَمَنَةً حِلْمٍ وَسَعْدٍ لِبَذْرِ نَيْرِ عَمَمٍ^٢
وَقَدْ تَوَالَتْ عَلَى الْآفَاقِ وَاتَّصَلَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ فِي مِيلَادِهِ الْكَرَمِ^٣
خَرَّتْ لِمَوْلِدِهِ الْأَوْثَانُ وَانْبَعَثَتْ ثَوَاقِبُ الشُّهُبِ تَرْمِي الْجَنِّ بِالرُّجْمِ^٤

١ - قوله: (والنبت)، و(الـ) نائبة عن الضمير، أي: نبتها، أشار بهذه الأبيات الأربعة إلى ما قال بعض الحكماء: أن الله تعالى خلق محمدا ﷺ فجعل رأسه من البركة، وعينه من الحياء، وأذنيه من العبرة، ولسانه من الذكر، وشفتيه من التسبيح، ووجهه من الرضا، وصدره من الإخلاص، وقلبه من الرحمة، وفؤاده من الشفقة، وكفيه من السخاوة، وشعره من نبات الجنة، وريقه من عسل الجنة، فلما أكمله بهذه الصفة أرسله إلى هذه الأمة، فقال: هذا هديتي إليكم، فاعرفوا قدر هديتي، وعظموه. كذا في زهرة الرياض. انتهى من روح البيان.

٢ - قوله: (أمن)، يعني: أنه قيل في اسم الوالدة والقبيلة: الأمن والشفاء، وفي الحاضنة: البركة والنماء، وفي المرضعة أولا وهي ثوية: الثواب، وفي المرضعة المستقلة برضاعه التي هي حليلة السعدية: الحلم والسعد. قوله: (عمم)، أي: تام.

٣ - قوله: (بشرى)، مصدر كالبشارة - بكسر الباء، وضمها، مقصورا - : الإخبار بما يسرّ. قوله: (الهواتف)، جمع هاتف: ما يسمع صوته ولا يرى عينه.

٤ - قوله: (الرجم): الرُّجْم - بضمّين - والرجوم: النجوم التي يرمى بها.

تَزَلَزَلْتُ أُسْطُونَاتُ الْمُلُوكِ كَكَعٍ — بَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَلَمْ تَقُمْ^١
مَالَتْ مَمِيلًا مَعَ الْأَرْكَانِ أَوْ سَجَدَتْ تَعْظِيمَ مُسْتَوْجِبِ التَّعْظِيمِ مُحْتَرَمٍ
وَفِي الْوِلَادَةِ مِنْهُ الْجَفْنَةُ انْفَلَقَتْ وَالْإِنْفِلَاقُ عُجَابٌ عِنْدَ قَوْمِهِمْ^٢
وَقَدْ هَوَتْ شُرَفَاتُ الْبَيْتِ وَانْهَدَمَ الْإِيوَانُ وَالْمَاءُ مِثْلُ النَّارِ فِي الزَّرَمِ^٣

١ - قوله: (أسطوانات)، جمع أسطوانة. قوله: (ثلاثة أيام) بلياليهن، وكان ذلك أول علامة رأتها قريش. قوله: (فلم تقم)، أي: لم تسكن.

٢ - قوله: (وفي الولادة منه الجفنة انفلقت)، أي: والجفنة التي وضعت عليه في ولادته انفلقت. أي: انشقت عنه. وفي السيرة الحلبية: ولما ولد رسول الله ﷺ وضعت عليه جفنة - بفتح الجيم، وسكون الفاء - فانفلقت عنه فلقتين. قال: وهذا مما يؤيد أنه ﷺ ولد ليلاً. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا. فلما ولد رسول الله ﷺ وضعوه تحت بُرمة - زاد في لفظ: ضخمة - والبرمة - بضم الموحدة، وسكون الراء المهملة -: القدر، فلما أصبحوا أتوا البرمة، فإذا هي قد انفلقت ثنتين، وعيناه إلى السماء، فتعجبوا من ذلك. وعن أمه أنها قالت: فوضعت عليه الإناء فوجدته قد تفلق الإناء عنه، وهو يمص إبهامه، يشخب - بشين وخاء معجمتين - أي: يسيل لبناً.

٣ - قوله: (شرفات) - بضم الراء وفتحها وسكونها - جمع شُرْفة - بضم الشين، وسكون الراء - جمع قلة، وضعت موضع كثرة، لأنهن أربع عشرة. وفي الصحاح: وشرفة وشرف كغرفة وغرف. قال الخميس: وكانت اثنتين وعشرين. قوله: (الإيوان) كديوان، ويقال: إِيَوَان - ككتاب -: بناء أزج غير مسدود الوجه، والأزج - بفتح الهمزة والزاي وبالجم - بيت يبني طولاً، وهو لكسرى - بفتح الكاف وكسرهما -. قوله: (والماء)، أي: وغيض بحيرة طبرية، مصغر بحرة، ممنوعة من الصرف

وَالْمُوبَذَانُ رَأَى الْآبَالَ قَائِدَةً خَيْلًا عَرَابًا تَجُوبُ الدَّجَلَ بِالْخَذَمِ^١

عَبْدُ الْمَسِيحِ سَطِيحًا جَاءَ سَائِلُهُ مُجِيبُهُ وَهُوَ قَدْ أَوْفَى عَلَى الشَّيْمِ^٢

للعلمية والتأنيث، قال البكري: طولها عشرة أميال، وعرضها ستة أميال. قوله: (النار)، أي: وخمود نار فارس، وكان لها ألف عام ولم تخدم - بضم الميم، وفتحها - . قوله: (الزرم)، ويقال: زرم البول - كفرح - إذا انقطع، وكذا كل شيء ولّى.

١ - قوله: (الموبذان)، للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين، والموبذ - بضم الميم وفتح الباء - : القاضي، كما قاله ابن الأثير وغيره. وحكى ابن ناصر: كسرهما. قوله: (خيلا)، كناية عن الناس. قوله: (عرابا)، أي: عربية، منسوبة إلى العرب، وعربية الفرس: عتقه وسلامته من الهُجْنة. قوله: (تجوب الدجل)، أي: تقطع الدجل، أي: وانتشرت في بلادها، ودجلة اسم معرفة لنهر العراق. وفي الصحاح: دجلة نهر ببغداد. قال ثعلب: تقول عبرت دجلة، بغير ألف ولام. وحكى اللحياني في داله: الفتح، وتعريفه في النظم وترخيّمه للوزن. قوله (بالخدم): بالسرعة، والخدم - بالتحريك - : سرعة السير.

٢ - قوله: (عبد المسيح): ابن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني. قوله: (سطيحا)، على وزن فعيل، ابن ربيعة بن عدي بن مازن، واسمه ربيع، ويقال له: الذبيبي، وهو لحم بلا عظم ولا عصب، إلا الجمجمة والكفّان، وكان يطوى من رجليه إلى تَرْقُوتِهِ كالثوب، ولا يتحرك منه إلا لسانه. قوله: (جاء سائله)، أي: ويقول لما توجه إليه -أي: إلى سطيح - مرتجزا:

أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ	أَمْ فَادَ فَازَلَمَ بِهِ شَأُو الْعَنِ
يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَغَيْثٌ مَنْ وَمَنْ	أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ
رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَسْرِي لِلْوَسَنِ	وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذُنُوبٍ بَنِ حَجَنْ

أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرَّدَاءِ وَالْبَدَنِ تَجُوبُ بِي الْأَرْضَ عَلَنَدَاةً شَزْنَ
تَرْفَعُنِي وَجَنَّا وَتَهْوِي بِي فِي وَجَن حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطْنَ
لَا يَرَهُبُ الرَّغْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ تَلْفُهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدِّمَنِ
كَأَنَّمَا حُجِرْتُ مِنْ حِضْنِ نَيْ ثَكَنَ

"تفسير الأبيات" قوله: "غطريف": هو السيد، وجمعه: غطاريف. قوله: "فاد"، يقال: فاد يفود: إذا مات، ويروي بالزاي بمعناه. قوله: "قازلم"، أي: ذهب مسرعا، والأصل فيه إزلام، فحذفت الهمزة تخفيفا، وقيل: أصلها ازلام - كاشهاب - فحذفت الألف تخفيفا أيضا. قوله: "شأو العنن"، أي، اعتراض الموت، وقيل: إن العنن الموت، أي: عرض له الموت فقبضه. قوله: "الخطه"، أي: الحال والأمر. قوله: "الوسن"، الوسناء: النائم الذي ليس بمستغرق في نومه، والوسن: أول النوم. قوله: دئب، وفي الحديث: «أنك لست من ذوائب قريش»، أي: من أشرافهم. قوله: "فضفاض الرداء والبدن"، أراد واسع الصدر والذراع، فكنى عنه بالرداء والبدن، وقيل: أراد به كثرة العطاء. قوله: "العنداة": القوية من النوق. وقوله: "شزن"، أي: تمشي من نشاطها على جانب، و شَزْنَ فلان، أي: نشط، والشزن: النشاط، وقيل: المعنى من الحفاء. قوله: "وَجَنَّا"، الْوَجْنُ والوَجِين: الأرض الغليظة الصلبة، ويروي: "وَجْنَا" - بالضم - جمع وجين. قوله: "الجاجي"، جمع جؤجؤ، الصدر، وقي: "عظامه". قوله: "والقطن"، قيل: الصواب - بكسر الطاء - جمع قطينة، وهي مابين الفخذين. قوله: "لا يرهب": لا يخاف ولا يفزع. قوله: "البوغاء": التراب الناعم، وقال السيوطي في تلخيصه: كأنه مقلوب، أي: تلفه الريح في بوغاء، "والدمن": ما تدمن، أي: تجمع وتلبد. قوله: "حتث"، أي: حث وأسرع، يقال: حثه على الشيء، وحتثته بمعنى، وقيل: الحاء الثانية بدل من إحدى التاءين. قوله: "حضني"، والحضن: الجنب، وهما حضنان. قوله: "ثكن" - بالتحريك - : اسم جبل حجازي، ثم يقول أيضا:

شَمِرَ فَإِنَّكَ مَا عَمَّرْتَ شَمِيرُ لَا يُفْرَعُنْكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرُ
إِنْ يُمَسِّ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطُهُمْ فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارٌ دَهَارِيرُ

إِنَّ التِّلَاوَةَ قَدْ بَقَّتْ وَقَدْ ظَهَرَ أَلْ — وَالِي الْهَرَاوَةِ وَيَلِ الْفُرْسِ وَالشَّامِ^١

فَرَبَّمَا رَبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ تَخَافُ صَوْلَهُمْ أَسْدٌ مَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وَإِخْوَتُهُ وَالْهَزْمُ زَانٌ وَسَابُورٌ وَسَابُورُ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَهْجُورٌ وَمَحْقُورُ
وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ لَمَّا أَنْ رَأَوْا نَشَابًا فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورُ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرُ مُتَّبِعُ وَالشَّرُّ مَخْذُورُ

"تفسير الأبيات" قوله: "أفرطهم"، أي: تركهم، وزال عنهم. قوله: "أطوار"، الأطوار: الحالات المختلفة. قوله: "دهارير"، حكى الهروي عن الأزهري: الدهارير جمع دهور، أراد أن الدهر ذو حالين، من بؤس ونعمى. قال الجوهري: يقال: دهر دهارير، أي: شديد، كقولهم: ليلة ليلاء، ويوم أيوم، وقال الزمخشري: الدهارير: تصارييف الدهور ونوائبه، مشتق من لفظ الدهر، ليس له واحد من لفظه، كعباديد. قوله: "الصرح": هو اللبن لم يمزق، والخالص من كل شيء. قوله: مهاصير: الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر. قوله: "وسابور وسابور"، وفي الحديث: «لا بأس أن يصلي الرجل وفي كفه سابورة»، وقيل: هي الألواح من الساج، يكتب فيها التذاكير، وجماعة من أصحاب الحديث يروونها سنورة، وهي خطأ. قوله: "علات"، وأبناء العلات: أبوهم واحد وأمهاتهم شتى.

قوله (مجيبه): حال، أي: وقال: عبد المسيح، وهو ابن عمرو بن حيان بن نفيل الغساني على جمل مُسيح. - أي: جادٍ مسرعٍ - إلى سطيح. قوله: (وهو قد أوفى ...)، أي: أشرف. قوله (على الشبم) - بفتح المعجمة وكسر الموحدة فميم -: الموت.

^١ - قوله: (إن التلاوة)، أي: تلاوة القرآن. قوله: (قد بقَّتْ): كثرت. قوله: (الهراوة): العصا الضخمة، أي: (الوالي)، وهو النبي ﷺ؛ لأنه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه، وكان يمشي بالعصا بين يديه،

سَيَمْلِكُونَ "يَدٌ" مِنْهُمْ أَخِي مَلِكًا مِثْلَ الشُّرَافَاتِ لَمْ يَخْطَأْ مِنَ الْكَلِمِ^١
حَمْلُ الْعَصَا سُنَّةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ مَعًا كُنْ حَامِلًا يَا ابْنَ "مِيمٍ" تَنَاءً مِنْ شَحْمٍ^٢

وتغرز له فيصلي إليها. قوله: (الشَّامُ)، يقال: شَأْمٌ - بهمزة ساكنة - والتحريك للوزن، وشام بالإبدال، وشئام بالمد:

فليست بابل للفرس مقاما، ولا الشام لسطيح شاما، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت، ثم قضى سطيح مكانه، أي: مات من ساعته.

١ - قوله: (يد)، أي: أربعة عشر، فاعل (سيملكون)، على حد «يتعاقبون فيكم ملائكة». قوله: (ملكا): فملك منهم عشرة في أربع سنين، وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضي الله عنه. قوله: (الشرفات)، بتخفيف الراء للوزن، جمع شُرَافَةٍ - بضم الشين المعجمة، وتشديد الراء - انتهى من رسالة الشيخ محمد ابن رجب التي تتضمن فضل شهر ربيع الأول وما يتعلق بولادة النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر الكلام. وقال الدماميني عند قول المصنف:

وَفَعَلَ جَمْعًا لِفُعْلَةٍ عُرفَ

.....

وَنَحْوِ كُبْرَى، وَلِفِعْلَةٍ فَعَلَ وَقَدْ يَجِيءُ جَمْعُهُ عَلَى فَعَلَ

مثل شرفة وشرف، فيقال أيضا: شرفات، كما يقال غرفات، وأما قول الفقهاء: شرافة المسجد - بوزن تفاحة - فذكره ابن بري في أغلاطهم.

٢ - قوله: (معا)، أي: جميعا، وفي الحديث: «حمل العصا علامة المؤمن، وسنة للأنبياء». قوله: (يابن ميم)، أي: يا صاحب أربعين. قوله: (تنأ من شحم)، أي، تبعد له من بطر، أي: كبر. وفي الحديث: «من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عد له - أي: عدم أخذ العصا - من الكبر والعجب».

بِإِثْرِ خَمْسِينَ عَامَ الْفِيلِ قَدْ طَلَعَتْ سَعْدُ السُّعُودِ لِدِي سَعْدٍ دُجَى الظُّلَمِ^١
وَكَانَ مِيلَادُهُ مِيلَادَ إِخْوَتِهِ وَذَاكَ عِنْدَ طُلُوعِ الْغَفْرِ كَانَ نُمِي^٢
مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ لِلنَّيْسَانِ جَاءَ لَنَا سَعْدٌ وَفَوْزٌ وَغَنَمٌ خَيْرٌ مُغْتَنَمِ^٣
وَقَدْ مَضَى لِأَنُوشَرَوَانَ قُلٌ "يَلْبُ" فِي "حِفْظِ" الْأَسْكَندَرِيِّ الثَّانِي أَخِي الْحَرَمِ^٤

١ - قوله: (خمسین)، أي: يوما. قوله: (عام الفيل)، كما ذهب إليه جمع، منهم: السهيلي، قال: قال بعضهم: وهو المشهور، وقيل: غير ذلك.

٢ - قوله: (إخوته)، أي: الأنبياء.

٣ - قوله: (النيسان) - بفتح النون وكسرهما - وهو أبريل عند السريانية - بضم السين المهملة، وسكون الراء - . قوله: (مغتنم)، وفي المواهب: وقيل: كان مولده ﷺ عند طلوع الغفر - بفتح الغين المعجمة، وسكون الفاء، آخره راء مهملة - وهو ثلاثة أنجم صغار، ينزلها القمر، وهو مولد النبيين، ووافق ذلك من الشهور الشمسية النيسان - بفتح النون وكسرهما - وهو سابع الأشهر الرومية كما في القاموس، وهو برج الحمل، وكان لعشرين مضت منه.

٤ - قوله: (لأنوشروان) - بفتح الهمزة، وضم النون، وفتح الشين المعجمة - وهو مجدد الملك، علم أعجمي، ومعنى كسرى بالفارسية: واسع الملك. قوله: (يلب)، رمز. [والمراد به: ٤٢ عاما].

قال ابن الكلبي: ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ لأربع وعشرين سنة مضت من سلطان كسرى أنوشروان، وولد رسول الله ﷺ سنة اثنتين وأربعين من سلطانه، وأرسله الله تعالى لمضي اثنتين وعشرين من ملك كسرى أبرويز بن كسرى هرمز بن كسرى أنوشروان. قوله: (في حفظ الأسكندر)، أي: في ثمانية وثمانين وثمان مئة من ملك الأسكندري - بفتح الهمزة وكسرهما -، وفي تاريخ الإسحاقي: وقال الدمايني في عين الحياة: أن أبرهة بن الأشرم ملك الحبشة حضر إلى الكعبة، يريد هدمها في المحرم سنة

وَمَنْ يَقُلْ فَهُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَدْ غَلَطُوا لِسَبْقِهِ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ ذِي الْقَدَمِ^١
وَأَنَّ ذَلِكَ تَلْمِيزٌ لِرِسْطَاطَا لَيْسَ فِي الْكَهْفِ بَحْثُ الْأَوَّلِ الْكَرَمِ^٢
كَانَ ابْنُ خَالَتِهِ فِي جَيْشِهِ خَضِرٌ وَفِي نُبُوتِهِ خُلْفٌ مِنَ الْقُدَمِ^٣
وَفِي وَلَايَتِهِ أَوْ كَوْنِهِ مَلَكًا قُلْ إِنَّهُ صَالِحٌ تُصَدِّقُ وَتُحْتَرَمُ

اثنتين وثمانين وثمان مئة من تاريخ الأسكندر الثاني، الملقب بذو القرنين، ومبدؤه من السنة التي خرج فيها من مقدونية، وطاف الأرض، وهي السنة السابعة من ملكه. قوله: (أخي الحرم)، أي: ذي المحك واللجاج.

١ - قوله: (ومن يقل فهو - أي: الخ، أي: ومن يقل فهو - أي: الأسكندر المؤرخ به الثاني الكافر - ذو القرنين الأكبر الذي هو مؤمن فقد غلطوا، كما في روح البيان. قوله: (لسبقه مؤمنا)، أي: لأنه السابق المؤمن.

٢ - قوله: (وأن ذلك)، أي: الثاني المذكور في قولنا: (في حفظ الأسكندري) تلميذ لأرسططاليس... الخ. وقيل: وزيره، وهو قاتل دارا، وأن دارا اسم ملك. قوله: (أرسططاليس)، أصله: إِرْسَاطٌ - بكسر الهمزة، وفتح الراء والسين المهملة، وضم الطاء - ثم زيد فيه على عادتهم القديمة من أن كل من مهر في علومه زيد في اسمه، فكان يسمى أولا إِرْسَاطُ، ثم إرسطاطاليس، فحذف الألف للوزن، وليس اسمين كما توهم البعض، هو حكيم اليونانيين، وهو صاحب كتاب المنطق.

٣ - قوله: (وفي نبوته خلف الخ، أي: وفي نبوءة الأول، وفي تاريخ الخميس: بعد ما ذكر أن خضرا ابن خالة ذي القرنين، ووزيره، وفي مقدمته، وفي المدارك: وقيل: كان ذو القرنين نبيا، وقيل: ملكا من الملائكة، وعن علي أنه قال: ليس بملك ولا نبي، ولكن كان عبدا صالحا عادلا. قوله: (من القدم) - بضم القاف والذال المهملة - أي: القدماء، وهو جمع قديم، كنذير ونذُر، وجديد وجُدُد.

وَقُلْ مِنَ الْبَدَعِ الْمُسْتَحْسَنَاتِ قِيَا مٌ عِنْدَ ذِكْرِ طُلُوعِ الشَّمْسِ لَمْ تَغْمِ^١

١ - قوله: (من البدع)، أي: جرت العادة بقيام الناس إذا انتهى المَدَّاح إلى ذكر مولده ﷺ، وهي بدعة مستحبة لما فيها من إظهار الفرح والسرور والتعظيم، قال الصَّرْصَرِيُّ رحمه الله تعالى:

قَلِيلٌ لِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْخَطُّ بِالذَّهَبِ عَلَى فِضَّةٍ مِنْ خَطِّ أَحْسَنِ مَنْ كَتَبَ
وَإِنْ تَنَهَضَ الْأَشْرَافُ عِنْدَ سَمَاعِهِ قِيَامًا صُفُوفًا أَوْ جَثِيًّا عَلَى الرُّكَبِ
أَمَّا اللَّهُ تَعْظِيمًا لَهُ كَتَبَ اسْمَهُ عَلَى عَرْشِهِ يَا رُتْبَةً سَمَّتِ الرُّتَبِ

وفي المواهب: ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ﷺ، ويعملون الولائم، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور، ويزيدون في المَبْرَأة، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. انتهى.

قال الزرقاني: وأول من أحدث فعل ذلك الملك المظفر أبو سعيد، صاحب إربل -بكسر الهمزة والموحدة، وسكون الراء المهملة بينهما - انظر الزرقاني على المواهب. قال ابن كثير في تاريخه: كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول، ويحتفل فيه احتفالاً هائلاً، وكان شهماً: - أي جلدًا ذكي الفؤاد - شجاعاً، بطلاً، عاقلاً، عالماً، عادلاً، وطالت مدته في الملك..... إلى أن قال:

قال سبط ابن الجوزي في مرءات الزمان: حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض المواليد، أنه عدّ فيه خمسة آلاف رأس غنم شواه، وعشرة آلاف دجاجة، ومئة قرص، ومئة ألف زبدية، أي: من طعام، وثلاثين ألف صحن حلوى، وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية، فيخلع عليهم، ويطلق عليهم البخور، وكان يصرف على المولد ثلاث مئة ألف دينار. انتهى. قوله: (لم تغم): لم تغب، وغامت السماء، وأغامت، وأغيمت، وتغيمت، كله بمعنى: غابت.

وَإِنَّهُ فِي الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ انْتَشَرَتْ فِي "حُبِّهِ" وَاجْفَاتُ الشَّوْقِ لِلْسَّدَمِ^١
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَذَا كَ الْقَوْلُ مَعْمُولُ أَهْلِ الْمَأْمَنِ الْحَرَمِ^٢
وَقِيلَ بَعْدَ خُلُوعِ اللَّيْلَتَيْنِ قَدْ أَخْ — تَارَ الْحُمَيْدِيِّ الثَّمَانِي وَابْنُ حَزْمِهِمْ^٣
حَكَى الْقَضَاعِي إجماعاً عَلَيْهِ نَعَمْ لَكِنَّمَا الْأَوَّلُ الْمَشْهُورُ لَا تَهْمُ^٤

١ - قوله: (في الربيع الأول)، أي: على الصحيح من الأقوال. قوله: (في حبه)، أي: في اثني عشر منه.
قوله: (اللسدم)، والسدم - كالكتف - شديد العشق، وعاشق سدم: إذا كان شديد العشق، والسدم - محركة
- اللهج بالشياء والولوع به، وفي الحديث: «من كانت الدنيا همّه وسدّمه جعل الله فقره بين عينيه».

٢ - قوله: (الحرم)، أي: قديماً وحديثاً، يعني: أن هذا القول حكى الإجماع فيه، عن ابن الجوزي والجزار،
وعليه العمل الآن، أي: في الأمصار، خصوصاً أهل مكة في زيارتهم موضع مولده ﷺ في هذا الوقت،
وهو قول محمد ابن إسحاق وغيره، وقال ابن كثير: وهو المشهور عند الجمهور.

٣ - قوله: (الحميدي) - بضم الحاء، وفتح الميم، وسكون المثناة تحت - ومن نظمه كما قال شيخ الإسلام:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ

فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

قوله: (ابن حزمهم) - بفتح الحاء المهملة، وزاي معجمة ساكنة، آخره ميم - الأموي.

٤ - قوله: (القضاعي)، أي: في عيون المعارف، منسوب إلى قضاة - بضم القاف، وفتح الضاد المعجمة
- قوله: (إجماعاً)، أي: أهل الرّيج عليه، بزاي معجمة مكسورة فتحتية ساكنة، فجيم -، أي: الميقات،
وهو لغة خيط البناء، ثم نقل وجعل لقبا لعمل الميقات، وقال القسطلاني: هو اختيار أكثر أهل الحديث.

قَالُوا نَهَارًا وَلَيْلًا قِيلَ ذَلِكَ مَعَ — مُوَلِّ لِمَكَّةَ أَيْضًا فَاعْتَبِرْ وَقُمْ^١
وَجَامِعْ ذَيْنِكَ الْقَوْلَيْنِ قَالَ بُدِي لَيْلًا وَتَثْمِيمُهُ فِي الْفَجْرِ فَاسْتَقِم^٢
وَحَلَّ عُسْفَانَ أَوْ دَارَ ابْنِ يُوسُفَ أَوْ فِي الشَّعْبِ سَيِّدُنَا الْهَادِي أَوْ الرَّدَمَ^٣

أي: كالحميدي وشيخه ابن حزم، وهو المراد بقوله: (قد اختار الخ. قوله: (لاتهم)، من الوهم، أي: الشك والغلط.

١ - قوله: (قالوا نهارا وليلا)، وفي مولد البرزنجي: واختلف في عام ولادته ﷺ، وفي شهرها، وفي يومها، على أقوال العلماء مروية، والراجح: أنها قبيل فجر يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول من عام الفيل، الذي صده الله عن الحرم وحماه. قوله: (وقم) من القيام، وهو: المحافظة والإصلاح.

٢ - قوله: (بدي)، أي: ابتدأت الولادة. قوله: (فاستقم): اعتدل، والاستقامة: اعتدال الشيء واستواؤه.

٣ - قوله: (وحل)، أي: ولد ﷺ بمكة على الصحيح الذي عليه الجمهور، ولكن اختلف في مكانه منها على أقوال، فقيل: ولد في عسفان ... الخ. قوله: (عسفان) - كعثمان وزنا - حكاة مغلطاي، لكنه شاذ لا يعول عليه. قوله: (أو دار ابن يوسف)، أي: دار محمد بن يوسف، أخو الحجاج، اشتراها من عقيل بمئة ألف دينار، وورثها عبد المطلب من أبيه، وقسمها بين أبنائه، فورث ﷺ حق أبيه منها. ثم لما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها، باعتبار ما ورثاه من أبيهما، لكونهما لم يسلما، وباعتبار تركه ﷺ لحقه منها بالهجرة، وفي الحديث: «ما ترك لنا عقيل من دار». وفقد طالب ببدر، فباع عقيل الدار كلها لمحمد بن يوسف... الخ. قوله: (في الشعب) - بكسر الشين - أطلقه تبعا لمُغْلَطَائِي - بضم الميم، وسكون الغين - . وفي العيون: بشعب بني هاشم. قوله: (الرِّدَم)، والرِّدَم - بفتح الراء، وسكون الدال - وتحريكه هنا للوزن، أي: رَدَم بني جمح بمكة - بضم الجيم، وفتح الميم، ثم الحاء - وهم بطن من قريش، ونسب لبني جمح، لأنه ردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحارث. فقد وقع بين بني جمح وبين بني الحارث في الجاهلية

مَنْ عَقَّ عَنْهُ بِشَاةٍ يَوْمَ سَابِعِهِ فَجَدُّهُ شَيْبَةً الْمَحْمُودُ ذُو الْحَكَمِ^١
وَرَنَّةً رَنَّ إِبْلِيسُ لِمَوْلَدِهِ وَحِينَ إِهْبَاطِهِ وَاللَّغْنِ وَالرَّجَمِ^٢
وَهَكَذَا رَنَّ أَيْضًا حِينَ مَا نَزَلَتْ أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى الْحَكَمِ
وَمَا مَضَى حِينَ حَمَلٍ فِي وَلَادَتِهِ أَيْضًا لَقَدْ جَاءَ كَالْتَّنْكِيسِ لِلصَّغِيرِ
مِنْ بَعْدِ وَالِدَةِ الْمُخْتَارِ أَرْضَعَهُ ثَوْبَةً لَبَنَ الْمَسْرُوحِ ذِي الْحَرَمِ^٣
عَوَاتِكُ كُنَّ أَبْكَارًا حَلِيمَةً أَخٌ — رَى عِنْدَهَا مِنْ بَنِي سَعْدٍ ذَوِي الْكَرَمِ^٤

مقتلة، وكان الظفر فيها لبني جمح على بني الحارث، فقتلوا منهم جمعا كثيرا، وردم على تلك القتلى بذلك المحل. انتهى من الكامل لابن الأثير.

١ - قوله: (الحكم)، والحكمة - محركة -: المنزلة، وفي حديث عمر: «إن العبد إذا تواضع رفع الله حكمته»، أي: قدره ومنزلته، يقال: له عندنا حكمة، أي: قدر.

٢ - قوله: (والرجم): الطرد.

٣ - قوله: (من بعد والدته المختار)، أي: من بعد ما أرضعته أمه ﷺ سبعة أيام. قوله: (ثوبية)، مصغر ثوب، مع زيادة تاء التانيث في آخره، أي: بلبن ابن لها، يقال له: مسروح - كمنصور، بميم، وسين مهملة، وراء كذلك، فواو، وحاء - وهكذا ورد في السيرة الشامية، وقيل: بضم الميم. قوله: (الحرم) - محركا -: اللجاج، يقال: حرم الرجل - كفرح -: لج ومحك.

٤ - قوله: (عواتك)، قال في الاستيعاب: مرَّ به ﷺ على نسوة أبكار من بني سليم، فأخرجن ثديهن، فوضعنها في فيه، فدرت، وقال بعضهم: ولذا قال: «أنا ابن العواتك من سليم». انتهى. ولكن قال السهيلي: عاتكة بنت هلال - أم عبد مناف على غير الأصح - عمة عاتكة بنت مرة، أم هاشم، وعاتكة بنت الأوقص

وَأُمُّ فَرْوَةَ أُمَّا أُمُّ أَيَّمَنْ خَوْ لَةً وَشَيْمَاءُ هُنَّ الْحَاضِنَاتُ سِم^١
وَفِي سُرُورِ الْغَنِيِّ أَنْ كُلُّ مَرْضِعَةٍ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كَانَتْ مِنْ ذَوِي السَّلَامِ^٢
مَرْضَاعُوهُ فَعَبْدُ اللَّهِ حَمْزَةٌ مَسْ — رُوحٌ ثَوْبَةٌ أَغْنَتْهُمْ مِنَ الْغَدَمِ^٣

- أم وهب - جده ﷺ لأمه، هن عواتك ولدنه ﷺ، ولذا قال: «أنا ابن العواتك من بني سليم». وقيل في تأويل هذا الحديث: أن ثلاث نسوة من بني سليم أرضعنه، كلُّ تسمى عاتكة، والأول أصح. انتهى. قوله: (حليمة)، قال ابن الطراح: رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله محمد ابن المعلى الأزدي البصري، أن من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي ﷺ:

يَا رَبِّ إِذْ أُعْطِيتَهُ فَأَبْقَاهُ وَأَعْلَاهُ إِلَى الْعُلَا وَرَقَاهُ
وَأَذَحَ ضُ أَبَاطِيهِ لَ الْعِ دَى بِحَقِّهِ

قوله: (أخرى) معطوف على حليمة، بإسقاط العاطف. قوله: (عندها)، أي: عند حليمة.

١ - قوله: (وشيماء)، أي: وشما، بلا ياء.

٢ - قوله: (وفي سرور الغنى)، اسم كتاب.

٣ - قوله: (فعبد الله)، أي: أبو سلمة ابن عبد الأسد، الذي كان زوجا لأم سلمة، هند بنت أبي أمية، أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها. قوله: (حمزة)، أي: عمه سيد الشهداء. قوله: (ثوبية) - بضم الثاء المثناة، وفتح الواو، وسكون الياء، وفتح الموحدة، آخره هاء -، أي: مولاة أبي لهب - بفتح الهاء، ويسكن - أعتقها أبو لهب لما بُشِّرَ بولادته عليه الصلاة والسلام. قوله: (من الغدم) - بضم الغين المعجمة، وفتح الذال - : الكثير من اللبن.

شَيْمًا وَآسِيَّةً عَبْدُ الْإِلَهِ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ بَنَاتِ سَعْدِ نَيْلٍ سَقِيهِمْ^١
وَمَا وَرَا ذَاكَ مَا قَدْ صَحَّ كُلُّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا غَيْرَ مَسْرُوحٍ فَلَمْ يَقُمْ

١ - قوله: (شيما) - بفتح الشين المعجمة، وسكون الياء - أي: بنت الحارث، ويقال: السماء بلا ياء، غلب على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به، واسمها جدامة - ككناسة - بضم الجيم، ودال مهملة، وميم، كما جزم به ابن سعد، وقيل: خِدَامَة - ككتابة - بخاء وذال معجمتين، ذكره ابن إسحاق في رواية زياد، وقيل: حذافة - بضم الحاء المهملة، وفتح الذال المعجمة، فألف، ففاء - ذكره ابن إسحاق، وكانت ترقصه، وتقول:

هَذَا أَخٌ لِي لَمْ تَلِدْهُ أُمِّي وَلَيْسَ مِنِّي نَسْلُ أَبِي وَعَمِّي
فَدَيْتُهُ مِنْ مَخْوَلٍ مَعَمٍّ فَأَنْمِيهِ اللَّهُمَّ فِيمَا تُنْمِي

وقد زاد الجماعة عن كتاب الترقيص، وقالت الشيماء أيضا:

يَا رَبَّنَا أَبْقِ أَخِي مُحَمَّداً حَتَّى أَرَاهُ يَافِعًا وَأَمْرَدَا
ثُمَّ أَرَاهُ سَيِّدًا مَسْـُودًا وَاجْبُتْ أَعَادِيهِ مَعَا وَالْحُسَّادَا
وَأَعْطِ عِيَالِي زَايِدًا دُومَ أَبَدَا

قوله: (آسية)، أي: بنت الحارث، وهي على وزن فاعلة، - بهمزة، وألف، وسين مكسورة مهملة، وتحتية، وآخره هاء - وأما ما يقع في بعض النسخ: أُنَيْسَة - بنون، وتقديم التحتية على السين - فتصحيح، فلم يذكرها في الإصابة. انتهى قاله الزرقاني. قوله: (عبد الإله)، أي: ابن الحارث. قوله: (أبو سفيان) - بتثليث السين المهملة - ابن الحارث بن عبد المطلب، قال قوم: اسمه المغيرة، وقيل: اسمه كنيته، والمغيرة أخوه، وكان من الشعراء المطبوعين.

وَكَانَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى يُسَاقُ إِلَى حَلِيمَةٍ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْقَدَمِ^١
مَا قَالَهُ أَوَّلًا فَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا هُمْ الرَّفِيقَ - بِنَصْبٍ - آخِرُ الْكَلِمِ^٢
لَهُ بَدَأَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ مَعْدِلَةً لِلَّهِ عَدْلٌ بَدَأَ فِي تَالِكِ الْأُمَمِ^٣

١ - قوله: (يُسَاقُ): يُحْمَل. قوله: (حليمة) - كسفية - . قوله: (عبد الله)، أي: أبي ذؤيب، واسمه عبد الله بن الحارث كما في النظم. قوله: (ذي القدم): اليد، والمعروف، يقال: لفلان عند فلان قدم، أي: يد ومعروف.

٢ - قوله: (أولاً)، أي: عند حليمة. قوله: (لاهم)، أصله: اللهم، فحذف لام التعريف، كما قال طالب بن أبي طالب:

لِللّٰهِمَّ اِمَّا يَغْزُوْنَ طَالِبٌ فِيْ غُضْبَةٍ مُّخَالِفٌ مُّحَارِبٌ

أي: اللهم الرفيق الأعلى، بنصب الرفيق، أي: اخترت الرفيق الأعلى، وهو اسم جاء على فاعيل، ومعناه: الجماعة، كالصديق والخليط، قيل: وهو الذي جاء مبينا في الحديث، من قوله: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين». وقيل: هم المقربون من الملائكة، وقيل: ليس الأعلى من الصفات الموضحة، فلا يتوهم أن ثمة رفيقا ليس بأعلى، بل هو من الصفات المادحة، من باب قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾. قوله: (الكلم)، أي: من عندها.

٣ - قوله: (الأمم)، جمع أمة، أي: حين، ومنه: ﴿وَاذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، سورة يوسف/ جزء من الآية ٤٥، أي: بعد حين، أي: زمان.

جَرَى نِزَاعٌ كَبِيرٌ فِي كَفَالَتِهِ وَبِالْحَلِيمَةِ خَصَّ الْقَدْرُ فِي الْقَدَمِ^١
فَمَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى الَّذِي لَقِيتَ فَتَاةً سَعْدٌ مِنَ الْآيَاتِ وَالْإِمَمِ^٢
أَتَانَهَا سَبَقَتْ مَا ذَاكَ عَادَتُهَا وَجَاءَتِ الْبِدْعُ شَاةُ الْجَدْبِ وَالْإِزْمِ^٣

١ - قوله: (وبالحليمة إلخ، وذكر العوفي أن عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة مكة هاتفا يقول:

إِنَّ ابْنَ أَمَّةٍ الْأَمِينَ مُحَمَّداً خَيْرُ الْأَنْامِ وَخَيْرَةُ الْأَخْيَارِ
مَا إِنَّ لَهُ غَيْرَ الْحَلِيمَةِ مُرْضِعٌ نِعَمَ الْأَمِيَّةِ هِيَ عَلَى الْأَبْرَارِ
مَأْمُونَةٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فَاحِشٍ وَنَقِيَّةٌ الْأَنْثُوبِ وَالْأَزْرَارِ
لَا تُسَلِمُهُ إِلَّا سِوَاهَا إِنَّهُ أَمْرٌ وَحُكْمٌ جَا مِنْ الْجَبَّارِ

٢ - قوله: (والإمام)، جمع إمة - بالكسر - العيش الرخي، يقال: هو في إمة من العيش وآمة، أي: في خصب. قال شمر: وآمة - بتخفيف الميم - عيب.

٣ - قوله: (أتانها): التي كانت عليها. قالت حليمة: فكنت أسمع أتاني تنطق، وتقول: والله إن لي لشأنا ثم شأنا، بعثني الله بعد موتي، ورد لي سمني بعد هزلي، ويحكن يا نساء بني سعد، إنكن لفي غفلة، وهل تدرين من على ظهري؟ على ظهري خيار النبيين وسيد المرسلين. قوله: (والإزم)، جمع أزمة، كبدة وبدّر: الشدة والقحط.

شَبَابُهُ مَا غُلَامٌ شَبَّهَ أَبَدًا وَالْيَوْمُ شَهْرٌ وَعَامٌ شَهْرٌ ذِي الْكَرَمِ^١
حَبَا بِشَهْرَيْنِ فِي "الْجِيمِ" الْقِيَامُ وَفِي "دَالٍ" غَدَا مُمَسِّكَ الْجُدْرَانِ ذَا هِمَمٍ^٢
وَقُدْرَةُ الْمَشْيِ فِي "هَاءٍ" وَأَسْرَعَ فِي "وَاوٍ" وَفِي "الزَّايِ" يَسْعَى سَعْيٍ مُحْتَزِمٍ^٣
فِي "حَا" تَكَلَّمَ فِي "طَاءٍ" فَصَاحَتْهُ فِي "الْيَاءِ" يَرْمِي وَيُعْيِي أَبْصَرَ الْجُسْمِ^٤
مَنْ قَبْلَ عَامَيْنِ جَفْرًا كَانَ ذَا أَدَبٍ لِلَّهِ دُرٌّ أَدِيبٍ شَبَّ فِي الْيُتِمِ^٥
تَقَبَّلَ الرَّأْسَ شَاةً فِي شُهُودٍ حَلِيٍّ — مَمَّةٍ وَقَدْ سَجَدَتْ وَلَّتْ إِلَى الْغَنَمِ^٦

١ - قوله: (شبابه)، الشباب - كالسحاب - : النمو والزيادة.

٢ - قوله: (في الجيم)، أي: في ثلاثة أشهر. قوله: (في دال)، أي: في أربعة أشهر.

٣ - قوله: (في هاء)، أي: في خمسة أشهر. قوله: (في واو)، أي: في ستة أشهر. قوله: (وفي الزاي)، أي: في سبعة أشهر.

٤ - قوله: (في حا)، أي: في ثمانية أشهر. قوله: (في طاء)، أي: في تسعة أشهر، قوله: (في الياء)، أي: في عشرة أشهر. قوله: (ويعيي): ويعجز. قوله: (الجسم) - بضمين - أي: الرجال العقلاء.

٥ - قوله: (جفرا)، أي: غليظا شديدا.

٦ - قوله: (في شهود)، أي: في حضور.

أَبُوهُ أَنْشَأَ مِنْ شُكْرِ بَثَانِيَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي الْوَاهِبِ النَّعَمُ^١
وَبَعْدَ عَامَيْنِ وَالشَّهْرَيْنِ شُقَّ لَهُ صَدْرٌ وَفِي الْبُعْثِ وَالْإِسْرَاءِ لِلشَّلَمِ^٢
وَصَدْرُهُ خَتَمَتْ يُمْنَى الْأَمِينِ فَلَمْ يُفْشَ الَّذِي فِيهِ خَتَمًا غَيْرَ مُتَّثِمٍ^٣
لِأُمِّهِ عَامَ خَمْسٍ رُدَّ سَيِّدُنَا كَرِّدَهُ قَبْلُ حِينَ الشَّقِّ مِنْ زَامٍ^٤

١ - قوله: (أبوه)، أي: من الرضاعة - بفتح الراء وكسرها - وهو الحارث ابن عبد العزى، واختلف في إسلامه. قوله: (بثانية)، أي: في السنة الثانية. قوله: (الحمد لله)، أشار إلى قوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي هَذَا الْغُلَامَ الطَّيِّبَ الْأَزْدَانِ
قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْغُلَمَانِ أَعِيدْهُ بِالْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ

٢ - قوله: (للشلم)، من أسماء بيت المقدس، شلم - بتشديد اللام، وفتح الشين المعجمة -، وشلم - محركة - وشلم - ككتف - . وأوري شلم بضم الهمزة وكسر الراء وفتحها قال:

وَقَدْ طُفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُمَانَ فَحِمَصَ فَأُورِي شَلِمَ

٣ - قوله: (متثم): منكسر، من الوثم وهو: الكسر.

٤ - قوله: (من زام)، يقال: زئم - كفرح - : فزع، واشتد ذعره، وروي: أنها أتاها ابنها ضمرة ذات يوم، يعدو فزعا، وجبينه يرشح، باكيا ينادي: يا أبت، ويا أماء، ألحقا أخي محمدا، فما تلحقانه إلا ميتا، قالت: وما قصته؟ قال: بينما نحن قيام، إذ أتى رجل فاخطفه من وسطنا، وعلا به ذروة

لَكِنَّهُ رَدَّهُ إِذْ ذَاكَ آمِنَةٌ لِلظُّئْرِ مِمَّا تُقَاسِي مِنْهُ مِنْ أَلَمٍ^١

الجبَل، ونحن ننظر إليه حتى شق صدره إلى عانته، ولا أدري ما فعل به. وقال الحلبي: أقول ولعل ضمرة هذا أخوه عبد الله المتقدم ذكره، لقب بذلك لخفة جسمه.

١ - قوله: (إذ ذاك)، أي: في الرد الأول. قوله: (آمنة)، فاعلة من الأمن. قوله: (للظئر) - بكسر الظاء المشالة، مهموزة -، وهو المرضعة ولد غيرها، وزوجها ظئر لذلك الرضيع، فلفظة الظئر تقع على الأنثى والذكر. قوله: (مما تقاسي)، أي: مما تقاسيه. قوله: (من ألم): و"من" بيانية، والمبين محذوف، وهو العائد إلى الموصول، لأنها ردته وهي حريصة على رجوعها به، واستأذنت أمه في رجوعها به، ورجعت به.

الفصل السابع

في ذكر وفاة أمه ﷺ وجده عبد المطلب وولاية

عمه أبي طالب تربيته بعد وفاة جده وما يتعلق بذلك

وعام أربعة أو ستة هلك أم النبي بأبواء أو الزحم^١

في دار رائعة قبرا لها ذكر الـ قاموس فيها بعين غير منعجم^٢

^١ - قوله: (وعام أربعة)، أي: ولما بلغ عليه السلام أربع سنين في ما حكاه العراقي، وقيل: خمسا، حكاه مغلطاي، وقيل: ستا، وبه قطع ابن إسحاق، وقيل: سبعا، حكاه ابن عبد البر، وقيل: تسعا، حكاه مغلطاي، وقيل: اثنتي عشرة سنة وشهرا وعشرة أيام، حكاه مغلطاي، وبقي قول محمد بن حبيب، وهو ابن ثمان سنين. قوله: (بأبواء)، أي: ودفنت به، هذا هو المشهور، وهو قول ابن إسحاق، وجزم به العراقي وتلميذه الحافظ. قوله: (الزحم)، وفي اللسان: وزحم - بضم زاي معجمة، وسكون حاء مهملة - حرك هنا للوزن: من أسماء مكة، شرفها الله تعالى، حكاها ثعلب، قال ابن سيده: والمعروف رحم - بضم الراء، وسكون الحاء المهملتين -.

^٢ - قوله: (لها)، أي: لآمنة. قوله: (القاموس)، قال في فصل الراء من باب العين المهملتين: ودار رائعة بمكة فيه مدفن آمنة أم النبي ﷺ، وهكذا ضبطه الصاغاني، وفي التبصير للحافظ: رائعة - بالغين المعجمة - : امرأة تنسب إليها دار بمكة. قوله: (بعين)، أي: في باب العين المهملة.

كَانَتْ تُرِيدُ إِلَى الْأُخْوَالِ زَائِرَةً وَفِي الْإِيَابِ الْقَضَا آتٍ مِنَ الْحَكَمِ

١ - قوله: (إلى الأخوال)، أي: إلى أخوال جده. قوله: (وفي الإياب): وفي رجوعها به، قوله: (القضاء) أي: الموت. قوله: (آت من الحكم): تبارك وتعالى، وروى أبو نعيم بسند ضعيف من طريق الزهري، عن أسماء بنت رهم، عن أمها، قالت: شهدت أمنة في علتها التي ماتت بها، ومحمد ﷺ غلام يَفْع - بفتح الفاء - كما في القاموس، له خمس سنين، عند رأسها فنظرت أمه إلى وجهه، ثم قالت:

بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ مِنْ غُلَامٍ	يَا ابْنَ الَّذِي مِنْ حَوْمَةِ الْحِمَامِ
نَجَا بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ	فُودِي غَدَاةَ الضَّرْبِ بِالسِّهَامِ
بِمِائَةٍ مِنْ إِبِلٍ سَوَامِ	إِنْ صَحَّ مَا أَبْصَرْتُ فِي الْمَنَامِ
فَأَنْتَ مَبْعُوثٌ إِلَى الْأَنَامِ	تُبْعَثُ فِي الْحِلِّ وَفِي الْحَرَامِ
تُبْعَثُ فِي التَّحْقِيقِ وَالْإِسْلَامِ	دِينَ أَبِيكَ الْبَرِّ إِبْرَاهِمَ
فَاللَّهُ أَنَّهَُاكَ عَنِ الْأَصْنَامِ	أَنْ لَا تُؤَالِيَهُمَا مَعَ الْأَقْوَامِ

ثم قالت: كل حي ميت، وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنا ميتة، وذكرى باق، وقد تركت خيرا، وولدت طهرا، ثم ماتت.

قولها: "من حومة الحمام"، أي: من سبب الموت. قولها: "من إبل سوام"، أي: مرتفعة. قولها: "تبعث في الحل الخ، أي: بيان الحلال والحرام، والحق عن الباطل، قولها: "دين أبيك"، بالجر بدل من الإسلام، وقولها: "إبراهيم" بدل من أبيك، وقولها: "فالله" منصوب على التوسع، أي: فأنهاك مُقْسِمَةً بالله عليك عن عبادة الأصنام.

حَكَى السُّيُوطِيُّ نَيْلَ الْمَعْدِنَيْنِ نَجَا ١ لَا تُحِلْ قَوْلَهُ وَاللَّهُ ذُو الْكَرَمِ
لَأَنَّ رَبَّكَ مَا بِالْعَجَزِ مُتَّصِفٌ ٢ وَذَا أَخَفٌ مِنْ انْشَاءٍ مِنَ الْعَدَمِ
وَأُمُّ أَيْمَنْ بَعْدَ الْأُمِّ تَحْمِلُهُ ٣ لِحَدِّهِ شَيْبَةُ الْحَمْدِ الرِّضَا الْعَظِيمِ
فِي سَابِعِ الْعَامِ وَالْهَادِي أَتَاهُ بِهِ ٤ فَيَا لَهُ رَمْدٌ فِي شِدَّةِ الْأَلَمِ ٥

١ - قوله: (حكى السيوطي الخ، قال شمس الدين:

حَبَا اللَّهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رُؤُوفًا
فَأَخِيًّا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ لِأَيْمَانَ بِهِ فَضْلًا نَظِيفًا
فَسَلَّمَ فَأَلْقَى دِيمًا بِذَا قَدِيرٌ وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا

قوله: (المعدنين) أي: الأصلين. والمراد بهما: والداه ﷺ.

٢ - قوله: (أيمن) - بفتح الهمزة، وسكون التحتية، وفتح الميم، آخره نون - اسمها: بركة بنت ثعلبة بن حصن، أعتقها أبوه، وقيل: بل هو ﷺ، وقيل: كانت لأمه، أسلمت قديما، وهاجرت الهجرتين، وماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر، وقيل: بستة، وكان صلى الله عليه وسلم يقول لها «أنت أُمِّي بعد أُمِّي»، ونسب أيمن إلى أمه، لأنها كانت أشهر من أبيه عبيد - بضم العين - ابن عمرو - بفتح العين - ابن هلال الخزرجي الأنصاري. قوله: (بعد الأم)، أي: بعد موت الأم.

٣ - قوله: (به)، أي: بالعام. قوله: (رمد)، فاعل أتاه. قوله: (في شدة)، صفته.

هُدِي إِلَى رَاهِبٍ طَبِّ يَقُولُ لَهُ دَوَاؤُهُ رِيْقُهُ فَارْجِعْ إِلَى الْحَرَمِ^١
وَالْجَدُّ فِي الْعَامِ يَمْشِي لِابْنِ ذِي يَزَنٍ لِكَيْ يُهَنِّئَهُ فِي الْمُلْكِ وَالْإِمَمِ^٢
أَهْدَاهُ جَمًّا وَبِالْمَرَضِيِّ بَشْرَهُ بِأَصْدَقِ الْقَوْلِ صِدْقًا غَيْرَ مُتَّهِمِ^٣
كَمَا غَدَا فِيهِ يَسْتَسْقِي مُصَاحِبَهُ مِنْ أَجْلِ رُؤْيَا وَرَبِّي وَاهِبُ الْيَتَمِ^٤

١ - قوله: (هدي)، أي: هداه جده ﷺ، قوله: (طب)، أي: عالم، والطب - بالفتح - الماهر الحاذق بعمله، كالطبيب. قوله: (دواؤه)، أي: الريقه (ريقه)، وقيل: شفاءه، وهنا قصة تطول، تركناها خوف التحويل.

٢ - قوله: (في العام)، أي: السابع. قوله: (لابن ذي يزن)، أي: سيف - بفتح السين المهملة، وسكون الياء، بعده فاء -، ويزن - بفتح الياء والزاي - غير منصرف، وصرفه هنا للوزن؛ لأن أصله يزان على وزن يسأل، وخففوا همزته فصار وزنه يفل، ومنهم من رد عينه في النسب، فقال: رمح يَزَنِي وَيَزَانِي، قيل: أصله من وزن يزن، فحذفت الواو، ثم أبدلت الكسرة فتحة، واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث الحميري. قوله: (الإمام)، جمع إمّة - بالكسر - : غصارة العيش والنعمة، وتضم.

٣ - قوله: (جما)، أي: مالا كثيرا. قوله: (وبالمرضى)، أي: بالنبي ﷺ المريض.

٤ - قوله: (كما غدا)، أي: صار الجد. قوله (فيه)، أي: في العام السابع. قوله (مصاحبه)، أي: حال كونه مصاحبه، أي: النبي ﷺ. قوله: (رؤيا)، أي: رؤيا دقيقة، رأتها رُقَيْقَةُ بنت أبي صَيْفِي، وقالت لما سالت الأودية وسقوا برسول الله ﷺ:

بَشَائِبَةُ الْحَمْدِ أَسْقَى اللَّهُ بَلَدَتَنَا وَقَدْ فَقَدْنَا الْحَيَا وَأَجَلَوْنَا الْمَطْرُ

فَجَادَ بِالْمَاءِ جَوْنِي لَه سَبَلٌ دَانَ فَعَاشَتْ بِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ

مُنَّا مِنَ اللَّهِ بِالْمُيْمُونِ طَائِرِهِ وَخَيْرِ مَنْ بَشَّرَتْ يَوْمًا بِهِ مُضَرُّ

مُبَارَكُ الْأَمْرِ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِهِ مَا فِي الْأَنْعَامِ لَهُ عِذْلٌ وَلَا خَطَرُ

قوله: "واجلوذ": امتد وقت تأخره وانقطاعه. وقوله: "جونى" - بفتح الجيم، وسكون الواو - : مطر هائل. و"سبل" - محركا - : المطر. و"بشرت" بالبناء للفاعل. قوله: "ما في الأنعام له عدل..." أي: لا معادل ولا مماثل.

وقصة الرؤيا كما في السيرة الحلبية، في رواية عن رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف، زوجة عبد المطلب، ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات، أقول: وقال أبو نعيم: لا أراها أدركت الإسلام، وقال ابن حبان: يقال: إن لها صحبة، والله أعلم. قالت: تتابعت على قريش سنون - أي: أزمنة - قحط وجذب، ذهبت بالأموال، وأشفين - أي: أشرفن - على الأنفس، قالت: فسمعت قائلاً في المنام يقول: يا معشر قريش، إن هذا النبي المبعوث منكم هذا إبان - أي: وقت - خروجه، وبه يأتاكم الحيا - بالقصر، أي: المطر العام والخصب - فانظروا رجلاً من أوساطكم - أي: أشرافكم - نسباً طويلاً عظيماً - أي: طويلاً عظيماً - أبيض، مقرون الحاجبين، أهدب الأسفار - أي: طويل شعر الأجناف - أسيل الخدين - أي: لا نُتُوَ بهما - رقيق العرنين - أي: الأنف. وقيل: أوله - فليخرج هو وجميع ولده، وليخرج منكم من كل بطن رجل، فيتطهروا ويتطيبوا، ثم استلموا الركن، ثم ارقوا إلى رأس أبي قبيس، ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمّنون، فإنكم تسقون، فأصبحت، وقصت رأيها عليهم، فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب، فاجتمعوا عليه، وأخرجوا من كل بطن رجلاً، ففعلوا ما أمرتهم به، ثم علوا على أبي قبيس، ومعهم النبي ﷺ، وهو غلام، فتقدم عبد المطلب، فقال:

اللهم هؤلاء عبيدك، و بنو عبيدك، وإمائك، وبنو إمائك، وقد نزل بنا ما ترى، وتتابعنا علينا هذه السنون، فذهبت بالظلف، والخف، والحافر - أي: الإبل، والبقر، والخيول، والبغال، والحمير - فأشفت

عَامَ الثَّمَانِي وَفَاةُ الْجَدِّ ذَا "هَنَم" وَحَاتِمٍ وَأُنُوشَرُونَ ذِي الْكَرَمِ^١
فِيهِ غَدَا لِحَنَابِ الْعَمِّ عَبْدٍ مَنَا فِي مَنْ وَصِيَّةٍ جَدِّ مُشْفِقٍ رَحِمِ^٢
فِي "حَبِّهِ" عَمُّهُ قَدْ رَاحَ مَعَهُ إِلَى شَامٍ لِأَنَّ بَلَاغًا بُصْرَى ذَوِي عَصَمِ^٣

على الأنفس - أي: أشرفت على ذهابها - فأذهب عنا الجذب، وائتنا بالحيا والخصب. فما برحوا حتى سالت الأودية. وقيل: غير ذلك.

قوله: رقيقة - بصيغة التصغير -، وأبي صيفي - بفتح المهملة، وسكون التحتية، وكسر الفاء، آخره ياء مشددة - . قوله: (اليتم): الحاجة، أي: المطر.

[وفي نسخة أخرى: وَاهِبِ الْيَتَمِ].

١ - قوله: (الثماني)، أي: على الراجح من الأقوال المتكاثرة. قوله: (هنم)، أي: خمس وتسعين سنة، وقيل: مئة وعشرين سنة، وقيل: غير ذلك، من الحلبية.

٢ - قوله: (فيه)، أي: في العام الثامن. قوله: (غدا): صار. قوله: (من وصية جد)، أي: أوصى به إلى عمه أبي طالب، لفخامته، وكونه شقيق أبيه، فافتخر بشرف كفالته، وكان يرى منه الخير، كشبع عياله إذا أكل معهم، وعدم ذلك إذا لم يأكل معهم، وغير ذلك.

٣ - قوله: (في حبه)، متعلق براح، أي: في اثنتي عشرة سنة خرج الخ. قوله: (عمه)، أي: أبو طالب قاصدا. قوله: (معه)، أي: ﷺ. قوله: (بصري) - بضم الباء، وسكون الصاد المهملة - : مدينة حوران، وسبب ذلك كما في ابن إسحاق: أن أبا طالب لما تهيأ للرحيل، صب به رسول الله ﷺ، فرق له أبو طالب، وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا، فخرج به معه. قوله (صب) - بصاد مهملة فموحدة -، قال السهيلي: الصبابة: رقة الشوق، ويقال صبب -

لَمَّا رَأَوْهُمْ بَحِيرًا قَامَ يُكْرِمُهُمْ وَكَانَ يُبَالِي فِي مُرُورِهِمْ^١
تَخَلَّفَ الْبَدْرُ عَنْهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَقَالَ فَادْعُوهُ فَالتَّخْلِيفُ لَمْ يَقُمْ^٢
فَقَامَ مِنْهُمْ فَتَى إِيَّاهُ مُحْتَضِنًا وَقَائِلًا إِنَّ ذَا لُؤْمٍ مَعَ الْقَرَمِ^٣

بكسر الباء - أَصَبَّ، وقرئ: «أَصْبُ إِلَيْهِنَّ»، وعند بعض الرواة: ضبث به، أي: لزمه، قال الشاعر:

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ ضَبَبْتُ بِهِ مُحَاذِرَةً أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبُهُ

١ - قوله: (بحيرا) - بفتح الموحدة، وكسر الحاء المهملة - مقصورا أو ممدودا، واسمه: جَرَجِسُ - بكسر الجيمين، وسكون الراء بينهما، وآخره سين مهملة - أو جرجيس - بزيادة الياء - ابن عبد القيس، من نصارى تيماء، أو بصرى، ذكره ابن مَدَدَةَ - بفتح الميم والdal، بينهما نون ساكنة - كما ضبطه ابن خلكان، وأبو نعيم في الصحابة، لإيمانه به ﷺ، وهو الذي انتهى إليه علم النصرانية. قوله: (ليس يبالي)، أي: لا يلقي بالا.

٢ - قوله: (فالتخليف)، أي: فالإبقاء.

٣ - قوله: (فتى)، أي: رجل كريم. وفي السيرة الحلبية: وذلك الرجل هو عمه الحارث بن عبد المطب، وقيل: أبو بكر. قوله: (محتضنا) حال، والاحتضان: احتمالك لشيء، وجعله في حضنك، كما تحتضن المرأة ولدها، فتحتمله في أحد شقيها، وفي الحديث: «أنه خرج محتضنا أحد ابني ابنته»، أي: حاملا له في حضنه، والحضن: الجنب، وهما حضنان. قوله: (مع القزم)، والقزم - بالتحريك - : الدناءة والقماءة، وفي الحديث: «أنه كان يتعوذ من القزم»، وهو اللؤم والشؤم، ويروى بالراء، والقزم أيضا: اللئيم الدنيء، ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث: والقزم: رُذَالُ الناس وسفلتهم.

لَمَّا رَأَهُ بَحِيرًا قَامَ يَلْحَظُهُ لَحْظًا شَدِيدًا وَنَظَرًا إِلَى الْإِمَامِ^١
وَقَامَ يَسْأَلُهُ وَالْبَدْرُ سَيِّدُنَا يُنِيرُ تِلْكَ الدِّيَاجِي غَيْرَ مُعْتَمِ^٢
لَمَّا تَحَقَّقَ مَا قَدْ ظَنَّ قَالَ لِعَمِّ — مِمِّهِ ارْدُدْنَهُ فَأَهْلُ الْمَكْرِ فِي هِمَمِ^٣

١ - قوله: (قام)، أي: جعل. قوله: (شديدا)، أي: وينظر إلى أشياء من جسده. قوله: (إلى الإمام): الهيئات، جمع إمة - بكسر الهمزة - أي: هيئة.

٢ - قوله: (يسأله)، فقال: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى؟ فقال: لا تسألني بهما شيئا، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما، فقال له: فبالله، إلا ما أخبرتني ما أسألك، فقال: سل ما بدا لك. قوله: (معتمم): أي: متأخر.

٣ - قوله: (أرددنه)، أي: ﷺ. . قوله: (في همم)، وفي هذه السفرة أقبل سبعة نفر من الروم يقصدون قتله ﷺ، فاستقبلهم بحيرا، فقال: ما جاء بكم؟ فقالوا: إن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليها أناس. قال: أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه، وأقاموا معه.

قوله: "فبايعوه": - بفتح الياء - خبر، لا أمر، والأقرب أن يقال: أي: بايعوا بحيرا على أن لا يأخذوه، ولا يؤذوه على حسب ما أرسلوا فيه، وأقاموا معه خوف الرجوع إلى أهلهم بدونه ﷺ، وقيل: غير ذلك، راجع الزرقاني على المواهب.

وفي رواية ابن الأثير: وتابعوا بحيرا، وأقاموا عنده - بالواو والتاء الفوقية - . وفي تاريخ الطبري: فتابعوه - بالفاء والتاء الفوقية - .

وَقُلْ زُبَيْرٌ وَعَبَّاسٌ إِلَى يَمَنِ سَارًا بِهِ عَامَ "جِدِّ" عُذِّ وَاحْتَكِمُ^١
خَيْرُ الْوَرَى شَاهِدُ يَوْمِ الْفَجَارِ لَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ عَامًا لَيْثَ مُصْطَدَمٍ^٢

١ - قوله: (جيد)، أي: سبعة عشرة سنة. ثم قال له: أرني علامة واحدة حتى يطمئن قلبي، ويزداد يقيني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هي؟ قال: تجرد عن ثيابك حتى أرى ما بين كتفيك، فإن فيه خاتم نبوتك، وعلامة رسالتك، فكشف عن كتفيه، فرأى الراهب خاتم النبوة، وكان مكتوبا عليه: "تبخبخ هيصور" بمعنى: "توجه حيث شئت، فإنك منصور"، فمسح الراهب وجهه عليه، وقبله، وقال: يا زين القيامة، ويا شفيع الأمة، ويا رافع الهمة، ويا كاشف الغمة، ويا نبي الرحمة، كن لي شفيعا يوم القيامة، فأسلم فحسن إسلامه.

نكتة: إن راهبا نظر إلى خاتم النبوة مرة، فأكرمه الله بالإيمان، وأنقذه من عذاب النيران بالأمان، فالمؤمن الذي ينظر إلى قلبه الملك، الديان، الحكيم، الحنان، المنان، الرؤوف، في كل يوم ثلاث مئة وستين نظرة، فيرى فيه التوحيد، والبر، والإحسان، والندامة من العصيان، فكيف لا ينقذه من النيران، ويوجب له الجنان، ويزوجه من الحور الحسان التي لم يطمثنهن إنس قبلهم ولا جان، وكيف لا يطعمه من كل فاكهة زوجان، بل يشرفه، ويتفضل عليه برؤيته، وهو الرحيم، الرحمن. انتهى من كتاب السبعيات في مواظب البريات للشيخ أبي نصر محمد بن عبد الرحمن الهمداني.

٢ - قوله: (الفجار) - بكسر الفاء - من المفاجرة، وهي أربعة أفجرة، والأخير الواقعة العظمى، نسبت إلى البراض - كشداد - ابن قيس، وهي التي حضرها عليه الصلاة والسلام، وفي الحديث: «كنت أنبِّل على عمومتي يوم الفجار». قوله: "أنبل" - بضم الهمزة، وكسر الباء المشددة - من نبَّلت الرجل - بالتشديد - إذا ناولته النبل ليرمي، وكذلك أنبلته. قوله: (إحدى وعشرون عاما)، أي: سنة، وقيل: غير ذلك. قوله: (مصطدم)، أي: مدافعة، أي: موضع الاصطدام، وهو المعركة، وفي اللسان: الصدم: ضرب الشيء الصُّلب بشيء مثله، وصدَمَه صَدْمًا: ضربه بجسده، وصادمه

وَهَكَذَا شَهِدَ الْهَادِي الشَّافِعُ لَنَا حِلْفَ الْفُضُولِ الَّذِي مِنْ أَشْرَفِ الدِّمَمِ^١
إِنَّ ابْنَ جُدْعَانَ كَانَ الْحِلْفُ مَنَزَلُهُ بِمَظَلِ دَيْنِ الْيَمَانِيِّ مُنْشَى الْكَلِمِ^٢

فتصادما، واصطدما، وصدمه يصدمه صدما.....، إلى أن قال: والجيشان يتصادمان، قال الأزهري: واصطدام السفينتين: إذا ضربت كل واحدة صاحبتها.

١ - قوله: (حلف الفضول)، وفي الحديث: «شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت»، يعني: حلف الفضول، وهو أن هاشما، وزهرة، وتيما، دخلوا على عبد الله بن جدعان، فتحالفوا بينهم على دفع الظلم، وفي سبب تسميته حلف الفضول خلاف، راجع كتب السير وتاج العروس، قال:

إِنَّ الْفُضُولَ تَحَالَفُوا وَتَعَاقَدُوا أَنْ لَا يُقِيمَ بِبَطْنِ مَكَّةَ ظَالِمٌ
أَمْرٌ عَلَيْهِ تَعَاهَدُوا وَتَوَاقَعُوا فَأَلْجَأُوا وَالْمُعْتَرُّ فِيهِمْ سَالِمٌ
قوله: (الذي)، أي: بعد منصرفهم من الفجار، وكان في ذي القعدة.

٢ - قوله: (ابن جدعان)، أي: عبد الله بن عمرو بن جدعان التيمي، وكان نخاسا في الجاهلية للجواري، وجدعان (بضم الجيم، وسكون المهملة - قوله: (الحلف)، أي: كان الحلف أن لا يظلم أحد بمكة ما بل بحر صوفة. قوله: (منشئ الكلم)، حال، أي: الأبيات قائلا:

يَا آلَ فَهْرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتُهُ بِبَطْنِ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ
وَمُخْرِمٍ أَشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمرَتَهُ يَا لِلرِّجَالِ وَبَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ
أَقَائِمٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِرُمَّتِهِمْ أَمْ ذَاهِبٌ فِي ضَلَالٍ مَالٍ مُعْتَمِرِ
إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَثَّ مَكَارِمُهُ وَلَا حَرَامَ لَثُوبِ الْفَاجِرِ الْغَدِرِ

وَعَامَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ الرَّجُوعُ إِلَى شَامٍ وَمَيْسَرَةٍ فِي خِدْمَةِ الْكَرَمِ^١
رَأَى الْعَجَائِبَ إِرخَاءَ الْغُصُونِ لَهُ إِظْلَالَهُ فِي أَشْتِدَادِ الْحَرِّ بِالرَّكَمِ^٢
قَدْ أَشْرَأَبَ إِلَيْهِ رَاهِبٌ هُوَ نَسْ — طُورًا يَقُولُ نَبِيٌّ جَاءَ بِالْأُمَمِ^٣

فقام الزبير بن عبد المطلب، وهو أول من دعا إلى هذا الحلف.

١ - قوله: (إحدى وعشرين)، فيما رواه الواقدي وابن السكن، وصدر به ابن عبد البر، وقطع به عبد الغني، قال في الغرر: وهو الصحيح الذي عليه الجمهور، وقيل: غير ذلك. قوله: (الرجوع)، أي: رجع ثانيا إلى الشام مع غلام خديجة، وهو ميسرة، حتى بلغ سوق بصرى، وقيل: سوق حباشة - بحاء مهملة مضمومة، فموحدة، فألف، فشين معجمة، فتاء تأنيث - قال في الروض: سوق من أسواق العرب بتهامة. قوله: (ميسرة) - بفتح الميم، وسكون الياء، وفتح السين المهملة وضمها - انتهى من شرح مولد البرزنجي. قوله: (في خدمة الكرم)، أي: والحال أن ميسرة يخدم له ﷺ .

٢ - فاعل رأى ميسرة، وقوله: (إرخاء)، أي: إرخاء الشجر الغصون له، و"الإرخاء" بدل من "العجائب"، غير مؤفٍ. قوله: (بالركم)، والركم - محركة - : السحاب المتراكم.

٣ - قوله: (قد اشْرَأَبَ): اطلع وأشرف، وفي اللسان: واشْرَأَبَ الرجل للشيء، وإلى الشيء، اشْرَأَبَابًا: مد عنقه إليه، وقيل: إذا ارتفع وعلا. قوله: (إليه)، أي: وهو ﷺ نازل تحت ظل شجرة في سوق بصرى، قريبا من صومعة نسطورى - بفتح النون، وسكون السين المهملة، وضم الطاء المهملة، ألفه مقصورة - هكذا ضبطه سيدنا محمد عlish في حاشية مولد سيدنا البرزنجي. قوله: (نبي)، أي: هذا نبي. قوله: (بالأُمَم)، جمع أمة - بالضم والكسر - : الشرعة والدين، يعني: أنه أخذ بيد رسول الله ﷺ، وقال: هذا سيد المرسلين، هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقليل

له: ما علّمك بذلك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً، ولا يسجدان إلا لنبي. انتهى بحذف.

الفصل الثامن

فِي ذِكْرِ تَزْوِيجِهِ ﷺ أُمًّا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا

وَبِنَاءِ قُرَيْشِ الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ

وَبَعْدَ شَهْرَيْنِ فِي ذَا الْعَامِ ثُمَّتَ خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ يَوْمًا دُونَ مُتَّهِمٍ

خَدِيجَةُ ضَمَّهَا بِـ "الْجَزْلِ" حَائِزَةً حَيَاتَهَا غَيْرَهَا الْمُخْتَارُ لَمْ يَكُمْ^١

إِنَّ الصَّحِيحَ الَّذِي الْجُمْهُورُ فِيهِ مَعًا إِنْكَاحُهَا فِي "يَهِي" مِنْ دُونَ مَا وَذِمَّ^٢

١ - قوله: (خديجة)، أي: بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وتدعى في الجاهلية بالطاهرة، وبسيدة قريش. قوله: (بالجزل)، أي: أربعين سنة. رواه ابن سعد، واقتصر عليه اليعمرى، وقدمه مغلطاي، وقيل: غير ذلك. قوله: (لم يكم): أي لم ينكح. من كام المرأة، يكوم: إذا نكحها. وفي لسان العرب: الكوم: الفرج الكبير، وكامها كؤما: نكحها.

٢ - قوله: (في يهي)، وفي الحلبية: وكان تزويجه ﷺ بخديجة رضي الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما، أو خمسة عشر يوما، وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة، على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور، كما تقدم، زاد بعضهم على الخمس والعشرين سنة شهرين وعشرة أيام، وإلى ما في المواهب أشار بقوله: (بعد مجيئه من الشام بشهرين ...) الخ. قوله: (وذم): زيادة، أي: عام خمس وعشرين بلا زيادة، وعليه الأكثر، وقيل: غير ذلك.

إِنَّ الْمُزَوَّجَ قَالُوا الْعَمُّ قِيلَ أَخُو هَا قِيلَ وَالِدُهَا سَكْرَانٌ مِنْ إِثْمٍ^١
عَلَّ الثَّلَاثَةَ ذَاكَ الْعَقْدَ قَدْ حَضَرُوا لِذَلِكَ الْفِعْلُ مَنْسُوبٌ لِكُلِّهِمْ
هِنْدٌ تَزَوَّجَهَا مِنْ قَبْلِهِ وَعَتِي — قِيلَ بِالْعَكْسِ جَلَّ اللَّهُ ذُو الْكَرَمِ^٢

١ - قوله: (إن المزوج)، أي: المزوج له بها. قوله: (العم)، أي: عمها عمرو بن أسد، وهو الصحيح؛ لأن أباها مات قبل الفجار. قوله: (أخوها)، أي: عمرو بن خويلد. قوله: (والدها)، أي: خويلد - بضم الخاء - مصغر، ذكره البيهقي من حديث الزهري، بإسناده عن عمار بن ياسر. قوله: (من إثم)، أي: من خمر. وفي اللسان: والإثم عند بعضهم: الخمر، قال الشاعر:

نَشَرَبُ الْإِثْمَ بِالصُّوَاعِ جَهَارًا وَتَرَى الْمِسْكَ بَيْنَنَا مُسْتَعَارًا

فلما كلّم في ذلك أنكحها، فألقت عليه حلة، وضمخته بخَلُوق، فلما صحا من سكره، قال: ما هذه الحلة والطيب؟ ف قيل: إنك أنكحت محمدا خديجة، وقد ابتنى بها، فأنكر ذلك، ثم رضىه وأمضاه، وقال راجز من أهل مكة في ذلك:

لَا تَزْهَدِي خَدِيجَ فِي مُحَمَّدٍ نَجْمٌ يُضِيءُ كَإِضَاءِ الْفَرْقَدِ

٢ - قوله: (هند)، وهو: أبو هالة بن زرارة التميمي، فولدت له هنداً وهالة، وهما ذكران، واختلف في اسمه، ف قيل: هند كما في النظم، وجزم به العسكري، واقتصر عليه في العيون، وصدر به في الروض، وقيل: مالك، حكاه الزبير والدارقطني، وصدر به في الفتح، وقيل: زرارة، حكاه ابن منده والسهيلي، وقيل: النباش - بفتح النون، وشد الموحدة، آخره شين معجمة - . قوله: (قبله)، أي: عليه السلام. قوله: (وعتيق)، أي: وكذلك عتيق، أي: كذلك عتيق بن عابد - بالموحدة، والبدال المهملة - كما في الإكمال، وتبعه التبصير، وقال اليعمري: إنه الصواب، ووقع في جامع ابن

وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الْعَقْدَ شَاهِدُهُ سَوَاقُ الْأَعْدَاءِ سَوَقَ الْأَجْدَلِ الْحُطَمُ^١
أَمَّا الْخَطِيبُ لَهُ فَالْعَمُّ كَافِلُهُ إِنَّ النَّبِيَّ لَسَعْدُ الْأَهْلِ وَالْعَمَمُ^٢

الأثير: أنه بتحتية وذال معجمة، وهو مردود، فإنه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وقد صرح علامة النساب الزبير بن بكار: بأن من كان من ولد عمرو بن مخزوم فهو عابد، يعني: بموحدة وذال مهملة، ومن كان من ولد أخيه عمران بن مخزوم فعايز، يعني: بتحتية وذال معجمة، نقله الأمير في إكماله، والحافظ في تبصيره، وأقراه، أي: ثم تزوجها عتيق من بعد هند قبله عليه السلام أيضا. قوله: (بالعكس)، أي: قيل: تزوجها عتيق قبل هند، ثم تزوجها النبي ﷺ.

١ - قوله: (وسيد الشهداء)، يعني: حمزة بن عبد المطلب. قوله: (شاهده)، وكذا أبو بكر، ورؤساء مضر. قوله: (الحطم) - كزفر - الذي يكسر الصفوف ميمنة وميسرة.

٢ - قوله: (كافله)، أي: أبو طالب؛ لأنه أسن من حمزة، فقال: "الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضي معدّ، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسؤاس حرمة، - أي: مدبريه، القائمين به - وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمدا بن عبد الله، لا يوزن برجل إلا رجح به، فإن كان في المال قُلٌّ، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل - أي: لا بقاء له - ومحمد ممن قد عرفت قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي كذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل جسيم".

فتزوجها بالبناء للمجهول، وفي رواية: فتزوجها. قوله: (الأهل)، أي: الأقربين. قوله: (العمم)، اسم جمع للعمامة. قال رؤبة:

أَنْتَ إِذَا مَا عَضَّ بِالنَّاسِ الْعَدَمُ أَنْتَ رَبِيعُ الْأَقْرَبِينَ وَالْعَمَمُ

صَدَاقُهَا كَانَ "كَافًا" بِكَرَّةٍ وَيُقَا لُ غَيْرُ ذَا فَاخْتِلَافٌ حَلْفُ نَهْجِهِمْ^١
وَبِالْجَزُورِ رَسُولُ اللَّهِ أَوْلَمَهَا نَفِيسَةً فَدَسِيسٌ غَيْرُ مُتَّهِمٍ^٢

١ - قوله: (بكرة)، والبكرة - بفتح الموحدة، وسكون الكاف - : الفتية من الإبل، وقيل: أصدقها اثنتي عشرة أوقية، ونَشًّا - بفتح النون، وتشديد الشين المعجمة - : نصف أوقية، لأن النَّشَّ لغةٌ: نصف كل شيء.

٢ - قوله: (و بالجزور) - بفتح الجيم - : البعير، ذكرًا كان أو أنثى، وقيل: بالجزورين، وهو أول وليمة أولمها رسول الله ﷺ. قوله: (أولمها)، أي: أولم عليها، من الوليمة، وهي طعام العرس، قيل: وغيره، قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف، وقد جمع إليه أهله: «أولم ولو بشاة»، أي: اصنع وليمة، وأصل هذا كله من الإجماع، وتكرر ذكرها في الحديث، وفي الحديث: «ما أولم على أحد من نسائه ما أولم على زينب رضي الله عنها». قوله: (نفيسة)، أي: نفيسة بنت منية - بضم الميم، وسكون النون، وياء مثناة تحتية، وفي آخرها هاء - . قوله: (فدسيس)، والدسيس من تَدُسُّه - أي: تخفيه - ليأتيك بالأخبار، انظر اللسان.

وفي المواهب من طريق الواقدي: عن النفيسة بنت منية قالت: كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيسا إلى محمد ﷺ بعد أن رجع في غيرها من الشام، فقلت: يا محمد، ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: «ما بيدي ما أتزوج به». قلت: فإن كفيت ذلك، ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة، ألا تحيب؟ قال: «فمن هي؟» قلت: خديجة، قال: «وكيف لي بذلك؟» فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه. أن ايت لساعة كذا.

إِمَاءَهَا أَمَرْتُ بِالرَّقْصِ مِنْ طَرَبٍ فَمَا لَهَا يَا لَهَا فِي ذَاكَ مِنْ إِثْمٍ^١
قَبْلَ النَّسَا صَدَقَتْ أَوْلَادُهُ خَرَجُوا مِنْهَا سِوَى الْبَدْرِ إِبْرَاهِيمَ ذِي الْوَدَمِ
وَالْأُمِّ مَارِيَّةَ لَوْ عَاشَ فَازَ بِهِ الْقَبْطُ فَوْزًا عَظِيمًا غَيْرَ مُنْصَرِمٍ^٢
عَامَ الثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْخَمْسِ قَدْ حَضَرَ آلُ — بِنَاءٍ حَتَّى بَنَتْ كَفَّاهُ بِالْعِلْمِ^٣
وَأَسْمُ الَّذِي قَدْ بَنَى الْبَيْتَ الْعَظِيمَ لَهُمْ بِاقُومُ بِالْمِيمِ أَوْ بِالْأَمِ فَافْتَهُمُ^٤

١ - قوله: (بالرقص)، أي: وضرب الدفوف.

٢ - قوله: (مارية)، أي: بتخفيف الياء. قوله: (منصرم)، قال عليه الصلاة والسلام: «ستفتح عليكم مصر، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم رحما وصهرا». والمراد بالرحم: أم إسماعيل، وبالصهر: أم ولده إبراهيم.

٣ - قوله: (البناء)، أي: بناء الكعبة؛ لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخير لها، وكان ينقل معهم الحجارة، وكانوا يضعون إزهرهم على عواتقهم، ويحملون الحجارة، ففعل ذلك ﷺ، فَلَبِطَ بِهِ - بالموحدة، كعني - سقط من قيامه، كما في القاموس، ونودي: عورتك، أي: غط عورتك. قوله: (كفاه)، أي: يداه. قوله: (بالعلم)، أي: الحجر الأسود.

٤ - قوله: (باقوم) - بالموحدة، فألف، فقاء مضمومة، فواو ساكنة، فميم -، ويقال: باقول - باللام - الصحابي القبطي، مولى سعيد بن العاص بن أمية، وقيل: كان رقيقا، وكان في سفينة حبسها الريح، فخرجت إليها قريش، وأخذوا خشبها، وقالوا له: ابنها على بناء الكنائس، رجاله ثقات مع إرساله.

وَحَكَمَتْهُ قُرَيْشٌ إِذْ هُمْ أَخْتَلَفُوا فِي الرَّفْعِ فِي يَوْمِهِ يَقْضِي قَضَا الْعَلَمِ^١

^١ - قوله: (في الرفع)، أي: في رفع الحجر. قوله: (في يومه)، أي: في يوم مولده، وهو يوم الاثنين، بالإضافة لأدنى ملابس.

الفصل التاسع

فِي ذِكْرِ بَدْءِ الْوَحْيِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرِ بَعْثِهِ ﷺ:

مِنْ بَعْدِ "طَاءٍ" وَ"لَامٍ" ثُمَّ سِتَّةَ أَشْهُ — هُرِّ رَأَى كَانْفِلَاقِ الصُّبْحِ لَمْ يَهُم^١
وَاللَّهُ أَرْسَلَهُ لِلْعَالَمِينَ هُدًى وَرَحْمَةً إِذْ مَضَى "جَزْلٌ" بِلَا وَهَم^٢
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فِي الشَّهْرِ الْمُعْظَمِ إِذْ لِأَبْرَوِيزَ مَضَى الْعِشْرُونَ مِنْ أُمَمٍ^٣
وَكَانَ بَدْءٌ عَلَى حُبِّ الْخَلَاءِ إِلَى أَنْ جَاءَ فِي الْغَارِ رُوحُ الْقُدْسِ لَمْ يَنْمِ^٤

١ - قوله: (طاء)، رمز، أي: تسعة. قوله: (لام)، رمز أيضا، أي: ثلاثين. قوله: (رأى)، أي: رؤيا مثل فلق الصبح، أي: ضيائه. قوله: (لم يهم)، من هام، إذا تحير.

٢ - قوله: (جزل)، رمز، أي: أربعون سنة، قاله جمهور العلماء. قال السهيلي: وهو الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر. قال النووي: هو الصواب، وهو المروي في الصحيحين عن ابن عباس.

٣ - قوله: (في الشهر المعظم)، وهو رمضان، أي: لسبع عشرة خلت من رمضان، رواه ابن سعد. قوله: (لأبرويز) - بفتح الهمزة، وسكون الباء، وفتح الراء والواو، وكسرهما - ملك من ملوك الفرس، ومعناه: المظفر، وهو الذي مزق كتاب النبي ﷺ. قوله: (من أمم) جمع أمة، أي: حين.

٤ - قوله: (الخلاء)، أي: الخلوة، قوله: (في الغار)، أي: غار حراء - بكسر الحاء المهملة، وتخفيف الراء، والمد، والتذكير، والصرف على الصحيح - قال:

وَ غَطَّهُ لِبُلُوغِ الْجَهْدِ قَائِلَهُ فَاقْرَأْ وَقَالَ لَهُ مَا ذَاكَ مِنْ نُظْمِي^١
إِذْ كَرَّرَ الْغَطَّ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ أَفْ — رَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ أَنْتَ الْخَاتِمُ النَّظْمِ^٢
وَأَبَ مُرْتَعِدًا مِمَّا يَرَى فَزِعًا وَقَائِلًا زَمِّلُونِي تَرْفَعُوا غَمِّي^٣

حِرًا وَقَبَا ذَكِّرَ وَأَنْتَهُمَا مَعَا وَمُدَّ أَوْ اقْصِرْ وَاضْرِبْ وَامْنَعِ الصَّرْفَا

١ - قوله: (وغطه) - بغين معجمة، وطاء مشددة مهملة - أي: ضمه وعصره. قوله: (الجهد) - بفتح الجيم وضمِّها - : التعب. قوله: (ما ذاك)، أي: ما أنا بقارئ، أي: ما أحسن القراءة، ف (ما) فيه نافية، هذا هو الصواب، وقيل: استفهامية. قوله: (من نظمي) أي: من عادتي، جمع نظام - ككتاب - وفي القاموس: والنِّظام: كل خيط يُنْظَمُ بِهِ لَوْلُؤُ، ونحوه، جمعه نُظْمٌ، ككتب، وملاك الأمر، الجمع: أَنْظِمَةً، وَأَنَاظِيمٌ، وَنُظْمٌ، والسيرة والهدي والعادة.

٢ - قوله: (إذ كرر الغط)، أي: أتاه جبريل عليه السلام في ليلة السبت، ثم في ليلة الأحد، وخاطبه بالرسالة في يوم الاثنين، وذلك بحراء، وهو أول موضع نزل فيه القرآن، وخاطبه بأول سورة العلق إلى «علم الإنسان ما لم يعلم». قوله: (مرات)، أي: ثلاثة. قوله: (باسم ربك)، أي: «الذي خلق خلق الإنسان» حتى بلغ «ما لم يعلم». قوله: (النظم): السلوك، جمع نظام، أي: سلك، أي: أنت الخاتم سلك النبوة، وفي اللسان: والنظام: الخيط الذي يُنْظَمُ بِهِ اللَّوْلُؤُ، وكل خيط ينظم به لَوْلُؤُ أو غيره فهو نظامٌ، وجمعه: نُظْمٌ.

٣ - قوله: (وقائلا)، أي: مكررا. قوله: (زملوني)، أي: غطوني بالثياب، ولَقُونِي بها. قوله (غممي) والغمم: جمع غمة وهي الكرب.

خَدِجَةُ سَكَّنتُ بِالْقَلْبِ قَائِلَةً لَمْ يُخْزِكَ اللَّهُ فِي الدَّارَيْنِ لَا تَكِم^١
جَاءَتْ لَوْرَقَةَ تَحْكِي مَا رَوَاهُ لَهَا وَقَالَ نَامُوسُ مُوسَى ذَاكَ فَأَبْتَسِمِي^٢
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهَا سَالِمًا جَذَعًا وَكُنْتُ حَيًّا لَدَى الْإِخْرَاجِ لِلْأَضْمِ^٣
خُذْ عَدًّا مَا نَزَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى رُسُلٍ أُرْتَبُ كَيْ أُجْزَى بِنَظْمِهِمْ

١ - قوله: (لم يخزك) - بضم الياء، وبالحاء المعجمة - في رواية يونس وعقيل، وقال معمر في روايته: يُخْزِنُكَ - بالحاء المهملة والنون - . قوله: (لا تكم)، أي: لا تجزع، ولا تغتم، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وقيدت بالحق لأنها تكون فيه وفي الباطل، قال لبيد:

نَوَائِبُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كِلَاهُمَا فَلَا الْخَيْرُ مَمْدُودٌ وَلَا الشَّرُّ لَازِبٌ

٢ - قوله: (لورقة) - كرقبة - وسكن في البيت للوزن، فهو على الدين النصراني، بخلاف أهل قريش، ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة. قوله: (وقال ناموس موسى)، أي: قال ورقة: هذا الملك ناموس موسى - بنون وسين مهملة - وهو صاحب السر كما جزم به البخاري، والمراد جبريل عليه السلام، وأهل الكتاب يسمونه الناموس الأكبر.

٣ - قوله: (فيها)، أي: مدة النبوة والدعوة. قوله: (جذعا) - بفتح الجيم والمعجمة - : شابا، أي: ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ في نصرها وحمايتها. قوله: (للأضم)، والأضم: الحقد. قال رسول الله ﷺ: «أَوْ مَخْرَجِي هُمْ» - بتشديدي الياء مفتوحة - خبر مقدم لقوله: "هم"، فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي.

"يَبُّ" لِيَادَمَ "نُونٌ" ثُمَّ "تَا" فَلِنُو حِ ثُمَّ مُوسَى لِإِبْرَاهِيمَ عَدُّ "بَم"¹
"دَالٌ" لِإِدْرِيسَ عِيسَى حَارَ "يَا" عَدَدًا وَلِلْحَبِيبِ "كَدُ أَلْفَا" فَلَا تَهُم²
مَا زَالَ يَأْتِي لَهُ جَبْرِيلُ عَدُّ "يَجِي" مِنْ السِّنِينَ بِآيَاتٍ مِنَ الْحَكَمِ³
مِنْ بَعْدِهِ نَازِلُ "يَاءٌ" فَيَرْفَعُ "يَا" فِي رَفْعِهَا قُلُ فَسَادُ الْخَلْقِ وَالْقَحْمِ⁴
يُمْنٌ وَحُبٌّ وَرَخْمٌ مَعْدِلٌ وَحَيَا صَبْرٌ وَزُهْدٌ سَخَا الْقُرْآنُ بِالسَّلَامِ⁵

¹ - قوله: (يب)، رمز، أي: اثنا عشرة. قوله: (نون)، رمز، أي: خمسون. قوله: (تاء)، رمز، أي: أربع مئة. قوله: (بم)، رمز، أي: اثنان وأربعون، ومرتان في صغره.

² - قوله: (دال)، رمز، أي: أربعة. قوله: (يا)، رمز، أي: عشر مرات. وثلاثا في صغره. قوله: (كد)، أي: أربعة وعشرون.

³ - قوله: (يجي)، أي: ثلاثة وعشرون عاما.

⁴ - قوله: (فيرفع يا)، أي: عشرة، يعني: أن جبريل عليه السلام نزل على نبينا محمد ﷺ في مرض موته، فقال: يا جبريل، هل تنزل بعدي؟ فقال: نعم، أنزل عشر مرات، وأرفع عشر جواهر من الأرض، قال: يا جبريل، وما ترفع منها؟ قال: الأول: أرفع البركة من الأرض الخ. قوله: (والقحم)، جمع قحمة - بالضم - وهي المهلكة، والقحط، والسنة الشديدة، وجره للمجاورة.

⁵ - قوله: (يمن)، أي: بركة من الأرض، خبر مبتدأ محذوف، أي: هي العشرة المرفوعات. قوله: (وحب)، أي: من قلوب الخلائق. قوله: (ورخم)، أي: ورحمة وعطف من قلوب الأقارب. قوله: (معدل)، أي: معدل من الأمراء. قوله: (وحيا)، أي: وحياء من النساء. قوله: (صبر)، أي: صبر

رُؤْيَا خِطَابُ كَذَا الْإِلْقَاءُ مِنْ مَلِكٍ مَرَاتِبُ الْوَحْيِ لَا تَرْتَبُ وَلَا تَهْمُ^١
وَكُلُّهَا لِرَسُولِ اللَّهِ كَمَلَهَا الرُّحْمَنُ لَا تَسْأَلُنَ مَا حَازَ مِنْ حِكْمٍ^٢
وَقَدْ عَرَا الْوَحْيَ حَقًّا بَعْدُ مَفْتَرَةً "مِيمًا" وَكَانَ الرِّضَا فِي غَايَةِ الْوَكَمِ^٣

من الفقراء. قوله: (وزهد)، أي: ورع من العلماء. قوله (سخا)، أي: سخاء من الأغنياء. قوله: (القرآن)، أي: أرفع القرآن. قوله: (بالسلم)، أي: بالإيمان، أي: أرفع الإيمان.

١ - قوله: (رؤيا)، أي: صادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. قوله: (خطاب)، أي: خطاب الملك له حين كان يتمثل له رجلا، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول. قوله: (الإنلقاء)، أي: ما كان يلقيه الملك في قلبه من غير أن يراه، ويخلق الله فيه علما ضروريا، يعلم به أنه وحي، لا مجرد إلهام. كما في حديث: «إن روح القدس نفث في روعي - بضم الراء - أي: نفسي، أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» الحديث. قوله: (مراتب)، جمع مرتبة، أي: منازل الوحي، وعبر بمراتب دون أنواع، وإن عبر بها الشامي، إشارة لشرفها، وعدد المراتب ثلاثا تبعا للسبكي، كما قال في تائيته:

وَلَا زَمَكَ النَّامُوسُ إِلَّا بِشَكْلِهِ وَإِمَّا بِنَفْثٍ أَوْ بِجَلِيَّةٍ بِحَيَّةٍ

لأن هذه الأحوال الثلاثة لم يعتد بغيرها لغلبتها.

٢ - قوله: (كملها)، أي: أعطاه.

٣ - قوله: (مفترة): حبس وتأخير، أي: وفتر الوحي، أي: حُبس عنه جبريل بعد أن بلغه النبوة فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه. (يعلوا)، أي: يصعد الجبال مرارا كي يتردى من رؤوسها، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه، تبدى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله

يَعْلُو الْجِبَالَ مُرِيدًا رَمَى جُثَّتِهِ حُزْنًا إِلَى الْأَرْضِ لَوْلَا الرُّوحُ ذُو الرَّخَمِ^١
وَبَعْدَ ذَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ خَالِقُنَا «يَأْيُهَا» هَبَّ يَدْعُو مُنْذِرَ الْعُزْمِ^٢
خَدِجَةُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ حَارِثَةٍ وَمَنْ بَدَعَوْتِهِ عُثْمَانُ ذُو سَلَمٍ^٣

حقا، فيسكن لذلك جأشه، أي: قلبه. قوله: (ميمما)، أي: أربعين يوما، كذا في تفسير ابن عباس،
وقيل: غير ذلك.

١ - قوله: (مريدا)، أي: حال كونه مريدا. قوله: (رمي جثته)، أي: ذاته.

٢ - قوله: (يأيها)، أي: يأيها المدثر قم. قوله: (هب)، أي: شرع حال كونه. قوله: (العزم)،
والعزيمة - بالضم - أسرة الرجل وقبيلته، والجمع: العزم كضرد، والعزيمة - بالتحريك - المصححوا
المودة.

٣ - قوله: (وعلي)، أي: علي بن أبي طالب. قوله: (وابن حارثة)، أي: زيد بن حارثة، وهو أول
ذكر أسلم بعد علي رضي الله تعالى عنه. قوله: (ومن بدعوته) وهو سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ،
ابن أبي قحافة، واسمه عتيق، واسم أبي قحافة: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة بن كعب... الخ.

قال الزمخشري: ولعله كني بأبي بكر لابتكاره الخصال الحميدة، ولم يكن في أولاده من سمي بكرا.
قوله: (عثمان)، ابن عفان، ابن أبي العاص بن أمية - بالتصغير - ابن عبد شمس بن عبد
مناف. قوله: (ذو سلم)، أي: إسلام.

ثُمَّ ابْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ وَالزُّبَيْرُ وَطَدُ — حَةَ كَعُثْمَانَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِمَمِ^١
وَعَامِرٌ وَسَعِيدٌ مَعَ عُبَيْدَةَ عَبْدُ اللَّهِ عَمَّارٌ سُبَّاقٌ إِلَى الْكَرَمِ^٢
وَكَانَ دَعْوَتُهُ سِرًّا ثَلَاثَ سِنِينَ — يَا لَهُ عِنْدَ دَارِ الْأَرْقَمِ الْخَدَمِ^٣

١ - قوله: (ثم ابن عوف)، أي: ثم عبد الرحمن بن عوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب... الخ. قوله: (وسعد)، أي: ابن أبي وقاص - كشداد - مالك بن أهيب - بالتصغير - ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب إلخ. قوله: (الزبير)، أي: ابن العوام - بتشديد الواو - ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي. قوله: (طلحة)، أي: ابن عبيد الله - بالتصغير - ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. قوله: (الإمام): الحالات.

٢ - قوله: (وعامر)، أي: أبو عبيدة بن الجراح - بفتح الجيم، وتشديد الراء المهملة - ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر. قوله: (سعيد)، أي: ابن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب.... الخ. قوله: (عبيدة)، أي: ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف. قوله: (عبد الله)، وهو أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة. قوله: (سباق) خبر المبتدأ الذي هو خديجة.

٣ - قوله: (وكان)، أي: وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره واستتر به إلى أن أمره الله بإظهار دينه ثلاث سنين. قوله: (الأرقم)، أي: ابن أبي الأرقم، واسم أبي الأرقم: عبد مناف بن أسد ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وأمه أميمة، وقيل: صفية، يكنى: أبا عبد الله، كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، أسلم قديماً. قوله: (الخدم): السمع، الطيب النفس.

وَتُدْعَى الْآنَ دَارَ الْخَيْزُرَانِ وَصَحْ — بُوْهُ عَلَى "وَجَلٍ" لِلَّهِ رَبِّهِمْ^١
وَلَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي الشَّعَابِ إِذَا مَا أَشْتَدَّ عُسْرُ فَيْسُرِ اللَّهِ فِي أُمِّ^٢
وَأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ بَعْدِ كَوْنِهِمْ "زُجَلًا" وَكَانَ شَهَابُ الدِّينِ ذَا ضَرَمٍ^٣
وَبِالنَّبِيِّ أَسْلَمَ الْفَارُوقُ ثُمَّ بِهِ كَانَ الْخُرُوجُ لِنَحْوِ الْمَسْجِدِ الْحَرَمِ^٤
وَزَارَ ذُلٌّ وَحُزْنٌ يَا أَخِي فُرِيدَ — شَا مَا يَظُنُّونَ أَنَّ الْأَمْرَ ذُو الْوَدَمِ^٥
كَأَنَّ بِهِ مَرَضٌ لَمَّا أَتَاهُ ﴿وَأَذْ ذِرِ الْعَشِيرَةَ﴾ يَا مُخْتَارُ مِنْ رَجَمٍ^٦

^١ - قوله: (الخيزران) - بفتح الخاء، وضم الزاي -، والعامّة - بفتح الزاي -، بَنَتْهَا خيزران جارية الخليفة العباسي. قوله: (وجل) رمز، أي: تسعة وثلاثين.

^٢ - قوله: (الشعاب)، جمع شعب - بكسر الشين المعجمة - : المنفرج بين الجبلين، تقدم.

^٣ - قوله: (زجلا)، رمز، أي: أربعين. قوله: (ذا ضرم): ذا اشتعال، وضرمت النار ضرما: اشتعلت.

^٤ - قوله: (وبالنبي): وبدعاء النبي ﷺ. قوله: (الفاروق)، أي: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ جرد سيفه بمكة، وقال: والله لا أعبد الله سرا بعد اليوم، فكان ما كان من ظهور الدين بسيفه، ثم أخذهم الرجل المؤمن من باب الاحتياط. قوله: (به)، أي: بسبب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

^٥ - قوله: (يا أخي)، والياء الأخير زيادة فرقا بين المصغر والمكبر. قوله: (الودم): الزيادة.

^٦ - قوله: (من رجم)، والرجم: الأخوان عن كراع وحده، وهو بالتحريك والتسكين.

عَمَّائِهِ قُلْنَ فَاطِلْبَ لِلْجَمِيعِ وَلَا تَدْعُ أَبَا لَهُبٍ ذَا الْحَقْدِ وَالْكَزْمِ^١
دَعَا الْجَمِيعَ لِكَيْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مَعًا مُكَرِّرًا أَنْقِذُوا الْأَرْوَاحَ مِنْ حُطَمٍ^٢
أَمَّا أَبُو لَهُبٍ تَبًّا أَجَابَ لَذَا ﴿تَبَّتْ يَدَا﴾ نَزَلَتْ مَا زَالَ ذَا سَدَمٍ^٣

١ - قوله: (قلن)، أي: قلن له عليه الصلاة والسلام. قوله: (والكزم)، والكزم - بالتحريك - : البخل.
٢ - قوله: (مكررا)، أي: حال كونه مكررا إذ جاؤوه. قوله: (الأرواح): النفوس. قوله: (من حطم)، أي: من حطمة، رخم للوزن، أي: النار. وقال عليه الصلاة والسلام: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها - أي: سأصلها بصلتها - أنقذوا أنفسكم من النار». وقوله: "ببلالها": وروي بفتح الباء الثانية وبكسرهما، ويجوز في قوله: "يا فاطمة بنت محمد الخ، النصب والضم، والنصب أفصح. قوله: "سأبلها ببلالها"، وفي الشفا: "سأبلها" - بضم الموحدة، ولام مشددة - أي: سأصلها بصلتها، وأراعيها، وأقوم بحقها، "ببلالها" - بكسر الموحدة وفتحها - قال البخاري في صحيحه: "وبلالها أصح"، يعني: بكسر الباء، قال: وبلالها - يعني بفتحها - لا أعرف له وجهها. وسقط البخاري هذا من الأصل الأصيل، انتهى

والبلال جمع بلل، وهو ما يبيل به الحلق من ماء أو لبن. وفيه استعارة، ومعناه: أن القطع حرارة كالنار، والوصل برودة كالماء.

٣ - قوله: (ذا سدم): صاحب حزن.

إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿فَاصِدَعٌ﴾ قَامَ مُجْتَهِدًا وَجَاهِرًا بِدُعَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ^١
وَذَاكَ فِي سَنَةٍ قَدْ قِيلَ رَابِعَةً مُسْتَهْزِئِيهِ وَمُؤْذِي كُلِّ مُسْتَلِمٍ^٢
وَبَعْدَ سَبِّ وَتَضْلِيلٍ وَتَسْفِهَةٍ أَخَفَوْا لَهُ كُلَّمَا أَخَفَوْهُ مِنْ أُضْمٍ^٣

١ - قوله: (فاصدع)، أي: فاصدع بما تؤمر، من صدع بالحجة، إذا تكلم بها جهارا، أو فرق به بين الحق والباطل، وأصله الإبانة والتمييز. و"ما" مصدرية، أو موصولة، والراجع محذوف، أي: بما تؤمر به من الشرائع.

٢ - قوله: (رابعة)، كما قاله العُتْقِيُّ، وقيل: سنة خمس، وجمع بأن ابتداء الإظهار والمعاداة في الرابعة، وكمالها واشتدادها في الخامسة. قوله: (مستهزئيه) حال.

٣ - قوله: (وبعد سب)، أي: وبعد ما سبهم وآلهم. قوله: (وتضليل)، أي: وتضليل آبائهم. قوله: (وتسفهة)، أي: وتسفهة عقولهم. قوله: (أخفوا): أظهروا له. قوله: (أخفوه): ستروه. قوله: (من أضم): من حقد وحسد.

الفصل العاشر

فِي ذِكْرِ الْمُسْتَهْزِئِينَ، وَمَنْ كَانَ أَشَدَّ الْأَذَى لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَذِكْرِ تَغْذِيبِ
الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَذِكْرِ هِجْرَتِي الْحَبَشَ^١

أَشَدُّ ضُرًّا مِنَ الْأَعْدَا أَبُو لَهَبٍ وَالْأَسْوَدَانِ وَلِيدٌ حَارِثٌ بِهِمْ^٢
نَضْرُ زُهَيْرٌ أَبُو قَيْسٍ نُبَيْهٌ مِنْهُ — بِهِ وَعُقْبَةُ وَالْعَاصِي أَبُو الْحَكَمِ^٣

١ - قوله: (الحبش)، وفي القاموس: الحبش والحبشة محركتين.

٢ - قوله: (أبو لهب) - بتسكين الهاء وفتحها - عبد العزى، كان يطرح القذرة على باب النبي ﷺ. قوله: (الأسودان)، أي: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهو ابن خال النبي ﷺ، وكان إذا رأى فقراء المسلمين قال لأصحابه: هؤلاء ملوك الأرض، الذين يرثون ملك كسرى، ومثل ذلك. والأسود بن المطلب. قوله: (وليد)، هو ابن المغيرة بن عبد الله. قوله: (حارث)، ابن قيس ابن عدي بن سهم السهمي.

٣ - قوله: (نضر) بن الحارث بن علقمة بن كلفة بن عبد مناف بن عبد الدار. قوله: (زهير) بن أبي أمية - بالتصغير - أخو أم سلمة لأبيها، وأمها عاتكة بنت عبد المطلب. قوله: (أبو قيس) بن الفاكه بن المغيرة. قوله: (نبيه) - كزبير - . قوله: (منبه)، بوزن اسم الفاعل، ابنا الحجاج السهميان. قوله: (عقبة) بن أبي معيط - بالتصغير - . قوله: (العاصي) - بكسر الصاد، مصححا عليها في الفرع كأصله؛ لأنه من الناقص؛ لأن أصله العاصي بالياء، كالقاضي، فخفف بترك الياء وبضم الصاد، إذا قلنا من العوص، وروي بإثبات الياء على الأول - ابن وائل - بوزن فاعل، بواو، وألف، وهمزة، آخره لام - السَّهْمِي - بفتح السين المهملة، وسكون الهاء - أبو عمرو -

وَمُطْعِمٌ وَأَبِيٌّ مَعَ رُكَّانَةٍ مَا لِكَ أُمِّيَّةٌ أَهْلُ الْبَغْيِ وَالْقَزَمِ^١

مُسْتَضْعَفُونَ بِلَالٌ عَامِرٌ وَصُهِيبٌ — أَفْلَحَ يَاسِرٌ مَعَ آلِهِ الْكَرَمِ^٢

أَعْنِي سُمِّيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّتَ عَمٌ — مَارًا كَذَلِكَ مِقْدَادُ بْنُ عَمْرِهِمْ^٣

بفتح العين - ابن العاص. قوله: (أبو الحكم)، ابن هشام، واسمه عمرو، وكناه المسلمون بأبي جهل.

١ - قوله: (مطعم) - بوزن اسم الفاعل - ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف. قوله: (أبي) - بالتصغير - ابن خلف - بالتحريك -، وهو الذي قتله النبي ﷺ في أحد. قوله: (ركانة) - بضم الراء - ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، كان شديد العداوة للنبي ﷺ، لقي النبي ﷺ فصارعه، فصرعه النبي ﷺ كما سيأتي. قوله: (مالك) ابن الطُّلاطِلة - بضم الطاء الأولى، وكسر الثانية - ابن عمرو بن عُبْشَانَ - كعثمان -، وكان سفيها. قوله: (أمية) - بالتصغير - ابن خلف، وكان هو وأخوه أَبِي عَلَى شَرِّ مَا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَدَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قوله: (والقزم)، أي: اللؤم.

٢ - قوله: (بلال) بن رباح - براء مفتوحة، فموحدة مخففة، فألف، فمهملة - الحبشي، على المشهور، وأمه حَمَامَة - بفتح الحاء، وخفة الميم - اشتراها أبو بكر وأعتقهما. قوله: (عامر) بن فهيرة - بضم الفاء، وفتح الهاء، وسكون التحتية، وفتح الراء - . قوله: (وصهيب) - مصغر - ابن سنان الرومي، مولى عبد الله بن جدعان. قوله: (أفلح)، أي: أبو فكيهة. قوله: (مع آله الكرم)، أي: مر بهم النبي ﷺ، فقال: «صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة».

٣ - قوله: (أعني)، أي: بآله. قوله: (سمية) - بالتصغير - إحدى السابقات، مر بها أبو جهل، فطعننها في فرجها بحربة، فقتلها. قوله: (عمار) - بفتح المهملة، وتشديد الميم - ابن ياسر، المَمْلُوقُ إيماناً، والصابر على البلوى. قوله: (مقداد بن عمرهم)، ابن ثعلبة، المشهور بابن الأسود.

خَبَابُ أُمِّ عُبَيْسٍ مَعَ لُبَيْنَةَ زَيْنٍ — نَيْرٌ وَنَهْدِيَّةٌ مَوْلَاةٌ نَهْدِهِمْ^١
فَهَجْرَةٌ أَذُنَ الْمُخْتَارُ فِي رَجَبٍ لِحَبْشَةٍ عَامَ خَمْسٍ طَالِبِي السَّلَامِ^٢
رَدُّ الْعَتِيقِ لَدَى بَرَكِ الْغَمَادِ جَوَا رُ حَارِثٍ فَعَتِيقُ خَيْرٌ مُسْتَلِمِ^٣

١ - قوله: (خباب) - كشداد - ابن الأرت - بفتح الهمزة والراء المهملة، وتشديد الفوقية - كان أبوه سودانيا من كَسْكَر - كجعفر - كورة من كور بغداد، فسباه قوم من ربيعة، وحملوه إلى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى. قوله: (عبيس) - كزبير - بالباء، وقيل: بالنون، أمة لبني زهرة. قوله: (لبينة)، بلام وموحدة، تصغير لبنة، وردت في غالب الروايات غير مسماة، وسماها البلاذري جارية بني مُؤَمَّل - بضم الميم، وفتح الهمزة، وتشديد الميم الثانية - حي من بني عدي بن كعب. قوله: (زبير)، وزنيرة - كسكينة - رخم للوزن، وقيل: زَنْبَرَةٌ بوزن عنبرة، فأصيب بصرها حين أعتقها أبو بكر، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى، فقالت: كذبوا، وبیت الله، ما تضر اللات والعزى، وما تنفعان، فرد الله إليها بصرها. قوله: (ونهدية)، أي: وبنتها، أعتقهما أيضا سيدنا أبو بكر، وكانت لامرأة من بني عبد الدار، فمر بهما العتيق، وقد بعثتهما سيدتهما بطحين، وهي تقول: والله، لا أعتقكما أبدا، فقال لها الصديق ﷺ: حلي يا أم فلان، فقالت: حل أنت أفسدتهما فاعتقهما، قال: فبكم؟ قالت: بكذا وكذا، قال: قد أخذتهما، وهما حرتان لله.

٢ - قوله: (فهجرة) - بكسر الهاء - وقال التلمساني: بفتح وبكسر. قوله: (أذن المختار)، أي: للصحابة. قوله: (لحبشة)، أي: بالجانب الغربي من بلاد اليمن، ومسافتها طويلة جدا، وهم أجناس، وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة.

٣ - قوله: (برك الغماد) - بفتح الباء وكسرها - والغماد - بغين معجمة مثلثة، ودال مهملة - موضع بأقاصي هجر، وقيل: وراء مكة بخمسة أميال. قوله: (جوار) - بكسر الجيم - أفصح من

تَوَجَّهُوا لِلنَّجَاشِي الْبَحْرَ قَدْ رَكِبُوا "بَاءً" وَ"يَا" رَجُلًا فِي أَرْبَعِ الرُّنَمِ^١
قَالَ النَّجَاشِيُّ إِذْ لِلْأَرْضِ قَدْ بَلَغُوا أَنْتُمْ سُيُومٌ وَطَيْرُ الشَّرِّ لَمْ يَسْمِ^٢

ضمها، أي: حماية. قوله: (حارث) بن زيد، وهو ابن دغنة. الدغنة ضبطه القسطلاني بفتح الدال وكسر الغين وتخفيف النون، أو بضمهما وتشديد النون.

١ - قوله: (توجهوا)، أي: خرجوا مشاة إلى البحر، فاستأجروا سفينة بنصف دينار. قوله: (باء ويا) رمز، أي: اثنتي عشرة. و(في أربع)، في بمعنى: مع. قوله: (الرنم) - بضمتين - كما في القاموس واللسان: الجواري الكيسات، والمراد هنا: مطلق النساء، وفي القاموس أيضاً: الرنم - بضمتين - : المغنيات المجيدات، أي: مع أربع من النساء، فهن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسهلة بنت سهيل، وأم سلمة بنت أبي أمية، امرأة أبي سلمة، وليلى بنت أبي حثمة، امرأة عامر بن ربيعة رضي الله عنه، وقيل: خمس. [وفي نسخة: (أربع الرنم) والرنم بمعنى واحد].

٢ - قوله: (قال النجاشي)، أي: لمن هاجروا إلى أرضه، وهو بالنبطية أصحمة، ومعناه: عطية، وهل النون مكسورة أو مفتوحة؟ وهل الياء مشددة أو مخففة؟ وهل هي نبطية أوحبشية؟ وهو لقب لكل من ملك الحبشة، ولقبه الآن الحَطي - بفتح الحاء، وكسر الطاء الخفيفة، المهملتين، آخره تحتية خفيفة - . قوله: (سيوم)، أي: بأرضي آمنون، وهي كلمة حبشية، ويروى بإعجام الشين، ويروى بفتحها، وقيل: جمع سائم، أي: تسومون في بلدي - كالغنم السائمة - لا يعارضكم أحد. قوله: (لم يسم)، أي: لم يحم عليكم، أي: لم يطف.

مِنْ قِصَّةِ النَّجْمِ آبَا رَاجِعِينَ إِلَى نَحْوِ الْأَهَالِي وَزَادُوا شِدَّةَ السَّخَمِ^١
إِذْ قَالَ تِلْكَ الْغَرَائِقُ الْعُلَا سَجَدُوا ظَنُّوا لِحُجْلِهِمْ تَعْظِيمَ أَمْرِهِمْ^٢
لَكِنَّهَا قِصَّةٌ أَخْيَارُنَا طَعَنُوا فِيهَا كَذَا الطَّعْنُ فِي الرَّائِينَ مِنْ أُمَمٍ^٣
وَتَانِيًا هَاجَرُوا أَيْضًا وَنَسَوْتُهُمْ "حَيٌّ" رَجَالُهُمْ فِي عِدَّةٍ "الْجَمَمِ"^٤
خَابُوا وَذَلُّوا فَيَا بُؤْسَى لِمَنْ كَفَرُوا إِذْ أَرْسَلُوا لِلنَّجَاشِيِّ رَوْمَ رِدِّهِمْ^٥

١ - قوله: (آبوا): رجعوا، وقوله: (راجعين)، حال مؤكد. قوله: (السخم)، والسخم - محركة - مصدر سخم كفرح، السُّخْمَةُ والسَّخِيمَةُ: الحقد، والضغينة، والمَوَجِدَةُ في النفس، وفي الحديث: «اللهم أسل سخيمة قلبي».

٢ - قوله: (الغرائيق)، وفي الحديث: "تلك الغرائيق العلا"، هي الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، وقال ابن الأنباري: الذكور من الطير، قال أبو خَيْرَةَ: سمي به لبياضه، وقيل: هو الكُرْكِي - بضم الكاف الأولى، وكسر الثانية، بينهما راء ساكنة مهملة - شبهت الأصنام بالطيور التي تعلو وترتفع في السماء على حسب زعمهم. قوله: (العلا)، وإن شفاعتهن لترتجى.

٣ - قوله: (من أمم): أي من العلماء.

٤ - قوله: (حي) رمز، أي: ثمانية عشر، قوله: (الجمم) رمز، أي: ثلاثة وثمانين إن كان عمار بن ياسر فيهم.

٥ - قوله: (إذ أرسلوا)، أي: إذ أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وكان معهما عمارة بن الوليد. قوله: (للنجاشي)، واسمه أصحمة، تقدم.

وَقَالَ: لَوْ جِئْتُمُ الْأَجْبَالَ مِنْ ذَهَبٍ فَذَاكَ لَسْتُ أَبَالِي لَا وَلَمْ أَسْمِ^١

^١ - قوله: (لم أسمى)، أي: لم أطلب.

الْفَصْلُ الْحَادِي عَشَرَ فِي ذِكْرِ الصَّحِيفَةِ وَالْحِصَارِ

وَهُمْ لِإِطْفَاءِ نُورِ الْخَالِقِ اجْتَمَعُوا لَمَّا فَشَا خَبَرُ الْإِسْلَامِ فِي الْأُمَمِ
جَاءُوا إِلَى عَمِّهِ "جِيمًا" لِيَخْذُلَهُ مَنْ يَبْغِ بَيْضَ أَنْوَقٍ عَاقِلًا يُلَمُّ^١

١ - قوله: (جيما) رمز، أي: ثلاث مرات، وقالوا له في المرة الأولى: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه، وإما أن تخلي بيننا وبينه، ورد أبو طالب ردا جميلا.

ثم مشوا مرة أخرى فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيئك من ابن أخيك فلم تنتهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا، من شتم آباءنا الخ. ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم، ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله ﷺ، ولا بخذلانه، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه بدو، فقال: يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر، ما تركته، ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى، ثم قام، فلما ولى، ناداه أبو طالب، فقال: يا ابن أخي أقبل، فأقبل، فقال: اذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبدا.

ومشوا إليه بعمارة بن الوليد، فقالوا له: يا أبا طالب، خذه ولدا لك، وأسلم إلينا ابن أخيك، فقال: والله، لبئس ما تسومونني، أعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكُم ابني تقتلونه! هذا والله ما لا يكون أبدا. انتهى باختصار.

قوله: (أنوق) - كصبور - العُقَاب والرخمة، وقيل: غير ذلك. قوله: (يلم): إما بفتح اللام من اللوم، أو كسرهما من الإلامه، وهو الإتيان بما يلام به.

بَخَطٍ مَنْصُورٍ شَلَّتْ كُفُّهُ شَلَلًا صَحِيفَةً كَتَبُوا وَيَلًا لِمُجْتَرِمٍ^١
إِذْ حَارَ سَبْعَةَ أَغْوَامٍ نُبُوَّتُهُ كَانَ الْحِصَارُ مِنَ الْأَعْدَا ذَوِي الْجُرِمِ^٢
وَحَبَّرَ الْمُصْطَفَى مِنْ أَنَّهَا أَكَلَتْ لِعَمِّهِ يَا لَهُ مِنْ صَادِقٍ كَرَمٍ
وَقَالَ: يَا عَمُّ إِنَّ اللَّهَ سَلَّطَ أَرْضَةً عَلَيْهَا سِوَى مَا كَانَ لِلْحَكَمِ^٣
عَامِينَ بَلْ قِيلَ "جِيمٌ" كَانَ مُدَّتُهُ وَقِيلَ بَيْنَهُمَا نَهْجَ الْهُدَى اسْتَقَمَ^٤

١ - قوله: (منصور) بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث، فدعا عليه عليه السلام، فَشَلَّ بعض أصابعه. قوله: (شلت) - بفتح الشين المعجمة، واللام المشددة -، وضمُّ الشين خطأ، أو قليل، أو لغة رديئة، والشلل: نقص في الكف. قوله: (صحيفة)، أي: كتبوا صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة هلال المحرم، يتعاقدون فيها على بني هاشم وبني المطلب، أن لا ينكحوا إليهم، ولا ينكحوهم، ولا يبيعوا منهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم أبداً، ولا يقبلوا منهم صلحاً، حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل.

٢ - قوله: (كان الحصار)، أي: في شعب أبي طالب، فانهاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه، إلا أبا لهب.

٣ - قوله: (أرضة) - بفتح الهمزة والراء - : دويبة تأكل الخشب. قوله: (عليها)، أي: فأكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد، وتركت اسم الله تعالى.

٤ - قوله: (جيم) رمز، أي: ثلاثة. قوله: (بينهما)، أي: زادت عامين، ولم تبلغ ثلاثة.

وَعَامَ "دُهُمٍ" ثَمَانِي أَشْهُرٍ وَ"أَيَّ" يَوْمًا تَوَى عَمُّهُ النَّصَّارُ ذَا "زَمَمٍ"^١
بَعْدَ الْخُرُوجِ ثَمَانِي أَشْهُرٍ وَ"أَكِّ" يَوْمًا مِنَ الْحَصْرِ كُنْ فِي الْعِلْمِ ذَا سَدَمٍ^٢

١ - قوله: (عام دهم)، أي: عام تسعة وأربعين. قوله: (وأي)، أي: واحد عشر يوما. قوله: (توى عمه)، أي: هلك.

وحكي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أو أبيه، أنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم، فقال: يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه، إلى أن قال: وإني أوصيكم بمحمد خيرا، فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيْتُكم به، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشنئان، وأيم الله، كأني أنظر إلى صعاليك العرب، وأهل الأطراف، والمستضعفين من الناس، قد أجابوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا، ودورها خرابا، وضعفائها أربابا، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها، يا معشر قريش، كونوا له ولادة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، ولأجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي. ثم هلك.

قوله: الهزاهز، بهاءين، وزاءين منقوطتين، بعد أولاهما ألف، قال الجوهرى: الهزاهز: الفتن تهتز فيها الناس.

قوله: (ذا زمم)، رمز إلى عدد سنه، وكناية عن عدم إسلامه، أي: مات أبو طالب ذا تكبر، أي: غير مسلم، وعمره سبع وثمانون سنة.

٢ - قوله: (أكِّ) رمز، أي: إحدى وعشرون يوما. قوله: (ذا سدم)، والسدم - بالتحريك - : الحرص، والولوع بالشيء، واللهج به.

مَنْ قَبْلَ هِجْرَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ شَافِعِنَا "جِيم" السِّنِينَ فَلَا تَلَحْظُ لِخُلَفِهِمْ^١
وَأَهْلُ ذَا الْفَنِّ فِي إِسْلَامِهِ اخْتَلَفُوا وَرَجَّحُوا مَوْتَهُ فِي الْكُفْرِ وَالنِّقَمِ^٢
مَنْ أَثَبَتَ الْمَوْتَ حَبْرٌ عَيَّلَ الْعُلَمَاءُ فَحُلُّ الْفُحُولَةِ عَبَّاسٌ عَلَى السَّلَامِ^٣
وَعَنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَدِيجَةُ قَدْ تَوَتَ وَذَلِكَ عَامُ الْحُزَنِ وَالْغَمِّ^٤
عَلَى الصَّحِيحِ أَقَامَتْ عِنْدَ سَيِّدِنَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ عَامًا أَحْسَنَ الْقِيَمِ^٥

١ - قوله: (جيم)، رمز، أي: ثلاث.

٢ - قوله: (في إسلامه)، أي: إسلام عمه. قوله: (والنقم)، من نقمه - ككرهه - نقما: أنكره.

٣ - قوله: (من أثبت الموت) الخ، أي: وعن ابن إسحاق: أنه أسلم عند الموت، وأن العباس رءاه يحرك شفتيه، فأصغى إليه بأذنه، فقال: يا ابن أخي، لقد قال أخي الكلمة، فقال ﷺ: «لم أسمع». قوله: (على السلم)، متعلق بأثبت الموت.

٤ - قوله: (وعن ثلاثة أيام خديجة قد توت)، و"عن" بمعنى بعد، أي: ماتت ستنا خديجة بعد ثلاثة أيام من موت أبي طالب، فلزم ﷺ بيته، وأقل الخروج. قوله: (وذلك عام) الخ، أي: وذلك العام لاجتماع موتيهما عام الحزن والغم.

٥ - قوله: (على الصحيح)، كما في الفتح، وزاد، وقال ابن عبد البر: أربعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر.

وَسَوْدَةٌ زُوجَتْ خَيْرَ الْوَرَى شَرْفًا مِنْ بَعْدِهَا وَهِيَ ذَاتُ السِّنِّ وَالْهَرَمِ^١
مِنْ أَجْلِ مَوْتَيْهِمَا الْأَعْدَاءُ قَدْ طَمَعُوا فِي الْمُصْطَفَى مُكْثِرِينَ الضَّرَّ مِنْ أَضْمِ^٢
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْهُرِ "جِيم" يَوْمٌ بَعَا مِ عَشْرَةِ طَائِفًا يَدْعُو إِلَى الْحَكَمِ^٣
أَقَامَ عِنْدَهُمْ شَهْرًا يُرَاجِعُهُمْ وَلَمْ يُجِيبُوهُ بَلْ مَالُوا إِلَى الشَّجَمِ^٤
وَصَلَّيْنِ يَا إِلَهِي وَاجْزَيْنِ أَبَدًا عَنَّا مُحَمَّدًا الْمُخْتَارَ فِي الْقِدَمِ

^١ - قوله: (سودة) بنت زمعة - بفتح الزاي، وإسكان الميم، وتفتح - كما في القاموس، وبه يرد قول المصباح: لم أظفر بسكونها. قوله: (من بعدها)، أي: من بعد موت خديجة أياما.

^٢ - قوله: (موتيهما)، أي: أبي طالب وخديجة في شهر واحد عام الحزن. قوله: (من أضْم): من حقد.

^٣ - قوله: (جيم)، رمز، أي: بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة، لثلاث ليال بقين من شوال. قوله: (يدعو)، أي: يدعو أشراف ثقيف إلى الله راجيا أن يقبلوا له؛ لأنهم أخواله، ولم يكن بينهم وبينه عداوة.

^٤ - قوله: (ولم يجيبوه)، أي: لا إلى الإسلام، ولا إلى النصر. قوله: (إلى الشجم)، أي: الهلاك، أي: إلى ما يوجب.

وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ يَقِيهِ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ شَجٍّ مِنْ قَرَمٍ^١
وَعَبْدَ يَالِيلٍ مَسْعُودًا حَبِيبًا أَتَى كُمُسْتَجِيرٍ بِعَمْرٍو مِنْ عِنَادِهِمْ^٢

١ - قوله: (وكان)، أي: على ما قيل. قوله: (مع زيد)، أي: مولاه. قوله: (أو شج)، أي: حتى
لقد شج، أي: جرح في رأسه شجاجة - بكسر المعجمة - جمع شجّة - بفتحها - . قوله: (من قزم):
لؤم، تقدم غير ما مرة.

٢ - قوله: (عبد ياليل) - بتحتانية، وبعدها ألف فلام مكسورة، ثم تحتانية ساكنة، ثم لام - بزنة
- هابيل - واسمه كنانة، لم يعرف له إسلام، وهو ابن عمرو بن عمير. قوله: (مسعودا)، وهو
عبد كلال - بضم الكاف، وتخفيف اللام - لم يعرف له إسلام. قوله: (حبيباً أتى)، قال الذهبي:
في صحبته نظر، أي: هم أولاد عمرو بن عمير بن عوف الثقفي، وهم أشرف ثقيف وساداتهم،
فأساءوا الرد. قوله: (كمستجير) حال. قوله: (بعمرؤ)، أي: بعمرؤ بن الحارث. قوله: (من
عنادهم)، أشار إلى قول كليب بن ربيعة:

وَالْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
وأصله: أن جساس بن مرة لما ركب ((اليلق كليباً)) وأردف خلفه عمرو بن الحارث، فلما طعن
كليباً وبه رمق، قال له:

أَغْنِي يَا جَسَّاسُ مِنْكَ بَشْرَبَةٌ تَعُودُ بِهَا فَضْلاً عَلَيَّ وَأَنْعَمُ
وفي نسخة: تدارك بها طولا علي

فقال له جساس تجاوزت الأحص - بمهملتين - على وزن أفعل: واد لبني تغلب، وشُبَيْثًا - بضم
الشين المعجمة - كزبير: ماء لبني تغلب، وهذا مثل، أي: تباعدت عن مواضع السقي، فنزل عمرو
فحسب أنه يسقيه، فلما علم أن نزوله للإجهاز عليه، قال:

لَاقَى مِنَ السُّفْهَاءِ مَا لَا أَفْوُهُ بِهِ وَالسَّاقَ أَدْمَوْا وَسَالَ الدَّمُّ لِلْقَدَمِ^١
وَابْنَا رَبِيعَةً لِلْعَدَّاسِ قَدْ دَفَعَا هَدِيَّةً عِنَبًا يُهْدِيهِ ذَا الْكَرَمِ^٢

وَالْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمَضَاءِ بِالنَّارِ

١ - قوله: (لاقى من السفهاء)، أي: لاقى من السفهاء، إذ أغروهم به، أي: سلطوهم، فسبوه بالسنة بذية، ورموه بالحجارة على عرقوبيه. قوله: (أدموا)، أي: بالحجارة التي رموه بها. قوله: (الدم) - بتشديد الميم - على حد قوله:

أَهَانَ دَمَّكَ فَرَغَا بَعْدَ عَزَّتِهِ يَا عَمْرُؤُ بِغَيْكَ إِضْرَارًا عَلَى الْخُسَدِ

قوله: (للقدم): حتى خُضبت أي لُطخت قدماه بالدماء، فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر عليه السلام بين صفيهم، لا يرفع رجلا ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة.

٢ - قوله: (وابنا ربيعة)، أي: شيبة وعتبة - المقتولين ببدر -، لما مر بهما في طريقه، وهما في حائط لهما. قوله: (للعَدَّاسِ) الذي قبل رجليه ويديه، وهو عداس - كشداد - نصراني من نِيَنْوَى - بكسر النون، وسكون التحتية، فنون مفتوحة - على الأشهر، قال أبو ذر: وروي بضمها، فواو مفتوحة، فالف، قال ياقوت: ممالة، بلد قديم، وأسلم رضي الله عنه، وهو معدود في الصحابة، وفي سيرة التيمي: أنه قال: أشهد أنك عبد الله ورسوله. قوله: (عنبا)، أي: قِطْف عنب - بكسر القاف - أي: عنقود عنب.

أَكْبَ تَقْبِيلَ أَطْرَافِ الرَّسُولِ وَهَلْ بِهِمَّةٌ تَسْتَوِي بِالْعَاقِلِ الشَّهِمِ^١
وَفِي طَرِيقَتِهِ هَذِي دَعَا بِدُعَا ۚ كَانَ مُشْتَهَرَ التَّفْرِجِ لِلْهِمَمِ^٢
لَوْلَا النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ لَاخْتُرُمُوا بِالْأَخْشَبِينَ وَلَكِنْ مَنْ مِنْ كَرَمِ^٣

١ - قوله: (أكب)، أي: لما أيقن أنه رسول. قوله: (الشهم): الذكيُّ الفؤاد، المتوقدُ، الجلدُ، والجمع شهم، قال:

الشَّهْمُ وَابْنُ النَّفَرِ الشَّهَامِ

٢ - قوله: (بدعاء)؛ لأنه ﷺ لما يؤس منهم أتى ظل شجر، يقال: حَبَلَة - محركة -، وتسكين الباء غير معروف، شجر كرم، وقيل لها: حبلَة؛ لأنها تحمل بالعنب، فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين إلى من تكلني إلى عدو بعيد يتجهمني، أم إلى صديق قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبانا عليّ فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له السموات، وأشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن ينزل بي غضبك، أو يحل بي سخطك، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. انتهى من السيرة الحلبية.

٣ - قوله: (لاخترموا)، أي: صرعوا وهلكوا، فلما انصرف عنهم، أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال، فقال: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، وهما جبلا مكة، أي: نقلتهما إلى الطائف، وقيل: الضمير إلى أهل مكة؛ لأنهم سبب ذهابه إلى ثقيف، فقال ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى. قوله: (بالأخشبين)، يعني: أبا قبيس وقعيقعان وقيل سمي به لأن جُرهُمًا لما تحاربوا كثرت قعقعة السلاح.

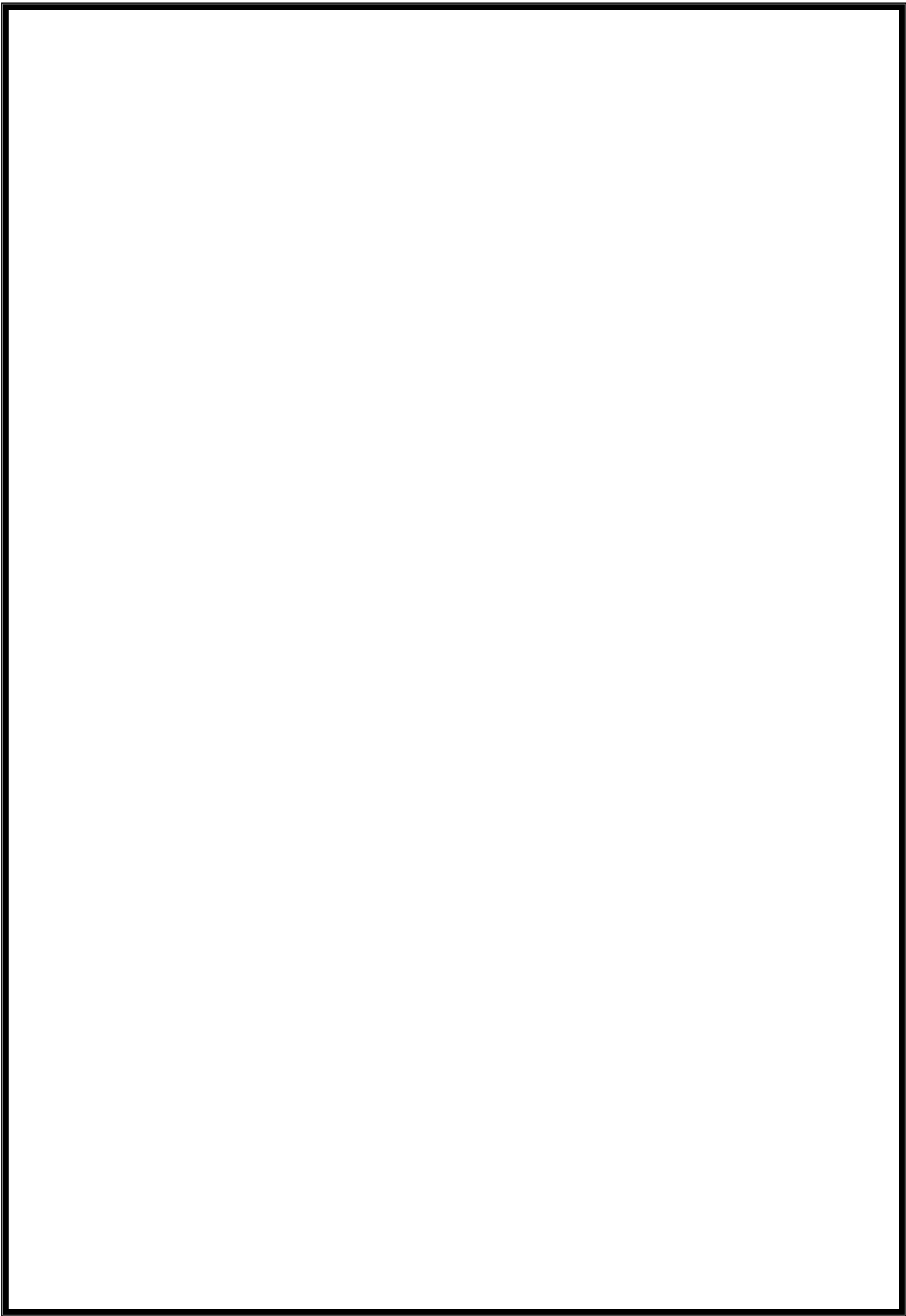
أَفَاقَ بِالْقَرْنِ أَيِ قَرْنِ الثَّعَالِبِ أَوْ قَرْنِ الْمَنَازِلِ مِيقَاتٍ لِنَجْدِهِمْ^١
وَالْجِنُّ مَرُّوا بِهِ مُسْتَسْلِمِينَ لَهُ فِي نَخْلَةٍ آتِبَا لِلْحِلِّ وَالْحَرَمِ^٢
وَكَانَ لَمْ يَشْعُرَنَّ بِالْجِنِّ أَوْ نَزَلَتْ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ فَنَالَ الْعِلْمَ كَالْعِلْمِ^٣
وَإِذْ أَتَى، ابْنُ عَدِيٍّ كَانَ جَاوِرَهُ خَيْرَ الْجَوَارِ عَلَى إِكْرَامِ مُنْتَقِمِ^٤

١ - قوله: (بالقرن) - بفتح القاف، وإسكان الراء - اتفاقاً، وغلط من فتحها، وقيل: من سكن أراد الجبل، ومن حرك أراد الطريق. قوله: (أو قرن المنازل)، ويقال: قرن الثعالب، قال في النور والفتح: أصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير.

٢ - قوله: (مروا به)، أي: سبعة نفر من جن نصيبين، وهي مدينة بالشام، ونصيبين - بفتح النون -، وقيل: بالكسر، وهو يقرأ سورة الجن، فاستمعوا له، وآمنوا به، ولم يشعر بهم ﷺ حتى نزل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ.....﴾. قوله: (في نخلة): - بفتح النون -، غير منصرف، وصرفه هنا للوزن، موضع على ليلة من مكة. قوله: (آتبا): راجعا. قوله: (للحل والحرم): مكة، أي: بعد ثلاثة وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة.

٣ - قوله: (بالجن)، أي: بخبر الجن.

٤ - قوله: (وإذ أتى)، أي: وإذ أتى مكة ﷺ. قوله: (ابن عدي) مبتدأ، وجملة كان ومعمولها خبره، أي: مطعم بن عدي، ومطعم بوزن اسم الفاعل وعدي - بفتح العين، وكسر الدال، وتشديد الياء - . قوله: (جاوره)، أي: أجابه للجوار، لما بعث إليه يطلب ذلك منه، تسليح هو وأهل بيته، وخرجوا حتى أتوا المسجد، فبعث إليه ﷺ أن أدخل، فدخل ﷺ، فطاف بالبيت، وصلى عنده، ثم انصرف إلى منزله. قوله: (خير الجوار)، أي: بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش، فاعتذروا بما قبله منهم. قوله: (منتقم): اسم من أسماء الله تعالى.



الفصل الثاني عشر

في ذكر الإسراء والهجرة إلى المدينة المنورة

وفي "زك" قد خلت من شهر مولده من النبوة عام "الحب" للقُدَم^١
وقيل في رجب في ذلك العمل الـ آن السلام على المختار ذي القُدَم^٢
أسرى به الله تشریفاً لمكنته حتى رأى ما رأى من آية الجسم

١ - قوله: (في زك) رمز، أي: في سبع وعشرين. قوله: (من شهر مولده)، قاله ابن الأثير والنووي في شرح مسلم، وقيل: في الربيع الأخير، قاله النووي في فتاويه. قوله: (الحب) رمز، أي: عام اثنتي عشرة من النبوة.

وفي نور الأبصار: تنبيه: وفي السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة بسنة كما قاله ابن شهاب عن ابن المسيب، أسري بالنبي ﷺ، وعرج به يقظة، ليلة السبت الخ.

وفي المواهب اختلاف كثير في أمر الإسراء راجعه.

٢ - قوله: (في رجب)، أي: في بيت أم هاني بنت أبي طالب، واسمها فاختة على الأشهر، واضطجع عليه السلام هناك بعد أن صلى الركعتين اللتين يصليهما وقت العشاء، ونام، ففرج عن سقف بيتها، ونزل جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، ومع كل واحد منهم سبعون ألف ملك، وأيقظه جبريل بجناحه، قال ابن حجر: يحتمل أن يكون السر في ذلك - أي: انفراج السقف - التمهيد لما يقع من شق صدره ﷺ.

وَذَاكَ فِي يَقْظِ إِسْرَا الْمَنَامِ "جَلَّ" وَهَكَذَا ذَكَرَ الشَّعْرَانِ لَا تَغْمِ^١
رَفِيقُهُ الرُّوحُ فِي اسْتِفْتَاكِ أَهْلِ سَمَاءِ الْبَيَانِ وَأَسْتَبْشَرُوا مِنْ قَادِمِ قَدَمِ^٢
عَلَى الْبُرَاقِ سَرَى فِي الْمُنْتَهَى لَهُمْ جَاءَ الْخِلَافُ فَرَاغَ جُلَّ كُتُبِهِمْ^٣
بِأَدَمِ مَرَّ عَيْسَى يُوسُفُ وَخُنُو خِثْمَ هَارُونَ مُوسَى وَالْأَبِ الرَّحِمِ^٤
وَكَانَ يَأْمُرُهُ مُوسَى الرُّجُوعَ إِلَى الرِّحْلِ رَحْمَنٍ مُسْتَثْقَلًا حَمَلَ الْهُدَى الْكَرَمِ^٥
وَنَابَ مُسْتَنْقِصًا لِلْخَمْسِ ثُمَّ غَدَا مُسْتَحْيَا إِنَّ ذَاكَ الْبَدْرَ ذُو الرِّثَمِ^٦

١ - قوله: (وذاك)، أي: وذلك الإسراء. قوله: (إسرا المنام جل)، أي: إسرائه في المنام، فرمز جل، أي: ثلاث وثلاثون، قوله: (الشعران)، بحذف ياء النسب للوزن. قوله: (لا تغم)، أي: لا ترو عن غير يقين.

٢ - قوله: (الروح)، أي: جبريل عليه السلام. قوله: (البيان) جمع باب. قوله: (قدم): متقدم.

٣ - قوله: (على البراق) - بضم الباء - كغراب، واشتقاقه من البرق، لسرعته، أو لشدة صفائه، وبياضه، ولمعانه. قوله: (في المنتهى)، أي: هل البيت المقدس، أم صعد عليه إلى السموات؟

٤ - قوله: (وخنوخ) - بخاء معجمة مفتوحة - أي: إدريس، وقيل: أخنوخ، وخنوخ - كرسول - بخاء مهملة. قوله: (والأب)، وهو أبونا إبراهيم الخليل عليه السلام.

٥ - قوله: (الكرم)، أي: عليه السلام.

٦ - قوله: (وثاب): رجع، قوله: (الرتم): الحياء التام.

وَتِلْكَ خَمْسُ فَرِيضَاتٍ يَكُونُ لَهَا ثَوَابُ خَمْسِينَ فِي إِخْلَاصٍ مُخْتَدِمٍ^١
وَعَادَ لِلْأَهْلِ ذُو التَّصَدِيقِ فَازَ بِهِ وَضِدُّهُ فِي هَلَاكِ غَيْرِ مُنَحْسِمٍ^٢
و"جِيم" عَشْرَةَ عَامًا فِي قُرَيْشٍ ثَوَى مُنَادِيًا قَوْمَهُ وَالْقَوْمُ فِي الْحَرَمِ^٣
لَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَقْفُو مَوَاسِمَهُمْ يَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَوْنًا غَيْرَ مُتَّصِمٍ^٤
فَبَايَعَ الْكَرَمَ الْأَنْصَارَ فِي الْعَقَبَا تِ رَبِّ أَسْبَلٍ عَلَيْهِمْ وَابِلَ الْكَرَمِ^٥
"وَاوُ" لَدَى الْعَقْبَةِ الْأُولَى وَبَعْدُ "يَبُّ" وَبَعْدَ ذَا جَاءَهُ ثِنْتَانِ بِـ"الْجَلَمِ"^٦

١ - قوله: (مختدم)، أي: مصل.

٢ - قوله: (وعاد): رجع. قوله: (ذو التصديق)، أي: كسيدنا أبي بكر، ومن تبعه في ذلك، رضي الله تعالى عنهم. قوله: (وضده)، أي: كأبي جهل ومن تبعه، عليهم اللعنة. قوله: (منحسم)، أي: منقطع.

٣ - قوله: (جيم عشرة)، أي: ثلاث عشرة. قوله: (الحرم): اللجاج والمحك.

٤ - قوله: (مواسمهم) جمع موسم، أي: مجتمع، وهي عكاظ، ومجنة، وذو المجاز.

٥ - قوله: (فبايع)، أي: فبايع سيدنا محمد ﷺ. قوله: (الأنصار): لقب قبيلتي الأوس والخزرج، ابني حارثة ابن ثعلبة، لقبهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إليهم، ومنعوه، ونصروه، والأوس في الأصل: العطية، ويقال: للذيب. والخزرج: الريح الباردة، قيل: هي الجنوب خاصة. قوله: (في العقبات) أي: الثلاث.

٦ - قوله: (واو)، يعني: أن الأنصار ستة أنفار في العقبة الأولى، وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة. وعوف بن الحارث بن رفاع. ورافع بن مالك بن العجلان. وقطبة بن عامر بن حديدة. وعقبة بن عامر بن نابي.

ظَنُّوا بِأَنَّ هُدَانَا سَوْفَ يَخْذُلُهُمْ أَوْ صَادِقًا قَالَ إِنِّي هَدَمْتُكُمْ هَدَمِي^١
وَهَاجَرَ الصَّحْبُ أَرْسَالًا مُهَاجِرَةً مِنْ قَبْلِ ذَاكَ مَوَاخَاةً مَعَ الْأُدَمِ^٢

وجابر بن عبد الله بن رِيَاب، ومن أهل العلم من يسقط جابر، ويجعل عبادة بن الصامت مكانه. وهم اثنا عشر في العقبة الثانية، وهم الخمسة الأوائل في العقبة الأولى، والسبعة التتمة هم: معاذ بن الحارث بن رفاعه، أخو عوف السابق ذكره. وذكوان بن عبد قيس الزرقى. وعبادة بن الصامت. وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي. والعباس بن عبادة بن نضلة. وأبو الهيثم بن التيهان. وعويم بن ساعدة. والأخيران من الأوس. وثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان في العقبة الثالثة. **قوله: (العقبة)** - بسكون القاف - للوزن، أي: العقبة - بتحريك القاف - **قوله: (ثنتان)**، وهما: نسيبة - بفتح النون - فقط للمستملي، وقيل: - بضمها، وفتح السين - مصغرا، غير منصرف، وهي أم عمارة. وأم منيع، واسمها: أسماء بنت عمرو. **قوله: (الجلم)** رمز، أي: ثلاثة وسبعين رجلا.

١ - **قوله: (ظنوا)**: أشار إلى قولهم: أن بيننا وبين الرجال - يعني: اليهود - حبالا - أي: عهودا - وإننا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله، أن ترجع إلى قومك، وتدعنا، فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: بل الدم الدم، والهدم هدم، أي: دمي دمكم، أي: تطلبون بدمي، وأطلب بدمكم، وفي رواية: اللدم - بالتحريك - أي: الحُرَم من القربات، أي: حُرَمِي حُرْمُكُمْ: تقول العرب: هدمي هدمكم، إذا أهدرتم الدم أهدرتة، ودمتي دمتكم، ورحلتي رحلتكم، أي: أنا منكم وأنتم مني. انتهى باختصار. **قوله: (يخذلهم)**، أي: يخذلهم إن أظهره الله. **قوله: (هدمكم هدمي)**: دمتكم ذمتي.

٢ - **قوله: (أرسالا)** - بفتح الهمزة -: أفواجا، أي: ناسا بعد ناس. **قوله: (مهاجرة)**، أول من هاجر أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد، ثم عامر بن ربيعة، ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة - بالحاء المهملة المفتوحة، وسكون الثاء المثناة - وهي أول ظعينة قدمت المدينة مع زوجها، وأول من قدمها لا مع زوجها أم سلمة. **قوله: (من قبل ذاك)**، يعني: وقبل الهجرة آخى ﷺ بين المهاجرين على الحق والمواساة، فأخى بين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين عثمان وعبد الرحمن بن

سِرًّا سِوَى عُمَرَ الْفَارُوقِ أَحْزَمَهُمْ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ سِوَى الصِّدِّيقِ وَالْقَدِيمِ^١
أَلَا قُرَيْشٌ بَدَارِ النَّدْوَةِ اجْتَمَعُوا خَوْفَ الرَّسُولِ وَنَجْدِيٌّ بِحِزْبِهِمْ^٢

عوف، وبين الزبير وابن مسعود، وبين عبادة بن الحارث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله، وبين علي ونفسه ﷺ. قوله: (من قبل) خبر مقدم، (ومؤاخاة) مبتدأ مؤخر. قوله: (مع الأدم) جمع أدم، وهي: القرابة، والوسيلة، والموافقة، والألفة، والاتفاق. انتهى من لسان العرب.

١ - قوله: (أحزمهم)، فإنه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه، وتتكب قوسه - أي: علقه في منكبه - وانتضى في يديه أسهما، واختصر عنزته - أي: وهي الحربة الصغيرة، أي: علقها عند خاصرته - ومضى قبل الكعبة، والملا من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعا، ثم صلى ركعتين عند المقام، ووقف على الحلق واحدة واحدة، فقال: شأنت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس - أي: الأنوف -، من أراد أن تتكله أمه - أي: تفقده -، أو يؤتم ولده، أو ترمّل زوجته، فليلقني وراء هذا الوادي. قال علي رضي الله تعالى عنه: فما تبعه أحد. قوله: (معه)، أي: ﷺ في مكة. قوله: (والقدم): الشجاع، والمراد به علي ﷺ، وفي القاموس: القَدِم - ككتف - الكثير الإقدام.

٢ - قوله: (الندوة)، والندوة - بفتح النون والواو، بينهما مهملة ساكنة، ثم هاء - : دار قصي بن كلاب، أول دار بنيت بمكة، سميت بذلك لاجتماع الندى فيها، يتشاورون، والندى: الجماعة ينتدون، أي: يتحدثون، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة؛ لأنه اجتمع فيها أشراف بني عبد شمس، وبني نوفل، وبني عبد الدار، وبني أسد، وبني مخزوم، وغيرهم. قوله: (ونجدي)، أي: ومعهم إبليس في صورة شيخ نجدي، وذلك أنه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت، قيل: كساء غليظ، أو طيلسان من خز، قالوا: من الشيخ؟ قال: من نجد، سمع بالذي اتعدتم له، فحضر ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم رأيا ونصحا، قالوا: ادْخُلْ، فدخّل.

وَأَجْمَعَ الْكُلُّ لِلإِطْفَاءِ مَا عَلِمُوا بِأَنَّ ذَلِكَ نُورُ اللَّهِ فِي الْقَدَمِ
وَيَمْكُرُونَ اغْتِرَارًا ذَاكَ دَأْبُهُمْ وَيَمْكُرُ اللَّهُ إِمَامًا لِدُلُهِمْ^١
وَالرُّوحُ قَدْ أَذِنَ الْمُخْتَارَ هَجْرَتَهُ إِلَى مَقَامٍ وَفَاءٍ الْعَهْدِ وَالذِّمِّ^٢
وَقَالَ: لَا تَسْتَيْتَ يَا خَيْرَةَ الْكُرْمَا عَلَى فِرَاشِكَ وَالْأَعْدَاءُ فِي هَمِّ^٣
جَاءَ الرَّسُولُ عَتِيقًا فِي تَقْنُعِهِ نَحَرَ الظَّهِيرَةِ فِي هَمٍّ وَمُعْتَزَمٌ^٤

١ - قوله: (دأبهم): عادتهم.

٢ - قوله: (والروح قد أذن المختار ...) الخ، يعني: أن سيدنا جبريل عليه السلام قد أذن النبي ﷺ أن يهاجر إلى
مقام وفاء العهد، والمراد به: المدينة، ولها أسماء: المدينة، وطابة، وطيبة، والدار.

فأما الدار: فلأمنها والاستقرار بها. وأما طابة والطيبة فمن الطيب، وهي الرائحة الحسنة، والطَّابُ والطَّيْبُ
لغتان، وقيل: من الطَّيْب - بفتح الطاء، وتشديد الياء -: وهو الطاهر؛ لخلوصها من الشرك وطهارتها
وقيل: من طيب العيش بها، وأما المدينة ففيها قولان.

٣ - قوله: (على فراشك)، أي: الذي كنت تبيت عليه، وأخبره بمكرهم، وأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا....﴾. الآية.

٤ - قوله: (جاء الرسول عتيقا) الخ، أي: جاء رسول الله ﷺ (عتيقا)، أي: أبا بكر رضي الله عنه، حال كونه
(في تقنعه)، أي: متقنعا، أي: متطيلسا، ومتغطيا على رأسه. قوله: (نحر الظهرية)، أي: وسطها، وهو
وقت الزوال، أي: أوله. قوله: (ومعتزم)، على صيغة اسم المفعول مصدر من الاعتزام.

قَالُوا: لَقَدْ جَاءَنَا فِي غَيْرِ سَاعَتِهِ وَذَا لِأَمْرٍ أَتَى مِنْ رَبِّنَا الْحَكْمُ^١
 وَقَالَ: أَخْرِجْ بِمَنْ فِي الْبَيْتِ، قَالَ لَهُ: وَغَيْرَ أَهْلِكَ مَا فِي الْبَيْتِ مِنْ أَرَمِ^٢
 وَقَالَ: قَدْ جَاءَنَا مَا كُنْتُ مُنْتَظِرًا مِنْ إِذْنِ هِجْرَتِنَا لِلدَّارِ فَاحْتَزِمِ^٣
 قَالَ: أَصْطَحَابًا، وَإِذْ قَالَ النَّبِيُّ: نَعَمْ، بَكَى سُرُورًا كَمَنْ فِي شِدَّةِ الْأَلَمِ^٤
 وَأَسْتَغْرَبَتْ وَتَقُولُ الْبِنْتُ عَائِشَةُ: مَا كُنْتُ أَذْرِي بُكَاءَ فِي سُرُورِهِمْ^٥

١ - قوله: (قالوا لقد جاءنا) الخ، قيل: القائل أسماء بنت أبي بكر الصديق، وقيل: عامر بن فهيرة رضي الله عنهم، والجمع باعتبار من في البيت. قوله: (في غير ساعته)؛ لأنه كما قالت ستنا عائشة كان يأتيهم طرفي النهار.

٢ - قوله: (أخرج بمن في البيت)، أخرج من عندك، والباء زائدة. قوله: (ما في البيت من أرم)، أي: من أحد غير أهلك، إذ ليس حينئذ في البيت سوى ستنا عائشة، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهم.

٣ - قوله: (من إذن هجرتنا)، ف"من" للبيان. قوله: (لدار)، أي: المدينة. [قوله: (فاحتزم)]، وفي نسخة: فاحتزم].

٤ - قوله: (اصطحابا): افتعال من الصحبة، أبدلت التاء طاء، أي: قال سيدنا أبو بكر ﷺ لرسول الله ﷺ: الصحبة يا رسول الله، بأبي أنت وأمي - بالرفع، والنصب - أي: مطلوبي الصحبة، أو أطلب الصحبة... الخ، وإذ قال النبي له - أي: لسيدنا أبي بكر ﷺ -: «نعم»، بكى (كمن في شدة الألم).

٥ - قوله: (واستغربت) الخ، يعني: أن سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت: "ما كنت أحسب أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر".

ولله در القائل:

وَقَدْ أَعَدَّ أَبُو بَكْرٍ لِهَجْرَتِهِ رَاحِلَتَيْنِ جَزَاهُ اللَّهُ ذُو النَّعَمِ^١
إِحْدَاهُمَا قَدْ شَرَاهَا الْبَدْرُ مَعْدِلَةً تُدْعَى بِعَضْبَاءَ حَدَّثَ أَمْرَهَا وَسِمِ
وَقَدْ أَنْابَ عَلِيًّا كَيْ يَرُدَّ إِلَى ذَوِي الْأَمَانَاتِ إِيَّاهَا بِلَا يَتَمِّ^٢
عَلَى الْفِرَاشِ يَبِيتُ الْحَبْرُ مُتَشَحًّا بِبُرْدِهِ يَحْسِبُونَ اللَّيْثَ فِي الْأَجَمِ^٣

وَرَدَ الْكِتَابُ مِنَ الْحَبِيبِ بِأَنَّهُ سَيُزُونِي فَأَسْتَغْبِرْتُ أَجْفَانِي
غَلَبَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى أَنْبِي مِنْ فَرَطٍ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي
يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ عِنْدَكَ عَادَةً تَبْكِينَ مِنْ فَرَحٍ وَمِنْ أَحْزَانِ

١ - قوله: (وقد أعد أبو بكر) الخ، أشار بالبيتين إلى ما قال ابن إسحاق.

وفي الاكتفاء: قال ابن إسحاق: فلما قرب أبو بكر الراجلتين إلى رسول الله ﷺ قدم له أفضلهما، ثم قال له: اركب فداك أبي وأمي، فقال رسول الله ﷺ: لا أركب بعيرا ليس لي، قال: فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قال: لا، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا، قال: قد أخذتها به، فركبا وانطلقا، وأردف أبو بكر خلفه مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق.

٢ - قوله: (بلا يتم): غفلة وبطء وفترة.

٣ - قوله: (متشحا)، أي: متغطيا ببرده ﷺ؛ لأن النبي ﷺ أمره أن ينام على فراشه، فنام في مضجعه، وقال: «اتشح ببردي، فإنه لن يخلص إليك أمر تكرهه منهم»، وقد كان النبي ﷺ يشهد فيه الجمعة والعيدين، وكان طوله أربعة أذرع، وعرضه ذراعان وشبر، وهل كان أخضر أو أحمر؟ والبرد حضرمي، أي: منسوب

صَارُوا وَقَدْ بَانَ حَقًّا خُلْفُ ظَنِّهِمْ مُمَآثِلِي الْكُسْعِيِّ فِي الْحُزْنِ وَالنَّدَمِ^١

إلى حضرموت، بلدة أو قبيلة باليمن. قوله: (يحسبون الليث)، أي: يحسبون أن الذي في الفراش النبي عليه السلام.

وروي أنهم لما أصبحوا ساروا إليه يحسبونه النبي ﷺ، فلما رأوا علياً عليه السلام رد الله تعالى مكرهم، فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، فكان علي عليه السلام أول من شرى نفسه ابتغاء مرضات الله، ووقى بنفسه رسول الله ﷺ؛ لأنه امتثل أمر النبي ﷺ قبل أن يقول له: «لن يخلص إليك شيء»، فصدق أنه باع نفسه بالامتثال، وفي ذلك يقول علي عليه السلام:

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى	وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحَجَرِ
رَسُولِ إِلَهٍ خَافَ أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ	فَنَجَّاهُ ذُو الطَّوْلِ الْإِلَهِ مِنَ الْمَكْرِ
وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَارِ آمِنًا	مُوقًى وَفِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَفِي سِتْرِ
وَبِتُّ أَرَاغِيهِمْ وَمَا يُتْهِمُونَنِي	وَقَدْ وَطِئْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ

قوله: (في الأجم): الشجر الكثير الملتف.

١ - قوله: (الكسعي)، والكُسْعَةُ: الحمير، وكُسْعُ حي من اليمن رماة، ومنه قولهم: "نَدَامَةُ الْكُسْعِيِّ"، وهو رجل ربي نبعة أخذ منها قوسا ونبلا، فرمى الوحش عنها ليلا فأصاب، وظن أنه أخطأ، فكسر القوس، فلما أصبح رأى ما أصاب من الصيد فندم، فقال الشاعر:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا رَأْتُ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ

وَسَلُّهُمْ وَيَلْ شَمْلٍ خَائِبِينَ إِذَا ذَرَّ التُّرَابَ الْمُقَفِّي فِي رُؤُوسِهِمْ^١

يَاسِينَ يَفْرَأُ يَاسِينًا فَجَاءَ لَهُ وَقَايَةٌ لَمْ يَنْلِ مَنْ كَانَ فِي الْأُجْمِ^٢
قَدْ أَخْرَجُوا ضَارِبِينَ الْبَذَرِ حَيْدَرَةً وَسَاعَةً حَبْسُوهُ مِنْ عِنَادِهِمْ

١ - قوله: (إذا) بمعنى: إذ، قوله: (المقفي)، فاعل (ذر).

وفي مطالع المسرات على دلائل الخيرات: وأما اسمه ﷺ مقفي - بتشديد الفاء، وتحتية ساكنة بعدها -
فمعناه: التابع، والمقفي من قفى - بتشديد الفاء - أي: تبع، وهو قد تبع الأنبياء قبله، أي: جاء آخرهم
وعلى أثرهم، فهو خاتمهم، وكل شيء تبع شيئاً فقد قفاه إلى أن قال:

وقيل: إن معنى الاسمين - مقتفٍ ومقَفِّي -: التابع لهدي النبيين وسنتهم، قيل: وهو الأولى هرباً من
التكرار بينهما - أي: مقتفٍ ومقَفِّي - وبين العاقب. انتهى.

قلت: وقد قيل في معناهما غير ما ذكر. انتهى المراد منه.

قوله: (في رؤوسهم)، و"في" بمعنى: على.

٢ - قوله: (ياسين)، بدل من المقفي. قوله: (ياسينا) أي: يقرأ سورة يس إلى قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا
يُبْصِرُونَ﴾. قوله: (وقاية)، أي: وقاية من الله. قوله: (لم ينل)، أي: لم ينلها. قوله: (الأجم) - كالعنق -
: الحصن والحصون.

فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ قَدْ كَانَ الْخُرُوجُ كَمَا كَانَ الدُّخُولُ وَالْاِسْتِنْبَاءُ فِيهِ نُمِي^١
عَامَ الثَّلَاثَةِ وَالْخَمْسِينَ بَانَ بِمَنْ فَدَى بِهِ نَفْسَهُ فِي الْغَارِ ذِي الْغَسَمِ^٢
وَقَدْ مَشَى حَافِيًا وَالْبُرُّ يَحْمِلُهُ جِهَاتِهِ "الدَّالَّ" يَمْشِي خِيفَةً الْأَضْمِ^٣
شَامُوا بُرُوقَهُمَا صُمًّا مَسَامِعُهُمْ وَلَا يَرَى الشَّمْسَ رُمُصٌ وَهِيَ فِي التَّهَمِ^٤

١ - قوله: (الخروج)، أي: من مكة. قوله: (الدخول)، أي: للمدينة المنورة. قوله: (فيه)، أي: في يوم الاثنين. قوله: (نمي)، أي: نسب أيضا، وتوفي أيضا يوم الاثنين كما سيأتي.

٢ - قوله: (بان)، أي: ذهب وسار. قوله: (بمن فدى به نفسه)، وهو سيدنا العتيق ﷺ، قوله: (في الغار)، أي: غار يقال له: ثور. قوله: (الغسم): السواد والظلمة.

٣ - قوله: (وقد مشى)، أي: ﷺ. قوله: (والبر)، أي: أبو بكر. (يحملة) على كاهله. قوله: (جهاته الدال)، أي: الأربع.

وفي تاريخ الخميس: وفي دلائل النبوة: فجعل مرة يمشي أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك. فقال: يا رسول الله، أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك، لا آمن عليك، فقال: لا بأس عليك، إن الله معنا الخ.

قوله: (الأضم) من أضم - كفرح -: إذا علق به يؤذيه.

٤ - قوله: (في التهم): أي شدة الحر.

يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ الْإِلَهِ وَيَرْ عَى عَامِرٌ لَهُمَا قُلْ مِنْحَةَ الْغَنَمِ^١
تَأْتِي الطَّعَامَ لَهُمْ فِي الْغَارِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ تَعَبَتْ فِي أَمْرِ زَادِهِمْ^٢
ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ سَمَّوَهَا لِشَقِّ نَطَا قَهَا لِتَرْبِطَ يَا طُوبَى لِذِي الْخِدَمِ^٣

١ - قوله: (عبد الإله) ابن سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ، ويأتيهما بخبر قريش، وهو غلام شاب ثقف، -
أي: حاذق - لقن - ككتف - أي: سريع الفهم. قوله: (عامر) بن فهيرة، مولى أبي بكر. قوله: (منحة
الغنم): فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل - بكسر الراء، وسكون السين
المهمله - وهو ابن مَنَحَتَهُمَا، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاثة. و"المنحة" - بكسر الميم،
وسكون النون، بعدها حاء مهملة -: شاة يعطيها الرجل غيره ليحلبها، ثم يردها إليه.

وفي السيرة الحلبية: يروح عليهما بمنحة غنم، أي: قطعة من غنم أبي بكر.

٢ - قوله: (تأتي الطعام لهم ...) الخ، يعني: أن أسماء كانت تأتي بالطعام لهم في الغار.

وفي الاكتفاء: "وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام لما يصلحهما".

قالت سيدتنا عائشة: فجهزناهما أحسن الجهاز، وصنعنا لهما سُفْرَةً - بضم السين المهمله، وسكون
الفاء - أي: زادا؛ لأن أصل السفرة لغة: الزاد الذي يصنع للمسافر، ثم استعمل في وعاء الزاد، ومثله المزايدة
للماء في جراب. فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فربطت بها على فم الجراب، فلذلك سميت
بذات النطاقين - بكسر النون - وكان في السفرة شاة مطبوخة. انتهى من الزرقاني. قوله: (تأتي الطعام)،
أي: عند المساء.

٣ - قوله: (التربط)، أي: فم السفرة.

وَقَرَّ "جِيم" لَيَالٍ فِيهِ مُحْتَرَمًا بَرَاءَةً عَنكَبُوتٍ ثُمَّ وَرَقٍ حَمِي^١
قَالَ الثَّبِيرُ لَهُ فَاهْبِطْ وَقَالَ لَهُ حِرَا إِلَى رَسُولِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ^٢

١ - قوله: (جيم)، أي: ثلاث ليالٍ، وقيل: غير ذلك. قوله: (براءة): اسم شجرة، وهي أم غيلان، وعن أبي حنيفة: تكون مثل قامة الإنسان، جالسا لها. وفي لسان العرب: وقال أبو حنيفة الدينوري - لا الإمام -: "البراءة لا تكون أطول ولا أعرض من قدر الإنسان جالسا". لها خيطان، وزهر أبيض، يحشى به المخاد - بفتح الميم - على وزن الدواب، جمع مَحْدَّة - بكسر الميم -، فيكون كالريش لخفته ولينه؛ لأنه كالقطن، فحجبت عن الغار أعين الكفار. قوله: (عنكبوت)، أي: نسج عنكبوت على فم الغار، ولله در القائل:

وَدُودُ الْقَزِّ إِنْ نَسَجَتْ حَرِيرًا يُجَمِّلُ نُبْسَهُ فِي كُلِّ شَيْ

فَإِنَّ الْعَنَكْبُوتَ أَجَلٌ مِنْهَا بِمَا نَسَجَتْ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ

ونسجت أيضا على داود حين كان طالوت يطلبه، وعلى الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس، وعلى عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ حين صلب. قوله: (ثم ورق حمي)، أي: الحمام، وهو على حد قوله:

قَوَاطِنُ مَا مَكَّاهُ مِنْ وَرَقِ الْحَمِي

يعني: أن الحمامتين قد عَشَّتا وباضتا على فم الغار، وحمام الحرم من نسل تينك الحمامتين، و(الورق) جمع الورقاء، وهي التي يضرب بياض لونها إلى سواد، و(الحمي) - بفتح الحاء، وكسر الميم - أصله: الحمام، حذفت الميم الأخيرة، ثم قلبت الألف ياء، والفتحة كسرة للروي، وقيل غير ذلك. انتهى من الصبان على الأشموني.

٢ - قوله: (الثبير) - بفتح الثاء المثناة - على وزن أمير: جبل بمكة المشرفة على يسار الذهاب إلى المشرفة. قوله: (فاهبط)، أي: انزل عني، خوفا من أن يراق عليه دم نبي. قوله: (حرا) - بكسر الحاء،

وَابْنُ الْأُرَيْقُطِ عَبْدُ اللَّهِ دَلَّ عَلَى خَيْرِ الْإِمَامِ إِمَامًا خَيْرَ الْأُمَمِ^١
وَعَامِرُ سَيِّدِي الصِّدِّيقُ أَرَدَفَهُ لِكَيْ يُعِينَهُمَا فِي النَّهْجِ مِنْ خِدَمِ^٢

وتخفيف الراء ، ومده، منصرفا، أو ممنوعا، وقصره - وهو جبل بمكة على يسار الذهاب إلى منى. قوله:
(إلي)، أي: أقبل والتجئ وارتفع واصعد، وكان الخوف غالبا على ثبير، والرجاء على حراء. قوله: (والعجم)،
وروي أن أبا بكر لما رأى القافة اشتد حزنه على رسول الله ﷺ، قال: إن قتلْتُ فأنا رجل واحد، وإن قتلت
أنت هلكت الأمة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تحزن إن الله معنا»، يعني: بالمعونة والنصرة، فأنزل الله سكينته
- وهي أُمَّة تسكن عندها القلوب - على أبي بكر، وأيده - يعني: النبي عليه الصلاة والسلام - بجنود لم
تروها، يعني: الملائكة؛ ليحرسوه في الغار، وليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته.

١ - قوله: (الأريقط)، الدَّيْلِي - بكسر الدال المهملة، وسكون التحتية، بعدها لام - ولم يعرف له إسلام.
ودفعا راحلتيهما له، وواعدها غار ثور بعد ثلاث ليال، فأتاهما وخرجا وسارا معه مع عامر ابن فهيرة، وأخذوا
طريق البحر.

و"الأريقط - بالقاف والطاء - مصغر، وسماه ابن إسحاق في رواية ابن هشام: عبد الله بن أرقد، وفي
رواية الأموي عنه: أريقد - بالبدال بدل الطاء -، وبالطاء أشهر، وقال مالك في العتبية: اسمه رقيط.

قوله: (خير الإمام)، أي: الطريق الواضع. قوله: (الأمم)، أي: الأئمة.

٢ - قوله: (عامر) بن فهيرة - بضم الفاء، وفتح الهاء، وسكون الياء، وبعدها راء مهملة -، مولى سيدنا
أبي بكر الصديق ﷺ، كان أسود، وهو ممن عذب في الله، قتل ببئر معونة، والثُّمُس لِيُدفن فلم يُوجد،
فرأوا أن الملائكة دفنته. قوله: (أردفه)، وفي البخاري: "أنهما كانا يُعقِّبانَه، - أي: يردفانه بالنوبة - حتى
قدما المدينة".

وَالْمَالُ لِلْغَارِ عَبْدُ اللَّهِ حَامِلُهُ أَسْمَاءُ قُلْ جَدَّهَا غَرَّتْ مِنَ الْإِرَمِ^١
وَقِيلَ خَمْسَةَ آلَافٍ وَأَرْبَعَةَ أَوْ سِتَّةَ رُؤَيْتَ مِنْ عِنْدِ بَعْضِهِمْ
نِعَمَ الرَّفِيقُ لَقَدْ سَوَّى مَكَانَ مَقِيٍّ لَهُ وَقَدْ نَامَ تَحْتَ الصَّخْرَةِ الْعَمَمِ^٢
وَقَدْ أَتَى كُثْبَةَ لِلْبَدْرِ مِنْ لَبَنِ وَجَالِبٍ ذَاكَ مِنْ رَاعٍ عَلَى غَنَمٍ^٣

١ - قوله: (والمال للغار) الخ، يعني: أن أبا بكر أمر ابنه عبد الله رضي الله عنهما أن يحمل ماله إليه في الغار.

وفي السيرة الحلبية: وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما: أن أبا بكر أرسل ابنه عبد الله فحمل ماله، وكان خمسة آلاف درهم، أو أربعة آلاف، وكان حين أسلم أربعين ألف درهم، وفي لفظ: أربعين ألف دينار، أي: ويؤيد ذلك ما جاء عن أنس رضي الله عنه، أنفق أبو بكر على النبي ﷺ أربعين ألف دينار، فحمل إليه ذلك في الغار، قالت أسماء: فدخل علينا جدي أبو قحافة رضي الله عنه، فإنه أسلم بعد ذلك، وكان قد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه - يعني: أبا بكر - قد ذهب بماله مع نفسه، فقلت: كلا يا أبت، إنه ترك لنا خيرا كثيرا، قالت: فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة - أي: طاقة في البيت - كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوبا، ثم أخذت بيده، فقلت: ضع يدك على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس إن كان ترك لكم هذا، إن في هذا بلاغا لكم. لا والله ما ترك لنا شيئا، ولكن أردت أن أسكن قلب الشيخ.

قوله: (من الإرم)، أي: من الحجارة.

٢ - قوله: (العمم)، وفي اللسان: والعمم: عِظْمُ الخلق في الناس وغيرهم، والعمم: الجسم التام.

[وفي نسخة: تحت الصخر ذي العمم].

٣ - قوله: (كثبة)، الكثبة - بضم الكاف، وسكون الثاء المثناة -: القليل من اللبن.

سَلْ أُمَّ مَعْبَدَ ذَاتِ الشَّاةِ حِينَ أَضَا فَتِ الرَّسُولَ بِعَامِ الْجَدْبِ وَالْإِزْمِ^١
أَوْ سَلْ سُرَاقَةَ مَا لَأَقَى بِشَيْظَمِهِ إِذْ كَانَ مُسْتَلْحِقًا بِالْخَيْرِ وَالْكَرَمِ^٢
هُنَاكَ قَدْ حَزَنَ الصِّدِّيقُ ذَا وَلِهِ مِنْ كَوْنِهِ بِحَبِيبِ اللَّهِ ذَا سَدَمِ^٣
بَلْ سَلْ بُرَيْدَةَ وَالرَّاعِي عَلَى غَنَمٍ مَاذَا رَأَى فِي أَحْتِلَابِ الْبَدْرِ مِنْ غُدَمِ^٤

١ - قوله: (أم معبد)، أي: حين مروا عليها بقُديدٍ - كزبير -، واسمها: عاتكة بنت خالد الخزاعية. الصحيح تقديم قصة أم معبد على قصة سراقَة. انتهى من الحلبية.

٢ - قوله: (سراقَة) بن مالك بن جعشم - كقنفذ وجعفر - المدلجي، حين تعرض لهما بقُديدٍ، في مائة ناقة أخرجتها قريش لمن رده عليه السلام عليهم، وإلى قصة سراقَة أشار صاحب الأصل بقوله:

غَرَّتْ سُرَاقَةُ أَطْمَاعَ فَسَاخٍ بِهِ جَوَادُهُ فَأَنْتَنَى لِلصُّلْحِ مُطَلِّبَا

فكان في أول النهار جاهدا على رسول الله ﷺ، وآخر النهار مَسْلَحَةً - بفتح الميم، وسكون السين، وفتح اللام والحاء، آخره هاء -، أي: سلاحا له عليه السلام. قوله: (بالخير والكرم)، أي: بالنبي ﷺ وسيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

٣ - قوله: (ذا وله): حيرة، من وله ولها وولها: إذا ذهب عقله لفقد محبوب.

٤ - قوله: (بريدة) بن الحصيْب رضي الله عنه، الذي لحق النبي ﷺ في سبعين من بني سهم، لمئة من الإبل أخرجتها قريش، لمن يأتي بالنبي ﷺ، وأسلم مع من خرج معه جميعا.

وأخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيْب: أنه لما لحق النبي عليه السلام، قال له من أنت؟ قال: بريدة، فالتفت إلى سيدنا أبي بكر، وقال: برَد أمرنا وصلاح، ثم قال: ممن أنت؟ أي: من أي قبيلة؟ قلت: من أسلم، قال: سلمنا، ثم قال: ممن؟ قلت: من بني سهم، قال: خرج سهمك يا أبا بكر، فقال بريدة له عليه السلام: من

وَأَهْلُ مَكَّةَ لَوْلَا الْجِنُّ مَا عَلِمُوا أَيَّنَ أَنْتَحَى دَافِعُ الْأَوْزَارِ وَالسَّقَمِ^١

أنت؟ قال محمد بن عبد الله، رسول الله، فقال بريدة: أشهد أن لا اله إلا الله الخ، وأسلم من كان معه جميعاً، قال بريدة: الحمد لله الذي أسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين، فلما أصبح، قال بريدة: يا رسول الله، لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، فحل عمامته، ثم شدها في رمح، ثم مشى بين يديه حتى دخل المدينة. قوله: "بريدة": تصغير بردة، قوله: "الحصيب" - بحاء وصاد مهملتين، فتحتية فموحدة - مصغر، قال الغساني وصحف من قاله بحاء معجمة. انتهى من الزرقاني على المواهب.

قوله: (والراعي على غنم)، أي: استسقاها أبو بكر، وقال: ما عندي إلا عناق، حملت عام أول، وما بقي لها لبن، وأتى بها، فاعتقلها ﷺ، وحلبها، فسقى أبا بكر والراعي، وشرب ﷺ..... القصة الخ. قوله: (من غنم)، أي: الكثير من اللبن تقدم.

^١ - قوله: (لولا الجن)، أي: لولا غناء رجل من الجن، يسمعون صوته ولا يرونه، وهو ينشد هذه الأبيات:

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ	رَفِيقَيْنِ حَالًا خِيَمَتِي أُمِّ مَعْبَدٍ
هُمَا نَزَلَا بِالْبِرِّ ثُمَّ تَرَحَّلَا	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
فَيَا لِقُصَيٍّ مَا زَوَى اللَّهَ عَنْكُمْ	بِهِ مِنْ فِعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُودِدِ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ فَتَاتِهِمْ	وَمَقَعْدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ
سَلُّوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِيهَا وَإِنَائِيهَا	فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَا بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَابَّتْ	لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةِ الشَّاةِ مُزِيدِ
فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِيبِ	يُرَدِّدُهَا فِي مَضَرٍّ ثُمَّ مَوْرِدِ

كَسَا زُبَيْرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَاحِبَهُ إِذْ لَاقِيَاهُ بِرَكْبٍ آبٍ مِنْ شَأْمٍ^١
يَغْدُونَ كُلٌّ غَدَاةٍ أَوْ يَرُدُّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ أَهْلُ الطَّائِبِ الْحَرَمِ^٢
تَقَلَّبُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِلْبُيُوتِ وَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ يَهُودِيٍّ عَلَى الْأُطْمِ^٣
نَادَاهُمْ قَائِلًا قَدْ لَاحَ جَدُّكُمْ قَامُوا إِلَيْهِ سِرَاعًا فِي سِلَاحِهِمْ^٤

قوله: "زوى"، أي: جمع وقبض. قوله: "ليهن": ليسر. قوله: "بمرصد"، أي: بمكان، قوله: "بصریح"، أي: بلبن خالص. قوله: "ضرة": لحمه الضرع، فاعل تحلبت. قوله: "غادرها": تركها.

١ - قوله: (صاحبه): عطف بإسقاط العاطف، ثيابا بيضا. قوله: (بركب)، أي: بركب من المسلمين، كانوا تجارا قافلين من الشام. قوله: (من شأم)، وهذا هو الذي وقع في البخاري، وقيل: إن الذي كساهما طلحة بن عبيد الله، قال في النور: ولعلهما لاقياه معا، أو متعاقبين، فكسواه وأبا بكر ما ذكره. وهذا الجمع أولى من ترجيح الحافظ الدمياطي لهذا القيل.

٢ - قوله: (يغدون) - بسكون الغين المعجمة -، أي: يخرجون غدوة. قوله: (كل غداة)، أي: إلى الحرة، ينتظرونه، والحرة - بفتح الحاء المهملة - : أرض ذات حجارة سود. قوله: (أو)، بمعنى: حتى.

٣ - قوله: (ذات يوم)، أي: بعد ما أطالوا انتظارهم له ﷺ، فلما أوا. قوله: (رأى النبي) وأصحابه مبيضين، أي: عليهم الثياب البيض التي كساها إياهما الزبير وطلحة، يزول بهم السراب، أي: يرفعهم ويظهرهم، والسراب: ما يرى كالماء وسط النهار في زمن الحر. قوله: (يهودي)، أي: أوفى وأشرف. قوله: (الأطم) - بضمطين - : الأمكنة المرتفعة من أطامهم، لأمر ينظر إليه.

٤ - قوله: (ناداهم)، أي: بأعلى صوته: يا معشر العرب.... وفي رواية: يا بني قيلة - وهم الأوس والخزرج - . قوله: (لاح)، أي: ظهر. قوله: (جدكم): - بفتح الجيم، وتشديد الدال - أي: حظكم الذي تنتظرونه، ومطلوبكم قد أقبل. وفي رواية: فلما دنوا من المدينة، بعثوا رجلا من أهل البادية إلى أبي أمامة وأصحابه

لَا قُوَّةَ فِي نَخْلَةٍ إِذْ ذَاكَ قَوْلُهُمْ أَلَا أَدْخُلَا لَا تَخَافَا شَرَّ ذِي الْوَعْمِ^١
إِضْلَالُ سَيِّدِنَا الصِّدِّيقِ عَرَّفَهُمْ إِيَّاهُ قُلْ إِنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ اللَّمَمِ^٢
وَمِنْ ثَمَانِيَةِ الْأَيَّامِ جَابَ عَلَى تِلْكَ الْمَسَافَةِ لَمْ يَتَّهِمْ وَلَمْ يَنْمِ^٣

من الأنصار، ولا مانع من وجود الأمرين. قوله: (سراعا)، أي: حال كونهم مسرعين. قوله: (في سلاحهم)، أي: مع سلاحهم، إظهارا لقوتهم وشجاعتهم؛ لتطمئن نفسه عليه السلام بقدومه عليهم، ويظهر صدقهم له في مبايعتهم إياه على أن يمنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأبنائهم ونسائهم.

١ - قوله: (في نخلة)، أي: في ظلها، ولعل تلك النخلة كانت بظهرة الحرة - بفتح الحاء المهملة، وتشديد الراء - حجارة سود. قوله: (ذي الوغم): ذي الحقد الثابت، والحرب، والتّرة. أي: قالوا لهما ادخلا آمنين مطمئنين.

وفي لفظ: فاستقبله زهاء خمس مئة، أي: ما يزيد على خمس مئة من الأنصار، فقالوا اركبا آمنين مطاعين، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بقباء.

٢ - قوله: (إِضْلَالُ)، يعني: أنه كان عليه السلام في ظل نخلة ومعه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه، وأكثرهم لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك، وركبه - أي: ازدحموا - الناس، وما يعرفونه من أبي بكر، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفوه عند ذلك. قوله: (من أفضل اللمم): جمع لمة، واللمة - بالضم -: صاحب في السفر، أو الأصحاب في السفر، والمؤنس، وفي الحديث: «لا تسافروا حتى تصيبوا لمة». أي: رفقة.

٣ - قوله: (جَابَ)، أي: قطع. قوله: (ولم ينم): لم يحر ولم يعجز.

مَشَى بِعِصْمَةِ رَبِّي أَوْ أَنَاخَ لَدَى آلِ — قُبَا عَضُومًا بِلَا ضَيْرٍ وَلَا تَهَمٌ^١
حِينَ أَشْتَدَّادِ الضَّحَا فِي "حُبِّ" مَوْلِدِهِ جَزْمُ النَّوَاوِي بِهَذَا غَيْرُ مُكْتَمٍ^٢
لَدَى بَنِي عَمْرِو الْحَاوِينَ كُلِّ عَلَى فِي دَارِ كَلْثُومٍ نَجَلٍ هَدْمِ الْكَرَمِ^٣

١ - قوله: (بعصمة ربي)، أي: حال كونه متلبسا. قوله: (أو)، بمعنى: حتى. قوله: (قبا) - بالضم ممدودا، يؤنث، ويذكر، ويقصر، ويصرف، ولا يصرف - موضع قرب المدينة المشرفة، وفي النووي على مسلم: "هو بضم القاف ممدود مذكر مصروف، هذا هو الصحيح الذي عليه المحققون والأكثر، وفيه لغة أخرى". قوله: (عضوما): ناقة قوية في السير. قوله: (ولا تهم)، أي: عجز وحيرة.

٢ - قوله: (اشتداد الضحا): قوتها، وكمالها، وكادت الشمس تعتدل، وقوله: (الضحا) - بالفتح والمد - وقصر هنا للوزن، وأما بالضم والقصر فالشمس. قوله: (في حب)، أي: اثنتي عشرة. قوله: (النواوي): والألف للإشباع، أو للضرورة. راجع حاشية سيدنا الباجوري على متن السلم، حيث قال:

وَابْنُ الصَّالِحِ وَالنَّوَاوِي حَرَمًا وَقَالَ قَوْمٌ: يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ

٣ - قوله: (بني عمرو) بن عوف - بفتح العين المهملة فيهما - ابن مالك الأوسي بن حارثة. قوله: (كلثوم)، بضم الكاف. قوله: (هدم) - بكسر الهاء، وسكون الدال - صرف للوزن، ابن امرئ القيس الأنصاري الأوسي، أحد بني عمرو بن عوف، أي: لأنه كان شيخ بني عمرو بن عوف، وقيل: كان يومئذ مشركا، ثم أسلم، وتوفي قبل بدر بيسير، وقيل: أسلم قبل وصوله عليه السلام المدينة، ونادى كلثوم بغلام له: يا نجيح. فقال عليه السلام لصاحبه: أنجحت يا أبا بكر.

مُحَدِّثًا بَيْتَ سَعْدٍ صَحْبَهُ الْعُلَمَاءُ دَارُ الْخُبَيْبِ مَحَطُّ اللَّمَّةِ الْعَمَمِ^١

^١ - قوله: (بيت سعد) بن خيثمة، وكان عَرَبًا، وينزل عنده العزَاب، ويقال لبيته: بيت العزَاب، ويقال: أعزب، وقيل: هي لغة رديئة.

فائدة: وذكر بعضهم أن السُّعُود من الأنصار سبعة، أربعة من الأوس: سعد بن معاذ، وسعد بن خيثمة، وسعد بن عبيد، وسعد بن زيد. وثلاثة من الخزرج: سعد بن عباد، وسعد بن الربيع، وسعد بن عثمان أبو عباد. والله أعلم. انتهى من السيرة الحلبية وإياهم عنى القائل:

أُرُونِي سُعُودًا كَالسُّعُودِ الَّتِي سَمَتُ بِمَكَّةَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ
أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ حَتَّى تَمَكَّنْتُ قَوَاعِدُهُ بِالْمَرْهَفَاتِ الْبُـوَائِرِ

قوله: "كالسعود"، والمراد بالسعود: السبعة.

قوله: (صحابه العلماء)، ولذلك قيل: إنه نزل على سعد بن خيثمة، والله أعلم. أي: ذلك، وكان كل ذلك قد سمع، وبذلك يجمع بين قول من قال: نزل على كلثوم، وقول من قال: نزل على سعد بن خيثمة. **قوله: (الخبيب)،** أي: خبيب بن إساف - بكسر الهمزة -، وقيل: بفتحها، بالسُّنَح - بضم السين - وقيل: يساف - بفتح الياء -، وقيل: بكسرهما، وقيل: نزل على خارجة بن زيد أخي بني الحارث بن الخزرج.

و"خبيب" بقاء معجمة، وموحدتين، بصيغة التصغير.

قوله: (اللمة)، أي: الصاحب. قال محشي اللسان: ضبط لمة في الأحاديث بالتشديد، كما هو مقتضى سياقها في هذه المادة، لكن ابن الأثير ضبطها بالتخفيف. **قوله: (العمم)،** والعمم من الرجال: الذي يعمهم بالخير.

هُنَاكَ أَذْرَكَهُ لَيْثُ الْأُسُودِ عَلِيٍّ مَعَ الضَّعَافِ وَبَعْدَ الْبَدْرِ لَمْ يَقُمْ^١
إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَقَدْ أَمَرَ آلَ هَادِي بِهَجْرَتِهِ تَارِيخَ أَمْرِهِمْ^٢
وَأَنَّ أَصْبُعَهُ قَدْ قِيلَ قَدْ دَمِيَتْ وَقَالَ: مَا أَنْتِ إِلَّا أَصْبُعُ بِدَمٍ^٣
أَقَامَ عِنْدَ الْقُبَا "دَالًا" وَأَسَّسَ مَا قَدْ كَانَ أُسَّسَ فِي التَّقْوَى مَعَ الْأُدَمِ^٤

١ - قوله: (هناك)، أي: عند القباء. قوله: (علي) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قوله: (مع الضعاف)، أي: مع جماعة من ضعاف المؤمنين.

٢ - قوله: (إلا ثلاثة أيام)، يعني: لما توجه ﷺ إلى المدينة قام علي رضي الله تعالى عنه بالأبطح ينادي: من كان له عند رسول الله ﷺ وديعة فليأت تؤدى إليه أمانته، فلما نفذ ذلك، ورد عليه كتاب رسول الله ﷺ بالشخص إليه، فابتاع ركائب، وقدم ومعه الفواطم، ومعه أم أيمن وولدها أيمن، وجماعة من ضعفاء المؤمنين.

وسياتي ما يخالف ذلك: وهو أنه ﷺ لما نزل في دار أبي أيوب بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة، وأعطاهما خمس مئة درهم وبعيرين، يقدمان عليه بالعيال.

قوله: (أمرهم)، وقيل: إن عمر أول من أُرُخ، وجعله من المحرم.

٣ - قوله: (ما أنت إلا أصبع) الخ، أشار به إلى قوله ﷺ: «ما أنت إلا أصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت».

٤ - قوله: (دالا)، رمز، أي: أربعة أيام.

وفي البخاري: «فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة». كما قال زين الحافظ:

وَذَاكَ أَوَّلَ مَا صَلَّى النَّبِيُّ بِهِ جَمَاعَةً عَلَنًا مَعَ صَاحِبِهِ الْكَرَمِ^١
يَوْمَ الْعَرُوبَةِ جَلَّ الْبَدْرُ تُدْرِكُهُ صَلَاتُهَا فَاتَّاهَا غَيْرَ مُعْتَمِمٍ^٢

أَقَامَ أَرْبَعًا لَدَيْهِمْ وَطَلَعَ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَصَلَّى وَجَمَعَ
فِي مَسْجِدِ الْجُمُعَةِ وَهِيَ أَوَّلُ مَا جَمَعَ النَّبِيُّ فِيهَا نَقَلُوا

قوله: (وَأُسَس)، وفي السيرة الهشامية: عن الحكم ابن عيينة لما قدم رسول الله ﷺ فنزل قباء، قال عمار بن ياسر: ما لرسول الله ﷺ بد من أن يجعل له مكانا يستظل به إذا استيقظ، ويصلي فيه، فجمع حجارة، فبنى مسجد قباء، أي: فإنه لما جمع الحجارة أسسه عليه السلام، واستتم بناءه عمار، فهو أول من بنى مسجدا لعموم المسلمين. قوله: (الأدم): الموافقات، والأدمة: القرابة والوسيلة إلى الشيء، يقال: فلان أدمتي إليك، أي: وسيلتي، ويقال: بينهما أدمة ومُلحة، أي: خُلطة، وقيل: الأدمة الخلطة، وقيل: الموافقة، والأدم: الألفة والاتفاق.

١ - قوله: (وذاك أول ما صلى)، أي: أول مسجد صلى فيه ﷺ بأصحابه جماعة ظاهرا، وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة.

٢ - قوله: (يوم العروبة)، أي: خرج ﷺ من قباء حين ارتفع النهار يوم العروبة، وهي - بفتح العين، وضم الراء المهملتين، وبموحدة - يوم الجمعة، يوم الرحمة، وذلك الاسم سمتها الجاهلية به. قوله: (جل البدر)، أي: خرج وركب راحلته الجداء، وقيل: القصواء، وقيل: العضباء، قاصد المدينة.

و"الجداء" - بالمهمله - : المقطوعة الأنف، ومقطوعة الأذن كلها. و"القصواء": المقطوع طرف أذنها. و"العضباء": المشقوقة الأذن. قال بعضهم: وهذه ألقاب، ولم يكن بها - أي: بتلك النوق - شيء من ذلك.

قوله: (وأتاها غير معتم)، أي: صلاها غير متوان.

لَدَى بَنِي سَالِمِ الْعَالِينَ فِي مِئَةِ يَافُوزَهُمْ عِنْدَ رَأُونَاءَ وَادِهِمْ^١
فِي مَسْجِدٍ قَدَرٍ نِصْفِ الْقَدِّ قَدْ دُعِيَ الْـ غُيُبِ تَصْغِيرِ غَبِّ سَائِلِي أَعْتَمِ^٢
مَضَى وَمَنْ مَرَّ مِنْهُمْ قَائِلُونَ لَهُ أَلْقِ الْعَصَا تَلْقَ خَيْرَ الْأَمْنِ وَالْأَدَمِ^٣
وَلَمْ يَزَلْ قَائِلًا مُسْتَنْزِلِيهِ فَهِيَ مَأْمُورَةٌ ذَاتُ إِذْنٍ سَوِّمُوا تَسْمِ^٤

١ - قوله: (رانوناء) - كعاشوراء - : بطن واد. وصلّاها بعد ذلك في المدينة، وكانوا به ﷺ أربعين، والوادي اسمه: ذو صلب. وفي القاموس: الصلب بالضم وكسّر وأمير.

٢ - قوله: (في مسجد)، أي: مسجد صغير مبني بجارة. قوله: (القد)، والقد: القدر، وقامة الرجل، وهو على يمين السالك إلى مسجد قباء. قوله: (الغيب): تصغير غب، كما ضبطه صاحب المغانم المطابة، ويسمى مسجد الجمعة لصلاته عليه السلام فيه الجمعة.

٣ - قوله: (مضى)، أي: ولما ركب ﷺ مردفاً أبا بكر رضي الله عنه، وخرج من قباء، وسار، وسار الناس معه، ما بين ماش وراكب، ولا زال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا - أي: حرصاً - على كرامة رسول الله ﷺ وتعظيمها حتى دخل المدينة. قوله: (قائلون): قول الأنصار رضي الله عنهم ومن قول أهل مكة وقسوتهم وإخراجهم رسول الله ﷺ من مكة وهي بلده، ومسقط رأسه ولقد أنصف من قال:

لَا تُكِرَنَّ لِأَهْلِ مَكَّةَ قَسْوَةً وَالْبَيْتُ فِيهَا وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
أَذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ نَبِيُّهُمْ حَتَّى حَمَّئِهِ أَهْلُ طَيْبَةِ مِنْهُمْ

قوله: (الأدم)، جمع أدمة، أي: الخلطة والألفة.

٤ - قوله: (سوموا): خلوها، من سومت فلانا: إذا خليت، وسومه، أي: وما يريده، أي: إنها مأمورة خلوا سبيلها، وهو يبتسم. قوله: (تسم) من السوم، وهو: سرعة السير.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَدْ أَرْخَى الزِّمَامَ لَهَا حَتَّى تَنْوِّحَ بَابَ الْمَسْجِدِ الْحَرَمِ^١
وَالْبَدْرُ مَا حَلَّ عَنْهَا ثُمَّ قَدْ وَثَبَتْ سَارَتْ وَلَمْ تَنْأَ وَالْجَحْجَاحُ لَمْ يَقُمْ^٢
تَلَفَّتْ خَلْفَهَا الْقَصُوءَ رَاجِعَةً وَاهَا وَوَاهَا لَهَا لِلْمَبْرُكِ الْقَدَمِ^٣
تَلَحَّلَتْ أَرْزَمَتْ قَصُوءًا وَاضِعَةً جِرَانَهَا إِنَّهَا فِي الْعَقْلِ كَالشَّهِمِ^٤

١ - قوله: (قد أرخى الزمام لها)، أي: قد أرخى الزمام لها، وما يحركها، وهي تنظر يمينا وشمالا. قوله: (تنوخ)، أي: إذ دنت دار بني مالك بن النجار تنوخ، أي: بركت - بفتح الراء - . وقوله: (تنوخ) أصله: تتنوخ، فحذفت إحدى التاءين. قوله: (باب المسجد)، أي: على باب مسجده اليوم.

٢ - قوله: (ما حل)، أي: ما نزل. قوله: (ولم تنأ)، أي: غير بعيدة. قوله: (الجحجاج): السيد. قوله: (لم يقم): لم ينزل.

٣ - قوله: (القصواء) - بفتح القاف، والمد - وقيل: بضمها والقصر. قوله: (القدم): المتقدم

٤ - قوله: (تلحلت)، بتقديم اللام على الحاء، كما قال ابن قتيبة، أي: لصقت بمكانها.

وفي روض الأنف للسهيلى: فصل وذكر لقاء كل قبيلة من الأنصار له، يقولون هلم إلينا يا رسول الله إلى العَدَدِ والعُدَّة، فيقول: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة»، حتى بركت بموضع مسجده، وقال: تلحلت، وأرزمت، وألقت بجرانها - أي: بعنقها - وفسره ابن قتيبة على تلحح، - أي: لزم مكانه ولم يبرح - وأنشد:

أُنَاسٌ إِذَا قِيلَ أَنْفِرُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا عَلَى أَنْقَالِهِمْ وَتَلَحَّوْا

قال: وأما تلحل - بتقديم الحاء على اللام - فمعناه: زال عن موضعه، وهذا الذي قاله قوي من جهة الاشتقاق، فإن التلحح يشبه أن يكون من لححت عينه: إذا التصقت، وهو ابن عمي لحًا. [أي: لاصق النسب].

وَقَدِّمِ اللَّامَ أَوْ أَخْرِهُ مُهْمِلَ حَا أَوْ مُعْجَمًا قَالَ ذَا الْحَلْبِيِّ ذُو الْكَرَمِ^١
قَالَ الْمَحَلُّ هُنَا إِنْ شَاءَ خَالِقُنَا وَلِلْيَتِيمَيْنِ كَانَتْ مِرْبَدَ الْهَنَمِ^٢

وأما التحلل فاشتقاقه من الحل، والانحلال بَيْن، لأنه انفكاك شيء من شيء، ولكن الرواية في سيرة ابن إسحاق: تلحلت بتقديم الحاء على اللام، وهو خلاف المعنى، إلا أن يكون مقلوبا من تلحلت فيكون معناه لصقت بموضعها وأقامت، على الذي فسره ابن قتيبة في تلحلت انتهى.

ومثل ذلك في سيرة ابن هشام وفي سيرة الحلبيّة. انتهى.

وتجلجت - أي: بالجيم -: تضععت وتحركت، وفي القاموس: تضعع: خضع وذل وافتقر.

قوله: (أرزمت)، أي: صوتت من غير فتح فم، فنزل عنها ﷺ، وقال: ﴿رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين﴾، قال ذلك أربع مرات، وأخذ رسول الله ﷺ الذي كان يأخذه عند الوحي، أو سرّي عنه، أي: حتى سرّي عنه. قوله: (جرانها) - بكسر الجيم -: باطن عنقها، أو مقدمه من المذبح إلى المنحر. قوله: (كالشهم)، والشهم: الذكي الفؤاد، وتحريك الهاء للوزن.

١ - قوله: (قال ذا الحلبي)، أي: في شرحه، ومثله المناوي؛ لأنه روى بالجيمن في شرح الفتوحات السبحانية، وقال عند قول الناظم:

فَبَرَكَتْ نَاقَتُهُ الْمَأْمُورَةُ بِمَوْضِعِ الْمَسْجِدِ فِي الظَّهِيرَةِ

فلما بركت فيه، ثم تجلجت - بجيمين - أي: تحركت، ووضعت جرانها الخ.

٢ - قوله: (قال)، أي: قال رسول الله ﷺ. قوله: (إن شاء خالقنا)، أي: إن شاء الله. قوله: (ولليتين)، أي: سهل - مكبرا - ذكره اليعمرى في البدرين، وسهيل - مصغرا - شهدا بدرا، ابني رافع بن عمرو، كما عند الكلبي. وقال الزهري وابن إسحاق: هما ابنا عمرو. وقال اليعمرى: وهو الأشهر، والحافظ في الإصابة: هو الأرجح. وحاول السهيلي التوفيق فقال: ابنا رافع بن عمرو، ونسبهما الزهري إلى جدهما، وهما في حجر

وَإِنَّهُ نَزَلَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ أَبِي أَيُّوبَ حَامِلَ رَحْلِ الْمُصْطَفَى الْقَدِيمِ^١

معاذ بن عفراء، كما عند ابن إسحاق، ويقال: أسعد بن زرارة أبو أمانة، وهو الراجح، ويمكن الجمع بأنهما كانا في حجرهما. انظر الإصابة. قوله: (مربد) - كمنبر - : موضع التجفيف. قوله: (الهنم): والهنم - محركا - ضرب من التمر، وقيل: التمر كله.

١ - قوله: (عند أبي أيوب)، أي: وكانت دار بني النجار أوسط دور الأنصار، وأفضلها، وهم أخوال عبد المطلب، وقد ذكر أن بيت أبي أيوب بناه التابع الأول للنبي ﷺ حين مر بالمدينة، وترك فيها أربعمئة عالم، وترك كتابا له ﷺ فيه إسلامه، ومنه:

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِئِ النَّسَمِ
فَلَوْ مَدَّ عُمَرُ إِلَى عُمَرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَإِنَّ عَم

وخته بالذهب، ودفعه إلى كبيرهم، وسأله أن يدفعه للنبي ﷺ، فتداولوه إلى أن صار إلى أبي أيوب، وهو من وُلد ذلك العالم، [أي: الذي دفع إليه الكتاب]، قال: وأهل المدينة الذين نصره عليه السلام من أولاد أولئك العلماء، فعلى هذا إنما نزل في منزل نفسه، لا منزل غيره. انتهى من تاريخ الإسحاق. قوله: (أبي أيوب)، وأيوب - بهمزة مفتوحة، وتحتية مشددة مضمومة، فواو ساكنة، آخره باء موحدة - واسمه خالد بن زيد، قبره ببلاد الروم. وعنه ﷺ: «لما قدم النبي عليه السلام المدينة اقترعت الأنصار أيهم يأويه فقرعتهم» الحديث.

قوله: (حامل رحل المصطفى)، أي: حامل رحل المصطفى بإذنه عليه السلام، وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة، وقال ﷺ: «المرء مع رحله»، فذهبت الكلمة مثلا، وقال: «يا أبا أيوب، إن الأرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في أسفل البيت».

فِي أَسْفَلِ الدَّارِ حَلَّ الْبَدْرِ قَدْ طَلَبُوا نُزُولَهُ فَوْقَ بَعْدِ الْمَنْعِ ذُو سَلَمٍ^١
خَرَجْنَ بِيضُ بَنِي النَّجَّارِ مِنْ طَرَبٍ مُهَيَّجَاتٍ فُؤَادَ الْحَبِّ ذِي الْفَغَمِ^٢
يَقْلَنَ نَحْنُ جَوَارٍ ضَارِبَاتٍ دُفُو فِ لَيْسَ فِي ضَرْبِهَا تَالَلَهُ مِنْ إِثْمٍ^٣

١ - قوله: (بعد المنع)، أي: بعد الامتناع. قوله: (ذو سلم)؛ لأن أبا أيوب لم يزل

يتضرع إليه حتى تحوّل إلى العلو، وأبو أيوب في أسفل.

٢ - قوله: (النجار) - بفتح النون، والجيم المشددة - وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج القسطلاني،
وهم أخوال عبد المطلب. قوله: (ذي الفغم)، والفغم - بالتحريك -:- الحرص، وفغم - كفرح - بالشيء
فغمًا، فهو فغمٌ: لهج به، وأولع به، وحرص عليه، قال:

تَوْؤُمُ دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ وَأَنْتَ بِآلِ عُقَيْلٍ فَغِم

٣ - قوله: (جوار)، أي: جوار من بني النجار، يقلن:

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبَّذَا مُحَمَّدُ مِنْ جَارٍ

و"الجواري" جمع جارية، وهي: الشابة أمة أو حرة، وهو المراد، لقولهن من بني النجار دون لبني النجار.
قوله: (من إثم)، أي: فخرج إليهن ﷺ، وقال: «أتحببني»؟ قلن: نعم، فقال: «الله يعلم أن قلبي يحبكن».
وتفرق الغلمان والخدم في الطرق، ينادون جاء محمد رسول الله ﷺ. وقوله: "أتحببني": بضم التاء من
أحب، وبفتحتها وكسر الموحدة الأولى من حب.

لِلَّهِ جَارِيَةٌ قَالَتْ مُغْنِيَةً فَهَلْ عَلَيَّ إِذَا أَلْهُو مِنَ الْجُرْمِ^١
وَقَالَ: "لَا"، خَيْرُ خَلْقٍ لِلَّهِ مُبْتَسِمًا إِنَّ شَاءَهُ اللَّهُ ذَاكَ الْفَوْزُ وَالْحَكَمُ^٢
دَعَا الْغُلَامَيْنِ بَعْدَ الْحَطِّ مَلْجُؤًا صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهِي مُنْزِلُ الرَّحْمِ^٣

١ - قوله: (لله جارية)، أي: وعن ابن عباس مرفوعا: أن أصحاب النبي ﷺ جلسوا سماطين، وجاءت جارية يقال لها سيرين، معها مزهرٌ، تختلف به بين القوم، وهي تغنيهم، وتقول:

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمُ إِنَّ لَهَا وَثُ مِنْ حَرْجٍ

فتبسم النبي ﷺ، وقال: لا حرج إن شاء الله تعالى. انتهى من السيرة الحلبية.

ورويت في الحاشية الكبرى لأستاذنا السيد محمد الدمنهوري على متن الكافي ما يخالف هذا، لأنه قال: قال الشيخ السجاعي: أنشد هذا رجل بين يدي رسول الله عليه السلام إلى أن قال:

كذا ذكره صاحب الرسالة القشيرية، وتعقبه شيخ الإسلام عليها بأنه حديث موضوع.

قوله: "سماطين" - بكسر السين - أي: صفين، ويقال: قام القوم حوله سماطين، أي: صفين. قوله: (من الجرم)، أي: من الحرج.

٢ - قوله: (والحكم) قسم.

٣ - قوله: (الغلامين)، أي: صاحبي المريد. قوله: (الرحم): الغيث.

ثُمَّ اشْتَرَى الْمَرِيدَ الْمُوصُولَ مَعْدَلَةً مِنْ مَالِ صَدِيقِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَرَمِ^١
وَفِيهِ مَسْجِدُهُ يَبْنِي وَسَقَّفَهُ مِنَ الْجَرِيدِ يُسَاوِي قَامَةَ النَّسَمِ^٢
مُظَلَّلٌ صُفَّةً يَدْعُونَهُ فِيهِ يَأْوِي إِلَيْهِ مَسَاكِينُ مِنَ الْأُمَمِ^٣

١ - قوله: (ثم اشترى)، أي: قائلا: ثامنوني - أي: ساوموني - بحائظكم، أو اذكروا لي ثمنه، أو بايعوني به، فقالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فأبى ذلك. قوله: (الموصول)، من أسمائه عليه السلام، أي: ثم اشترى المرید الموصول ﷺ بعشرة دنانير أداها (معدلة من مال صديقه)، كما في النظم.

٢ - قوله: (يبني)، وقد أخرج ابن حبان: لما بنى رسول الله ﷺ المسجد وضع في البناء حجرا، وقال لأبي بكر: ضع حجرك إلى جنب حجري، ثم قال لعمر: ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر، ثم قال لعثمان: ضع حجرك إلى جنب حجر عمر، ثم قال: ليضع علي، فسئل عن ذلك، فقال: هؤلاء الخلفاء بعدي. قال أبو زرعة: إسناده لا بأس به. قوله: (من الجريد)، أي: من جريد النخل الذي يجرد عنه الخوص - أي: الورق - و إلا فسعف وجعل عمده من خشب النخل. قوله: (النسم): الإنسان.

وفي رواية: لما أراد رسول الله ﷺ بناء المسجد، قال: قيل لي - أي: قال له جبريل عليه السلام - : عريش كعريش أخيك موسى، سبعة أذرع طولا في السماء - أي: وكان سبعة أذرع بحيث يصيب رأسه - ولا تزخرفه، ثم الأمر أعجل من ذلك.

٣ - قوله: (مظلل) مبتدأ، خبره (فيه). قوله: (صفة) مفعول لـ (يدعون)، وأهلها يسمون أهل الصفة. وفي رواية البخاري: عن أبي هريرة: "لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة، ما منهم رجل عليه رداء إما إزار - فقط - وإما كساء، قد ربطوا الأكسية في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساق، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهة أن ترى عورته". وهذا يشعر بأنهم كانوا أكثر من سبعين.

عِنْدَ التَّعَشِّي النَّبِيِّ الْهَادِي يُفَرِّقُهُمْ عَلَى الصَّحَابَةِ يَأْتِي الْأَهْلَ بِالْأُمَمِ^١
لِكَثْرَةِ النَّاسِ خَيْرُ الْخَلْقِ شَافِعُنَا مِنْ بَعْدِ خَيْبَرَ فِيهِ كَانَ ذَا وَذَمٍّ^٢
كَمَا بَنَى حُجْرَةً فِيهِ لِعَائِشَةَ وَمَا لِسَوْدَةَ أَيْضًا غَيْرُ مُكْتَتَمٍ^٣
أَقَامَ "دَأْبًا" إِلَى إِيْتِمَامِ مَسْجِدِهِ وَحُجْرَتَيْهِ جَزَى الْأَنْصَارَ ذُو النَّسَمِ^٤

قوله: (يدعونه)، أي: يسمونه صفة لمظلل. قوله: (فبه) خبر مبتدأ، أي: ففي المسجد مظلل يسمونه صفة.
قوله: (من الأمم): القانتين، جمع أمة، أي: قانت.

١ - قوله: (يأتي)، حال كونه ﷺ يأتي أهله بجماعة منهم ليتعشوا عنده. قوله: (بالأمم): بالجماعات.
و"الباء" بمعنى: مع، انتهى.

٢ - قوله: (وذم)، والوذم - محركا -: الزيادة. أي: زاد المسجد بعد خيبر لكثرة الناس.

٣ - قوله: (حجرة) - بضم الحاء، وسكون الجيم، وفتح الراء، آخره هاء -: بيت. والمراد بها: بيت لعائشة رضي الله تعالى عنها.

٤ - قوله: (أقام)، أي: أقام ﷺ في دار أبي أيوب الأنصاري. قوله: (دأبا)، أي: سبعة أشهر، قاله ابن سعد، وجزم به في الفتح. قوله: (مسجده)، ذكر أن المسجد كان يوقد فيه بسعف النخل، فلما قدم تميم الداري - أي: المدينة - صحب معه قناديل وحبالا وزيتا، وعلق تلك القناديل بسواري المسجد، وأوقدت، فقال له رسول الله ﷺ: «نورت مسجدنا، نور الله عليك، أما والله لو كان لي ابنة لأنكحتها». وقيل: غير ذلك. قوله: (ذو النسَم)، النسمة: الخلق، يكون للصغير والكبير والدواب وغيرها، ولكل من في جوفه روح.

وَيَنْقُلُ الصَّخْرَ بِالْأَصْحَابِ قَائِلَ لَا خَيْرًا سِوَى خَيْرِ الْآخِرَى رَبِّ فَاجْزِهِمْ^١
كُنْ نَاصِرًا رَبَّنَا الْأَنْصَارَ نَصْرَكَ لِدُ — مُهَاجِرِينَ وَمَنْ مِنْ بَعْدُ فِي أُمَمِ^٢

١ - قوله: (وينقل)، أي: ﷺ، ويقول أيضا وهو ينقل:

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيْبِرٍ هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ
لَهُمْ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

وفي كتاب تحقيق النصرة: قيل: ووضع عليه السلام رداءه، ووضع الناس أرديتهم، وهم يقولون:

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيَّ يَغْمَلُ ذَاكَ إِذَا لَلَعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

وآخرون يقولون:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَغْمُرُ الْمَسَاجِدَا يَذَابُ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدَا
وَمَنْ يُرَى عَنِ الثُّرَابِ حَائِدَا

وكان يحمل كل رجل لبنة لبنة، وعمار بن ياسر يحمل لبنتين، لبنة عن نفسه، ولبنة عنه عليه السلام، فمسح النبي عليه السلام ظهره، وقال: يا ابن سُمَيَّة، للناس أجر، ولك أجران، وآخر زادك من الدنيا شربة لبن، وستقتلك الفئة الباغية. قوله: (قائل: لا ...)، أي: قائلًا: «لا خير سوى خير الآخرة»، حتى اغبر صدره الشريف ﷺ.

٢ - قوله: (في أمم): في سُنَن.

وَأَسْعَدُ ثُمَّ سَعْدٌ يُرْسِلَانِ لَهُ خَيْرَ الطَّعَامِ وَسَعْدٌ لَيْسَ ذَا سَأَمٍ^١
يَا طَيِّبَةً طَابَ فِيهَا الْعَيْشُ عَجْوَتُهَا تُرَابُهَا فَشِفَاءُ الْجُذَمِ وَالشَّيْمِ^٢

١ - قوله: (أسعد) - بألف قبل السين الساكنة - ابن زرارة - بضم الزاي ، وراءين مهملتين، بينهما ألف - النجاري، شهد العقبات الثلاث، وكان أول من صلى الجمعة على قول، وأول من مات من الصحابة بعد الهجرة، وأول ميت صلى عليه النبي عليه السلام على قول الأنصار. قوله: (سعد) بن عبادة - بضم العين، وتخفيف الموحدة - وهو كبير الخزرج، كما أن سعد بن معاذ كبير الأوس، وإياهما عنى الشاعر بقوله:

فَإِنْ يُسْلِمِ السَّعْدَانِ يُضْبِحُ مُحَمَّدًا بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ
أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْخَزْرَجِينَ الْغَطَارِفِ
أَجِيبَا إِلَى دَاعِي الْهُدَى وَتَمَنِّيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنِيَّةَ عَارِفِ
فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهُدَى جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتِ رَفَارِفِ

قوله: (وسعد)، وكان سيدا جوادا ذا رياسة، ومات بحَوْزَانَ من أرض الشام سنة أربع عشرة، أو خمس عشرة، في خلافة عمر، وفي سبب موته قصة تطول. قوله: (سأم): ملالة. أي: وعند نزوله ﷺ في بيت أبي أيوب صارت تأتي إليه جفنة سعد بن عبادة، وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة، وكانت جفنة سعد بن عبادة تدور معه ﷺ في بيوت أزواجه.

٢ - قوله: (الشيم) - كالكتف - : السم.

طَابَ الْعِيَامُ وَطَابَ الشَّرْقُ مِنْ فَرَحِ طَابِ الْهُوَيْمِ طُلُوعِ الْبَدْرِ فِي الْغُمِّ^١
وَإِخَى ذَوِي الْهَجْرِ وَالْأَنْصَارِ سَيِّدُنَا مِنْ بَعْدِ "هَآ" أَشْهُرٍ بِالْحَقِّ وَالْحُرْمِ^٢
تَسْعِينَ كَانُوا وَكَانَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ - عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ - عَدَّ "هَمْ"^٣
وَمَوْلِيَا سَيِّدِي الصِّدِّيقِ قَدْ وُعِكََا كَهُ وَقَدْ كَانَ فِي بَيْتِ ذَوِي هَزَمٍ^٤

١ - قوله: (العيام): كالنهار وزنا ومعنى. قوله: (الشرق): كالشمس وزنا ومعنى. قوله: (الهويم): الليل.
قوله: (الغمم) جمع غمة - بالضم - أي: ظلمة.

٢ - قوله: (واخي)، أي: ولما كان بعد قدومه بخمسة أشهر آخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكانوا تسعين، من كل طائفة خمسة وأربعون، على الحق والمواساة والتوارث. قوله: (من بعد "ها")، أي: من بعد خمسة أشهر. قوله: (الحرم) جمع حرمة، أي: ذمة.

٣ - قوله: (وكانت كل طائفة عد هم)، أي: خمسة وأربعون رجلاً، قال السهيلي: لتذهب عنهم وحشة الغربة، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشدُّ أزر بعضهم ببعض، فلما عز الإسلام أبطل التوارث، وجعل المؤمنين كلهم إخوة، وأنزل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

٤ - قوله: (وموليا)، وهما: عامر ابن فهيرة، وبلال بن حمامة، وكان عامر يقول:

لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
كُلُّ أَمْرٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِهِ كَالثَّوْرِ يَحْمِي جَانِدَهُ بِرَوْقِهِ

وكان بلال يرفع عقيرته، أي: صوته:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتُ لَيْلَةً بِفَجٍّ وَخَوْلِي إِذْ خَرُّ وَجَائِلُ

وَاسْتَوْخَمَ الطَّيْبَةَ الْغَرَاءَ أُمَّتُهُ هَوَاؤُهَا لَمْ يُوَافِقْ مِنْ مِزَاجِهِمْ^١
وَقَالَ: حَبِّبْ إِلَيْنَا رَبِّ طَيِّبَتَنَا كَحُبِّ مَكَّةَ أُمِّ الرَّحْمِ وَالرَّحِمِ^٢

وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْذُونُ لِي شَامَةً وَطْفِيلُ

قوله: "بفج": وفي نسخة: "بواد"، أي: وادي مكة. و"إذخر": نبت طيب الرائحة، قوله: "جليل" - بالجيم -: نبت ضعيف. و"مجنة" - بكسر الميم، وفتح الجيم، وتشديد النون - ولأبي ذر: - بفتح الميم، وكسر الجيم -: موضع على أميال من مكة، كان به سوق الجاهلية، وقوله: "شامة وطفيل" - ككريم -: جبلان بمكة.

وكان العتيق يقول إذ أخذته الحمى:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وقوله: "مصباح" - بفتح الموحدة - أي: مقول له أنعم صباحا، وقوله: "من شراك" - بكسر الشين المعجمة - أي: من سيورها التي على وجهها.

قوله: (وعكا) بالبناء للمفعول، أي: حما. قوله: (كانُ): بحذف الواو، اجتزاء بالضممة. قوله: (هزم): شدة الصوت من الاهتزام.

^١ - قوله: (واستوخم)، واستوخم المكان، أي: وجده وبيئاً، أو ثقيلًا، لا يوافق جسمه، قوله: (مزاجهم)، والمزاج: ما أسس عليه البدن من مرة - بكسر الميم - وهي إحدى الطبائع الأربع.

^٢ - قوله: (كحب مكة)، أو أشد، وبارك لنا في مدها وصاعها، وانقل وباءها إلى مهية - بفتح الميم، وسكون الهاء، وفتح التحتية - كمسلمة، أي: الجحفة. قوله: (أم الرُّحْمِ)، من أسماء مكة المشرفة، أي: أصل الرحمة. (والرَّحِمِ) أي: القرابة.

أَمَّا الْوَبَا مِنْ دُعَاءِ الْبَدْرِ مُنْتَقِلٌ عَنِ الْمَدِينَةِ نَحْوَ الْجُحْفَةِ الْأَدَمِ^١

نَحَا أَبَا رَافِعٍ زَيْدًا بِـ"ثَا" وَرَقًا مَعَ الْبَعِيرَيْنِ إِرْسَالًا إِلَى الْحَشَمِ^٢

وَأُمِّ أَيْمَنَ جَاءَا سَوْدَ فَاطِمَةَ أُسَامَةَ أُمَّ كُلْثُومٍ عَيْنَ تَقْمِ^٣

أَمَّا رُقَيْيَةُ مَعَ عُثْمَانَ زَيْنَبُ عِنْدَ زَوْجِهَا ابْنِ رَبِيعٍ غَيْرِ مُسْتَلِمِ^٤

١ - قوله: (الأدم)، وهي - محركة - : أسوة القوم وسيدهم، نعت للبدر، وفصل للضرورة.

٢ - قوله: (نحا)، أي: أرسل ﷺ، أي: وهو في دار أبي أيوب أبا رافع مولاه إلى مكة وزيد بن حارثة، كما رواه الطبراني عن عائشة. قوله: (زيذا)، بعد ما تحول إلى مساكنه التي قد بناها. قوله: (بثا) أي: بخمس مئة. قوله: (الحشم): العيال.

يعني: أنه ﷺ أرسلهما وأعطاهما خمسمئة درهم وبعيرين، ليأتيا بأهله. أي: والخمس مئة أخذها من مال أبي بكر؛ ليشترى بها ما يحتاجان إليه، فاشترى زيد بها ثلاثة أبعرة.

٣ - قوله: (أم أيمن)، أي: حاضنته ﷺ، زوج زيد بن حارثة، وولدها أيمن، كما في رواية الطبراني. قوله: (سود) - بالترخيم - بنت زمعة. قوله: (أسامة)، حب رسول الله ﷺ، وابن حبه، وابن حاضنته، عن عائشة رضي الله عنها: «أن أسامة عثر يوما في أسكفة الباب، فشج وجهه، فقال لي رسول الله ﷺ: أميطي عنه، فقالت عائشة: فكأنني تقذرت، أي: لأنه كان أسود أفتس، فجعل ﷺ يمسه ثم يمجه». قوله: (تقم)، أي: تعتدل، ويقال: قام الشيء واستقام: اعتدل.

٤ - قوله: (زوجها)، أي: ابن خالتها أبو العاصي، واسمه مِهْشَمٌ - كمنبر - وقيل: بضم الميم، وفتح الهاء، وكسر الشين الثقيلة، وقيل: القاسم، وهذا أصح ما قيل فيه. قاله أبو عمر. وقيل: مقسم - بكسر الميم

وَكَانَ بِالْبَدْرِ مَأْشُورًا وَأَرْسَلَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْمَنْ وَالْكَرَمِ
وَزَيْنَبُ بَعَثَتْ - حَقًّا - قِلَادَتَهَا فِدَى وَمَنْ أَبُوهَا شِدَّةَ الرَّخْمِ^١
أَمَّا الْعَتِيقُ فَعَبْدُ اللَّهِ جَاءَ لَهُ عِيَالُهُ أُمُّهُ أَسْمَاءُ بِالرَّسَمِ^٢

وسكون القاف - . وقيل: هُشَيْمٌ - كزبير - ، والأكثر لقيط - بفتح اللام، وكسر القاف - . (ابن ربيع)، بن عبد العزى، بن عبد شمس، بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي، وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة لأبيها وأُمها، قاله أبو عمر. وقال ابن منده وأبو نعيم: اسمها هند.

١ - قوله: (وزينب بعثت)، أي: بعثت لما أُسر زوجها. قوله: (قِلَادَتَهَا) - بكسر القاف - أي: قلادة لها، كانت أمها خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها، حين تزوجها أبو العاصي، فلما رأى النبي ﷺ القلادة رق لها رقة شديدة، وقال للصحابة: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا لها قِلَادَتَهَا، فافعلوا». وشرط عليه ﷺ أن يخلي سبيل زينب، أي: أن تهجر إلى المدينة. قوله: (أبوها)، أي: ﷺ. قوله: (الرخم): الشفقة والرحمة.

٢ - قوله: (أما العتيق)، قالت عائشة رضي الله عنها: وبعث أبو بكر عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر أن يحمل معه أم رومان، وأم أبي بكر، وأنا، وأختي أسماء. قوله: (فعبد الله)، أي: عبد الله بن أريقط. قوله: (أسماء)، أي: زوج الزبير بن العوام، وهي حامل بابنها عبد الله ابن الزبير.

وفي البخاري عن أسماء: «فنزلت بقباء، فولدته بها - يعني ولدها عبد الله بن الزبير - ، ثم أتيت نبي الله ﷺ فوضعت في حجره، ثم دعا بتمر فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل في جوفه ريق النبي ﷺ، ثم حنكه بتمر - أي: بتلك التمرة - وهو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين». قوله: (الرسم) - محركا - : حسن المشي.

وَأُمُّ رُومَانَ أَغْنَى أُمَّ عَائِشَةَ وَعَائِشًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْقَيْمِ^١

^١ - قوله: (أم رومان) - بضم الراء، وفتحها - واسمها زينب الفِرَاسِيَّةُ ((لأن والدها عبد دُهْمَانَ كان أحد بني فِرَاس بن غَنَم بن مالك بن كنانة))، أو دعد، توفيت سنة ست على قول، ونزل ﷺ في قبرها، واستغفر لها. قوله: (عبد الله) بن أبي بكر. قوله: (ذي القيم) مصدر بمعنى: الاستقامة: قال كعب بن زهير:

فَهُمْ صَرَفُوكُمْ حِينَ جُرْتُمْ عَنِ الْهُدَى بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَسْتَقَمْتُمْ عَلَى الْقَيْمِ

أي: الاستقامة.

الفصل الثالث عشر

في ذكر مغازيه^١ صلى الله تعالى عليه وسلم وعدد حجه وعمره.

وللنبي أذن الباري بنصب رحي تدق هامة ذي الإنكار والشحم^٢

وأولاً آية الحج التي نزلت من بعد وعد دفاع من إلههم^٣

١ - قوله: (مغازيه) جمع غزوة، جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالباً، أن يسموا كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه الكريمة غزوة، وما لم يحضره سرية وبعثة. السرية - بفتح المهملة، وكسر الراء، وتشديد التحتية - : قطعة من الجيش تخرج منه، وتعود إليه، وقيل: السرية: هي التي تخرج ليلاً، والسارية: التي تخرج نهاراً.

٢ - قوله: (وللنبي أذن الباري) جل جلاله للنبي ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في السنة الثانية من الهجرة. قوله: (بنصب)، والباء: بمعنى في، أي: في القتال، ونصب رحي كناية عن القتال، قوله: (رحي)، وفي المصباح: الرحي - مقصوراً - الطاحون والضررس إلى أن قال: الرحي أنثى، وتصغيرها رُحِيَّة. قوله: (تدق)، أي: تكسر. قوله: (الشحم): البطر والكبر.

٣ - قوله: (وأولاً الخ، يعني: أن أول آية نزلت في القتال آية الحج، وهي قوله تبارك وتعالى: ﴿أَذِنَ لِّلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، سورة الحج/ الآية: ٣٩. وفي تأويل الآية غير ذلك، راجع البغوي والخازن وغيرهما من التفسير. قوله: (من بعد وعد دفاع)، أشار إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، سورة الحج/ الآية: ٣٨.

وَبَعْدُ ﴿يَأْيُهَا﴾ جَاءَتْ مُكَرَّرَةً مِنْ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ الْمُحْكَمِ أُرْتِسِمَ^١
ثُمَّ أِبْتَدَا بِالَّذِي مِنْ خَوْفِهِ طَلَبُوا إِطْفَاءَهُ زَائِدِينَ النَّارَ بِالضَّرْمِ
يَا رَبِّ يَوْمَ تَوَاصَوْا لِلْكَفَّاحِ بِهِ بِالْجِدِّ لَوْ يَنْفُخُونَ الْيَوْمَ فِي فَحَمٍ^٢
لِحَمْزَةٍ عَقَدَ الْمُخْتَارُ أَلْوِيَةً عُبَيْدَةً ثُمَّ سَعَدَ ضَيْغَمُ الْبُهِمِ^٣

١ - قوله: (وبعد يأيها) الخ، أي: وبعد ذلك جاء لفظ "يأيها" في الأمر بالقتال حال كونه مكررا،
مثل قوله: ﴿يَأْيُهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ سورة التحريم/ الآية: ٩. وغيرها.

٢ - قوله: (للکفاح)، و المكافحة: المضاربة، والمدافعة تلقاء الوجه، وفي حديث جابر: «إن الله كلم أباك
كفاحا». أي: مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. قوله: (في فحم): قال الأغلب العجلي:

هَلْ غَيْرُ غَارٍ هَذَا غَارًا فَأَنْهَدَمْ قَدْ قَاتَلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ فِي فَحَمٍ
وَصَصَّ بَرُّوا لَمْ يَصَصَّ بَرُّوا عَلَى أَمَمٍ

يقول: لو كان قتالهم يعني شيئا، ولكنه لا يعني، فكان كالذي ينفخ نارا ولا فحم ولا حطب، فلا تنقد النار.
يضرب هذا المثل للرجل يمارس أمرا لا يُجدي - أي: لا ينفع - عليه.

٣ - قوله: (لحمزة)، أي: بعث ﷺ عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما، وكان في رمضان، وقيل:
في ربيع الأول، في السنة الثانية من الهجرة، وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين، يعترضون عيرا لقريش،
جاءت من الشام، تريد مكة، ولم يكن قتال. قوله: (ألوية) جمع لواء، وهو العلم الذي يحمل في الحرب.
قوله: (عبيدة)، ابن الحارث، وقد بعث إلى بطن رابغ في شوال، على رأس ثمانية أشهر من الهجرة، في
ستين رجلا من المهاجرين، وقيل: في ثمانين رجلا من المهاجرين، ليس فيهم أحد من الأنصار، وعقد له
لواء أبيض حمله مسطح ابن أثاثه، يلقي أبا سفيان بن حرب، وقد أسلم عام الفتح رضي الله عنه. قوله:

فِي رَأْسٍ "زَايٍ" وَقَالَ الْبَعْضُ ذَاكَ جَرَى فِي الْعَامِ تَابِعِ الْأُولَى يَا لَخُلْفِهِمْ^١
"وَكَا" مَغَاذِيهِ "يَهْدِي" مُبْرَدًا "كَبْدًا" عَلَى خِلَافٍ أَتَانَا مِنْ ذَوِي الْقَدَمِ^٢
أَبَوَا بَوَاطٍ عَشِيرٌ ثُمَّ غَزَوَتْ سَفْ — وَانٍ وَبَذَرُ قِتَالٍ مَعَ سُلَيْمِهِمْ^٣

(سعد)، ابن أبي وقاص، وبعثه إلى الخزار - بقاء معجمة، وراءين، الأولى منها مشددة مفتوحة -: واد بالحجاز، كان في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر، وعقد له لواء أبيض، حمله المقداد بن عمرو، في عشرين رجلاً من المهاجرين، يعترض عيرا لقريش.

١ - قوله: (في رأس زاي) أي: على رأس سبعة أشهر، في شهر رمضان، وقيل: في ربيع الأول سنة اثنتين.

٢ - قوله: (وكا): حفظ، أي: سبع وعشرون. قول: (يهدي)، أي: تسع وعشرون. قوله: (كبدا)، أي: ست وعشرون. قوله: (القدم)، يقال: هم ذوو القدم، أي: السابقة والتقدم.

أشار بهذا البيت إلى الخلاف الذي وقع في عدد مغاذه صلى الله عليه وسلم، وقيل: سبع وعشرون، وهو المراد بـ"وكا". وقيل: تسع وعشرون، وهو المراد بـ"يهدي". وقيل: ست وعشرون، وهو المراد بـ"كبدا". ثم شرع بالتفصيل.

٣ - قوله: (أبوا) - بفتح الهمزة، وسكون الموحدة، ممدودا -: قرية من عمل الفرع، وهي ودّان - بفتح الواو، وتشديد الدال - وكانت في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة. قوله: (بواط) - كسحاب، وغراب، وتخفيف الواو، آخره طاء مهملة -: جبل من جبال جهينة بقرب ينبع - كينصر - غزاها ﷺ في شهر ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة، في مئتين من أصحابه المهاجرين، يعترض عيرا لتجار قريش، عدتها: ألفان وخمس مئة بعير، فيها أمية بن خلف ومئة رجل من قريش، واللواء

بيد سعد بن أبي وقاص، واستعمل على المدينة سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه [على ما قاله الواقدي، وقيل: استعمل السائب بن عثمان بن مظعون]، ولم يكن حرب.

قوله: (عشير)، كزبير، - بشين معجمة، أو مهملة - : موضع ببطن ينبع، في جمادى الأولى سنة اثنتين في خمسين ومئة رجل، معهم ثلاثون بعيرا، يعتقبونها [أي: يركب البعض ثم ينزل، ويركب غيره] يريدون عيرا لقريش التي صدرت من مكة إلى الشام بالتجارة، وحمل اللواء حمزة واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ولم يلق كيدا، أي: حربا.

قوله: (سفوان) - بفتح السين المهملة والفاء، أو سكونها، وبالنون - وتسمى بدرا الأولى، قال ابن إسحاق: ولما رجع عليه الصلاة والسلام - أي: من غزوة العشيرة - لم يبق إلا ليالي، - وقال ابن حزم: بعشيرة بعشرة أيام - حتى أغار كرز - بضم الكاف، وسكون الراء المهملة، آخره زاي - ابن جابر الفهري على سرح المدينة - بفتح السين، وسكون الراء، وبالحاء، المهملات - : الإبل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة، فخرج ﷺ في طلبه حتى بلغ سفوان، ففاته كرز بن جابر.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة زيد بن حارثة، وحمل اللواء علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فرجع ولم يلق كيدا. انتهى من المواهب.

قوله: (بدر قتال) أي: عدد المشركين ما بين تسعمئة وألف، وقيل: تسعمئة وخمسون، وكان معهم ثمانون فرسا، واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم، وعلى المدينة أبا لبابة، ودفع اللواء وكان أبيض إلى مصعب بن عمير العبدي وكان له رايقان سوداوان، إحداهما مع علي ﷺ، والأخرى بيد رجل من الأنصار. انتهى باختصار.

قوله: (مع سليمهم)، أي: مع غزوة بني سليم - بالتصغير - وفي أول شوال أيضا، وقيل بعد بدر بسبعة أيام، وقيل: بنصف المحرم سنة ثلاث، رجع عليه الصلاة والسلام يريد بني سليم - بضم المهملة، وفتح اللام - فبلغ ماء يقال له: الكدُر - بضم الكاف، وسكون المهملة - وتعرف بغزوة ذي قَرَّة - بفتح القافين - : وهي أرض ملساء، والكدر: طير في ألوانها كدرة، عرف بها ذلك الموضع، فأقام بها

وَقَيْنُقَاعٌ سَوِيْقٌ بَعْدَهُ غَطَفَانٌ ثُمَّ بُخْرَانٌ أَحَدُ وَقْعَةِ الْغُمَمِ^١

عليه الصلاة والسلام ثلاثا، وقيل: عشرا، فلم يلق أحدا، وكانت غيبته عليه الصلاة والسلام خمس عشر ليلة، واستخلف على المدينة سباع - بمهملة مكسورة، فموحدة، فالف، فمهملة - بن عُرْفُطٍ - بمهملة مضمومة، فراء ساكنة، ففاء مضمومة، فطاء مهملة - وقيل: ابن أم مكتوم، وحمل اللواء علي بن أبي طالب، وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق.

^١ - قوله: (وقينقاع) - بفتح القافين، وسكون التحتية، وبتثنيث النون، والضم أشهر-: بطن من يهود المدينة، لهم شجاعة وصبر، وكان يوم السبت نصف الشوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة، وكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع، فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال بعد وقعة بدر، سار إليهم النبي ﷺ بعد أن استخلف في المدينة أبا لبابة ابن عبد المنذر، فحاصروهم أشد الحصار خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة - بفتح القاف وكسرهما -، وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض، فقذف الله في قلوبهم الرعب.

قوله: (سويق) - بفتح المهملة - على وزن أمير، أي: غزوة السويق في ذي الحجة - بفتح الحاء وكسرهما - يوم الأحد لخمس خلون منه، وقال ابن إسحاق: في صفر. وسميت غزوة السويق لأنه كان أكثر زاد المشركين، وغنمه المسلمون، واستخلف أبا لبابة على المدينة، وانظر سبب الغزوة في المواهب.

وخرج عليه الصلاة والسلام في طلبهم - أي: أبي سفيان وقومه - في مائتين من المهاجرين والأنصار، وجعل أبو سفيان وأصحابه يلقون جُزْبَ السويق - بضمّتين - جمع جراب، ككتاب وكتب، وهي عامة أزوادهم، فيأخذها المسلمون، ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام، فرجع إلى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام.

قوله: (غطفان)، أي: غزوة غطفان - بفتح المعجمة والطاء المهملة - وهي غزوة ذي أَمَرٍ - بفتح الهمزة، وشد الراء - موضع من ديار غطفان، وسماها الحاكم غزوة أنمار، وهي بناحية نجد، وكانت لثنتي عشرة مضت من ربيع الأول، على رأس خمس وعشرين شهرا من الهجرة.

وسببها: أن جمعا من بني ثعلبة ومُحَارِبٍ - بضم الميم، وحاء مهملة، وراء مكسورة، فموحدة - أي: بزنة اسم الفاعل - تجمعوا، يريدون الإغارة، جمعهم دُعُثُورٌ - بضم الدال، وسكون العين المهملتين، وضم المثلثة، وإسكان الواو، فراء - ابن الحارث المحاربي وسماه الخطيب غُورَثُ - بفتح المعجمة، وإسكان الواو، وفتح الراء المهملة، ومثلثة -، وغيره: غورك - بكاف آخره -، أي: بدل المثلثة مع إعجام أوله وإهماله، وكان شجاعا، فندب رسول الله ﷺ المسلمين أو حثهم عليه، في أربع مئة وخمسين فارسا، واستخلف على المدينة عثمان ابن عفان رضي الله عنه، فلما سمعوا بمهبط رسول الله ﷺ هربوا إلى رءوس الجبال، ثم رجع رسول الله ﷺ، ولم يلق كيدا، وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة. انظر بقية القصة في المواهب.

قوله: (بحران)، أي: غزوة بحران - بضم الموحدة، وسكون المهملة، فراء، فألف، فنون - وبعضهم فتح الباء، قال المنذري: والمشهور الضم، لكن قَدَّمَ الصاغانِيَّ والمجدُّ الفتحَ، وسوى بينهما في النهاية والدرر. ويحتمل أنه أكثر لغة، والضم المشهور بين المحدثين. وتسمى غزوة بني سليم - بضم السين، وفتح اللام - لأن الذين اجتمعوا وبلغ خبرهم النبي ﷺ منهم، وبحران موضع من ناحية الفَرع - بفتح الفاء والراء - كما قيده السهيلي، تبع اليعمري، وقد اعترضه محشيه البرهان، بأن الذي في الروض الفرع - بضميتين - من ناحية المدينة، يقال: هي أول قرية مَارَتْ إِسْمَاعِيلَ وأمه التمر بمكة.

وسببها: أنه بلغه عليه الصلاة والسلام أن بها جمعا كثيرا من بني سليم، فخرج في ثلاثمئة رجل من أصحابه، فوجدهم قد تفرقوا في مياههم، فرجع ولم يلق كيدا، وكان قد استعمل على المدينة عمرا أو عبد الله بن أم مكتوم وكانت غيبته عشر ليال.

قوله: (أحد)، أي: غزوة أحد - بضم الهمزة والحاء، وبالدال المهملتين -، وسكون الحاء في النظم للضرورة.

قال في المصباح: مذكر مصروف، وقيل: يجوز تأنيثه على توهم البقعة، فيمنع، وليس بالقوي، وهو جبل مشهور بالمدينة على أقل من فرسخ منها، وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر هناك، ويقال له: ذو عينين. وفي القاموس: وعينين - بكسر العين المهملة، وفتحها، مثني -: جبل بأحد. انتهى.

حَمْرًا نَضِيرُ رِقَاعٌ مَوْعِدٌ مَعَ دُو مَةِ مُرَيْسِعٍ وَالْأَحْزَابُ لَا تَنِمُ^١

وهو الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: «أحد جبل يحبنا ونحبه»، قيل: وفيه قبر هارون أخي موسى عليهما السلام، وكانت عنده الوقعة المشهور في شوال سنة ثلاث بالاتفاق، يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت منه، وقيل: لسبع ليال خلون منه، وقيل: في نصفه، وعن مالك بعد بدر بسنة، وعنه أيضا: كانت على أحد وثلاثين شهرا من الهجرة، وعقد عليه الصلاة والسلام ثلاث ألوية: لواء بيد أسيد بن الحضير، ولواء للمهاجرين بيد علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وقيل: مصعب بن عمير، ولواء الخزرج بيد الحُبَاب - بضم الحاء المهملة، وتخفيف الموحدة، فألف، فموحدة - ابن المنذر، وقيل: بيد سعد بن عباد. وفي المسلمين مئة دارع، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم. انظر بقية القصة في كتب السير.

^١ - قوله: (حمرًا) - بفتح الحاء المهملة، وسكون الميم، والمد - وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق، إذا أردت ذا الحليفة، وكانت صبيحة يوم الأحد لست عشرة مضت، أو لثمان خلون من شوال، على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة، لطلب عدوهم بالأمس، وأذن مؤذن رسول الله ﷺ أن لا يخرج معنا أحدًا إلا من حضر معنا أمس، - أي: من شهد أحدًا - وإنما خرج رسول الله عليه الصلاة والسلام مرهبا للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم، ليظنوا بهم قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم، وأقام عليه السلام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة يوم الجمعة، وقد غاب خمسا.

قوله: (نضير) - بفتح النون، وكسر الضاد المعجمة -: قبيلة كبيرة من اليهود، وكان من حديثهم أنهم كانوا صالحوا النبي ﷺ حين قدم المدينة على أن لا يقاتلوا معه، ولا يقاتلوه، فنقضوا العهد، وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى قريش فحالفهم، قيل: كان ركوبه بعد بدر، وقيل: بعد أحد، وكان النبي ﷺ قصدهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري حين أفلت من غزوة بئر معونة، فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن، فأخبره جبريل عليه السلام، فانصرف راجعا عنهم، وأمر بقتل كعب بن الأشرف، وأصبح غاديا عليهم بالكتائب وكانوا بقرية يقال لها زهرة - بفتح المعجمة والهاء - ثم

حشدوا للحرب، فحاصروهم النبي ﷺ إحدى وعشرين ليلة، فلما اشتد الحصار نزلوا على حكمه، فأمرهم بالجلأ فخرجوا إلى أذرعات وأريحاء من الشام إلى آخر القصة.

[هكذا أورد القصة صاحب بهجة المحافل. وفي المواهب: أن قتل كعب بن الأشرف كان في سرية محمد بن مسلمة لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول على رأس خمس وعشرين شهرا من الهجرة، بينما غزوة نضير ف وقعت في ربيع الأول سنة أربعة من الهجرة].

قوله: (رقاع) - بكسر الراء، بعدها قاف فعين مهملة - جمع رُقعة - بضمها - وهي غزوة محارب، واختلف فيها هل كانت قبل خيبر أم بعدها، وهو الذي جزم به البخاري ومسلم.

وأما سبب تسميتها بذات الرقاع؛ فلأنهم رقعوا فيها راياتهم، قاله ابن هشام، وقيل: لشجرة في ذلك الموضع، يقال لها: ذات الرقاع. وقيل: الأرض التي نزلوا بها بقع سود وبقع بيض، كأنها مرقع برقاع مختلفة. وقيل: غير ذلك.

وكان من خبر هذه الغزوة - كما قاله ابن إسحاق - أنه ﷺ غزا نجدا، يريد: بني محارب - بضم الميم، وحاء مهملة، وموحدة - وبني ثعلبة - بالمثلثة - من غطفان - بفتح الغين المعجمة، والطاء المهملة - لأنه عليه الصلاة والسلام بلغه أنهم جمعوا الجموع، فخرج في أربعمئة من أصحابه، وقيل: سبعمئة، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان، وقيل: أبا ذر الغفاري رضي الله عنهما، حتى نزل نخلا - بالخاء المعجمة - موضع من نجد، من أراضي غطفان.

قال ابن سعد: فلم يجد في مجالسهم إلا نسوة فأخذهن.

وقال ابن إسحاق: فلقي جمعا منهم، فتقارب الناس، ولم يكن بينهم حرب، وقد أخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف، ثم انصرف الناس.

قال ابن سعد: وكان ذلك أول ما صلاها.

وكانت غيبته ﷺ في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة.

قوله: (موعد)، أي: بدر الموعد، وتسمى: بدر الأخيرة، وهي الصغرى، وتسمى: بدر الموعد - كما في النظم -، وكانت في شعبان بعد ذات الرقاع. قال ابن إسحاق: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من غزوة ذات الرقاع، أقام بها جمادى الأولى إلى آخر رجب، ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان. ويقال: كانت في هلال ذي القعدة.

وميعاد أبي سفيان: هو ما سبق أن أبا سفيان قال يوم أحد: الموعد بيننا وبينكم بدر العام القابل، فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من أصحابه: «قل: نعم، هو بيننا وبينكم موعد».

فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه ألف وخمسمئة من أصحابه، وعشرة أفراس، واستخلف على المدينة عبد الله ابن رواحة، فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان.

وخرج أبو سفيان حتى نزل مَجَنَّةً - بميم، فجيم، فنون مشددة، مفتوحات، ويجوز كسر الميم والنون: سوق بقرب مكة - من ناحية مَرِّ الظُّهْرَانِ - بفتح الميم، وشد الراء، وبفتح الظاء المعجمة، وإسكان الهاء - واد بين مكة وعسفان، ويقال: حتى نزل عسفان بدل مَجَنَّةً، ثم بدا له الرجوع، فقال: يا معشر قريش، انه لا يصلحكم إلا عام خصيب، ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن وإن، عامكم هذا عام جذب، وإني راجع، فارجعوا، فرجع الناس. فسماهم أهل مكة جيش السوق، ويقولون: إنما خرجتم تشربون السوق.

وأقام ﷺ ببدر ثمانية أيام، وباعوا ما معهم من التجارة، فربحوا الدرهم درهمين، وأنزل الله في المؤمنين: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، إلى قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ﴾، سورة آل عمران/ الآيات: ١٧٢ - ١٧٤.

والصحيح أن هذه الآية نزلت في شأن حمراء الأسد، كما نص عليه العماد ابن كثير. انتهى من المواهب.

قوله: (مع دومة)، أي: غزوة دومة الجندل، وهي - بضم الدال - من دومة، هي مدينة بينها وبين دمشق - بكسر الدال، وفتح الميم - خمس ليال، وبعدها من المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة. قال أبو عبيد الله البكري: سميت بدُومي بن إسماعيل عليه السلام كان نزلها.

وكانت في شهر ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرا من الهجرة، وكان سببها أنه بلغه ﷺ أن بها جمعا كثيرا، يظلمون من مر بهم، فخرج عليه الصلاة والسلام لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألف من أصحابه، فكان يسير الليل، ويكمن النهار - بضم الميم وفتحها -.

واستخلف على المدينة سِبَاعَ - بكسر السين المهملة، فموحدة، فألف، فعين مهملة - ابن عُرْقُطَةَ - بضم العين والفاء -، فلما دنا منهم لم يجد إلا النعم والشاء، فهجم على ماشيتهم وورعاتهم، فأصاب من أصاب، وهرب من هرب في كل وجه، وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا، ونزل ﷺ بساحتهم، فلم يلق بها أحدا، فأقام بها أياما، وبعث السرايا، وفرقها، فرجعوا، ولم يُصَب - بالبناء للمفعول - منهم أحد، ودخل المدينة في العشرين من ربيع الآخر. انتهى من المواهب.

قوله: (مُرَيْسِيْعُ)، أي: غزوة المريسيع - بضم الميم، وفتح الراء، وسكون التحتيتين، بينهما سين مهملة مكسورة، وآخره عين مهملة - وهو ماء لبني خزاعة - بضم الخاء المعجمة، وفتح الزاي المخففة - بينه وبين الفرع - بضم الفاء والراء - مسيرة يوم، وتسمى غزوة بني المصطلق - بضم الميم، وسكون الصاد المهملة، وفتح الطاء المهملة، وكسر اللام، بعدها قاف - وهو لقب، واسمه جذيمة - بجيم مضمومة، فذال معجمة مفتوحة، فتحتية ساكنة - ابن سعد ابن عمرو - بفتح العين - ابن ربيعة بن حارثة، بطن من بني خزاعة.

وكانت يوم الإثنين ليلتين خلتا من شعبان سنة خمس. وسببها: أنه بلغه ﷺ أن رئيسهم الحارث بن أبي ضرار سار في قومه، ومن قدر عليه من العرب، فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فأجابوه، وتهيئوا للمسير معه إليه.

فبعث عليه الصلاة والسلام بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة، وفتح الزاء، مصغر - ابن الحصيبي - بضم الحاء، وفتح الصاد المهملتين، الأسلمي - يعلم علم ذلك [أي: ليعلم حالهم الذي هم عليه] فأتاهم، ولقي الحارث بن أبي ضرار، وكلمه، ورجع إلى رسول الله ﷺ.

وخرج رسول الله ﷺ مسرعا في بَشَرٍ [أي: مع بشر] كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وقادوا الخيل، وكانت ثلاثين فرسا، وخرجت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما.

وبلغ الحارث ومن معه مسيره ﷺ فسيء بذلك هو ومن معه، وخافوا خوفا شديدا، وتفرق عنهم من كان معهم من العرب.

وبلغ عليه الصلاة والسلام المريسي، وصف أصحابه، ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر، وراية الأنصار إلى سعد بن عباد، فتراموا بالنبل ساعة، ثم أمر عليه الصلاة والسلام أصحابه فحملوا حملة رجل واحد، وقتلوا عشرة، وأسروا سائرهم، وسبوا الرجال والنساء والذرية والنعم والشاة، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد، كذا ذكره ابن إسحاق.

قوله: (والأحزاب)، أي: غزوة الأحزاب، والأحزاب جمع حزب، أي: طائفة، وتسمى: غزوة الخندق، وأما تسميتها بالأحزاب: فلاجتماع الطوائف من المشركين على حرب المسلمين، وهم قريش، وغطفان، واليهود، ومن تبعهم، وقد أنزل الله تعالى في هذه القصة صدرا من سورة الأحزاب، وأما تسميتها بالخندق - بفتح الخاء المعجمة، وسكون النون، وفتح الدال المهملة، آخره قاف - فلأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمره عليه الصلاة والسلام، ولم يكن اتخاذ الخندق من شأن العرب، ولكنه من مكاييد الفرس.

وكان الذي أشار بذلك سلمان، فقال: يا رسول الله، إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر رسول الله ﷺ بحفره، وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين.

قُرَيْظَةُ ثُمَّ لِحْيَانُ حُدَيْبِيَّةَ وَغَابَةُ خَيْبَرٍ وَادِ الْقُرَى أَسْتَلِمَ^١

واختلف في تاريخها: فقال موسى بن عقبة: كانت سنة أربع. وقال ابن إسحاق: كانت في شوال سنة خمس، وبذلك جزم به غيره من أهل المغازي. ومال البخاري إلى قول موسى بن عقبة.

وكان من حديث هذه الغزوة: أن نفرا من يهودٍ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فاجتمعوا لذلك، واتَّعدوا له.

ثم خرج أولئك اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوههم إلى حربه عليه الصلاة والسلام، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد بايعوهم على ذلك واجتمعوا معهم.

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في فزارة، والحارث بن عوف المري في مرة.

وكان عدتهم - فيما ذكره ابن إسحاق - عشرة آلاف، والمسلمون ثلاثة آلاف، وقيل: غير ذلك. ولما سمع رسول الله ﷺ بالأحزاب، وبما أجمعوا عليه من الأمر، ضرب على المسلمون الخندق، فعمل فيه عليه الصلاة والسلام ترغيبا للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون.

وكان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة، ولواء الأنصار بيد سعد بن عباد. وكان ﷺ يبعث الحرس إلى المدينة خوفا على الذراري من بني قريظة. انتهى. وقصتها طويلة مشهورة فمن أرادها فليراجع كتب المغازي.

^١ - قوله: (قريظة)، وفي المواهب: ولما دخل رسول الله ﷺ المدينة يوم الأربعاء هو وأصحابه ووضعوا السلاح، جاء جبريل عليه السلام معتجرا بعمامة من إستبرق، على بغلة عليها قطيفة من ديباج إلى أن قال:

وعند ابن سعد: ثم سار إليهم في المسلمين، وهم ثلاثة آلاف، والخيول ستة وثلاثون فرسا، وذلك يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة.

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام. ونزل ﷺ على بئر من آبار بني قريظة. انتهى باختصار خوف التطويل.

قوله: (لحيان)، أي: غزوة بني لحيان، على حذف مضاف - بكسر اللام وفتحها، لغتان - ووقعت في ربيع الأول، سنة ست من الهجرة. وذكرها ابن إسحاق في جمادى الأولى، على رأس ستة أشهر من قريظة. قال ابن حزم: الصحيح أنها في الخامسة.

قالوا: وجد رسول الله ﷺ على عاصم بن ثابت وأصحابه وجدا شديدا، فأظهر أنه يريد الشام وعسكر في مائتي رجل، ومعهم عشرون فرسا. واستخلف على المدينة عبد الله ابن أم مكتوم، ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غُران - بضم المعجمة، وخفة الراء، فنون بعد ألف -: واد بين أَمَج - بفتحتين، وجيم - وعُسفان - بضم العين -، وبينها وبين عسفان خمسة أميال، حيث كان مصاب أصحابه أهل الرجيع الذين قتلوا ببئر معونة، فترحم عليهم، ودعا لهم، فسمعت به بنو لحيان، فهربوا إلى رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم على أحد، فأقام يوما أو يومين يبعث السرايا في كل ناحية، ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر في عشرة فوارس، لتسمع به قريش، فيذعُرهم - بفتح الياء، وذال معجمة، وفتح العين المهملة - أي: يفرعهم، فأتوا كراع - بضم الكاف، وخفة الراء، وعين مهملة - الغميم - بفتح الغين المعجمة، وكسر الميم، فتحتية ساكنة، فميم -: واد أمام عسفان، يضاف إلى كراع، ثم رجعوا ولم يلقوا أحدا، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيدا، وهو يقول: «أنبون تائبون عابدون لربنا حامدون». وغاب عن المدينة أربع عشرة ليلة.

قوله: (حديبية) - بضم الحاء، وفتح الدال المهملتين، وسكون التحتية، وكسر الموحدة، وتخفيف الياء وتشديدها - كما في المواهب. وهي بئر سمي المكان بها، وقيل: شجرة، وقال المحب الطبري: قرية قريبة من مكة، أكثرها في الحرم، وهي على تسعة أميال من مكة.

خرج عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة للعمرة، وأخرج معه زوجته أم سلمة، في ألف وأربعمئة. ويقال: غير ذلك، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم. وما بقي من القصة فلا نطيل بذكره لشهرته وطوله.

قوله: (وغابة)، أي: غزوة الغابة - بغين معجمة، فالف، فموحدة - وتعرف بذئى قرد - بفتح القاف، والراء، وبالذال المهملة -: وهو ماء على نحو بريد من المدينة. في ربيع الأول سنة ست من الهجرة، قبل الحديبية. وعند البخاري: أنها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام، وفي مسلم نحوه. قال مغلطاي: وفي ذلك نظر لإجماع أهل السير على خلافهما.

قال القرطبي شارح مسلم: لا يختلف أهل السير على أن غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية.

وقال الحافظ ابن حجر: ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد أصح مما ذكره أهل السير.

وسببها: أنه كان لرسول الله ﷺ عشرون لقة، - وهي ذوات اللبن، القريبة العهد بالولادة - ترعى بالغابة، وكان أبو ذر فيها - أي: وابنه وامرأته - فأغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري ليلة الأربعاء، في أربعين فارساً، فاستاقوها، وقتلوا ابن أبي ذر.

ثم ركب ﷺ في خمس مئة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وخلف سعد بن عبادة في ثلاث مئة يحرسون المدينة، وكان قد عقد للمقداد بن عمرو لواء في رمحه، وقال له: امض حتى تلحقك الخيول، وأنا على أثرك. فأدرك أخريات العدو.

وصلى رسول الله ﷺ بذئى قرد صلاة الخوف، وأقام يوماً وليلة ورجع. وقد غاب خمس ليال.

قوله: (خيبر)، أي: غزوة خيبر - بخاء معجمة، وتحتانية، وموحدة - بوزن جعفر: وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع، على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام.

وَعُمْرَةٌ لِلْقَضَا فَتَحَ حُنَيْنٌ وَطَا يَفْ تَبُوكُ لِرُومٍ فِي قُصُورِهِمْ^١

قال ابن إسحاق: خرج رسول الله ﷺ في بقية شهر المحرم سنة سبع، فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها. وقيل: كانت في آخر سنة ست، وهو منقول عن مالك. وبه جزم ابن حزم. قال الحافظ ابن حجر: والراجح ما ذكره ابن إسحاق.

وكان معه عليه الصلاة والسلام ألف وأربعمئة راجل ومئتا فارس، ومعه أم سلمة زوجته. قال مغلطاي وغيره: وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات فدفع رايته العقاب إلى الحباب بن المنذر، وراية لسعد بن عباد، ولواءه - وهو أبيض - إلى علي، ولم تكن الرايات إلا بخبير، وإنما كانت الألوية. انتهى باختصار.

قال الزرقاني: كما ذكره ابن إسحاق، وكذا أبو الأسود عن عروة، وقد صرح جماعة من اللغويين بترادف الراية واللواء، وقيل: بالتفريق.

قوله: (واد القرى) - بضم القاف، وفتح الراء، مقصور - : موضع بقرب المدينة. في جمادى الآخرة بعد ما أقام بها أربعاً يحاصره. ويقال: أكثر من ذلك. وأصاب مدعماً - بكسر الميم، وسكون الدال، وفتح العين المهملتين - مولاه سهم، فقال ﷺ للناس: «إن الشملة التي غلها من خيبر تشتعل عليه ناراً».

وصالحه أهل تيماء على الجزية، قاله الحافظ مغلطاي.

^١ - قوله: (وعمرة للقضا)، وفي المواهب: باب عمرة القضاء، ثم عمرة القضية، وتسمى عمرة القضاء؛ لأنه قاضى - أي: عاهد - فيها قريشاً، لا لأنها قضاء عن العمرة التي صُدَّ عنها؛ لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها، بل كانت عمرة تامة، لذا عدوا عُمرَ النبي ﷺ أربعاً، كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وقال آخرون: بل كانت قضاء عن العمرة الأولى. وعدوا عمرة الحديبية في العمر لثبوت الأجر فيها، لا لأنها كملت.

قال الحاكم في الإكليل: تواترت الأخبار أنه ﷺ لما أهلك ذو القعدة - يعني: سنة سبع - أمر أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية، وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية، فلم يتخلف منهم إلا رجال استشهدوا بخبير، ورجال ماتوا.

وخرج مع الرسول ﷺ من المسلمين ألفان، واستخلف على المدينة أبا رهم - بضم الراء، وسكون الهاء - الغفاري، وساق عليه الصلاة والسلام ستين بدنة، وحمل السلاح، والبيض - بكسر الباء، جمع بيضة -، والدروع، والرماح، وقاد مئة فرس، فلما انتهى إلى ذي الحليفة قدم الخيل أمامه، عليها محمد بن مسلمة، وقدم السلاح، واستعمل عليه بشير بن سعد، وأحرم النبي ﷺ ولبي، والمسلمون يلبون معه، ومضى محمد بن مسلمة في الخيل إلى مر الظهران، فوجد بها نفرا من قريش، فسألوه؟ فقال: هذا رسول الله ﷺ يُصَبِّح - بفتح الصاد، وكسر الموحدة مشددة - أي: يأتي هذا المنزل غدا إن شاء الله تعالى، فأتوا قريشا فأخبروهم ففزعوا.

ونزل رسول الله ﷺ بمر الظهران، وقدم السلاح إلى بطن يأجج - كيسم، وينصر، ويضرب - موضع بمكة، حيث ينظر إلى أنصاب الحرم - أي: أعلام حدوده - وخلف عليه أوس بن خولي - بفتح المعجمة، وفتح الواو - ضبطه العسكري في كتاب التصحيف، واقتصر عليه في التبصير، الأنصاري، في منتي رجل. وخرجت قريش من مكة إلى رؤوس الجبال. وقدم رسول الله ﷺ الهدي أمامه، فحبس بذي طوى - بتثنية الطاء -: واد بقرب مكة، وخرج رسول الله ﷺ على راحلته القصواء، والمسلمون متوشحون السيوف، محدقون برسول الله ﷺ، يلبون. فدخل من الثنية التي تطلعه على الحجون - بفتح المهملة، وضم الجيم، وبالواو، والنون -: جبل بمكة، وابن رواحة أخذ بزمام راحلته.

وفي رواية الترمذي في الشمائل، من حديث أنس: أنه ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه، وهو يقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَائِلَ عَنْ خَلِيلِهِ

وفي الروض الأنف من رواية عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ
يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ أَعْرِفُ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ
نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَالِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

ولم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى استلم الركن بمحجنه - بكسر الميم، وسكون الحاء المهملة، وفتح الجيم المعجمة -: عصا معوجة الرأس. مضطبعا بثوبه - أي: جعل وسطه تحت إبطه اليمنى، وطرفه على كتفه اليسرى - وطاف على راحلته، والمسلمون يطوفون معه، وقد اضطبعوا بثيابهم. انتهى باختصار.

قوله: (وفتح)، وفي المواهب: باب غزوة الفتح الأعظم، ثم فتح مكة - زادها الله شرفا -.

ومن حديثه أنه خرج له ﷺ بكتائب الإسلام وجنود الرحمن؛ لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية، فإنه كان قد وقع الشرط: أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله ﷺ وعهده فعل، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فعل، فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله عليه الصلاة والسلام وعهده.

وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلى في الجاهلية، فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الإسلام، فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي - بكسر المهملة، وسكون التحتية - من بني بكر في بني الديل - بكسر الدال المهملة، وسكون الياء - حتى بيَّت خزاعة - عدوهم - وهم على ماء لهم، يقال له: الوثير - بفتح الواو، وكسر الفوقية، وسكون التحتية، آخره راء - فأصاب منهم رجلا، يقال له: مُنْبَهُ - بضم الميم، وفتح النون، وكسر الموحدة - واستيقظت لهم خزاعة، فاقتتلوا إلى أن دخلوا الحرم، ولم يتركوا القتال.

وأمدت قريش لبني بكر بسلاح، وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية.

وخرج عمرو - بفتح العين، وقيل: بضمها - ابن سالم الخزاعي في أربعين راكبا من خزاعة، وقدموا على رسول الله ﷺ يخبرونه بالذي أصابهم، ويستتصرونه، فقام رسول الله ﷺ وهو يجر رداءه، وهو يقول: «لا نصرت إن لم أنصركم بما أنصر منه نفسي».

ثم خرج صلى الله عليه وسلم، فأمر عائشة أن تجهزه ولا تعلم أحدا. قالت: فدخل عليها أبو بكر فقال: يا بنية، ما هذا الجَهاز؟ - بفتح الجيم، والكسر لغة قليلة كما في المصباح -، فقالت: والله ما أدري، وقال: والله، ما هذا زمان غزو بني الأصفر، [يعني: الروم] فأين يريد رسول الله ﷺ؟ قالت: والله لا علم لي. قالت: فأقمنا ثلاثا، ثم صلى الصبح بالناس، فسمعت الراجز ينشده:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّداً حَلَفَ أَيْبَا وَأَبْيَه الْأَثَلَا

.... إلى آخر الأبيات.

فقال له رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم.

فكان ذلك ما هاج - أي: حرك - فتح مكة، وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول الله ﷺ المدينة، يسأله أن يجدد العهد، ويزيد في المدة، فأبى عليه السلام، وانصرف إلى مكة.

فتجهز رسول الله ﷺ من غير إعلام أحد بذلك، وبعث عليه السلام إلى من حوله من العرب فجلبهم: أسلم، وأشجع، وغفار، وسليم، فمنهم من وافاه بالمدينة، ومنهم من لحقه بالطريق. فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة آلاف. وفي "الإكليل" و"شرف المصطفى": اثني عشر ألفا، ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة، ثم تلاحق به الألفان. واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وقيل: أبا رهم - بضم الراء، وسكون الهاء - الغفاري، وخرج ﷺ يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من رمضان، بعد العصر، سنة ثمان من الهجرة. قاله الواقدي.

وعند أحمد بإسناد صحيح عن أبي سعيد، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان. فما قاله الواقدي ليس بقوي لمخالفته ما هو أصح منه.

ولما بلغ ﷺ الكَدِيدَ - بفتح الكاف، وكسر الدال المهملة الأولى، فتحتية، فمهملة -: الماء الذي بين قُدَيْدٍ - بضم القاف، وفتح الدال، بلفظ التصغير -: قرية جامعة على قرب مكة وعسفان - بضم العين، وسكون السين المهملتين، وبفاء، ونون : قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة - أفطر، فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر.

قالوا: ثم سار ﷺ فلما كان بَقْدِيدٍ عقد الألوية والرايات إلى القبائل، لبني سليم لواء وراية، ولبني غفار راية، وأسلم لواءين، وبني كعب راية، ومزينة ثلاثة ألوية، وجهينة أربعة ألوية، وبني بكر لواء، وأشجع لواءين، ثم نزل مرَّ الظهران، فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار، ولم يبلغ قريشا مسيرُهُ، وهم مغتمون - أي محزونون - لما يخافون من غزوه إياهم، فبعثوا أبا سفيان بن حرب، وقالوا له: إن لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا، فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء حتى أتوا مرَّ الظهران، فلما رأوا العسكر أفرعهم..... إلى آخر القصة راجع الشرح الآتي آخر الكتاب.

قوله: (حنين) أي: غزوة حنين، ثم غزى ﷺ حنينا - بالتصغير - وهو واد بقرب ذي المجاز، وقيل: ماء بينه وبين مكة ثلاث ليال، قرب الطائف، وتسمى غزوة هوازن - بفتح الهاء، وكسر الزاي -: قبيلة كبيرة من العرب.

وذلك أن النبي ﷺ لما فرغ من فتح مكة وتمهيدها، وأسلم عامة أهلها، مشى أشرف هوازن وثقيف بعضهم إلى بعض، وحشدوا - بمهملة، فمعجمة، أي: اجتمعوا - وقصدوا محاربة المسلمين، وكان رئيسهم مالك بن عوف النصري - بصاد مهملة - نسبة إلى جده الأعلى، فخرج إليهم رسول الله ﷺ من مكة يوم السبت لست خلون من شوال، في اثني عشر ألفا من المسلمين، عشرة آلاف من أهل المدينة، وألفان ممن أسلم من أهل مكة. وهم الطلقاء، يعني: الذين خلى عنهم يوم فتح مكة، وأطلقهم فلم يسترقهم، واحدهم: طليق - فعيل بمعنى: مفعول - وهو الأسير إذا أطلق سبيله.

واستعمل ﷺ على مكة عَتَّابَ - بفتح العين المهملة، والفوقية المشددة، وبالموحدة - ابن أُسَيْدٍ - بفتح الهمزة، وكسر السين المهملة، وسكون التحتية، فمهملة - وخرج معه ﷺ ثمانون من المشركين، منهم:

صفوان بن أمية، وكان رسول الله ﷺ استعار منه مئة درع بأداتها، ووصل إلى حنين ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال.

فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر رسول الله ﷺ، فرجعوا إليه، وقد تفرقت أوصالهم من الرعب.

وجهه ﷺ عبد الله بن أبي حرد - بمهمات، وزان جعفر - الأ سلمي، فدخل عسكرهم، فطاف بهم، وجاء بخبرهم.

وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي عن الربيع قال: قال رجل يوم حنين: لن نغلب اليوم من قلة، فشق ذلك على النبي ﷺ. ثم ركب ﷺ بغلته البيضاء لدل، ولبس درعين، والمغفر، والبيضة، فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا قط مثله من السواد والكثرة، وذلك في غَبَشِ الصبح، وخرجت الكتائب من مضيق الوادي، فحملوا حملة واحدة، فانكشفت خيل بني سليم مولية، وتبعهم أهل مكة والناس.

ولم يثبت معه ﷺ يومئذ إلا العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو بكر، وعمر، وأسامة بن زيد، في أناس من أهل بيته وأصحابه.

قال العباس: وأنا آخذ بلجام بغلته أكفها مخافة أن تصل إلى العدو، وفعل ذلك العباس لأنه ﷺ كان يتقدم في نحر العدو، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابه، وجعل عليه الصلاة والسلام يقول للعباس: ناد يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة، - يعني: شجرة بيعة الرضوان - التي بايعوه تحتها على أن لا يفروا عنه.

فجعل ينادي تارة يا أصحاب السمرة، وتارة يا أصحاب سورة البقرة، وكان العباس رجلاً صيتاً - ولذا خصه بالنداء - فلما سمع المسلمون نداء العباس أقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها. انتهى باختصار.

قلت: فانكشف المشركون، وانهزموا شر انهزام، وفاز المسلمون بما أرادوا من الغنائم. فمن أراد بقية القصة فليراجع كتب السير أو المغازي.

قوله: (طائف)، أي: ثم غزوة طائف، وهي بلد كبير، على ثلاث مراحل أو اثنتين من مكة، من جهة المشرق، كثيرة الأعناب والفواكه.

سار إليها النبي ﷺ في شوال سنة ثمان، حين خرج من حنين، وحبس الغنائم بالجعرانة - بكسر الجيم، وسكون العين المهملة، وقد تكسر، وتشديد الراء - وقدم خالد بن الوليد على مقدمته، وكانت ثقيف لما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم بالطائف، ورموه - بتشديد الميم - أي: أصلحوه، وأغلقوه عليهم بعد أن أدخلوا فيه ما يصلحهم من القوت لسنة، وتهيئوا للقتال.

وسار النبي ﷺ فمر في طريقه بقبر أبي رغال - بكسر الراء، وغين معجمة، ولام - وهو أبو ثقيف - فيما يقال - فاستخرج منه غصنا - بضم المعجمة - من ذهب، وسار بعد ذلك حتى نزل قريبا من الحصن، وعسكر هناك، فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا، كأنه رجل - بكسر الراء، وسكون الجيم - جراد، حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة، وقتل منهم اثنا عشر رجلا، منهم: عبد الله بن أبي أمية، ورمي عبد الله بن أبي بكر الصديق يومئذ بجرح فاندمل، ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة أبيه.

وارتفع ﷺ إلى موضع مسجد الطائف اليوم، وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب، فضرب لهما قبتين، وكان يصلي بين القبتين حصار الطائف كله [أي: مدة حصار الطائف]. فحاصرهم ثمانية عشر يوما، ونصب عليهم المنجنيق - بفتح الميم، وتكسر - وهو أول منجنيق رمي به في الإسلام، وكان قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع من سرية ذي الكفين، فرمته ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها، فقطع المسلمون قطعاً ذريعا، ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم، فقال عليه الصلاة والسلام: «إني أدعها لله وللرحم». ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام: أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر. قال الدمياطي: فخرج منهم بضعة عشر رجلا، فيهم: أبو بكر، وعند مغطاي: ثلاثة وعشرون عبدا. وأعتق ﷺ من نزل منهم، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه، فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة.

ولم يؤذن له عليه السلام في فتح الطائف. وأمر عمر بن الخطاب فأذن في الناس بالرحيل، فضج الناس من ذلك، وقالوا: نرحل ولم يفتح علينا الطائف؟ فقال عليه الصلاة والسلام: فاغدوا على القتال، فغدوا، فأصاب المسلمين جراحات، فقال ﷺ: إنا قافلون إن شاء الله تعالى، فسروا بذلك، وأذعنوا، وجعلوا يرحلون، ورسول الله ﷺ يضحك إلى آخر القصة.

قوله: (تبوك)، أي: غزوة تبوك - بفتح التاء، وضم الموحدة المخففة، لا ينصرف على المشهور -
مكان معروف، وهي نصف طريق المدينة إلى دمشق. انتهى من المواهب.

وفي بهجة المحافل: غزوة تبوك، وهي الفردة؛ لأنها لم يكن في عامها غيرها، ولم يغز ﷺ بعدها حتى توفي، وسماها الله تعالى: "ساعة العسرة"؛ لوقوعها في شدة الجذب والحر، وقلة الزاد والظهر - لعله الظفر - وكان من خبرها أن النبي ﷺ لما فرغ من جهاد العرب أمر الناس بالتهيئ لغزو الروم، وحث المياسير على إعانة المعاسير، فأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه فيها ألف دينار، وحمل على تسعمئة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا؛ لذلك قيل له: مجهز جيش العسرة، وقال النبي ﷺ: «اللهم ارض عن عثمان، فإني عنه راض». وقال: «ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم». ثم إن رسول الله ﷺ جد به الجذب، فضرب معسكره على ثنية الوداع، وأوعب معه المسلمون، فكان عددهم سبعين ألفا، وقيل: ثلاثين ألفا، وتخلف عبد الله بن أبيّ ومن معه جبنا ونفاقا ودَخَلا، وفيهم نزلت سورة براءة، وسماها ابن عباس: الفاضحة، قال: ما زالت تنزل فيهم ومنهم حتى ظنوا أنه لم يبق أحد منهم إلا ذكر فيها، وتخلف آخرون لا عن نفاق وريبة إخلادا إلى الظل وكسلا، وهم الذين تاب الله عليهم، وتخلف آخرون ممن عذر الله تعالى في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾. سورة التوبة/ ٩١ الآية. وفيهم قال النبي ﷺ وهو بتبوك: «إن بالمدينة أقواما ما قطعنا واديا ولا شعبا إلا وهم معنا فيه، حبسهم العذر».

وكان خروجه ﷺ من المدينة يوم الخميس، وكان يحب أن يخرج فيه، وذلك لخمس خلون من رجب، واستخلف على خاصته ومن ترك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فعيّره المنافقون بالتخلف، فأدرك النبي ﷺ فأخبره، وقال: أتخلفني في النساء والصبيان! قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي». ومضى النبي ﷺ لوجهه، فلما مر بالحجر - ديار ثمود - قال: لا تدخلوا

بِنَفْسِهِ قَدْ غَزَا هَذِي بِلَا كَذِبٍ فِي التَّسْعِ سَلَّ سُيُوفًا جُدْنَ لِلرَّحِمِ
فَتَحَّ مُرَيْسِعُ بَدْرٍ خَيْرٌ أَحَدُ قُرَيْظَةٍ طَائِفٍ وَالْخَنْدَقُ أَسْتَقِمُ^١
حُنَيْنُ زَيْدَ نَضِيرٍ ثُمَّ وَادٍ قَرَى وَغَابَةٌ، وَالسَّرَايَا فَهِيَ عَدُّ "زَم"^٢
مَا زَالَ يَغْزُوهُمْ حَتَّى هُمْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ فَوْجًا فَفَوْجًا مُدَّةَ الْأُمَمِ^٣

مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم، إلا أن تكونوا باكين، ثم قنَّع رأسه، وأسرع السير حتى أجاز الوادي.

وفي عنوان المزية: فلما وصل تبوك العين أتاه يُحَنَّةُ بْنُ رُوبَةَ - صاحب أيلة - وأهل جَرْبَى وَأَذْرَحَ. وبعث عليه السلام خالد بن الوليد إلى أَكِيدِرِ دومة [وهو أكيدر بن عبد الملك] ملك كندة، وكلهم نصارى، فصالحهم جميعا على الجزية، وأمنهم، وكتب ليحنة وقومهم كتابَ ذمتهم المشهور.

وأقام بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة عليه الصلاة والسلام، وبها خطب خطبته الشهيرة، ثم كر آيبا إلى المدينة، وبنى في طريقه سبعة عشر مسجدا معلومة مسماة، وفيها أنفق المؤمنون، وكثر حديث المنافقين.

١ - قوله: (مريسع) - بضم الميم، وفتح الراء، وسكون التحتية، وكسر السين المهملة، بعدها تحتية ساكنة، ساكنة، وعين المهملة - مصغر مرسوع، بئر أو ماء لخزاعة، بينه وبين الفرع مسيرة يوم، تضاف إليه غزوة بني المصطلق، وفيه سقط عقد سيدتنا عائشة رضي الله عنها، ونزلت آية التيمم.

٢ - قوله: (حنين)، هذا قول محمد بن إسحاق. قوله: (زيد)، أي: زيد عند الواقدي. قوله: (السرايا)، جمع سرية، كقضية وقضايا. قوله: (زم) رمز، أي: سبعة وأربعين.

٣ - قوله: (فوجا ففوجا): جماعة فجماعة.

حَجَّ الرَّسُولُ ثَلَاثًا قَبْلَ هِجْرَتِهِ بَعْدَ أَحْسَبَنِ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ تَنْتَظِمُ^١
وَكَانَ خَيْرُ الْوَرَى سِتِّينَ بَعْدَ ثَلَاثٍ مُعْتَقًا مُهْدِيًا فِيهَا مِنَ الْكَرَمِ^٢
وَأَرْبَعُ عُمَرُ الْهَادِي، وَقِيلَ: ثَلَاثٌ، لَا تَرَى أَبَدًا مُحْصِي أَخْتِلَافِهِمْ^٣
وَكُلُّهَا قِيلَ فِي ذِي قَعْدَةٍ وَقَعَتْ أُمْتُ عُبَيْدِكَ فِي الْإِيمَانِ وَالسَّلَامِ^٤
سَلِّمْ عَلَى سَيِّدٍ خُصَّتْ شَفَاعَتُهُ ذَوِي الْكَبَائِرِ كَيْ يَنْجُوا مِنَ النَّقَمِ

١ - قوله: (حجة الإسلام)، وهي حجة الوداع - بفتح الواو، وتكسر - وحجة البلاغ، وكان معه عليه الصلاة والسلام أربعون ألفا، ولم يحج بعد الهجرة سواها.

٢ - قوله: (معتقا)، أي: أعتق ثلاثا وستين رقبة. قوله: (مهديا)، أي: وأهدى أيضا ثلاثا وستين بدنة. قوله: (فيها)، أي: في حجة الوداع، يعني: أن رسول الله ﷺ أهدى في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة، وأعتق ثلاثا وستين رقبة.

٣ - قوله: (أربع)، الأولى: عمرة الحديبية. وثانيتها: عمرته من العام المقبل. وثالثتها: عمرته حين قسم غنائم حنين. ورابعتها: عمرته مع حجة الوداع.

٤ - قوله: (ذي قعدة): قال ابن مالك: قولهم ذو القعدة وذو الحجة يجوز فيهما فتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور في ذي القعدة الفتح وفي ذي الحجة الكسر. قوله: (وقعت): وقعت مخالفا للمشركين فإنهم يكرهون العمرة في أشهر الحج. [وفي نسخة: وكلها كان في ذي قعدة.....الخ].

الفصل الرابع عشر

في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم

أَوْلَادُهُ بِاتِّفَاقٍ سِتَّةٌ وَعَلَى الْـ أَصَحِّ "زَايٍ" فَقَدِمَ قَاسِمًا بِهِمْ^١
وَكُنْيَةُ الْمُصْطَفَى بِالْقَاسِمِ اشْتَهَرَتْ قَدْ عَاشَ عَامَيْنِ بَرَقَ الْخُلْفُ لَا تَشِمُ^٢
بَعْدَ الرِّسَالَةِ عَبْدُ اللَّهِ جِيءَ بِهِ مُلقَبًا طَاهِرًا وَالطَّيِّبَ الشَّيْمَ^٣

١ - قوله: (أولاده)، أي: ﷺ، القاسم أولهم، وإبراهيم آخرهم، وأربع بنات، زينب أكبرهن، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة أصغرهن على الأصح. كما قال السهيلي. قال أبو عمر: هو الذي تَرَكُنْ إليه النفس. قوله: (زاي) رمز، أي: سبعة.

٢ - قوله: (اشتهرت)، أي: كان ﷺ يكنى: أبا القاسم. قوله: (لا تشم) إذ قيل: سنة ونصفا. وقيل: حتى مشى. وقيل: بلغ ركوب الدابة. وقيل: سبع ليال. وهو أول من مات من أولاده قبل البعثة. وفي مسند الفريابي - بكسر الفاء، وسكون الراء بعدها - ما يدل أنه توفي في الإسلام.

٣ - قوله: (جيء به)، [أي: ولد بعد الرسالة] ومات صغيرا، ولم تعلم مدة حياته لقلة الاعتناء بالتاريخ إذ ذاك. قوله: (ملقبا طاهرا ...) الخ، أي: مدعوا ثلاثة أسماء، وهو قول أكثر أهل النسب، قاله أبو عمرو. وقال الدار قطني: "هو الأثبت". وسمي بذلك لولادته بعد النبوة.

وَقِيلَ: غَيْرَانِ، إِبْرَاهِيمُ أَصْغَرُهُمْ قَبْلَ الْبُلُوغِ أَتَاهُمْ زَائِرُ الْحِمَمِ^١
وَكُلُّهُمْ غَيْرَ إِبْرَاهِيمَ قَدْ وُلِدُوا فِي مَكَّةَ الْبَلَدَةِ الْمَحْرُوسَةِ الْحَرَمِ^٢
فِي طَيْبَةِ جِيءَ إِبْرَاهِيمَ عَامَ ثَمَانٍ وَفَقَ ذِي حِجَّةٍ مِنْ هِجْرَةِ الْكَرَمِ^٣

١ - قوله: (غيران)، أي: هما غير عبد الله المذكور، ولدا في بطن واحدة، حكاة الدارقطني - بفتح الراء،
وضم القاف، وسكون الطاء - وغيره، فتكون جملةهم على هذا تسعة، خمسة ذكور، وأربع نسوة. قوله:
(الحمم): المنايا، جمع حِمَّة - بكسر الحاء -.

٢ - قوله: (الحرم)، وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة في أولادها، وكانت تُعَقَّ عن
كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة، وكان بين كل ولدين لها سنة، وكانت تسترضع لهم، وتعدُّ ذلك قبل
ولادتها.

٣ - قوله: (في طيبة جيء إبراهيم)، وسُرَّ النبي ﷺ بولادته كثيرا، ولد بالعالية، وقابلته سلمى، مولاة النبي
ﷺ، وامرأة أبي رافع، فبشر أبو رافع النبي ﷺ، فوهب له عبدا.

وحلق شعر إبراهيم يوم سابعه أبو هند البياضي، وسماه عليه السلام يومئذ، وتصدق بزنة شعره ورقا
على المساكين، وأخذوا شعره، ودفنوه في الأرض - كذا قال الزبير - ثم دفعه إلى أم سيف - بفتح السين
المهمل، وسكون التحتية - امرأة قين - بفتح القاف، وسكون الياء، آخره نون - الحداد بالمدينة، يقال له:
أبو سيف - بفتح السين المهمل، وسكون التحتية، آخره فاء - واسمه: براء بن أوس الأنصاري، ترضعه
بلبن ابنها في بني مازن بن النجار. وقال الزبير: إن مرضعه أم بردة خولة بنت المنذر.

وفي النووي على مسلم: قال القاضي: واسم أبي سيف البراء، واسم أم سيف زوجته خولة بنت المنذر
الأنصارية، كنيته أم سيف وأم بردة، وأعطاهما عليه السلام قطعة نخل.

فِي سِنِّهِ اخْتَلَفُوا وَالْخُلْفُ عَادَتُهُمْ وَلَا زَمَنٌ عَلَى مَا صَحَّ تَسْتَقِمُ^١
مُطِيبٌ طَيِّبٌ فِي الْبَطْنِ قَدْ وُلِدَا مُطَهَّرٌ طَاهِرٌ صِنَوَانٍ فِي الرَّحِمِ^٢
كَذَاكَ عَبْدٌ مَنَافٍ قَبْلَ بَعْثِهِ يُعْزَى إِلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ^٣
وَزَيْنَبُ أُمُّ كُلْثُومٍ وَفَاطِمَةُ رُقِيَّةُ فَرِيحِينَ الرِّضَا الْعَلَمُ^٤

١ - قوله: (في سنه)، توفي وهو ابن ثمانية عشر شهرا، قاله الواقدي. وقال محمد بن مؤمل: كان ابن ستة عشر شهرا وثمانية أيام. وصلى عليه النبي ﷺ بالبقيع، وقال "ندفنه عند فرطنا - محركا - عثمان بن مظعون" وجلس النبي ﷺ بالبقيع على شفير قبره، ورُشَّ، وعلم بعلامة، وهو أول قبر رُشَّ. قاله الزبير بن بكار.

٢ - قوله: (مطيب) - بضم الميم، وفتح الطاء المهملة، والياء الثقيلة، وموحدة - . قوله: (مطهر طاهر ... الخ: يعني أن مطهرا - بضم الميم، اسم مفعول - وطاهر صنوان، أي: توأمان. قوله: (في الرحم) - بكسر الراء -، كما في القاموس، ذكره صاحب الصفوة، فيكونون على هذا أحد عشر.

٣ - قوله: (كذلك عبد مناف ...) الخ، رواه الهيثم بن عدي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: ولدت خديجة للنبي ﷺ عبد العزى وعبد مناف والقاسم، قال في الميزان واللسان: هذا من افتراء الهيثم على هشام، والهيثم كذبه البخاري، وأبو داود، وآخرون. فتكون على هذا اثني عشر، وكلهم سوى هذا ولد في الإسلام بعد البعث. عند جماعة منهم الزبير بن بكار.

٤ - قوله: (أم كلثوم) - بضم الكاف، وسكون اللام، وبالثاء مثلثة - كعصفور. قوله: (فاطمة)، مشتقة من الفطم، وهو القطع، أي: المنع، يقال: فطمت المرأة الصبي، إذا قطعت عنه اللبن، سميت بذلك؛ لأن الله تبارك وتعالى فطمها عن النار. قوله: (رقية) - بضم الراء المهملة، وفتح القاف، وتشديد التحتانية -

وَفَاطِمٌ أُمُّ كُلْثُومٍ فَخَيْرُ بَنَاتِهِ بَتُولٌ لَهَا زَيْدٌ مِنَ السَّدَمِ^١
أَذْرَكَنَ بَعْثَتَهُ أَسْلَمَنَّ كُنَّ مِنَ الْـ مُهَاجِرَاتِ إِلَى الْمَرْحُومَةِ الْحَرَمِ^٢
يَا رَبِّ فَارِضَ عَنِ الْأَوْلَادِ كُلِّهِمْ وَصَلِّينَ عَلَى هَادِي الْوَرَى الْقُدَمِ^٣
وَزَيْنَبُ هِيَ كُبْرَاهُنَ وَاخْتَلَفُوا فِيهَا وَفِي قَاسِمٍ بِالْحَقِّ فَارْتَسِمُ^٤
مِيلَادُهَا عَامَ "لَامٍ" حَلَّ مَهْلَكُهَا عَامَ ثَمَانٍ مِنَ الْغُرَاءِ لِلْحَكَمِ^٥

كُسْمِيَّة. قوله: (فرياحين) جمع ريحانة، والريحان والريحانة: الرزق، والراحة، والنصيب. وقيل: المشموم المفرح، والقوي، ويسمى الولد ريحانا وريحانة لذلك.

١ - قوله: (زيد)، أي: زيادة من المحبة من أبيها عليه السلام، وكانت فاطمة رضي الله عنها أحب أهلها ﷺ إليه، وكان يقبلها في فيها، ويمصها لسانه، وإذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها، وإذا قدم أول ما يدخل عليها. قوله: (السدم): الولوع والمحبة.

٢ - قوله: (المرحومة)، من أسماء المدينة زادها الله شرفا.

٣ - قوله: (القدم)، يقال: رجل قدم - بضمّتين - ككتب، قدما، وقَدَم - كجبل - شجاع، ويقال: رجل قَدِم - ككتف - يقتحم الأمور والأشياء، يتقدم الناس ويمشي في الحروب قَدَمَا.

٤ - قوله: (كبراهن)، إلا على ما لا يصح، بل قال أبو عمر: لا أعلم فيه خلافا. واختلف في رقية وأم كلثوم وفاطمة، والأكثر أنهن على هذا الترتيب. قوله: (بالحق) متعلق بما بعده. قوله: (فارتسم): امتثل.

٥ - قوله: (لام) رمز، أي: ثلاثين. قوله: (حل مهلكها)، أي: حل موتها. وفي فتح الأقفال: وقالوا في المصدر من هلك يهلك كضرب يضرب على المشهور المهلك، بمعنى الهلاك، مثلثا، فالضم فيه شاذ، والفتح قياسي، وهو قراءة أبي بكر: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾، سورة الكهف/ ٥٩ الآية. ومهلك أهله، وكذا

وَضَمَّهَا ابْنُ رِبْعٍ مُسْلِمِينَ عَلَى اللَّهِ — تَرْتِيبِ وَالْحَبْلِ حَقًّا غَيْرُ مُخْتَدِمٍ^١
مِنْ بَعْدِ عَامَيْنِ قَدْ رُدَّتْ إِلَيْهِ وَقَدْ — لَ بَعْدَ سِتَّةِ أَغْوَامٍ مِنَ الْأُمَمِ^٢
أَوْ بَعْدَ عِدَّتِهَا جَاءَتْ لَهُ بِعَلِيٍّ وَبِالْأَمَامَةِ زَوْجِ الْحَيْدَرِ الرَّزْمِ^٣

الكسر شاذ في مصدره؛ لأن قياسه فتح مصدره، وكسر ظرفه، وهو قراءة حفص في الموضعين. أي: ماتت أول سنة ثمان من الهجرة، كما رواه الواقدي عن عبد الله بن أبي بكر. وروى مسلم عن أم عطية قالت: لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال "اغسلنها وترا، ثلاثا، أو خمسا، واجعلن في الأخير كافورا" الحديث. قوله: (من الغراء)، أي: من الهجرة الغراء.

١ - قوله: (ابن ربيع)، أي: ابن خالتها أبي العاصي لقيط، وقيل: مهشم - كمنبر - ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف. وأمه هالة بنت خويلد. قوله: (مسلمين) حال. قوله: (الحبل)، أي: الحبل الأول. قوله: (مختدم): منقطع، على قول كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس. قال الترمذي: "لا يعرف وجهه"، وقيل: بعقد جديد.

٢ - قوله: (من الأمم): من الأحيان، أي: من السنين، أي: من الهجرة، وقد علمت قول الترمذي: "لا يعرف وجهه".

٣ - قوله: (أو بعد عدتها)، أي: انقطاع عدتها، فيما ذكره ابن عقبة، وهو من المشكل أيضا الذي لا يعرف وجهه. قوله: (بعلي)، أي: الصحابي ابن الصحابي، أحد الأسباط النبوية، استرضع في بني غاضرة، فافتصله ﷺ منهم، وأبو العاصي مشرك بمكة، وقال: «لئن شاركني في شيء فأنا أحق به منه»، ذكره في الإصابة. قوله: (وبالأمامة) - بضم الهمزة، وفتح الميم المخففة - وهي التي حملها جدها ﷺ في الصلاة. قوله: (الرزم)، والأسد يدعى رزما؛ لأنه يرزم على فريسته، أي: يبرك. ويقال للثابت القائم على الأرض: رزم - بضم الراء المهملة، وفتح الزاي، آخره ميم - كزمر.

مِنْ بَعْدِ فَاطِمَةَ الْمَصْبَاحِ خَالَتَهَا عَلَيْهِمَا أَحْسَنُ الرِّضْوَانِ وَالرُّحْمِ^١
وَمِنْ وَصِيَّتِهِ حَقًّا تَزَوَّجَهَا مُغِيرَةً وَأَتَتْ يَحْيَى لَهُ أَنْتَظِمِ^٢
أَمَّا عَلِيٌّ فَرَدِيفٌ وَالْأَمَامَةُ حِمٌّ لُ الْمُصْطَفَى فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ رَحِمِ^٣
رُقِيَّةٌ وُلِدَتْ لِلْهَادِي عَامَ "جَلٍ" وَفِي الْمَدِينَةِ مَاتَتْ مِيتَةَ الْكَرَمِ^٤
كُبْرَى لَدَى ابْنِ هِشَامٍ مِنْ بَنَاتِ رَسُولِ لَنَا رُقِيَّةٌ فَافْتَحَ فَافَهَا تَقْمِ^٥

١ - قوله: (خالتها)، تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بوصية من سيدتنا فاطمة بذلك، زوجها منه الزبير بن العوام رضي الله عنه، وكان أبوها قد أوصى بها إلى الزبير.

٢ - قوله: (ومن وصيته)، أي: من وصية سيدنا علي كرم الله وجهه لما جرح. قوله: (مغيرة) ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فولدت له يحيى، وبه كان يكنى.

٣ - قوله: (فرديف)، أي: رديف رسول الله ﷺ يوم الفتح، ومات مراهقاً. قوله: (في صلاة الصبح)، أي: على عاتقه، وكان إذا ركع وضعها، وإذا رفع رأسه من السجود أعادها. قوله: (من رحم): من شفقة ومحبة.

٤ - قوله: (رقية)، وكانت ذات جمال رائع، ذكر ابن قدامة: أن نفراً من الحبشة كانوا ينظرون إليها، ويتعجبون من جمالها، فتأذت من ذلك، فدعت عليهم، فهلكوا جميعاً. قوله: (عام جل)، أي: عام ثلاثة وثلاثين من مولده ﷺ.

٥ - قوله: (كبرى لدى ابن هشام)، أي: أكبر من بنات رسول الله ﷺ لدى ابن هشام رقية، وصح هذا الجرجاني - بضم الجيم الأولى، وفتح الثانية - النسابة، والأصح الذي عليه الأكثرون الأول.

وَفَاتَهَا بَعْدَ عَامٍ ثُمَّ عَشْرَةَ أَشْهُ — هُرِّ وَعِشْرِينَ يَوْمًا مَقْدَمَ الْوَسْمِ^١
وَكَانَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرِ تَخَلَّفَ مِنْ — هَا قَائِمًا رَاحِمًا فِي الْقَبْرِ ذَا هِمَمٍ^٢
عُتْبَةُ عُتْبَةُ كَانَا قَدْ اخْتَوَا رُقِيَّةً أُمَّ كُلْثُومٍ مِنَ النُّجَمِ^٣
وَفَارَقَا ذَيْنِكَ النَّجْمَيْنِ إِذْ نَزَلَتْ «تَبَّتْ يَدَا» زَائِدِي تَبِّ مَعَ الْوَحْمِ^٤

١ - قوله: (الوسم)، بحذف الياء للضرورة، قال ابن العربي: الوسيم: الثابت الحسن.

وفي صفته ﷺ: "وسيم قسيم". وفي حديث أم معبد: "قسيم وسيم"، القسامة: الحسن، ورجل مُقَسَّم الوجه، أي: جميل كله، كأن كل موضع منه أخذ قسما من الجمال. انتهى من اللسان.

٢ - قوله: (عثمان عن بدر ...) الخ، أي: تخلف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عن القتال، وضرب رسول الله ﷺ لعثمان بسهمه وأجره، لا خلاف بين أهل السير في ذلك.

وعن ابن عباس لما عَزَى النبي ﷺ برقية قال: «الحمد لله دفن البنات من المكرمات»؛ لأبائهن؛ لأنهن عورة، ولضعفهن بالأنوثة، وعدم استقلالهن، وكثرة مؤنتهن وأثقالهن.

٣ - قوله: (عتبة) - بضم العين، وفتح التاء - مصغر، وهو الذي أكله الأسد. قوله: (عتبة) - بضم العين، وسكون التاء - وأسلم بعد ذلك هو وأخوه مُعَتَّبٌ - بضم الميم، وفتح العين المهملة، وتشديد التاء الفوقانية المكسورة، وآخره باء. قوله: (أم كلثوم)، ولا يعرف لها اسم غير كنيته. قوله: (من النجم)، أي: من الأولاد.

٤ - قوله: (وفارقا ذينك النجمين)، أي: بأمر أبيهما أبي لهب وأمهما أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب، قال لهما أبو لهب: رأسي من رؤوسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد. ففارقاهما قبل الدخول.

قَمِصَ خَيْرِ الْوَرَى قَدْ شَقَّهٗ وَسَطًا عُتَيْبَةُ فَجَزَاهُ اللَّهُ بِالْفَغَمِ^١
إِنَّ ابْنَ عَفَّانَ ذَا النُّورَيْنِ لُقِّبَ إِذْ قَدْ حَازَ نُورِيَّ النَّبِيِّ اللَّهِ ذِي الْحَكَمِ^٢
تَزْوِيجَ الْأُولَى لَدَى أُمِّ الْقُرَى ذَكَرُوا وَهَاجَرَا هِجْرَتِي حَبَشٍ ذَوِي أُدَمِ^٣
هُنَاكَ جَاءَتْ سَلِيلًا بَعْدَهَا فَقَضَى عَامَ اثْنَتَيْنِ ابْنُ سِتِّ هِجْرَةِ الْخَدَمِ^٤

١ - قوله: (وسطا)، أي: عليه، وهو خارج نحو الشام تاجرا، فقال النبي ﷺ: «أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبة تقتلك». قوله: (عتيبة) بالتصغير على الصواب، وبعضهم يجعله بالتكبير، وأن المصغر صحب، قال ابن سيد الناس وغيره: المشهور الأول. قوله: (بالفغم) - ككتف - أي: كلب حريص على الصيد، والمراد به: الأسد.

٢ - قوله: (إن ابن عفان)، أي: إن ابن عفان كان يلقب ذا النورين، إذ تزوج بنتي رسول الله ﷺ. وقيل: لأنه كان يختم القرآن في الوتر، فالقرآن نور، وقيام الليل نور. وقيل: لأنه إذا دخل الجنة برقت الجنة له برقتين. فلذا قيل له: ذو النورين

٣ - قوله: (ذكروا)، قيل: في الجاهلية. وقيل: في الإسلام. وعن الدولابي - بفتح الدال المهملة وضمها - أن تزويجه بها كان في الجاهلية. وذكر غيره ما يدل على أنه كان في الإسلام. قوله: (هجرتي حبش)، وهو أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام.

٤ - قوله: (هناك)، الخ، أي: جاءت له بولد، فمات بعد موت أمه عام اثنتين من الهجرة في جمادى الأولى. قوله: (الخدم): السمع الطيب النفس.

وَكَانَ يُكْنَى بِهِ وَالِدَيْكَ يَنْقُرُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْ مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْوَرَمِ^١
وَأُخْتُهَا حَازَهَا عَامَ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَلِدْ وَفِي التَّسْعِ حَلَّتْ دَاخِلَ الرَّجَمِ^٢
أُمُّ الْعَطِيَّةِ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْدٍ — وَالصَّافِيَّةُ هُنَّ الْغَاسِلَاتُ سَمِ
صَلَّى عَلَيْهَا أَبُوهَا صَلِّ رَبِّ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ^٣
لِلَّهِ لِلَّهِ تَزْوِيجٌ قَدْ أَخْبَرَهُ جَبْرِيلُ مِنْ رَبِّهِ لِلْحَبِّ ذِي الْكَرَمِ^٤
فِي أَكْبَرِ الْخُلْفِ مِنْ هَاتَيْنِ، فَاطِمَةُ صُغْرَى وَقَدْ وُلِدَتْ لِلْبَدْرِ عَامَ "أُم"^٥

١ - قوله: (قد مات عبد الله بالورم)، وكان موته في جمادى الأولى بسبب الورم، وصلى عليه رسول الله ﷺ، ونزل أبوه عثمان في حفرة.

٢ - قوله: (وفي التسع)، أي: وفي سنة تسع من الهجرة. قوله: (داخل الرجم)، والرجم - بالتحريك - القبر، والأصل فيه الحجارة التي توضع على القبر، ثم عبر بها عن القبر. وهي التي غسلتها أم عطية، ونزل في قبرها علي، والفضل، وأسامة بن زيد.

٣ - قوله: (أبوها)، أي: جلس على قبرها وعيناه تذرفان.

٤ - قوله: (ذي الكرم)، وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال له: «والذي نفسي بيده، لو أن عندي مئة بنت، يمتن واحدة بعد واحدة، لزوجتك أخرى بعد أخرى، هذا جبريل أخبرني أن الله يأمرني أن أزوجهن»، رواه الفضائي

٥ - قوله: (هاتين)، أي: رقية وأم كلثوم، والصحيح أن أم كلثوم أصغر من رقية؛ لتزويج رقية من عثمان قبلها. قوله: (فاطمة)، قال في الإصابة: وكان تكنى أم أبيها. قوله: (عام أم)، أي: إحدى وأربعين من

وَبُنْتُ تِسْعَ وَعِشْرِينَ الْمَمَاتُ لَهَا مِنْ بَعْدِ مَا غَابَ "وَاوَا" خَيْرَةُ الْعِيَمِ^١
عَامَ "الْحَبَا" بِبَقِيعٍ وَهِيَ قَدْ دُفِنَتْ صَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ مَدْخُلُ الْحَكَمِ^٢
إِنَّ الْبَتُولَ بِوَحْيٍ كَانَ زَوَّجَهَا خَيْرُ الْوَرَى سُمَّ أَعْدَا فَارِسَ الْبُهِمِ^٣

مقدم الفيل، قاله أبو عمر، وهو مغاير لما رواه ابن إسحاق من أن أولاده عليه الصلاة والسلام كلهم قد ولدوا قبل النبوة إلا إبراهيم. وقال ابن الجوزي: ولدت فاطمة قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت.

وروي مرفوعا: إنما سميت فاطمة؛ لأن الله فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة.

١ - قوله: (الممات لها ...) الخ، قاله المدائني. قوله: (غاب)، أي: بعد ما مات عليه السلام. قوله: (واوا)، أي: ستة أشهر، وهذا أصح: قوله: (العيم) - بكسر العين - أي: ليلة الثلاثاء لثلاث ليال خلون من شهر رمضان. والعيم - بكسر العين - جمع عيمة، أي: خيرة الأخيار.

وفي المواهب وشرحه: "كذا قالوه فيما رأيته، وهو غير منتظم مع السابق في وقت ولادتها" راجع المواهب.

٢ - قوله: (الحبا)، أي: أحد عشر. قوله: (مدخل الحكم)، أشار إلى ما قاله النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، فمن أراد العلم فليأت بابيه. وقيل: صلى عليها العباس، وأوصت أن تدفن ليلا، ففعل ذلك بها، ونزل في قبرها علي، والعباس، والفضل بن العباس، وهي أول من غطي نعشها في الإسلام، واختلف في قبرها هل عند أبيها؟ أو عند البقيع؟

٣ - قوله: (إن البتول)، وسميت بتولا لانقطاعها - أي: لانفرادها عن نساء زمانها فضلا وحسبا ودينا. وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله، قاله ابن الأثير. قوله: (بوحى)، أي: كان تزويجها بأمر الله تعالى ووحيه. قوله: (البهم) جمع بهمة، وهي الجيش.

مِنْ بَعْدِ مَا رَدَّ صَدِيقًا كَذَا عُمَرُ^١ وَاللَّيْثُ مَا حَازَ إِلَّا الدِّرْعَ مِنْ نَعَمٍ^٢
وَقَدْ حَوَتْ سَنَةً "جَيْبًا" وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفًا عَفِيفًا أَفْضَلَ الْجِذَمِ^٣
وَذَاكَ فِي سَنَةٍ يَا صَاحِ ثَانِيَةٍ مِنْ هِجْرَةِ الْبَدْرِ ذِي الْآيَاتِ وَالنِّعَمِ^٤
وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ عَقَبٍ مِنْ غَيْرِهَا فَلَهَا فَخْرٌ بِلَا شَمَمٍ
مُحَسِّنًا وَحُسَيْنًا قَدْ أَتَتْ حَسَنًا وَزَيْنَبًا أُمَّ كُلُّثُومٍ مِنَ النُّجُومِ^٥

١ - قوله: (من نعم) أي: من أموال، وأصدقها بها، وبيعت بأربعمئة درهم وثمانين درهما، والدرع مذكر، وقد يؤنث.

٢ - قوله: (جيبا) رمز، أي: خمس عشرة سنة، مفعول (حوت). قوله: (ونصفا)، بناء على نقل أبي عمر، أنها ولدت سنة إحدى من النبوة، أما على أنها قبل النبوة بخمس سنين، فيكون لها تسع عشرة سنة وشهر ونصف، ولعلي إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر، بناء على قول عروة الذي رواه أبو عمر، أنه أسلم وله ثمان سنين، أما على الراجح أنه أسلم وله عشر سنين، فسنه يوم التزويج أربع وعشرون سنة وشهر ونصف. قوله: (الجذم) - بكسر الجيم -: أصل الشيء، وقد تفتح، وتحريك الذال للوزن.

٣ - قوله: (من هجرة البدر)، يعني: هجرته ﷺ. وهل في أوائل المحرم، أو في صفر، أو في رجب، أو في رمضان، أقوال.

٤ - قوله: (محسنا) - بضم الميم، وفتح الحاء، وتشديد السين المكسور - كذا ضبطه الزرقاني. قوله: (وحسينا) بالتصغير. قوله: (حسنا)، فأعقبا الكثير الطيب. قوله: (من النجم) متعلق بـ(أتت)، أي: من الأولاد.

رُقِيَّةٌ زَادَهَا ابْنُ السَّعْدِ فِي صِغَرٍ مِثْلَ الْمُحْسِنِ مَاتَتْ يَا لَأُمِّهِمْ^١
وَزَيْنَبًا حَازَ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ لَهُ أَتَتْ عَلِيًّا وَعَبَّاسًا بِعَوْنِهِمْ^٢
مُحَمَّدًا أُمَّ كُلْثُومٍ سُلَّاتُهَا بِكَثْرَةِ رَاجِعِ الْإِسْعَافِ تَغْتَنِمِ^٣
وَهُوَ عَلَى سِيرَةِ الْمُخْتَارِ ثُمَّ مَزَا يَا أَهْلَ بَيْتِ الْهُدَى بُشْرَى لِحَبِّهِمْ^٤
وَأُخْتُ زَيْنَبَ لِلْفَارُوقِ قَدْ وَلَدَتْ زَيْدًا رُقِيَّةً، عَوْنٌ ضَمَّهَا وَلَمْ^٥

١ - قوله: (ابن السعد)، أي: الليث بن سعد. قوله: (في صغر) متعلق بـ (ماتت)، ولم تبلغ، نقله ابن الجوزي.

٢ - قوله: (وزينبا)، أي: بنت فاطمة. قوله: (حاز)، أي: نكح. قوله: (عبد الله) ابن جعفر بن أبي طالب.

٣ - قوله: (أم كلثوم)، تزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب. قوله: (سلالتها): ذريتها.

وفي إسعاف الراغبين لسيدنا محمد الصبان: "وأما أم كلثوم فذريتها موجودون إلى الآن بكثرة". راجع الإسعاف.

٤ - قوله: (لحبهم) - بكسر الحاء - أي: لمحبتهم.

٥ - قوله: (وأخت زينب) بنت فاطمة رضي الله تعالى عنها، وهي أم كلثوم، ماتت [أي: فاطمة البتول] عنها قبل بلوغها. قوله: (عون) أي: ابن جعفر بن أبي طالب، ابن عمها. قوله: (ضمها)، أي: تزوجها بعد الفاروق. قوله: (ولم)، أي: لم تلد له بحذف مدخول "لم" ضرورة، كما في قوله:

إخْفَظْ وَدِيعَتَكَ الَّتِي اسْتَوْدَعْتَهَا يَوْمَ الْأَعَازِبِ إِنَّ وَصَلْتُ وَإِنْ لَمْ

مُحَمَّدٌ بَعْدَ عَوْنٍ قَدْ تَزَوَّجَهَا تُوفِّيَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الرَّحْمِ^١
وَمَا أَتَتْ لَهُمْ نَسْلاً يَبِينُ وَفِي مَوَاهِبٍ قَدْ أَتَتْ بِنْتًا لِثَانِهِمْ^٢
مَمَاتُهَا مَوْتُ زَيْدٍ قُلْ قَدْ اقْتَرْنَا صَلَّى عَلَى ذَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ ذُو الْكَرَمِ^٣

١ - قوله: (محمد) أي: ابن جعفر، وهو أول من سمي محمداً في الإسلام من المهاجرين. قوله: (عبد الله) أي: ابن جعفر، أي: تزوجها عبد الله بن جعفر بعد موت محمد بن جعفر، وتوفيت عنده وهو أسن أخويه، أحد الأجواد، الصحابي ابن الصحابي.

٢ - قوله: (لهم)، أي: للثلاثة. قوله: (يبين)، قاله السيوطي في رسالته الزينية. قوله: (وفي مواهب)، أي: وقال القسطلاني في مواهبه. قوله: (بنتا)، أي: وتوفيت صغيرة. قوله: (لثانهم) بحذف الياء للضرورة، وهو محمد بن جعفر.

٣ - قوله: (مماتها)، أي: أم كلثوم بنت فاطمة رضي الله تعالى عنهما. قوله: (موت زيد) أي: فأصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي، فخرج ليصلح بينهم، فشجه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة، فعاش أياماً، وكانت أمه مريضة، فمات في يوم واحد، ذكره الزبير بن بكار.

وروى ابن سعد في سند صحيح: أن ابن عمر بن الخطاب صلى عليهما. وساق بسند آخر: أن سعيد بن العاصي هو الذي أمهم عليهما. قوله: (قد اقترنا) أي: في وقت واحد. قوله: (عبد الله) بن عمر بن الخطاب أخو زيد المذكور للأب.

نَفِي التَّوَارُثِ وَالتَّقْدِيمِ قَدْ أَتِيَ حُكْمَيْنِ عِ الْإِلْمِ تَقْطِفُ ثَمَرَةَ الْحَكْمِ^١
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْهَادِي وَشِيعَتِهِ وَعُدَّ جَمْعِي فَضْلاً فِي جُمُوعِهِمْ^٢

^١ - قوله: (نفي التوارث) بينهما؛ لأنه لا يعرف أولهما موتاً. قوله: (التقديم) أي: تقديم زيد على أمه مما يلي الإمام في الصلاة، فصار سنة.

^٢ - قوله: (وشيعته): جماعته.

الفصل الخامس عشر

فِي ذِكْرِ أَزْوَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاهِرَاتِ

وَسَرَارِيهِ الْمُطَهَّرَاتِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُنَّ

أَزْوَاجُهُ أُمّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ "حَبَا" فِي غَيْرِ ذَاكَ اخْتِلَافٌ فِي رُسُومِهِمْ^١
خَدِيجَةُ فَهِيَ الْأُولَى الَّتِي سَبَقَتْ سُمَائَهَا قَبْلَ فَاقَتْ كُلَّ مُفْتَحِمٍ^٢

١ - قوله: (حبا) رمز، أي: إحدى عشرة، هذا هو المتفق عليه. قال الشامي: لم يختلف فيهن اثنان، ورمز بعضهم أزواج النبي ﷺ في أوائل كلمات هذا البيت:

خَلِيلِي سَبَا عَقْلِي هَوَى حُسْنِ زَيْنَبَا زَهَا رَمَزُ جَفْنَيْهَا صَحِيحًا مُهَذَّبًا

فالحاء لخديجة، والسين لسودة، والعين لعائشة، والهاء لهند، والحاء لحفصة، والزاي لزَيْنَب بنت جحش، والثانية لزَيْنَب بنت خزيمة، والراء لرملة، والجيم لجويرية، والصاد لصفية، والميم لميمونة. وبعضهم رتب هكذا:

خَلِيلِي سَبَا عَقْلِي خُلِي زَيْنَ هَالَةٍ زَهَا جَفْنُهَا رَمَزًا صَحِيحًا مُهَذَّبًا

٢ - قوله: (خديجة) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الخ، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم - واسمه جندب - ابن هرم بن رواحة. قوله: (سماتها قبل)، وجاء: «أن رسول الله ﷺ أمر أن

صَارَتْ إِلَى رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ بِنْتُ "صَه" مِنْ قَبْلِ هِجْرَتِهِ "جِيمًا" فَلَا تَهْمُ^١
مِنَ النَّبُوءَةِ عَامَ الْعَشْرِ فِي رَمَضَانَ جَاوَرَتْ بِالْحَجُونِ اللَّحْدَ وَاهْرَمِي^٢
وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا الْبَذْرُ شَافِعُنَا سَلِّمْ عَلَيْهِ إِلَهِي غَيْرَ مُنْخَذِمٍ^٣
وَبَعْدَهَا سَوْدَةُ الْمُثَلَّى تَزَوَّجَهَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَانَ عَامَ الْعَشْرِ لِلْحَزْمِ^٤

يبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب». قال الحلبي: أي: من درة مجوفة، ليس فيه رفع صوت ولا تعب.

١ - قوله: (صه) رمز، أي: خمس وستين. قوله: (جيما)، أي: ثلاث سنين.

٢ - قوله: (بالحجون) - بفتح الحاء، وضم الجيم المخففة، وسكون الواو، آخره نون - : جبل بالمعلی، مقبر أهل مكة على يسار الداخل إلى مكة. قوله: (اللحد) كما أسنده الواقدي عن حكيم بن حزام. قوله: (واهرمي) ندبة، أي: نفسي، والهرم - كالكتف - النفس والعقل.

٣ - قوله: (إلهي)، أي: سلاما. قوله: (غير منخدم): غير منقطع.

٤ - قوله: (سودة) - بفتح السين، وسكون الواو، ودال مهمله مفتوحة - بنت زمعة - بفتح الزاي المعجمة، وسكون الميم، ويحرك - ابن قيس بن عبد الشمس بن عبد ودّ - بضم الواو وفتحها، وتشديد الدال - بن نصر - بفتح النون، وصاد مهمله - بن مالك بن حنبل - بكسر الحاء، وسكون السين المهمله، وباللام - بن عامر بن لؤي. واسم أمها الشموس بنت قيس - بفتح الشين المعجمة - كرسول.

قوله: (سكران)، أي: من بعد ابن عم لأبيها، وهو سكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود، وأبوها - أي: أبو سودة - زمعة بن قيس بن عبد شمس المذكور، فعمره وقيس أخوان، فالسكران ابن عم أبيها، أخوه

وَهَاجِرًا هِجْرَةً لِلْحَبَشِ ثَانِيَةً سَكَنَهُمَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ ذَا النَّعَمِ^١
فِي سَوْدَةٍ قَدْ رَوَوْا خُلْفًا وَعَائِشَةَ مِنْ هِيَ ثَانِيَةً عِ الْقَوْلِ تَسْتَنِمِ^٢
وَأَشْهَرُ الْقَوْلِ أَنْ مَاتَتْ خِلَافَةً فَارُوقٍ بِآخِرِهَا دَعَا غَيْرَ ذَا تَقْمِ^٣
إِذْ هَمَّ خَيْرُ الْبَرَايَا تَرْكَهَا جَعَلَتْ مَنَابَهَا لِمُصَفَّاءٍ عَنِ التُّهَمِ^٤
وَبُنْتُ سِتٍّ حَوَى الْمُخْتَارُ عَائِشَةَ مِنْ قَبْلِ هِجْرَتِهِ "جِيْمًا" فَلَا تَغِمِ^٥

سهيل - بالتصغير - بن عمرو، وسهل - بالتكبير - قوله: (للحزم)، مبالغة من الحزم، والمراد به النبي ﷺ.

١ - قوله: (ثانية)، يعني: أنهما أسلما وهاجرا للحبشة الهجرة الثانية، فلما قدما مكة مات زوجها، وقيل: مات بالحبشة.

٢ - قوله: (من هي ثانية)، ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة، وحمله بعضهم على أن المراد: عقد عائشة قبل الدخول بسودة. قوله: (تستنم) أي: ترتفع.

٣ - قوله: (تقم)، أي: تعتدل، وروى البخاري في تاريخه بإسناد صحيح: أنها ماتت في خلافة عمر، وجزم الذهبي بأنها ماتت في آخر خلافة عمر، وقال ابن سيد الناس: إنه المشهور.

٤ - قوله: (إذ هم)، إذ كبرت سودة وهم عليه الصلاة والسلام تركها، سألته أن لا يفعل وجعلت يومها..... الخ. قوله: (لمصافاة)، وهي سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها.

٥ - قوله: (وبنت ست)، وقيل: سبع. قوله: (عائشة)، وأمها أم رومان - كعثمان، أو سكران - واسمها زينب، وقيل: دعد، ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس، من بني مالك بن كنانة، وكانت عائشة تكنى بأُم عبد الله بن الزبير، ابن أختها. وعائشة بالهمزة، وعوام المحدثين يبدلون ياء - عَيْشَة - وهي بنت أبي

بِمَكَّةَ عَامَ عَشْرِ فِي الشَّوَالِ بَدَا تَارِيخُ مَوْلِدِهَا فِي "الدَّالِ" مِنْ أُمِّ^١
فِي طَيِّبَةِ عَامٍ إِحْدَى كَانَ مُبْتَنِيًا بِهَا لَهَا تِسْعَةُ الْأَعْوَامِ فَلَتَسُمَّ^٢
أَوْ عَامَ "بَاءٍ" عَلَى الْقَوْلِ الضَّعِيفِ لَهَا عَشْرُ السِّنِّينَ وَنِصْفُ دُونَ مُتَّهِمٍ^٣
وَغَابَ عَنْهَا لَهَا "حَيٌّ" بِعَامِ "حَنِ" تُؤَفِّتُ عُمرُهَا إِذْ ذَاكَ فِي "وَكَمٍ"^٤

بكر الصديق ابن أبي قحافة عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم - بفوقية
مفتوحة، فتحية - ابن مرة الخ. قوله: (فلا تغم)، أي: فلا ترو من غير يقين.

١ - قوله: (عشر)، وقيل: اثني عشرة. قوله: (في الشوال)، فائدة: قال في الروضة: يستحب العقد في
الشوال، قال في تحفة العروس ونزهة النفوس: أو في صفر. قوله: (في الدال) رمز، أي: أربع. قوله:
(من أمم)، أي: سنين من النبوة.

٢ - قوله: (في طيبة)، متعلق بمبتنيا. قوله: (مبتنيا بها)، أي: في الشوال، وكانت تحب أن تدخل النساء
من أهلها وأحببتها في الشوال على أزواجهن. قوله: (الأعوام)، وهذا القول مبني على قول من صدر بأنه
بنى بها في السنة الأولى كما في الإصابة والفتح، وهو الذي ثبت في الصحيحين وغيرهما عنها.

٣ - قوله: (عام باء) رمز، أي: عام اثنين من الهجرة، على رأس ثمانية عشر شهرا. وهذا مبني على القول
الضعيف الذي قدمه القسطلاني رحمة الله عليه في مواهبه، وقال الزرقاني: وما كان ينبغي تقديمه، فيكون
لها عشر سنين ونصف سنة. انظر المواهب وشرحه.

٤ - قوله: (وغاب)، أي: غاب ﷺ عنها. قوله: (حي) أي: ثمانية عشر عاما. قوله: (بعام) متعلق
ب(توفيت). قوله: (حن)، أي: سنة ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان، قاله الواقدي.
وقيل: سنة سبع وخمسين. قوله: (وكم)، أي: ست وستين سنة، وأوصت أن تدفن ليلا بالبقيع.

أَبُو هُرَيْرَةَ قَدْ صَلَّى بِهَا دُفِنَتْ عِنْدَ الْبَقِيعِ مَحَلِّ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ^١
وَمَا تَزَوَّجَ بَكْرًا غَيْرَهَا وَلِذَا كَانَتْ أَحَبَّ بِلَا شَكٍّ وَلَا تُهَمُّ^٢
فَقِيهَةٌ عَدَّ "وَرْدٍ" قَدْ رَوَتْ خَبْرًا مِنْ بَعْدِ أَلْفِي حَدِيثٍ وَهِيَ لَمْ تَصِمْ^٣
وَحَازَ بَعْدَ خُنَيْسٍ حَفْصَةُ وَتَوَتْ تَحْتَازُ سِتِّينَ فِي "هَمِّ" وَقِيلَ "أُمُّ"^٤

١ - قوله: (أبو هريرة قد صلى)، وكان يومئذ خليفة مروان بن الحكم على المدينة، أمير المدينة حينئذ من جهة معاوية. قوله: (بها)، أي: عليها.

٢ - قوله: (غيرها)، أي: كما في الصحيح، قال الحافظ: وهو متفق عليه بين أهل النقل. قوله: (أحب)، وكانت إذا هويت الشيء تابعها عليه، وفقدتها في بعض أسفاره، فقال: «وا عروساه»، أخرجه أحمد. وقال لها عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين: «رأيتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير، يقول: هذه امرأتك. فأكشفت عن وجهك، فأقول: إن يك من عند الله يمضه». والسرقة - كقصبة - قطعة من حرير.

٣ - قوله: (فقيهة)، أي: عالمة، فصيحة، كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عارفة بأيام العرب وأشعارها، وروى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين.

وكان ﷺ يقسم لها ليلتين، ليلتها و ليلة سودة بنت زمعة. قوله: (ورد) رمز، أي: وروي لها ألفان ومئتا حديث وعشرة، اتفق الشيخان على مئة وأربعة وسبعين، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وستين. قوله: (لم تصم)، أي: لم تعب الكلام.

٤ - قوله: (خنيس) كزبير، - بخاء معجمة، وسين مهملة - ابن حذافة - بضم الحاء، وفتح الذال المعجمة - السهمي، هاجرت معه، ومات عنها بعد غزوة بدر من جراحات أصابته ببدر. قوله: (حفصة) بنت عمر بن الخطاب، وأمها زينب بنت مظعون، وقول العيون: إن أمها قدامة بنت مظعون - بطاء

عَلَى خِلَافَةِ مَوْلَانَا مُعَاوِيَةَ وَقِيلَ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ وَالْكَرَمُ^١
مَرْوَانُ صَلَّى عَلَيْهَا حَامِلًا كَأَبِي هُرَيْرَةَ نَعَشَهَا يَا طَيِّبَةَ الْخَدَمِ^٢
وَهِيَ الَّتِي أَمَرَ الْآيَاتُ رَجَعَتْهَا وَذَاكَ فَخْرٌ وَفِي التَّحْرِيمِ نَقْعُ ظَمِي^٣
تَرْوِجُهَا كَانَ فِي شَعْبَانَ صَاحِ عَلَى رَأْسِ الثَّلَاثِينَ شَهْرًا لِلْهُدَى الْخَدَمِ^٤

معجزة - وهم؛ لأن قدامة خالتها لا أمها، كما نبه عليه البرهان. التالية لعائشة في الفضل. قوله: (هم) رمز، أي: خمس وأربعين. قوله: (أم)، أي: إحدى وأربعين، حين بايع الحسن معاوية، وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين، وقريش تبني البيت.

١ - قوله: (معاوية) - بضم الميم، وبالعين المهملة، وتخفيف الياء - وبه جزم في التقريب. قوله: (عثمان)، قيل: إنها ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه، سنة سبع وعشرين. قال في الإصابة: "حكاها الدولابي، وهو غلط".

٢ - قوله: (مروان) ابن الحكم - محركة - أمير المدينة. قوله: (حاملًا)، أي: في بعض الطريق. قوله: (كأبي هريرة)، أي: ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها، يعني: أن مروان بن الحكم أمير المدينة حمل سريها في بعض الطريق، ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها.

٣ - قوله: (رجعتها)، أي: لما فارقتها عليه الصلاة والسلام؛ لأنها أفشت أمرا أسره إليها لعائشة، وكانت بينهما مصادقة ومصافاة، فنزل جبريل عليه السلام، وقال له: "راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وأنها زوجك في الجنة". قوله: (وفي التحريم)، أي: في سورة التحريم.

٤ - قوله: (شهرًا) من الهجرة، قبل أخذٍ بشهرين. قوله: (الخدم): السمع الطيب النفس.

وَكَانَ مَوْلِدُهَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ مِنْ خَمْسِ السِّنِّينَ رَوَتْ سِتِّينَ مِنْ حِكْمٍ^١
أُمُّ الْمَسَاكِينِ هَادِينَا تَزَوَّجَهَا بَعْدَ ابْنِ جَحْشٍ عَلَى مَا صَحَّ مِنْ كَلِمٍ^٢
مُهَاجِرٌ هَجَرْتِي حَبْشٍ وَفِي أَحَدٍ شَهَادَةٌ نَالَهَا مَحْمُودَةٌ الشَّيْمِ^٣
فِي عَامٍ "جِيمٍ" ثَوْتُ شَهْرَيْنِ قِيلَ ثَلَاثَةٌ ثَمَانِيَةٌ مِنْ قَوْلٍ بَعْضِهِمْ^٤
تُوفِّيَتْ وَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْبَقِيعِ أَجَلَ بِنْتِ الثَّلَاثِينَ عَامٍ "الدَّالِ" فَافْتِهِمْ^٥

١ - قوله: (حكم)، أي: أحاديث.

٢ - قوله: (أم المساكين)، أي: زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية، يقال لها: أم المساكين؛ لكثرة إطعامها المساكين، وصدققتها عليهم، ولم يذكروا أمها إلا أن علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة، ذكر أنها أخت ميمونة لأمها هند بنت عوف. لكن قال ابن عبد البر: لم أر ذلك لغيره. وأقره اليعمري هنا. قوله: (ابن جحش)، أي: عبد الله في قول ابن شهاب.

٣ - قوله: (مهاجر)، أي: هاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة، هو وأخواه أبو أحمد وعبد الله، وأخواتهم: زينب بنت جحش، وأم حبيبة، وحَمْنَةُ - بفتح الحاء المهملة، وسكون الميم -.

٤ - قوله: (في عام جيم): في عام ثلاث من الهجرة، كذا حكاه أبو عمر عن الزهري، ورواه عنه ابن أبي خيثمة، ولعلها كانت حاملا منه، فأسقطت بعد موته، فانقضت عدتها في السنة المذكورة. قوله: (بعضهم): وهو الفضائي في ربيع الآخر.

٥ - قوله: (البقيع)، قال الطبري: كذا ذكره الفضائي. قوله: (الدال) رمز، أي: أربعة.

وَقَدْ تَوَتْ فِي حَيَاةِ الْبَدْرِ مِثْلَ خَدِيدٍ — حَجَّةٌ عَلَى الْبَرِّ تَسْلِيمٌ مِنَ الْحَكَمِ
رِيحَانَةٌ حَيْثُ عُدَّتْ زَوْجَةً عَدَدًا فَمِثْلُ تَيْنِكَ لَا تَرْتَبُ مِنَ الشَّيْبِ^١
فِي ذَلِكَ الْعَامِ هِنْدٌ قَدْ تَزَوَّجَهَا وَحَازَهَا قَبْلُ عَبْدُ اللَّهِ لَا تَنَمُ^٢

١ - قوله: (ريحانة): بنت شمعون بن زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف، أو خنافة بالخاء المعجمة. [قوله: (فمثل تينك)، أي: مثل خديجة وزينب رضي الله عنهما [أي: في كون وفاتهن في حياة النبي ﷺ].

٢ - قوله: (هند)، أي: أم سلمة - الموصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب - بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية هكذا في المواهب، وفي أسد الغابة، ونور الأبصار. واسم أبي أمية حذيفة، أو زهير، أو سهل، ويعرف بزاد الراكب، وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم. وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك الكنانية.

قوله: (تزوجها)، أي: في ليالٍ بقين من شوال من السنة التي مات فيها أبو سلمة، ومعها أربعة أولاد، وقالت لما أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم: مرحبا برسول الله، إن فيّ خلا لا ثلاثا: أنا امرأة شديدة الغيرة، وأنا امرأة مُصِيبِيَّة، وأنا امرأة ليس لي هنا أحد من أوليائي فيزوجني، فأتاها رسول الله ﷺ فقال لها: أما ما ذكرت من غيرتك فإني أرجو الله أن يذهبها عنك، وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله سيكفيهم، وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني. فقالت لابنها عمر: زوج رسول الله، فزوجه إياها. قوله: (عبد الله) بن عبد الأسد، ابن عمته ﷺ برة بنت عبد المطلب، وأخوه من الرضاعة، أبو سلمة - بفتحات - . قوله: (لا تنم)، أي: لا تغفل.

وَهَاجِرًا أَوَّلًا لِلْحَبَشِ إِنَّ لَهَا سَبْقَ الظَّعَائِنِ نَحْوَ الطَّائِبِ الْحَرَمِ^١
مِنَ النَّبِيِّ عَدَّ "كَسَحٍ" قَدْ رَوَتْ خَبْرًا وَقَلَّ مِثْلُ لَهَا فِي الْحُسْنِ وَالْقِيمِ^٢
فِي بَيْتِ زَيْنَبَ قَدْ كَانَ الْبِنَاءُ بِهَا مَاتَتْ وَكَانَ لَهَا "عِيدٌ" بِعَامِ "طَمِي"^٣
وَفِي وَلايَةِ يَا قَوْمِي يَزِيدَ تَوْتُ أَسْبَلُ عَلَيْهَا إِلَهِي وَابِلَ الرَّحْمِ^٤
أَبُو هُرَيْرَةَ قَدْ صَلَّى جَنَازَتَهَا وَرَمَسُهَا فِي بَقِيعٍ غَيْرِ مُكْتَتِمِ^٥

١ - قوله: (للحبش)، أي: فولدت بها زينب، وولدت له بعد ذلك سلمة، وعمر، الصحابي الصغير، ودرة - بضم الدال، وتشديد الراء - . وقال ابن سعد: هاجر بها أبو سلمة إلى الحبشة في الهجرتين جميعا. راجع العيني على البخاري. قوله: (سبق الظعائن)، أي: هي أول طعينة دخلت المدينة مهاجرة، وقيل: غيرها.

٢ - قوله: (كسح)، أي: ثلاث مئة حديث، وثمانية وعشرين حديثا، وفي العيني: روي لها ثلاث مئة وثمانية وسبعون حديثا. قوله: (وقل مثل لها ...) الخ، أي: كانت من أجمل الناس.

٣ - قوله: (في بيت زينب)، أي: أم المساكين رضي الله تعالى عنها بعد أن ماتت. قوله: (عيد) رمز، أي: أربع وثمانون سنة. قوله: (طمي)، أي: تسع وخمسون سنة على الأصح، و"طمي" بطاء، وميم، وياء.

٤ - قوله: (يزيد) بن معاوية رضي الله عنهما. قوله: (توت): ماتت. قوله: (الرخم): الرحمة.

٥ - قوله: (أبو هريرة)، وقيل: سعد بن زيد، وغلط قائله. قوله: (جنازتها) بالفتح، والكسر: اسم للميت في النعش، أو بالفتح اسم لذلك، وبالكسر اسم للنعش وعليه الميت، وقيل: عكسه، وقيل: هما لغتان فيهما، من جنزه يجنزه: إذا ستره.

وَبَرَّةٌ بِنْتُ جَحْشٍ زَيْنَبًا دُعِيَتْ لَدَى النَّبِيِّ إِمَامِ الْأَسْخِيَا هُضْمٌ^١
مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ قَضَى زَيْدٌ بِهَا وَطَرًا اِحتَازَهَا سُورَةُ الْأَحْزَابِ فَالتَزِمَ^٢
هَلَالَ ذِي قَعْدَةٍ فِي عَامِ أَرْبَعَةٍ عَلَى الصَّحِيحِ لَهَا "بَجَلٌ" مِنَ الْأُمَمِ^٣

١ - قوله: (وبرة) - بفتح الموحدة، والراء المشددة - فقل: لئلا تزكي نفسها؛ لأن لفظ برة مشتق من البر كما في النور.

وأما أبوها جحش - بفتح الجيم، وسكون الحاء المهملة، وشين معجمة - فكان اسمه برة - بضم الباء - كما في التبصير والروض.

قوله: (لدى النبي) صلى الله عليه وسلم، أي: خوف أن يقال خرج من عند برة، وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم، الأسدية، من بني أسد بن خزيمة، فتكنى أم الحكم، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، المختلف في إسلامها، وأثبت ابن سعد، وقال: أطعمها عليه السلام أربعين وسقا من خيبر، فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها. قوله: (الهضم)، والهضم: المنفق لماله، وهو الهضم أيضا، والجمع هضم. قال زياد بن منقذ:

يَا حَبَّذَا حِينَ تُمَسِّي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أَشْيٍ وَفَتْيَانٌ بِهِ هُضْمٌ

ويد هضم: تجود بما لديها، تلقيه فيما تنقيه. والهضم أيضا جمع هضم، وهو الجواد المتلاف لماله.

٢ - قوله: (زيد) ابن حارثة، مولاه ﷺ. قوله: (احتازها)، أي: زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش، وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمئة درهم.

٣ - قوله: (على الصحيح)، وقيل: خمسة، وقيل: ثلاثة ذكره ابن أبي خثيمة عن أبي عبيدة. قوله: (بجل)، أي: خمس وثلاثون. قوله: (من الأمم)، أي: من السنين.

وَفِي مَدِينَةِ دَارِ الْحَقِّ قَدْ هَلَكْتَ بِعَامِ عِشْرِينَ إِنَّ الْعُمَرَ فِي "جِيم"¹
صَلَّى عَلَى نَعَشِهَا الْفَارُوقُ أَوَّلُ مَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ قَضَتْ فِي الْمَدْفَنِ الْحَرَمِ²
رَوَتْ أَحَادِيثَ "يَاء" ثُمَّ إِنَّ لَهَا فَخْرًا بِتَزْوِيجِ رَبِّي الْغَافِرِ الْإِثْمِ³
عَامَ الْمُرَيْسِعِ قَدْ حِيزَتْ جُوَيْرِيَّةٌ أَيَّ عَامِ خَمْسٍ لَدَى ذِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ⁴

¹ - قوله: (دار الحق) من أسماء المدينة. قوله: (بعام عشرين)، وقيل: واحد وعشرين. قوله: (في جيم)، أي: ثلاثة وخمسين، قالت عائشة رضي الله عنها في شأنها: "ولم تكن امرأة خيرا منها في الدين، وأنتقى لله، وأصدق حديثا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرّب به إلى الله"، رواه مسلم.

² - قوله: (على نعشها)، وهي أول من حمل على نعش، وأول من جعل على نعشها قبة بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها. روى البزار برجال ثقات، عن الشعبي، عن عبد الرحمن بن أبزى: "أنه صلى مع عمر على زينب، فكبر أربع تكبيرات". قوله: (قضت)، أي: ماتت من الأزواج، حال كونها في المدفن، وهو البقيع.

³ - قوله: (ياء) رمز، أي: عشرة. قوله: (ثم إن لها فخرا)، ولذلك كانت تقول: "زوجكن آبائكن، وزوجني الله من فوق سبع سموات". رواه الترمذي وصححه، وكانت امرأة صناع اليد، تعمل بيدها، وتتصدق به في سبيل الله، وقالت عائشة رضي الله عنها: "لم يكن أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تساميني في حسن المنزلة عنده إلا زينب بنت جحش".

⁴ - قوله: (جويرية)، تصغير جارية، بنت الحارث بن أبي ضرار - ككتاب -، وكان أبوها سيد قومه، وكانت ابنة عشرين سنة. قوله: (عام خمس)، وقيل: ست، وقيل: أربع.

كَانَ اسْمُهَا بَرَّةً أَيْضًا فَحَوَّلَهَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ طَرًّا كَاشَفَ الظُّلَمَ^١
فِي سَهْمٍ ثَابِتٍ حَلَّتْ وَالنَّبِيُّ شَرًّا هَا مِنْهُ قِيلَ أَبُوهَا الْخُلْفُ لَمْ يَرَمِ^٢
تَحْتَ ابْنِ صَفْوَانَ كَانَتْ قَبْلَ شَافِعِنَا تُوفِّيَتْ عَامَ "نَو" وَالْعُمُرُ فِي "يَكَم"^٣

١ - قوله: (فحولها)، أي: فسمّاها عليه الصلاة والسلام جويرية. رواه شعبة ومسعر وابن عيينة، وإنما سماها جويرية كراهة أن يقال إنه خرج من عند برة.

٢ - قوله: (ثابت) بن قيس بن شماس الأنصاري، فكاتبتها على نفسها بتسع أواق من ذهب، كما ذكره الواقدي في الغزوة.

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: وكانت امرأة حلوة ملاحه - بفتح الميم - مصدر ملح - بضم اللام - أي ذات بهجة وحسن منظر، وأنته عليه السلام فقالت: أنا جويرية بنت الحارث، وكان من أمري ما لا يخفى عليك، ووقعت في سهم ثابت، وكاتبت نفسي، وجئت أسألك في كتابتي. فقال عليه السلام: فهل لك إلى ما هو خير؟ فقالت: وما هو يا رسول الله ﷺ؟ قال: أؤدّي عنك كتابتك وأتزوجك، فقالت: قد فعلت، فتسامع الناس ذلك، فأرسلوا ما بأيديهم من السبي، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ.

قوله: (شراها)، أي: فداها. قوله: (قيل أبوها): وهو الذي شراها، ويقال: جاء أبوها بفدائها بإبل، فرغب في بيعيرين منها، فغيبهما بالعقيق، ثم أتاه فقال: يا محمد، هذا فداء ابنتي، فقال عليه السلام: فأين البعيران اللذان غيبتهما في العقيق؟ فأسلم من أجل ذلك. قوله: (لم يرم)، أي: لم يذهب ولم يزل عند أهل السيرة.

٣ - قوله: (ابن صفوان) - بصاد مهملة - كسكران وزنا، وهو مسافح - بضم الميم، وفتح السين المهملة، وبعدها ألف، وفاء مكسورة، وعين مهملة - المصطلقى، المقتول كافرا يوم المريسيع. قوله: (توفيت)، أي: في ربيع الأول. قوله: (عام نو)، أي: عام ستة وخمسين، وقيل: عام خمسين. قوله: (يكم)، أي: سبعين سنة، وقيل: خمس وستون.

مَرَوَانُ صَلَّى عَلَيْهَا صَلَّى رَبِّ عَلَى هَادِي الْبَرِيَّةِ طُرًّا عِيْمَةَ الْعِيَمِ^١
"زَايَا" رَوَتْ مِنْ حَدِيثٍ حَازَ عِثْرُهَا مَنَّا لَقَدْ صَاهَرُوا عَافِي جُنَاتِهِمْ^٢
مِنْهُنَّ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مَن خَرَجَتْ لِلْحَبَشِ تَحْتَ عُيَيْدِ اللَّهِ ذِي الْوَعَمِ^٣
وَقَدْ تَنْصَرَّ مُرْتَدًّا وَمَاتَ بِهِ فَأَعْطَ عَبْدُكَ رَبِّي خَيْرَ مُخْتَمٍ^٤
وَخَاطِبًا مُرْسَلًا عَمْرًا لِأَصْحَمَةٍ وَفِي الْوَلِيِّ اخْتِلَافٌ جَا مِنْ الْأُمَمِ^٥

١ - قوله: (مروان) بن الحكم، وهو والي المدينة يومئذ. قوله: (عيمة العيم): خيرة الأخيار، تقدم.

٢ - قوله: (زايا) رمز، أي: سبعة. قوله: (جُنَاتِهِمْ)، قالت أُمنا عائشة رضي الله تعالى عنها: "ما رأيت امرأة أعظم بركة على قومها منها، أعتق منها مئة أهل بيت" أي: مئة طائفة.

٣ - قوله: (منهن بنت أبي سفيان)، أي: ومن الأزواج رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب، وقيل: اسمها هند، والأول أصح، وأمها صفية بنت أبي العاصي، وتكنى بأُم حبيبة، وهي بنت عمه عثمان رضي الله عنهما، هاجرت الهجرة الثانية. قوله: (عبيد الله) - بتصغير العبد - ابن جحش. قوله: (ذي الوغم)، والوغم: الحقد الثابت.

٤ - قوله: (مرتدا)، أي: عن الإسلام، حال مؤكدة؛ لأن التنصر بعد الإسلام ردة. قوله: (به)، أي: بالارتداد هناك.

٥ - قوله: (وخاطبا)، أي: إياها له عليه الصلاة والسلام. قوله: (مرسل)، أي: هو ﷺ عمرو بن أمية الضمري - بفتح الضاد المعجمة - منسوب إلى ضمرة، إلى النجاشي خاطبا له. قوله: (أصحمة) - بفتح الهمزة، وسكون الصاد المهملة، وفتح الحاء المهملة، والميم - على وزن أربعة، هذا الذي وقع في رواية مسلم، وهو الصواب المعروف فيه، انظر النووي على مسلم.

فَخَالِدٌ فِي أَصَحِّ الْقَوْلِ قِيلَ فَعُدَّ — مَانَ بْنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَيْنِ وَالرَّحْمَ^١
وَالْمَهْرُ "تَاءً" دَنَانِيرٍ تُسَاقُ لَهَا مِنْ النَّجَاشِيِّ حَبِّ الشَّافِعِ النَّسَمِ^٢
فِي عَامٍ سَبْعٍ وَكَانَ الْمَوْتُ حَلًّا بِهَا فِي طَبِيبَةِ عَامٍ "مَدٍّ" قِيلَ: عَامٌ "بِمَ"^٣

ومعنى أصحمة: عطية. وفي القسطلاني: والحاصل أن الرواة اختلفوا في إثبات الألف وحذفها، روي أصحمة - بالهمزة، وتقديم الميم على الحاء - وجعلها النووي شاذة كرواية صحمة - بحذف الألف، وفتح الصاد، وتأخير الميم - وفي بعض النسخ أصحمة - بالموحدة بدل الميم، مع إثبات الهمزة - وفي رواية: أصحمة - بإثبات الألف، وبالحاء المعجمة - وهو غلط. انتهى باختصار.

قوله: (وفي الولي)، أي: ولي العقد، كما اختلف في وقت النكاح، وموضع العقد. قوله: (الأمم)، أي: العلماء.

^١ - قوله: (فخالد) بن سعيد بن العاصي على الأصح، وكلته على ذلك، وهو ابن عم أبيها. قوله: (الرحم): المحبة والشفقة.

^٢ - قوله: (والمهر تاء دنانير)، أي: أربعمئة دينار، كما في المستدرک وغيره، قال في العيون: "وهو أثبت". قوله: (من النجاشي) - بتخفيف الجيم -، والتشديد فيه غلط، وأما الياء ففيه التخفيف والتشديد، وبعث بها عليه الصلاة والسلام مع شرحبيل - بضم المعجمة، وفتح الراء، وسكون المهملة - بن حسنة - محرمة - هي أمه التي ربهته، وأبوه عبد الله بن المطاع الكندي كان أميراً في فتح الشام، وبها مات سنة ثمانٍ عشرة. قوله: (النسم)، أي: الخلق.

^٣ - قوله: (في عام سبع)، أي: على خلاف في ذلك كله. قوله: (عام مد)، أي: أربع وأربعين. قوله: (بم)، أي: اثنتين وأربعين.

بَنْتُ ابْنَ أَخْطَبَ هَادِينَا تَزَوَّجَهَا صَدَاقُهَا عَثْقُهَا يَا فَوْزَ مُسْتَلِمٌ^١
قَدْ أَصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ سَيِّدُنَا مِنْ سَبْيِ خَيْبَرَ فِي سَبْعٍ وَلَمْ يَضْمِ^٢
وَهِيَ إِذَا مَالَهَا "زَيٌّ"، وَعَشْرَ أَحَا دِيثِ رَوْتِ رَبَّنَا سَلِّمْ عَلَى الْحَكَمِ^٣
مِنْ قَبْلُ تَحْتَ سَلَامٍ ثُمَّتَ ابْنُ أَبِي أَلْ — حُقِيقَ لَكِنَّهَا لَمْ تَأْتِ بِالزَّرَمِ^٤

١ - قوله: (بنت ابن أخطب)، أي: صفية اسمها الأصلي، وقيل: كان اسمها زينب قبل أن تسبى، فلما صارت من الصفي سميت صفية، أي: صفية بنت حيي - كُعَلِيٍّ - مصغرا ابن أخطب كأكرم - بخاء معجمة، وطاء مهملة، وفي آخره باء موحدة، ابن سعية - بسين مفتوحة، وعين مسكونة مهملتين، وبالياء المثناة التحتية -، وأما ضرة - بفتح الضاد، وتشديد الراء - بنت سموءل - بفتح السين المهملة، وفتح الميم، وسكون الواو، وفتح الهمزة، وباللام - وفي أسد الغابة: اسم أمها برة، والله أعلم أي ذلك كان.

وكان أبوها سيد بني النضير، قتل مع بني قريظة.

٢ - قوله: (لم يضم): لم يظلم في ذلك، من الضيم.

٣ - قوله: (زي)، أي: سبع عشرة سنة، أي: وهي وقت التزويج مالها من العمر سبع عشرة سنة.

٤ - قوله: (من قبل تحت سلام) ابن مشكم اليهودي، ليس في كلام العرب سلام مخفف إلا والد عبد الله بن سلام الصحابي، وسلام ابن أبي الحقيق - بالتصغير -، وزاد آخرون: سلام ابن مشكم - بميم مثناة، وشين معجمة، وكاف مفتوحة، وفي آخره ميم - وكان خمارا في الجاهلية، والمعروف تشديده، ويؤيد التخفيف قوله:

سَقَانِي فَرَوَانِي كُمَيْتًا مُدَامَةً عَلَى ظَمَأٍ مِّنِّي سَلَامٌ بَنُ مِشْكَمٍ

مَاتَتْ لَهَا ضِعْفُ "لَامٍ" فِي الْبَقِيعِ رَسَتْ وَذَاكَ فِي رَمَضَانَ كَانَ عَامَ "يَمٍ"^١
مَيْمُونَةً نَكَحَ الْمُخْتَارُ فِي سَرْفٍ كَانَ الْبِنَاءُ كَذَاكَ الْمَوْتُ فِي "إِيَمٍ"^٢

قوله: (ثمت ابن أبي الحقيق)، أي: ثم خلف عليها كنانة - بكسر الكاف، ونونين خفيفتين، بينهما ألف، وفي آخره هاء - بن أبي الحقيق - بالتصغير -، وقتل عنها يوم خيبر، وهو عروس. قوله: (بالزرم)، أي: الولادة لهما، والزَّرم - بسكون الراء - الولادة، وقد زرمت به زرما: ولدت. وقال:

أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الَّتِي زَرَمَتْ بِهِ فَقَدْ وَلَدَتْ ذَا نُمْلَةٍ وَغَوَائِلٍ

أي: ولدت به.

^١ - قوله: (ضعف لام)، أي: ستين سنة. قوله: (يم)، أي: زمن معاوية في خمسين من الهجرة الشريفة. وقيل: غير ذلك.

^٢ - قوله: (ميمونة) بنت الحارث الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث، وكانت جعلت أمرها إلى العباس، فأنكحها النبي ﷺ وهو محرم، فلما رجع بنى بها في سرف حلالا، ذكره أبو عمر. قوله: (في سرف) متعلق بما بعده، وهو - بفتح السين المهملة، وكسر الراء، آخره فاء - موضع على عشرة أميال، أو تسعة، أو سبعة، أو ستة من مكة، غير منصرف للعلمية والتأنيث، وقد يصرف باعتبار إرادة المكان. قوله: (البناء)، أي: كان البناء بها في سرف حلالا. قوله: (الموت)، أي: في سرف، في الموضع الذي بنى بها فيه. قوله: (في إيم): إحدى وخمسين على الأصح، وقيل: في ست وستين، وقيل: في ثلاث وستين.

صَلَّى عَلَيْهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَدْ دُعِيَتْ مِنْ قَبْلِ بَرَّةَ مَا عَاشَتْ سِوَى "يَلَمَّ"^١
مِنْ قَبْلِ تَحْتَ ابْنِ عَمْرٍو ثُمَّ فَارَقَهَا وَبَعْدَ ذَلِكَ يَحْوِيهَا أَبُو رَهْمٍ^٢
وَقَدْ رَوَتْ عَدَّ "لَوْمٌ" رَبِّ صَلِّ عَلَى مَنْ نُورُهُ فَاتِحُ الْأَغْلَاقِ مِنْ عَدَمٍ^٣
إِنَّ الَّذِي قَالَهُ الْجَمْهُورُ أَنْكَحَ عُمَ — رَّةَ الْقَضَاءِ لَدَى سَبْعٍ مِنَ الْأُمَمِ^٤
مِنْ بَعْدِ خَيْبَرَ فِي ذِي قَعْدَةٍ وَحَلَا لَا قِيلَ أَنْكَحَهَا كُنْ سَائِلَ الْفَهَمِ^٥

١ - قوله: (ابن عباس)، أي: ودخل قبرها. قوله: (وقد دعيت)، أي: سميت. قوله: (برة)، وسماها النبي عليه السلام ميمونة قاله كريب عن ابن عباس، وهي خالته، وخالة خالد بن الوليد. قوله: (يلم)، أي: ثمانين سنة.

٢ - قوله: (ابن عمرو)، أي: كانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو. قوله: (أبو رهم) بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

٣ - قوله: (عد "لوم")، أي: ستة وسبعين حديثًا.

٤ - قوله: (أنكح عمرة القضاء)، أي: حال كونه محرماً لعمرة القضاء، وعمرة القضاء منصوب بإسقاط الخافض. قوله: (لدى سبع)، أي: لدى سنة سبع في ذي القعدة. قوله: (من الأمم): من علماء المدينة متعلق بـ (قاله الجمهور).

٥ - قوله: (حلالاً) حال من نائب فاعل (أنكح) المستتر فيحمل قوله: "وهو محرم"، أي: داخل الحرم، أو في شهر الحرام؛ لأنه عربي فصيح، يتكلم بكلام العرب. قوله: (الفهم)، ورجل فهم - ككتف -: سريع الفهم.

يَا اللَّهُ يَا رَبِّ رَبِّي صَلِّينَ عَلَى نُورِ الْبَرِيَّةِ طُرًّا سِرًّا سِرِّهِمْ
 أَخِيرُ مَنْ نَكَحَ الْمُخْتَارُ آخِرُ مَنْ مَاتَتْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الطُّهْرُ الْغَمُّ^١
 مَيْمُونَةٌ زَيْنَبُ هِنْدٌ وَعَائِشَةُ حَفْصُ صَفِيَّةُ بِنْتُ الصَّخْرِ ذِي الْكَرَمِ^٢
 وَسَوْدَةُ بَرَّةٌ أَغْنَى جُوَيْرِيَةَ تِسْعُ بَوَاقٍ وَرَاءَ الْمُصْطَفَى الْعَلَمِ
 خَدِيجَةُ عَائِشُ رَمْلٌ وَحَفْصَةُ هِنْدٌ سَوْدَةُ لِقْرِيشٍ مَعْدِنِ الْكَرَمِ^٣

١ - قوله: (أخير من نكح)، هي ميمونة. قوله: (المختار) ﷺ. قوله: (الغمم) جمع غمة - بكسر الغين - وهي اللبسة، تقول: اللباس، والزي، والقشر، والهيئة، والغمة، واحد.

٢ - قوله: (ميمونة) مبتدأ، وخبره (تسع). قوله: (بنت الصخر)، أي: رملة بنت أبي سفيان.

٣ - قوله: (خديجة) بنت خويلد - مصغرة - ابن أسد بن عبد العزى بن قصي. قوله: (عائش) - بالترخيم - بنت أبي بكر بن أبي قحافة عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. قوله: (رمل) - بالترخيم - وهي أم حبيبة - على أصح القولين - بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف. قوله: (حفصة) بنت عمر بن الخطاب بن نفيل - بالتصغير - ابن عبد العزى بن رياح - بكسر الراء - ابن عبد الله بن قُرْط - كغرف، بضم القاف، وفتح الراء، وبالطاء المهملتين - ابن رَزَاح - بفتح الراء والزاي، فألف، فمهملة - ابن عدي بن كعب. قوله: (هند) هي أم سلمة - على أحد القولين، والثاني: رملة - بنت أبي أمية، والأول أصح، واسمه حذيفة، أو زهير، أو سهل، ويعرف بزاد الراكب، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة. قوله: (سودة) بنت زمعة بن قيس بن عبد الشمس بن عبد ودّ - بفتح الواو وتشديد الدال - كذا اقتصر عليه الشامي، ولعله لأنه الأكثر كما في القاموس، وإلا ففيه ضم الواو أيضا، وبهما قرئ، ابن نصر بن مالك بن حِسلٍ بن عامر بن لؤي.

وَأَنْسَبَ إِلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَا جُوَيْرِيَّةً مَيْمُونَةً زَيْنَبِينَ الطُّهَّرَ الشِّيمَ^١
صَفِيَّةً كَاسِمَهَا بِنْتُ ابْنِ أَخْطَبٍ مِنْ أَسْبَاطِ هَارُونَ تَسْلِيمِي عَلَى الْهَشَمِ^٢
وَمَهْرٌ غَيْرُ صَفِيٍّ رَمْلَةٌ عَدَدًا مِنْ الدَّرَاهِمِ "سِرٌّ" غَيْرُ مُكْتَمٍ^٣
خَدِجَةٌ خَيْرُ هَذِي ثُمَّ عَائِشَةٌ وَفِيهِمَا الْخُلْفُ جَارٍ عِنْدَ مُحْتَكِمٍ^٤

١ - قوله: (وانسب) الخ، أي: انسب جويرية وما بعدها إلى العرب العرباء، أي: الصرحاء.

وفي اللسان: والعرب العاربة: هم الخُلص منهم إلى أن قال: تقول: عرب عاربة، وعرباء: صرحاء.
وقصر العرباء - بفتح العين، وسكون الراء المهملتين - هنا للوزن.

قوله: (جويرية) مفعول انسب، أي: بنت الحارث الخزاعية المصطلقية، و(ميمونة) بنت الحارث بن حزن. قوله: (زينبين)، أي: زينب بنت جحش بن رباب - ككتاب - بن يعمر بن صبرة - بفتح الصاد المهملة، وكسر الموحدة - بن مرة بن كبير - ضد صغير - بن غنم بن دودان - بضم الدال المهملة، وسكون الواو - ابن أسد بن خزيمة. وزينب بنت خزيمة الهاللية.

يعني: أنهن أربع من غير قريش، من حلفاء قريش، كما في الشامي، فأراد بالعربيات: المغايرات للقرشيات، وإلا فمعلوم أن قريشا صميم العرب.

٢ - قوله: (الهشم) - ككتف - : السخي الجواد.

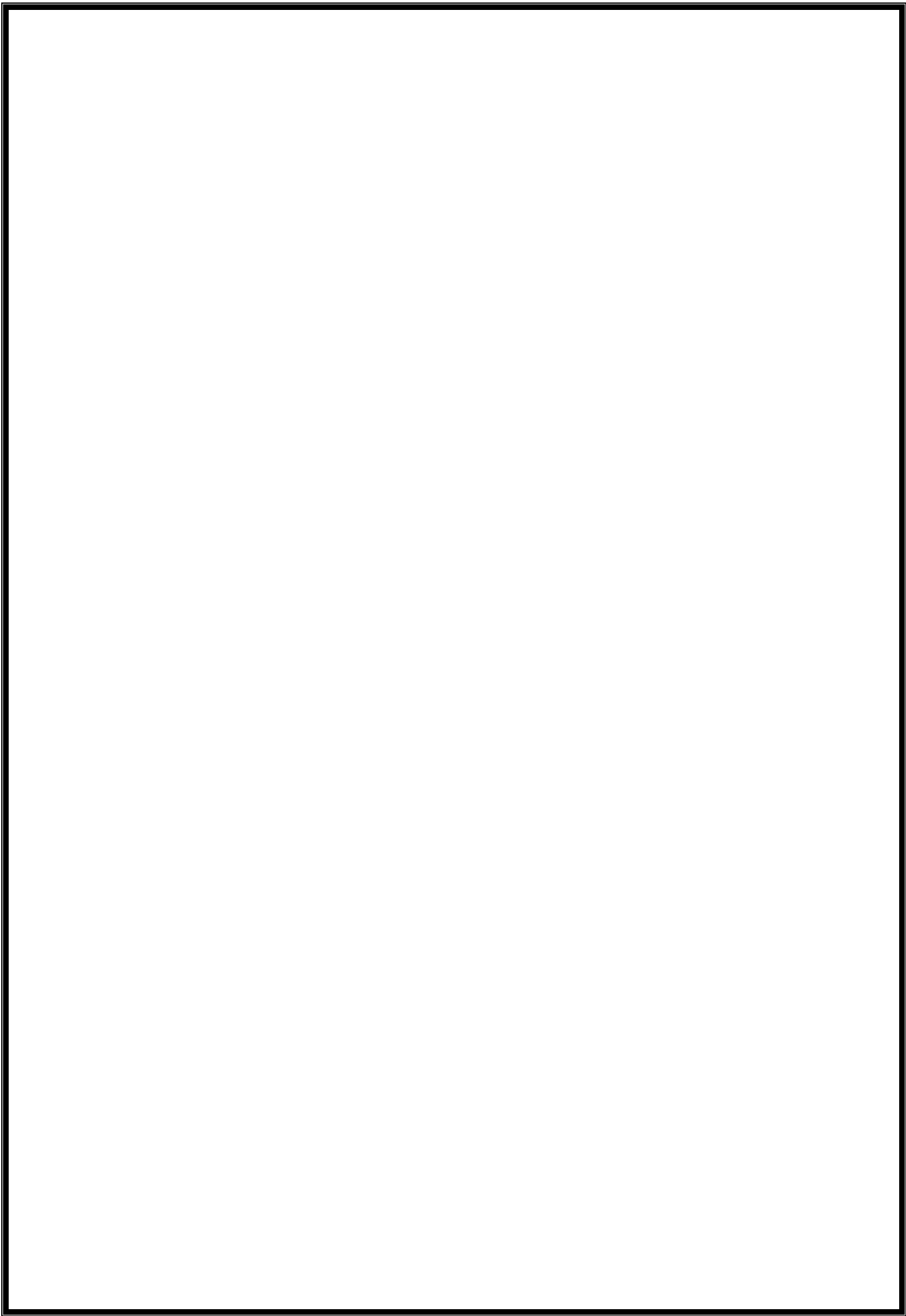
٣ - قوله: (رملة)، أي: صداقها أربع مئة دينار، وقد تقدم. قوله: (سر)، أي: خمس مئة، على خلاف في ذلك، وهذا هو الذي في مسلم.

٤ - قوله: (هذي)، أي: هؤلاء الزوجات.

أَمَّا سَرَارِيهِ "دَالٌ" هُنَّ مَارِيَّةٌ زَلِيخَةُ بِنْتُ شَمْعُونَ مِنَ النَّسَمِ^١
مِنْ بِنْتِ جَحْشٍ لِهَادِي الْخَلْقِ جَارِيَّةٌ تُدْعَى نَفِيسَةً مِثْلَ الْإِسْمِ فِي الْكَرَمِ^٢

١ - قوله: (أما سراريه) جمع سرية، وكل ما كان مفردة مشدداً جاز في جمعة التشديد والتخفيف، كذا قال بعضهم. قوله: (دال)، أي: أربع. قوله: (مارية) القبطية بنت شمعون - بفتح الشين المعجمة، وسكون الميم، وبالعين المهملة -، وقيل: بإهمالهما، وقيل: بإعجامهما. قال الشامي: والذي في التبصير إنما هو بإعجام الشين وإهمال العين، وأما الذي ذكره بإعجامهما فوالد ريحانة الصحابي، مولاته عليه الصلاة والسلام. ومارية هي أم ولده إبراهيم عليه السلام، وماتت سيدتنا مارية رضي الله عنها في خلافة عمر سنة ست عشرة، ودفنت بالبقيع. قوله: (بنت شمعون)، أي: ريحانة بنت شمعون بن زيد بن عمر بن خنافة بالخاء، أو قنافة بالقاف، من بني قريظة، أو من بني النضير، والأول أظهر، وماتت قبل وفاته عليه الصلاة والسلام، وطئها بملك اليمين، وقيل: أعتقها وتزوجها، ولم يذكر ابن الأثير غيره.

٢ - قوله: (جارية)، وهبتها للنبي ﷺ لما رضي عنها، بعد الهجرة. قوله: (نفيسة) كما في الإصابة، سماها أحمد بن يوسف في كتاب أخبار النساء.



الفصل السادس عشر

فِي ذِكْرِ الْفَوَاطِمِ اللَّاتِي وَلَدَنَ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَوَاتِكِ

وَالْفَاطِمَاتِ اللَّوَاتِي قَدْ وَلَدَنَ بِهِ أُمُّ الذَّبِيحِ وَعَمَرُو جَدَّهُ الْكَرَمُ^١
وَأُمُّهَا أُمُّ حُبَيٍّ ثُمَّ أُمُّ قُصَيٍّ — بِنْتُ سَعْدٍ بِخُلْفٍ جَاءَ مُنْتَظَمٌ^٢
وَاحِدَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَاثْنَتَانِ فَمِنْ قَيْسٍ وَمِنْ يَمَنٍ ثِنْتَانِ فَارْتَسِمَ

^١ - قوله: (قد ولدن به)، أي: خمس، قريشية، وقيسيتان، ويمانيتان. قوله: (أم الذبيح)، أي: عبد الله، فاطمة بنت عمرو بن عايز - بالياء المثناة من تحتها، والذال المعجمة - ابن عمران بن مخزوم، المخزومية، قريشية. قوله: (وعمر)، أي: وأم عمرو بن عايز فاطمة بنت عبد الله بن رزاح - ككتاب - قيسية. قوله: (جده الكرم)، أي: صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة الأم.

^٢ - قوله: (وأُمها)، أي: وأم عمرو فاطمة بنت الحارث، قيسية. قوله: (حبي) - بضم الحاء، وتشديد الباء - بنت حليل - كزبير - ابن حبشية - بضم الحاء المهملة - فاطمة بنت نصر، يمانية. قوله: (ثم أم قصي)، أي: فاطمة بنت سعد بن سَيْلٍ - كجبل، محركة - يمانية. وإلى ذلك أشار بقوله: (واحدة من قريش الخ).

إِنَّ الْعَوَاتِكَ تَسْعُ عَدُّهُنَّ كَمَا فِي الْجَوْهَرِيِّ وَفِي الْقَامُوسِ لَا تَهُمُ^١
وَعَدُّهُنَّ كَمَا لِابْنِ الْأَثِيرِ "يَبُ" فَهَرِيتَانِ ثَلَاثٌ مِنْ سُلَيْمِهِمْ^٢
الْأُولَى فَقُلْ عَمَّةُ الْوُسْطَى وَثَانِيَّةٌ قُلْ إِنَّهَا عَمَّةُ الْأُخْرَى بَلَا وَهَم
عَدُوِيَّتَانِ وَمَنْ تُعْزَى إِلَى أَسَدٍ قُضَاعَةٌ وَهَذِيلٌ ثُمَّ أَزْدِهِمْ
كَذَا كِنَانِيَّةٌ وَأَنْظِمُ بِهِنَّ وَقُلْ لَكِنْ عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبٍ مِنَ الْكَلِمِ^٣

١ - قوله: (إن العواتك تسع): الأبيات، أي: والحاصل على وجه الاختصار أن العواتك اللواتي ولدن رسول الله ﷺ تسع على ما عند الجوهري والصاغاني، وتبعهما صاحب القاموس.

٢ - قوله: (كما لابن الأثير "يب")، أي: على ما عند ابن بَرِّي وابن الأثير اثنتا عشر، كما بينه بقوله: (فهريتان ثلاث) الخ.

٣ - قوله: (وانظم بهن وقل ...): الخ، أي: وانظم بالعواتك الاثنتي عشرة على غير لف ونشر مرتب.
الأولى: عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث، وهي أم أميمة بنت عامر الخزاعية ، وأميمة هي والدة تيم، وهي من جدات أم النبي ﷺ، وهي القريشية.

والثانية: عاتكة بنت غالب بن فهر وهي أم أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وهي قريشية أيضا.

والثالثة: عاتكة بنت يخلد - كينصر - ابن مالك بن النضر بن كنانة، وهي الكنانية.

والرابعة: عاتكة بنت سعد بن سَيْلٍ، هي أم عبد الله بن رِزَّاحٍ، جد عمرو بن عايز بن عمران، وهي الهذيلية.

والخامسة: عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان، وهي أم عبد مناف بن قصي، جد هاشم، كذا في الصحاح والعباب، والصواب: أن أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعية، راجع تاج العروس على القاموس.

بِنْتُ هِلَالٍ أَهْيَبُ كَانَ وَالِدُهُ أُمُّ أُمَيْمَةَ أُمُّ تَيْمِ الْكَرَمِ
وَعَالِبٍ يَخْلُدِ سَعْدٍ هِلَالٍ وَمُرَّةٌ وَالْأَوْقَصُ مَنْظُومٌ بِسَلَكِهِمْ
وَعَامِرٍ ثُمَّ عَدَوَانٍ كَذَا أَزْدٌ رَشْدَانُ دُودَانُ تَمَّ الْعَدُّ لَا تَنَمِ
بَنُو سُلَيْمٍ إِذَا مَا فَاحَرُوا نَسَبًا تَفَاخَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ذِي الْقَدَمِ
وَفِي الْحَدِيثِ أَنَا ابْنُ لِلْعَوَاتِكِ مِنْ سُلَيْمٍ الشُّرَفَا يَا حُسْنَ فَخْرِهِمْ
لَهُمْ مَفَاخِرُ شَتَّى كَانَ عَدُّهُمْ فِي الْفَتْحِ أَلْفًا فَيَا بُشْرَى لِيَوَائِهِمْ

والسادسة: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن نكوان، وهي أم هاشم بن عبد مناف.

والسابعة: عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن نكوان، وهي أم وهب بن عبد مناف ابن زهرة،
أبي آمنة، أم النبي ﷺ، ورضي عنها، وهؤلاء الثلاث سليمانيات، الأولى عمة الوسطى، والوسطى عمة
الأخرى.

والثامنة: عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحارث، وهي أم زينب بنت مالك
بن ناصرة، وهي من جدات عبد الله والده ﷺ .

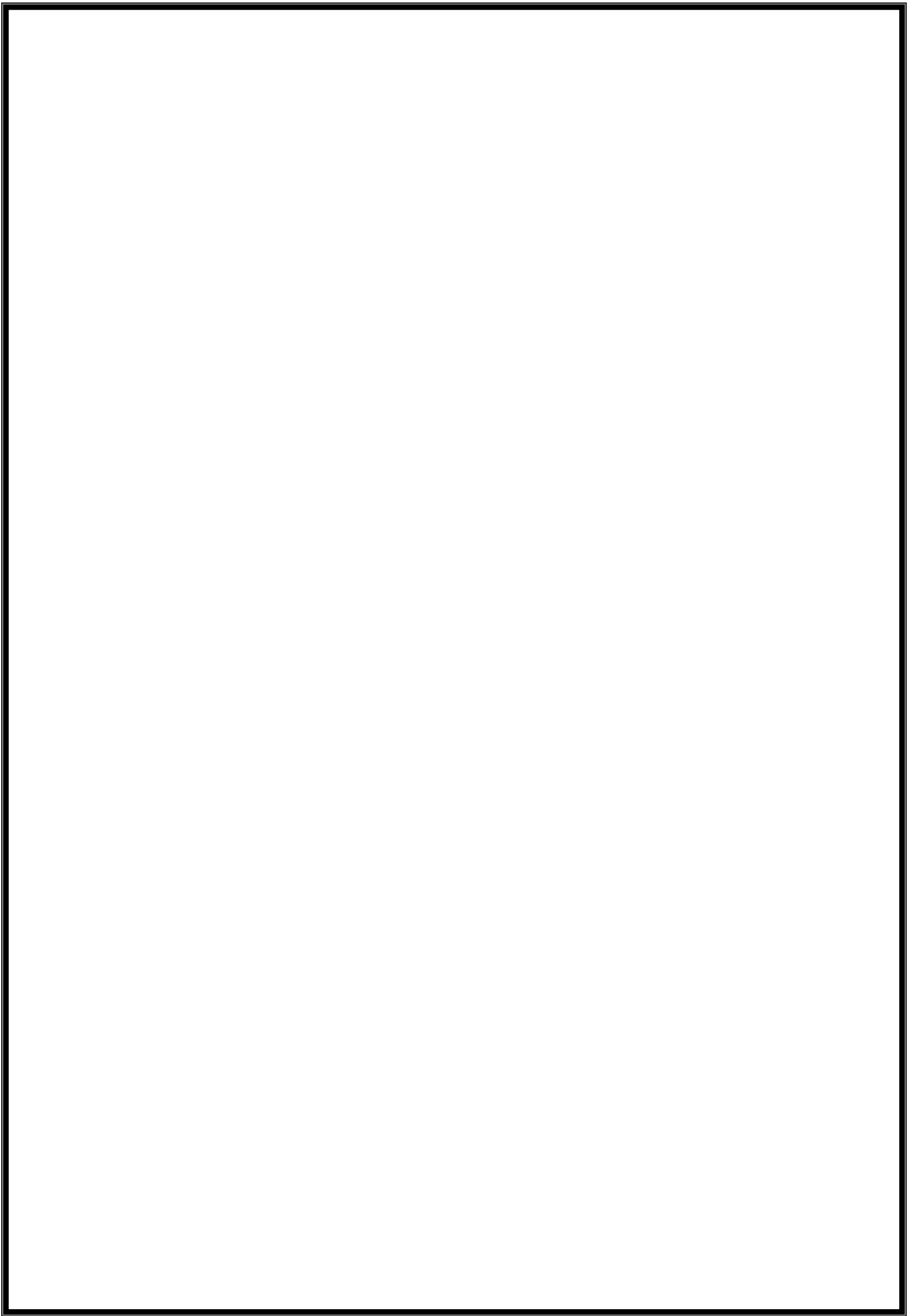
والتاسعة: عاتكة بنت عدوان - بفتح العين - وهي أم مالك بن النضر، وهاتان عدويتان.

والعاشرة: عاتكة بنت الأزد بن الغوث، وهي أم مارية من بني ضُبَيْعَةَ ابن ربيعة، وهي الأزدية.

والحادية عشر: عاتكة بنت رَشْدَانَ - بفتح الراء المهملة، وسكون الشين المعجمة - ابن قيس بن جهينة،
وهي القضاعية.

والثانية عشرة: عاتكة بنت دُودَانَ - بضم الدال - ابن أسد بن خزيمة، وهي أم كلاب، وهي الأسدية.

قَدْ كَانَ أَحْمَرَ فِي التَّقْدِيمِ فَزَتْ عَلَى جَمِيعِ أَلْوِيَةِ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ



الفصل السابع عشر

في ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته

وَحَارِثُ وَزُبَيْرُ حَمْزَةٌ وَأَبُو لَهَبٍ أَبُو الطَّالِبِ الْأَعْمَامُ كَالْقَتَمِ^١

^١ - قوله: (وَحَارِثُ)، وبه كان يكنى أبوه، وأسلم، من ولده: نوفل، وربيعه، وأبو سفيان، - أخوه ﷺ من الرضاة - وعبد الله، كلهم صحابة، وأمه: صفية بنت جندب. قوله: (زُبَيْرُ)، وأما الزبير فمن أولاده عبد الله، أمه: [أي: أم عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب] عاتكة بنت أبي وهب المخزومية، وبناته: [أي: بنات الزبير] ضباعة، وصفية، وأم الحكم، وأم الزبير، أسلموا جميعا. قوله: (حَمْزَةٌ)، وأما حمزة فانقرض عقبه إلا من يعلى، فله خمسة أولاد، انقرض عقبهم. وابنه عمارة صحابي له رواية في الحديث، قتل حمزة يوم أحد. وأمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة. قوله: (وَأَبُو لَهَبٍ)، وأما أبو لهب فاسمه عبد العزى، وأولاده: معتب وعتبة، شهدا حنيناً، وثبتا، وأختهما درة لها صحبة، وأخوهم عتيبة قتله الأسد، و لأولاد أبي لهب عقب موجود، وصح أن أبا لهب يخفف عنه يوم الإثنين لعنقه ثوبية سرورا بميلاده ﷺ، وأنشدوا:

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرًا جَاءَ نَمُّهُ وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الْجَحِيمِ مُخْلَدًا
أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ دَائِمًا يُخَفَّفُ عَنْهُ لِلْسُرُورِ بِأَحْمَدًا
فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبْدِ الَّذِي كَانَ عُمَرُ بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوجِدًا

وأمه لبنى - بضم اللام - بنت هاجر - بكسر الجيم - . قوله: (أَبُو طَالِبٍ)، وأولاده أربعة: طالب، وعقيل - كأمير - وجعفر، وعلي، وكني بطالب لكونه أكبر إخوته، وأسلم إخوته إلا هو، فإنه اختطفته الجن ولم يعلم له خبر.

مَقُومٌ مَعَ عَبَّاسٍ ضِرَارُ وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ الْحَجَلُ وَالْغَيْدَاقُ ذُو الْكَرَمِ^١
وَحَذَفُ حَجَلٍ وَغَيْدَاقٍ يُقَالُ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي قُثْمٍ إِسْقَاطُ بَعْضِهِمْ
وَحَمْزَةُ ثُمَّ عَبَّاسٌ قَدْ أَسْتَلَمَا وَغَيْرُ ذَيْنِكَ لِلْإِسْلَامِ لَمْ يَقُمْ

وفي نور النبراس: أن أمه ريطة. وأما عقيل ففي حلب وبلادها جماعة من عقبهم، وأما جعفر فهو الطيار قاتل يوم موتة، وموتة - بضم الميم، وسكون الواو بغير همز - وبه جزم المبرد، وجزم ثعلب والجوهري بالهمز، وحكى غيرهم الوجهين، حتى قطعت يده، فأخبر ﷺ: «إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء». وأولاد جعفر: عون، وعبد الله، ومحمد. وأما علي كرم الله وجهه فأمه وأم إخته فاطمة بنت أسد بن هاشم، عم أبيه، أسلمت، وهاجرت، وماتت في زمنه ﷺ. وسمت ولدها حيدرة باسم أبيها، وكان أبو طالب غائباً، فلما قدم سماه علياً، فغلب عليه تسميته.

قوله: (كالقثم) - كزفر - مات صغيراً. من القُثم وهو: الكثير العطاء من الناس، وهو شقيق الحارث.

^١ - قوله: (مقوم) - بضم الميم، وفتح القاف، وكسر الواو وفتحها - ولد له، وانقطع عقبه، وهو شقيق حمزة، يكنى أبا بكر. قوله: (عباس)، أصغر أعمامه، أسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث، شهد بدرًا مكرهاً، وأسر مع من أسر، وفدى نفسه. له عشرة أولاد، وكنيته أبو الفضل، باسم أكبر أولاده. وأمه ننتة - بفتح النون، وسكون الفوقانية - ويقال ننتيلة مصغراً. قوله: (ضرار) - بضاد معجمة، وراءين مهملتين، بينهما ألف - ككتاب، فانه مات أيام أوحى إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ولم يسلم، وكان من فتیان قريش جمالاً وسخاء، ولا عقب له، وهو شقيق العباس. قوله: (عبد الكعبة)، أي: من أعمامه ﷺ عبد الكعبة، ولم يدرك الإسلام، ولم يعقب. قوله: (الحجل) - بتقديم الحاء المهملة على الجيم الساكنة - وقيل: بتقديم الجيم على الحاء، ويسمى المغيرة، وقيل: مصعب، وولد له، وانقطع عقبه، وأمه: هالة بنت وهيب. قوله: (الغيداق) - بالغين المعجمة المفتوحة - وهو لقبه، واسمه مصعب، وقيل: نوفل، فكان أجود قريش، وأكثرهم طعاماً ومالاً، ولهذا لقب بالغيداق، وأمه: ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية.

أَرَوَى أُمَيْمَةُ بَيْضَاءُ وَعَاتِكَةُ صَفِيَّةُ بَرَّةٌ عَمَّاتُ بَدْرِ تَم^١
وَكُلُّهُنَّ شَقِيقَاتُ لَوَالِدِهِ إِلَّا الصَّفِيَّةُ وَسَطَى تَالِكَ النُّظْمِ^٢
إِسْلَامُ الْأَوَّلَى بِهِ خُلْفٌ كَعَاتِكَةٍ أَمَّا الصَّفِيَّةُ حَقًّا مِنْ ذَوَى السَّلَامِ

^١ - قوله: (بيضاء): وهي أم حكيم. قوله: (برة) (.....) الخ، أي: فهؤلاء ست بلا خلاف - كما في المواهب -
- عماته عليه الصلاة والسلام. قوله: (بدر تم)، أي: بدر ذا تمام.

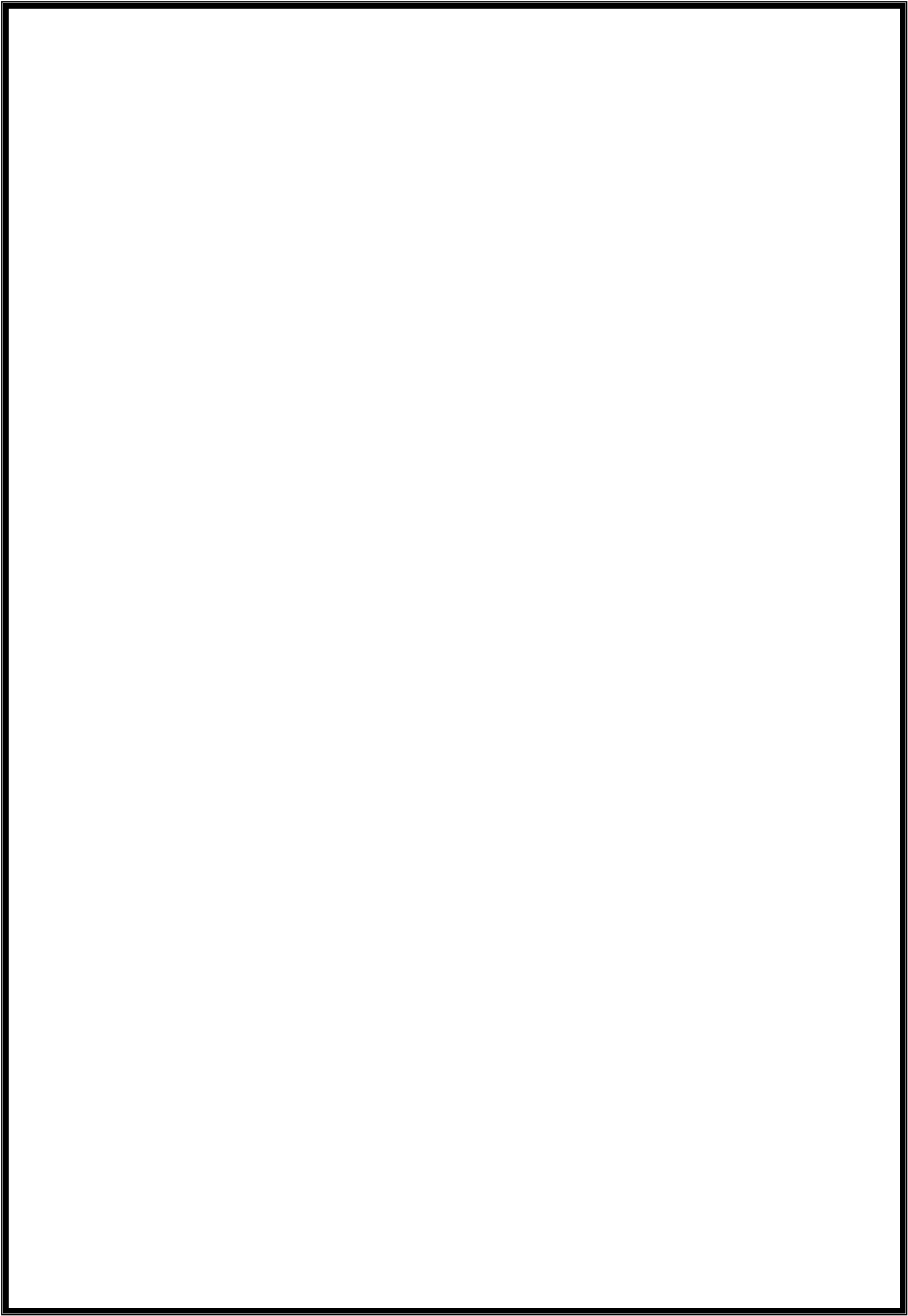
^٢ - قوله: (وكلهن شقيقات لوالده)، أي: عليه الصلاة والسلام. قوله: (إلا الصفية)، فهي شقيقة حمزة،
وأم الزبير بن العوام. قوله: (النظم) جمع نظام، أي: سلك، وكذا ذكره الصبان في رسالته، وابن هشام.
وفي المواهب: "وأما أروى المختلف في إسلامها فأما صفية بنت جندب، فهي شقيقة الحارث بن عبد
المطلب".

الفصل الثامن عشر

في ذكر أمّهات أعمامه صلى الله عليه وسلم وذكر أخواله

أُمُّ ضِرَارٍ وَعَبَّاسٍ نُتَيْلَةٌ صَغُ — غِرْنُ وَكَبْرٌ إِذَا مَا شِئْتَ لَمْ تُلَمْ
مُقَوِّمٌ حَمَزَةٌ فَاعْدُدْ صَفِيَّةٌ مِنْ هَالَةٍ بِنْتٍ وَهَيْبٌ جَدٌّ تُحْتَرَمُ
لُبْنَى أَبُو لَهَبٍ مِنْهَا، صَفِيَّةٌ حَا رِثٌ وَأَرْوَى فَمِنْهَا دُونَ مُتَّهِمٍ
أَمَّا مُنْعَةٌ قَدْ قِيلَ وَالِدَةُ أَلْ — غَيْدَاقٍ حَجَلٍ عَلَى مَا عِنْدَ بَعْضِهِمْ
وَابْنُ قُتَيْبَةَ ذَا التَّفْصِيلِ جَاءَ بِهِ كِتَابُهُ رَاجِعُنْ تَظْفَرُ بِذِي الْحَكَمِ
وَفِيهِ بَعْضُ اخْتِلَافٍ مِنْ مَوَاهِبِنَا لَكِنَّ رَحْمَةَ رَبِّي فِي اخْتِلَافِهِمْ
أَخْوَالُهُ أَسْوَدُ عَبْدُ الْيَغُوثِ فُرَيْدٌ — عَةٌ وَفَاحْتَةُ الزُّرْقَانُ جَا بِهِمْ^١

^١ - قوله: (أسود)، رواه ابن شاهين عن عائشة: «أن الأسود بن وهب خال النبي ﷺ استأذن عليه، فقال: يا خال ادخل، فدخل، فبسط له رداءه». قوله: (فريضة) بنت وهب الزهرية، ذكرها أبو موسى المديني. قوله: (فاختة)، روى الطبراني عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وهبت لخالتي فاختة بنت عمرو غلاما، وأمرتها أن لا تجعله جازرا، ولا صائغا، ولا حجاما». قوله: (الزرقان) - بضم الزاي - شارح المواهب. قوله: (جا بهم)، أي: وعدّ منهم البيجوري عميرا في حاشيته على كفاية العوام.



الفصل التاسع عشر

في ذكر المشاهير من خدامه

صلى الله عليه وسلم الأحرار

خدامه أنس المشهور ثم ربيع ————— عة وأيمن عبد الله ذو الحرم^١

يلي الوسادة والنعلين ثم طهو را والسواك، بلال منفق الحرم^٢

١ - قوله: (خدامه) جمع خادم، غلاما كان أو جارية، والخدمة بالهاء قليل، ويجمع أيضا على خدام كما في المصباح. قوله: (أنس) بن مالك الأنصاري رضي الله عنه، كان من أخص خدامه عليه الصلاة والسلام، خدمه من حين قدم المدينة إلى وفاته عشر سنين. قوله: (ربيع) بن كعب، صاحب وضوءه - بضم الواو - أي: الذي يباشره فيه، توفي سنة ثلاث وستين من الهجرة، وروي عنه أنه قال: كنت أبيت بباب النبي عليه الصلاة والسلام وأعطيه الوضوء فأسمعه الهوي - بفتح الهاء، وكسر الواو - وهو الحين الطويل من الليل يقول: "سمع الله لمن حمده"، وأسمعه الهوي من الليل يقول: "ربنا ولك الحمد". و"هوي": كغني ويضم.

قوله: (أيمن) بن عبيد بن عمرو، وهو ابن أم أيمن، صاحب مطهرته عليه الصلاة والسلام، توفي يوم حنين. قوله: (عبد الله) بن مسعود - كمنصور - ابن غافل - بالمعجمة، والفاء - وأمه أم عبد الله الهذلي. قوله: (الحرم) جمع حرمة، أي: ذمة ومهابة، وهو ﷺ يلي الوسادة كما في النظم.

٢ - قوله: (والنعلين)، وكان إذا قام ألبسه إياهما، وإذا جلس عليه السلام جعلهما في ذراعيه. قوله: (ثم طهورا)، وفي الصحيح: والمطهرة بالهاء، وفي رواية: بلا هاء.

قوله: (منفق الحرم)، وحرَم الرجل: عياله، ونسائه، وما يحمي، وهي المحارم. أي: هو والي النفقة.

أَمَّا أَبُو الرَّافِعِ الْقُبْطِيُّ عَلَى ثَقَلٍ فِي مَشْرُبٍ أَذِنَ النَّبِيُّ لِلْعَلَمِ^١
أَعْنِي بِهِ عُمَرَ الْفَارُوقَ حِينَ أَتَى لِلْبَابِ مُسْتَأْذِنًا وَالنَّاسُ فِي هَمَمٍ
وَعُقْبَةٍ هُوَ وَالِ أَمْرٍ بَغْلَتِهِ قُلُ الْمُعَيْقِبُ حَقًّا قِيمُ الْخَتَمِ^٢
حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ الْيَاءُ مُنْحَذِفٌ وَخَفَفِ الْمِيمَ حَاوِي سِرِّ ذِي الْحَكَمِ^٣

١ - قوله: (على ثقل) - بفتح المثلثة وكسرهما، وفتح القاف - أي: أمتعته ﷺ. قوله: (في مشرب) بحذف الهاء للوزن - كمكرمة - وقيل: بفتح الراء، أي: الغرفة. قوله: (للعلم)، أي: عمر بن الخطاب ﷺ. يعني: أنه ﷺ لما كان في المشربة معتزلاً عن نسائه، أذن عليه ﷺ رباح النوبي لسيدنا عمر بن الخطاب، وهو المراد بالعلم.

٢ - قوله: (وعقبة) - كغرفة - ابن عامر بن عبس الجهني، يكنى أبا حماد، وقيل: غير ذلك. قوله: (بغلته)، أي: يقود به عليه الصلاة والسلام في الأسفار. قوله: (المعيقب) بن أبي فاطمة الدوسي، والمعيقب - بعين مهملة وقاف - بصيغة التصغير، وفي نسخة: بحذف الياء الثانية. والدوسي - بفتح الدال، وسكون الواو، في آخره سين مكسورة مهملة - منسوب إلى دوس - كركب - قوله: (قيم): حافظ. قوله: (الختم): لغة من الخاتم.

٣ - قوله: (حاوي سر ذي الحكم)، يعني: أن حذيفة بن اليمان، وهو حذيفة بن حسل - بكسر الحاء، وسكون السين المهملة -، ويقال: حسيل - بالتصغير - بن جابر بن عمرو بن ربيعة، ولقب باليماني لأنه حالف الأنصار، وهم من اليمن، وهو صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحداً إلا حذيفة، أعلمه بهم رسول الله ﷺ.

وَأَسْلَعُ هُوَ وَالِ أَمْرَ رَاحِلَةَ الْ — مُخْتَارِ خَيْرِ الْبَرَايَا أَفْضَلِ الْأُمَمِ^١
آيِ التَّيْمِ قَالُوا فِيهِ قَدْ نَزَلَتْ وَقِيلَ عَائِشَةَ فِي أَشْهَرِ الْكَلِمِ^٢
وَجُنْدُبَ وَحَنِينَ وَالنُّعَيْمُ مَهَا جَرَّ إِيَادَ هَلَالٌ قُلْ بِسَعْدِهِمْ^٣
ذُو مَخْمَرٍ مِنْهُمْ أَسْمَاءُ هِنْدُ أَخُو أَسْمَا وَقَدْ لَازَمَا مِنْ خِدْمَةِ الْحَكَمِ^٤

١ - قوله: (وأسلع) - بفتح الهمزة، وسكون السين المهملة، وفتح اللام، وفي آخره عين مهملة - ابن شريك - كأمير - ابن عوف الأعرجي - بالراء -، وصحف من أبدلها بالواو، وقال: كنت أرحل له عليه الصلاة والسلام فقال لي ذات يوم قم فارحل فقلت أصابتنني جنابة فسكت عليه الصلاة والسلام وأتاه جبريل فنزل بآية الصعيد.

٢ - قوله: (فيه قد نزلت)، أي: في أسلع، وقيل: نزلت في عائشة رضي الله عنها.

٣ - قوله: (وجندب) - بضم الجيم، وسكون النون، وضم الدال المهملة وفتحها -: أبو ذر - بفتح الذال - ابن جُنَادَةَ - بضم الجيم، وتخفيف النون - الغفاري - بكسر الغين المعجمة - هذا هو الأصح. قوله: (حنين) مصغر، والد عبد الله مولى العباس بن عبد المطلب، كان عبداً أو خادماً له عليه الصلاة والسلام، فوهبه لعمه العباس رضي الله تعالى عنه، فأعتقه. قوله: (النعيم) - مصغر - ابن ربيعة الأسلمي، قال: "كنت أخدم النبي ﷺ". قوله: (مهاجر) بوزن اسم الفاعل، مولى أم سلمة، قال: "خدمت رسول الله ﷺ فلم يقل لشيء صنعت له لم صنعت، ولا لشيء تركته لم تركته". قوله: (إياد) - ككتاب - أبو السمع، وقيل: مولاة ﷺ. قوله: (هلال)، أبو الحمراء ابن الحارث، أو ابن ظفر، نزل حمص وتوفي بها. قوله: (بسعدهم)، أي: مولى أبي بكر، وقيل: سعيد، ولم يثبت.

٤ - قوله: (ذو مخمر) - كمنبر، بميمين بينهما خاء معجمة، وفي آخره راء مهملة -، أو مخبر - بالباء الموحدة - ابن أخي النجاشي ملك الحبشة، خدم النبي ﷺ. قوله: (أسماء)، أي: ابن حارثة بن هند بن عبد

أَمَّا النِّسَاءُ فَسَلِمَى خَوْلَةٌ بَرَكٌ مَيْمُونَةٌ أُمُّ عِيَّاشٍ مِنَ الْحَشَمِ^١
رَزِينَةُ خَضْرَاءُ - بِالْخَاءِ - مُعْجَمَةٌ أَبُو كُرَيْبٍ رَوَى ذَا الْقَوْلِ ذَا حِكْمٍ^٢
مِنْهُنَّ بِنْتُ رَزِينٍ ثُمَّ مَارِيَةُ صَفِيَّةٌ ذَلِكَ الْأَخْرَارُ مِنْ خَدَمِ^٣

الله. قوله: (أخو)، بدل من هند، أو عطف بيان. وقال أبو هريرة: "ما كنت أرى أسماء وهذا ابني حارثة إلا خادمين له عليه الصلاة والسلام.....".

١ - قوله: (فسلمى) - بفتح السين -، ولا يضم إلا في جد كعب. وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب، وهي امرأة أبي رافع، ويقال: إنها أيضا مولاة النبي عليه الصلاة والسلام. قوله: (خولة) - كركعة - جدة حفص بن سعيد. قوله: (برك)، أي: بركة - بالترخيم - أي: أم أيمن بن عبيد الحبشية، وهي والددة أسامة بن زيد، ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنهما. قوله: (ميمونة)، أي: بنت سعد، ويقال: سعيد. قوله: (أم عياش)، كعباس، - بالياء التحتية، وبالشين المعجمة - مولاة رقية بنت النبي ﷺ، وقيل: بموحدة ومهملة. قوله: (من الحشم)، والحُشْمُ: الأتباع، ممالك كانوا وأحرارا. والحشْمُ - بالتحريك -: جماعة الإنسان اللائذون به لخدمته. وحشْمُ الرجل أيضا: عياله وقربته. الأزهري: والحشم خدم الرجل، وسموا بذلك لأنهم يغضبون له.

٢ - قوله: (رزينة)، أي: خادم رسول الله ﷺ، وهي مولاة صفية زوج النبي ﷺ. قوله: (خضرة) خادمة يقال لها خضرة. قوله (ذا حكم): جمع حكمة، أي: عدل. يعني: روى أبو كريب عن معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: "كان للنبي ﷺ خادم يقال لها خضرة".

٣ - قوله: (منهن بنت رزين)، أي: أمة الله بنت رزينة. و(رزين) أصله رزينة، فرخم للنظم، وروي بتقديم الزاي. كانت خادم النبي ﷺ رواه محمد بن موسى الحرشي. قوله: (مارية)، أي: جدة المثني بن صالح بن

مهران، مولى عمرو بن حريث، لها حديث واحد من حديث أهل كوفة. **قوله: (صفية)**، أي: خادم رسول الله ﷺ، روت عنها أمة الله بنت رزينة. **قوله: (ذلك)**، أي: المذكور من الذكور والنسوان.

الْفَصْلُ الْمَوْفِي عِشْرِينَ

فِي ذِكْرِ مَوَالِيهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أُسَامَةُ فَالْمَوَالِي ثُمَّ وَالِدُهُ أَخُوهُ أَيْمَنُ ثَوْبَانُ وَالْأَوْسُ سِمٌ^١
وَمَدْعَمٌ ثُمَّ كَيْسَانُ وَأَنْجَشَةُ شُقْرَانُ ثُمَّ رَبَاحٌ مَعَ يَسَارِهِمْ^٢

١ - قوله: (أسامة)، أي: ابن زيد، فكان يقال له: الحب بن الحب، مات بالمدينة، أو بواد القرى عام ند، أي: أربع وخمسين من الهجرة. قوله: (فالموالي): العبيد. قوله: (والده)، أي: زيد بن حارثة. قوله: (أخوه)، أي: لأمه. قوله: (أيمن): بدل لما قبله، وهو ابن عبيد - بالتصغير - الحبشي، ابن زيد، من بني الحارث، لازم رسول الله ﷺ، ونزل بعده الشام، ومات بحمص عام ند، أي: أربع وخمسين. قوله: (ثوبان)، كسكران والله أعلم، ابن بجدد - كقعد - بضم الموحدة والثالث، وقيل: بفتح الثالث. قوله: (الأوس)، أي: أبو كبشة، ويقال سليم - مصغر - من مولدي مكة، وشهد بدرا.

٢ - قوله: (ومدعم) كمنبر - بالبدال المهملة، والعين المهملة، آخره ميم - عبد أسود، أهداه رفاعه بن زيد الجذامي لرسول الله ﷺ فأعتقه، وقيل: لم يعتقه. وهو الذي غل الشملة في خيبر. قوله: (كيسان) - بفتح الكاف، وسكون الياء، وسين مهملة - مولى رسول الله ﷺ، وقيل: اسمه مهران - بكسر الميم -، وقيل: طهمان - بفتح الطاء -، وقيل: هُرمز - بضم الهاء -، وهو الملقب بسفينة. ولقب بسفينة لحمله شيئاً كثيراً في السفر، وقيل: غير ذلك.

وفي الفتوحات السبحانية: سفينة عبد أسود كان لأم سلمة فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم المصطفى حياته، فقال: لو لم تشتري علي ما فارقته. وقيل: اشتراه النبي ﷺ فأعتقه، وسماه المصطفى سفينة، لأنه يحملونه في السفر متعا كثيرة، وقيل: ركب سفينة في البحر فانكسرت، فركب لوحاً فنجى، فسمي بها.

وَأَسْلَمَ وَقَدْ أَبَوْهُ عُذَّ كَذَا سَلَمَانُ زَيْدٌ وَمَابُورٌ بِرَاءَ نُمِي^١

وفي نور الأبصار: و سفينة كان أسود، وهو الذي لقيه سُبُع حين ضل في بعض الأمكنة، فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ، فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق.

قوله: (أنجشة) - بفتح الهمزة، وسكون النون، وفتح الجيم والشين المعجمة - عبد أسود، وكان حسن الصوت بالخُداء - كغراب - . **قوله: (شقرا)** - بضم الشين المعجمة، وسكون القاف - مشهور باللقب، اسمه: صالح، وكان عبدا حبشيا لعبد الرحمن بن عوف، فأهداه للنبي ﷺ. **قوله: (رباح)** - بفتح الراء المهملة، والموحدة الخفيفة - الأسود النوبي، وكان يأذن عليه ﷺ أحيانا إذا انفرد. **قوله: (مع يسارهم)** - بفتح الياء، وبسین مهملة - الراعي على إبله، قتله العرنيون، وحمل إلى قباء، فدفن هنالك.

^١ - **قوله: (أسلم)**، أي: أبو رافع، مولى رسول الله ﷺ، غلبت عليه كنيته، كان قبظيا، وقيل: اسمه إبراهيم، وقيل: صالح، كان على ثقله عليه السلام، وأذن عليه ﷺ في المشربة -بضم الراء - ويجوز فتحها: الغرفة العالية التي جلس فيها حين اعتزل نسائه شهرا. **قوله: (واقد)** بوزن فاعل، أي: أبو واقد، ذكره اليعمري في سيره.

وفي شرح المواهب: واقد ذكره الحسن بن سفيان والطبراني، وأبو واقد ذكره ابن منده واليعمري في سيره، كذا ذكره في الإصابة في الأسماء وفي الكنى، مع أن الحديث واحد، والراوي واحد، غايته أنه عبر فيه أولا بالاسم، وثانيا بالكنية، وهذا لا يقتضي أنهما اثنان، ولذا أحسن المصنف في التعبير بـ"أو" إشارة إلى أنه عبر عنه مرة بلفظ الاسم، وأخرى بلفظ الكنية، وهو واحد، والعلم لله. **قوله: (سلمان)**، أي: الفارسي، أبو عبد الله، ويقال له: سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، أصله من أصبهان، وقيل: من رام هرمز - بفتح الراء والميم، بينهما ألف، وضم الهاء والميم، بينهما راء ساكنة، وآخره زاي -: مدينة معروفة بأرض فارس. **قوله: (زيد)**، وهو أبو يسار بن زيد التابعي. **قوله: (مابور)**، لم يسلم، بل بقي نصرانيا، وكان خصيا قبظيا. **قوله: (براء)** بعدم الصرف للوزن.

فَضَالَةٌ رَافِعٌ وَالصِّنُّ كِرْكِرَةٌ بِكْسَرٍ كَافِيهِ شَمْعُونُ بِمُنْعَجِمٍ^١
أَبُو مُوَيْهَبَةٍ سَعْدٌ ضَمِيرَةٌ سَدْرٌ وَأَنْسَةٌ مَعْدُودٌ بِجَمْعِهِمْ^٢
رِفَاعَةٌ وَهَشَامٌ أَحْمَرٌ وَكَذَا رُؤَيْفَعٌ يَا أَخِي تَصْغِيرُهُ أَدِمٌ^٣

١ - قوله: (فضالة) - كسحابة - . قوله: (والصنو)، أي: وأخو رافع، وهو عبيد الله بن أبي رافع، واسم أبي رافع إبراهيم، وقيل: غير ذلك. قوله: (كركرة) - بكسر كافيه ، وفي رواية: بفتحهما، بينهما راء ساكنة. وكان أسود، وكان يمسك دابة رسول الله ﷺ في القتال.

وفي شرف المصطفى: أنه كان نوبيا، أهداه له هوزة بن علي الحنفي صاحب اليمامة. قال أبو عبد الله - أي البخاري - : قال ابن سلام: كركرة يعني - بفتح الكاف الأولى، والثانية - وهو مضبوط. كذا قال القاضي عياض: هو بفتح الكافين وكسرهما. وقال النووي: إنما اختلف في كاهه الأولى وأما الثانية فمكسورة اتفاقا. قوله: (شمعون): قال في الإصابة: بمعجمتين، ويقال: بمهملتين، ويقال: بمعجمة ومهملة، واقتصر في التبصير على أنه بمعجمتين، قال ابن يونس: بغين معجمة أصح، ابن زيد، أبو ربحانة، مشهور بكنيته، وقيل: اسمه عبد الله بن النضر، قال ابن حبان: والأول أصح.

٢ - قوله: (أبو مويهبة)، من مولدي مزينة، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، وهو بالموحدة مصغرا، ولا يوقف له على اسم. قوله: (سعد)، أي: من مواليه سعد. قوله: (ضميرة): مصغر ضمرة - بفتح الضاد المعجمة - ابن أبي ضمير، له ولأبيه صحبة، ويقال: ضمرة وأبوه ضميرة. قوله: (سندر) - بفتح السين، والدال المهملتين، بينهما نون ساكنة - : أبو عبد الله مولى زنباع الجذامي. انظر أسد الغابة. قوله: (وأنسة) - كقصبة - والسكون للوزن، يكنى أبا مسروح، وقيل: أبا مسرح، وكان يأذن على النبي ﷺ.

٣ - قوله: (رفاعة) - بكسر الراء، وتخفيف الفاء - ابن زيد الجذامي. قوله: (أحمر)، أي: أبو عسيب موله عليه السلام. قوله: (رويفع): بالراء والفاء والعين المهمله مصغر.

أَبُو لَبَابَةِ هَمَّامٌ كَذَاكَ أَبُو هِنْدٍ أَبُو هَاشِمٍ مِنْ عِنْدِ بَعْضِهِمْ^١
مِنْ طَائِفٍ خَارِجٍ لِلْبَدْرِ عَدُّ "يَجِي" مِنْهُمْ أَبُو بَكْرَةَ يَا حُسْنَ عِتْقِهِمْ^٢
مُحَمَّدٌ أَفْلَحُ، عَدُّ الطَّبُوحِ لَهُ أَبَا عُبَيْدٍ، عُبَيْدٌ يَا لَنَظْمِهِمْ^٣
أُمَيْمَةُ بَرَكٌ سِيرِينُ قَيْسَرُ أُمٌ — رَافِعٌ هَذِهِ النِّسْوَانُ مِلْحَشَمٌ^٤

وفي الفتوحات: و رويغ ذكره ابن عبد البر، وقال لا أعرف له رواية. وروى ابن عساكر عن مصعب قال: رويغ يمانى، ولا عقب له.

١ - قوله: (البابة) - بضم اللام، وتخفيف الباءين، بينهما ألف - ذكره أبو عمر في الموالي. قوله: (أبو هند) الحجام البياضي، مولى فروة، حجم النبي عليه السلام، لعله عد من الموالي لأجل ذلك. انظر قرة الأبصار وشرحها. قوله: (أبو هاشم)، ذكره ابن الأثير في أسد الغابة، ولم يذكر أبا هند.

٢ - قوله: (يجي)، أي: ثلاثة وعشرين عند مغلطاي. قوله: (أبو بكرة) - بفتح الباء، وسكون الكاف - نفيغ - كزبير - ابن الحارث بن كلدة - بفتح الكاف واللام - ابن عمرو بن علاج الثقفي، أو هو نفيغ بن مسروح، تدلى يوم الطائف من الحصن ببكرة، فكناه عليه الصلاة والسلام أبا بكرة.

٣ - قوله: (محمد أفلح)، رواهما ابن الأثير في أسد الغابة. قوله: (أبا عبيد)، يعني: أنه من مواليه أبو عبيد، وهو الذي كان يطبخ له عليه السلام. قوله: (عبيد) بن عبد الغفاري، من مواليه ﷺ.

٤ - قوله: (أميمة)، أي: مولاة رسول الله ﷺ، حديثها عند أهل الشام. قوله: (برك)، أي: بركة بنت ثعلبة بن عمرو، وهي أم أيمن. قوله: (سيرين) - بكسر السين المهملة، وسكون الياء - أخت مارية القبطية، وهبها عليه السلام لحسان بن ثابت. قوله: (قيسر) أخت مارية، وهبها عليه السلام لجهم بن قيس العبدي، وروي قيسر بالصاد. قوله: (أم رافع)، أي: زوج أبي رافع. قوله: (ملحشم)، أي: من الخدم والعيال.

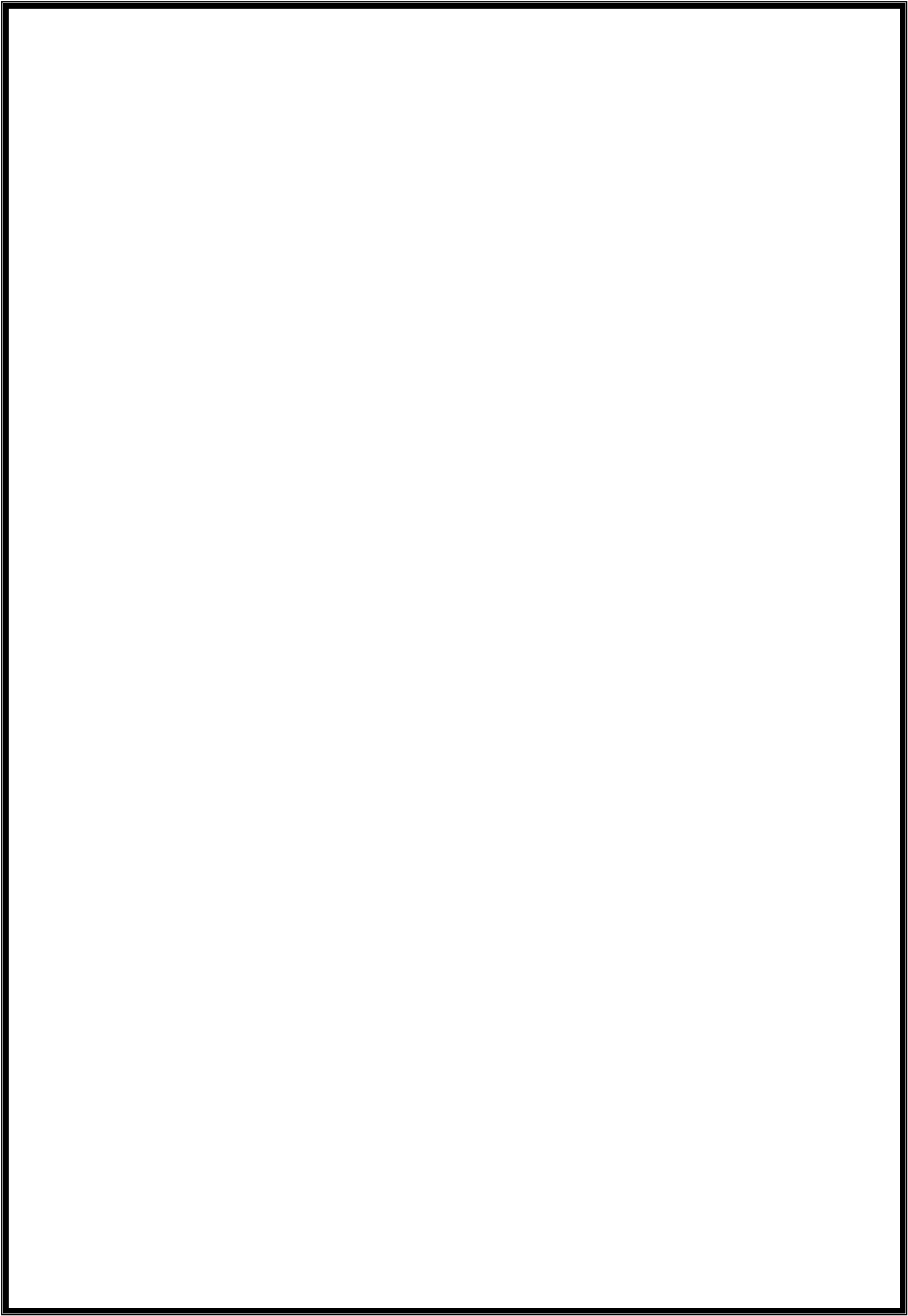
رَضَوَى كَسَكْرَى وَلَكِنْ عَدَّهَا بِصَحَا بِيَّاتِهِ جَعَفَرُ الْمُسْتَغْفِرِي الرُّمَمِ^١
رِيحَانُ مَارِيَّةُ سَلَمَى وَبَعْضُهُمْ أَلْ — إِمَاءُ "أَيُّ"، مَوَالِي الْبَدْرِ عَدُّ "جَم"^٢

١ - قوله: (رضوى) كسكرى وزنا.

وفي بهجة المحافل: أنه بتثليث الراء، والضم أشهر، وسكون المعجمة، وفتح الواو.

قوله: (المستغفري)، أي: أخرجها أبو موسى مختصرا منسوبا إلى مستغفر. قوله: (الرمم): - بضم الراء المهمل والميم، آخره ميم - وقيل: بنون بدل الميم: الجواري الكيسات، وتقدم، نعت لـ(صحابيات)، وفصل للنظم.

٢ - قوله: (ريحان)، أي: ريحانة بنت شمعون، ويقال: بنت زيد، القرظية أو النضرية. قوله: (مارية)، أي: القبطية. قوله: (سلمى)، أي: مولاة النبي ﷺ، وكانت قابلة بني فاطمة بنته ﷺ، وقابلة إبراهيم ابنه ﷺ، وهي التي غسلت فاطمة مع زوجها علي ومع أسماء بنت عميس، وشهدت خبير معه ﷺ. قوله: (بعضهم)، هو ابن الجوزي. قوله: (أي)، أي: إحدى عشرة. قوله: (جم)، أي: ثلاثة وأربعين.



الفصل الحادي والعشرون

فِي ذِكْرِ مَنْ كَانَ يَضْرِبُ الْأَعْنَاقَ وَحُرَّاسِهِ وَمَنْ يَخْدُو لَهُ الْإِبِلَ

وَمُفْتِيهِ وَمُؤَدِّيهِ وَنُؤَايِهِ وَأُمَرَائِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُحَمَّدٌ وَزُبَيْرٌ عَاصِمٌ وَعَلِيٌّ أَلْ — مِقْدَادُ ضُرَابِ الْأَعْنَاقِ لِلْقَتْمِ^١

كَذَا ابْنُ سُفْيَانَ قَيْسٌ قَائِمٌ جَلَدٌ مَقَامَ ذِي شُرْطَةٍ فَاحْفَظْ وَلَا تَغْمِ^٢

١ - قوله: (محمد)، هو ابن مسلمة بن خالد بن عدي الأنصاري رضي الله تعالى عنه، شهد بدرًا، وكان من فضلاء الصحابة. قوله: (وزبير)، أي: ابن العوام - بفتح العين المهملة، وتشديد الواو - . قوله: (عاصم) بن ثابت بن أبي الأقلح - بالقاف، والمهملة - الأنصاري. زاد في رواية الطبراني: وأبو سعيد، والمغيرة بن شعبة، وقيس. قوله: (علي): ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. قوله: (المقداد) ابن عمرو، المعروف بابن الأسود. قوله: (ضراب الأعناق)، أي: قاطعوا الأعناق. قوله: (للقثم)، والقثم: الجامع الكامل، وقيل: الجموع للخير - كما تقدم -، وهو من أسماء النبي ﷺ.

٢ - قوله: (ابن سفيان)، أي: الضحاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر بن كلاب الكلابي، سيف رسول الله ﷺ، قال الواقدي: "كان شجاعا يعد بمئة فارس". قوله: (قيس) ابن سعد بن عبادة الخزرجي. قوله: (قائم)، أي: نازل. قوله: (مقام ذي شرطة)، أي: منزلة صاحب الشرطة عنده صلى الله عليه وسلم.

والشرطة - بضم الشين المعجمة والراء المهملة، وقد تفتح الراء، بعدها طاء مهملة -: أعوان الأمير، الذين يتصرفون في الجند بأمره، والمراد بصاحب الشرطة: كبيرهم، وقيل: لأنهم نخبة الجند، وشرطة كل شيء خياره، وقيل: لأن لهم علامات يعرفون بها. قوله: (ولا تغم)، أي: ولا تخبر عن غير يقين.

حُرَّاسُهُ ابْنُ مُعَاذٍ ابْنِ مَسْلَمَةَ وَخَالِدٍ وَأَبِي بَكْرٍ صَفِيَّهِمْ^١

مُغِيرَةُ وَابْنُ أَبِي مَرْثَدٍ وَزُبَيْرٌ — رُ مَعَ بِلَالٍ بَعْبَادٍ كَذَاكَ حُمِي^٢

كَذَاكَ ذِكْوَانُ سَعْدٍ إِنَّهُمْ تَرَكُوا حِرَّاسَهُ إِذْ أَتَاهُ اللَّهُ مِنْ عَصَمِ^٣

١ - قوله: (ابن معاذ)، أي: سعد بن معاذ بن النعمان، سيد الأوس، حرسه عليه الصلاة والسلام يوم بدر.
قوله: (بابن مسلمة)، أي: محمد بن مسلمة الأنصاري، حرسه يوم أحد. قوله: (وخالد)، أي: أبو أيوب، حرسه ليلة بنى بصفية، ببعض طرق خيبر. قوله: (أبي بكر)، حرسه يوم بدر في العريش، شاهرا سيفه.

٢ - قوله: (مغيرة) ابن شعبة، حرسه يوم الحديبية، واقفا على رأسه بالسيف. قوله: (وابن أبي مرثد) - بتشديد الباء - أي حرسه أنس بن أبي مرثد - بفتح الميم، وسكون الراء، وفتح الثاء المثناة، آخره دال مهملة - بوزن معبد، يوم حنين، واسم أبي مرثد كنان - بفتح الكاف، وشد النون، آخره زاي معجمة - ابن حصين الغنوي - بفتح الغين المعجمة، وفتح النون، وكسر الواو، آخره ياء مشددة - . قوله: (زبير)، أي: الزبير ابن العوام، حرسه عليه السلام يوم الخندق. قوله: (بلال) ابن حمامة، أمه، واسم أبيه رباح - كسحاب - حرسه بوادي القرى. قوله: (عباد) متعلق بـ"حمي". و"عباد" - بفتح العين المهملة، وتشديد الموحدة، ثم ألف، آخره دال مهملة - ابن بشر - بكسر الموحدة، وسكون المعجمة، آخره راء مهملة - . قوله: (كذاك)، أي: كان يحرسه عليه الصلاة والسلام أيضا عباد بن بشر، قال الشارح: عبر بـ"كان" مع المضارع المفيد التكرار إشارة إلى تكرّر حراسته. قوله: (حمي) مبني للمجهول، أي: حفظ ﷺ بعباد.

٣ - قوله: (كذاك ذكوان) - بفتح الذال المعجمة، وسكون الكاف - ، حرسه أيضا بوادي القرى. قوله: (سعد) بن أبي وقاص - كشدّاد - حرسه أيضا بوادي القرى. قوله: (حراسه) - بكسر الحاء - أي: حفظه.

وَعَامِرٌ وَكَذَلِكَ ابْنُ الرَّوَاحَةِ فِي الِ — أَسْفَارٍ يَحْدُو جَزَاهُ اللَّهُ ذُو الْكَرَمِ^١

يَحْدُو الرِّجَالُ بَرَاءٌ ثُمَّ أَنْجَشَهُ حَادِي الْقَوَارِيرِ نِسْوَانِ النَّبِيِّ الْكَرَمِ^٢

وَتَابَتْ فَخَطِيبُ الْمُصْطَفَى وَخَطِيءٌ — بُ الْغُرِّ عَيْتِهِ أَنْصَارِهِ الْحَشَمِ^٣

١ - قوله: (وعامر) بن الأكوع - بفتح الهمزة، وسكون الكاف، وفتح الواو، وبالعين المهملة - وهو عم سلمة ابن الأكوع. قوله: (الرواحه) - بفتح الراء، والحاء المهملة - الخزرجي، الأنصاري، أي: عبد الله بن رواحة. قوله: (يحدو)، وفي رواية الترمذي في الشمائل عن أنس: أنه ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه ويقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَالِيلَ عَنْ خَالِيهِ

قوله: "نضربكم" بسكون الباء للوزن.

٢ - قوله: (براء) - بفتح الباء - كسحاب، ابن مالك الأنصاري، أخو أنس لأبيه، وقيل: شقيقه. قوله: (أنجشة) - بفتح الهمزة والجيم، بينهما نون ساكنة، وبعد الجيم شين معجمة، فهاء تأنيث، وكان حبشياً، يكنى أبا مارية، العبد الأسود. قوله: (حادي)، من الحداء - بضم الحاء - ممدوداً، وفي الأساس للزمخشري: حدا يحدوا حداء - بضم المهملة - والمد: إذا غنى للابل يحثها على السير. قوله: (القوارير)، أي: فقال له ﷺ: «رفقا بالقوارير». أي: النساء. فشبههن بالقوارير من الزجاج؛ لأنه يسرع إليها الكسر، فلم يأمن عليه الصلاة والسلام أن يصيبهن، أو يقع في قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك.

٣ - قوله: (وثابت) مبتدأ، خبره (فخطيب). أي: ثابت بن قيس ابن شماس - بتشديد الميم - ، وهو خزرجي، شهد له النبي ﷺ بالجنة. قوله: (الحشم)، أي: الخاصة، وحشمة الرجل، وحشمه، وأحشامه، خاصته الذين يغضبون له، من عبيد، وأهل، أو جيرة، إذا أصابه أمر.

مُفْتِيهِ سَلْمَانُ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ زَيْدٌ مُعَاذٌ وَابْنُ عَوْفِهِمْ^١
حُذَيْفَةُ وَكَذَا عَمَّارُ الْخُلَفَاءِ وَالْأَشْعَرِيُّ أَبِيًّا عَدَّ تَلْتَيْم^٢
مُؤَذِّنُوهُ بِلَالٌ وَالزِّيَادُ وَسَعْدٌ — ثُمَّ أَوْسٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ عَمِي^٣

١ - قوله: (سلمان)، أي: الفارسي. قوله: (عبد الله): ابن مسعود. قوله: (أبو الدرداء): عويمر بن مالك الأنصاري، مما ذكر الدينوري في المجالسة. قوله: (زيد) بن ثابت. قوله: (معاذ) - بضم الميم، وفتح العين المهملة، آخره ذال معجمة - ابن جبل، - كجبل -.

٢ - قوله: (حذيفة) - بضم الحاء، وفتح الذال المعجمة - ابن اليمان، وهو حذيفة بن حسل - بكسر الحاء، وسكون السين، آخره لام -، ويقال: حسيل، واليمان لقبه؛ لأنه حالف الأنصار، وهم من اليمن. وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة العبسي بالموحدة. قوله: (عمار) ابن ياسر بن عامر بن مالك المذحجي ثم العنسي. قوله: (الأشعري)، أي: أبو موسى. قوله: (أبيا): بن كعب مفعول (عدّ) بعده. قوله: (تلتئم)، أي: تتفق مع أهل السير.

٣ - قوله: (بلال)، وأمه حمامة، مولى أبي بكر الصديق، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ. قوله: (والزياد)، زياد - ككتاب، بالزاي المعجمة، وياء مخففة، وفي آخره دال مهملة - ابن الحارث الصّدائي، والصّداء - كغراب - حي من اليمن. قوله: (وسعد) ابن عائذ المعروف بسعد - بالتثنية بلا إضافة - القرظ، وبالقرظي - بفتحيتين، وظاء معجمة - مولى عمار بن ياسر، وإنما قيل له ذلك؛ لأنه كان يتجر في القرظ، ومسح رسول الله ﷺ رأسه، وبرك له، وجعله مؤذن مسجد قباء، وخليفة بلال إذا غاب، ثم استخلفه بلال على مسجد رسول الله ﷺ أيام أبي بكر وعمر لما سار إلى الشام، فلم يزل الأذان في عقبه. قوله: (أوس)، وأوس هو أبو محذورة - بفتح الميم، وسكون الحاء، وضم الذال المعجمة - ابن مِغِينٍ - بكسر الميم، وسكون العين المهملة، وفتح التحتيّة، بعده نون -، مات بمكة سنة تسع وخمسين.

النَّائِبُونَ لَهُ وَقْتَ الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوٍ وَحَجِّ حُمَاةِ الْأَهْلِ وَالْحَرَمِ^١

عُوَيْفُ عَثْمَانُ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ أَبُو لُبَابَةَ وَبَشِيرٌ مَعَ أَبِي رُحَيْمٍ^٢

نُمَيْلَةُ سَائِبُ زَيْدٌ سِبَاعُ أَبُو دُجَانَةَ ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْقَدَمِ^٣

واختلف في اسمه، فقليل ما ذكر، وقيل غير ذلك، قرشي جمحي أسلم بعد حنين، وكان من أحسن الناس صوتاً، توفي بمكة رضي الله تعالى عنه. قوله: (عبد الله) ابن أم مكتوم، واسم ابن أم مكتوم: عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة، هذا قول الأكثرين، وقيل: اسمه عبد الله، واسم أمه عاتكة، توفي ابن أم مكتوم يوم القادسية.

عمي بعد بدر بسنتين، وقيل: ولد أعمى، فكنيت أمه أم مكتوم؛ لاكتتام نور بصره.

١ - قوله: (الحرم): النساء.

٢ - قوله: (عويّف) - مصغر - ابن أضيّط - كأكرم - الديلي - بكسر الدال، وسكون الياء - واسم أضيّط ربيعة، استخلفه عليه السلام لما سار إلى الحديبية. قوله: (عثمان) بن عفان. قوله: (عبد الله) ابن أم مكتوم الأعمى. قوله: (أبو لبابة)، رفاعة بن عبد المنذر، قاله ابن إسحاق. وقيل: اسمه بشير بن عبد المنذر، فبذلك يكون في النظم تكرار، ولكن عُدّا في نور الأبصار اسمين. قوله: (بشير)، بن عبد المنذر الأوسي الأنصاري. قوله: (أبي رهم) - بضم الراء، وتسكين الهاء -، وتحريكه للوزن، واسمه كلثوم بن حصين الغفاري.

٣ - قوله: (نميلة) بن عبد الله الليثي، بالتصغير. قوله: (سائب) بن عثمان بن مظعون. قوله: (زيد) بن حارثة الكلبي. قوله: (سباع) - ككتاب - ابن عرفة - بضم عين مهملة، وراء مسكونة، وفاء مضمومة، وفتح الطاء المهملة - الغفاري، استخلف على المدينة في غزوة بني سليم، واستعمر عليها أيضاً عام خيبر. قوله: (أبو دجانة) - كثمامة - سماك - ككتاب - ابن خرشة - محرّكة - ابن لوزان الخزرجي الساعدي.

سَعْدٌ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ أَبُو ذَرٍّ عَلَيْهِمُ رِضَا الرَّحْمَنِ وَالرَّحْمِ^١
وَالْأَشْعَرِي ابْنُ أَسِيدٍ خَالِدٌ وَأَبُو سُفْيَانَ ثُمَّ زِيَادٌ مَعَ مُعَاذِهِمْ^٢
كَذَا يَزِيدٌ وَبَاذَانٌ هُمُ الْأُمَرَاءُ وَلَّى عَلَى يَمَنِ صِهْرًا هُوَ ابْنُ عَمٍّ^٣

وقيل: هو سماك بن أوس بن خرشة بالتحريك. قوله: (عبد الله)، أبو سلمة ابن عبد الأسد، أخوه عليه السلام من الرضاعة.

١ - قوله: (سعد) بن عبادة - كثامة - . قوله: (محمد) بن مسلمة. قوله: (عبد الله) بن عبد الله بن أبي - بالتصغير - ، ابن سلول - كرسول - اسم أمه. قوله: (أبو ذر) - بزال معجمة مفتوحة، وراء مشددة - ، اختلف في اسمه اختلافا كثيرا، فقليل: جندب بن جنادة - كثامة - ، وهذا أصح وأكثر، الغفاري، منسوب إلى غفار - بكسر الغين المعجمة - أبو قبيلة، وأمه رملة.

٢ - قوله: (الأشعري) مبتدأ، أي: أبو موسى الأشعري، وأمره على زبيد وعدن، وزبيد - كأмир - . قوله: (ابن أسيد)، عتاب - كشداد - بن أسيد - كأмир - ، ولاء مكة وإقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان التي هي سنة الفتح، وعتاب - بفتح المهملة، وتشديد المثناة الفوقانية - ، وأسيد - بفتح الهمزة، وكسر السين المهملة - انتهى من الزرقاني على المواهب.

قوله: (خالد) بن سعيد، أمره على صنعاء وأعمالها. قوله: (أبو سفيان) ابن حرب أمره على نجران. قوله: (زياد) بن لبيد، أمره على حضرموت - بفتح الحاء المهملة، وفتح الضاد المعجمة، وفي آخره راء مهملة - ، وموت - بضم الميم وفتحها، وسكون الواو - . قوله: (معاذهم)، أي: معاذ بن جبل، أمره على الجند - بفتح الجيم والنون، فдал مهملة - .

٣ - قوله: (يزيد) بن أبي سفيان، ولاء تيماء - كحمراء - . قوله: (بازان) بن ساسان، من ولد بهرام، أمره على اليمن. قوله: (هم الأمراء) مبتدأ وخبر، والجملة خبر المبتدأ الأول، وهو (الأشعري.... الخ).

أَمَّا عُمَانُ فَعَمَّرُوا كَانَ وَالِيَهَا إِقَامَةُ الْحَجِّ فِي تِسْعٍ لِيَذِي الْكَرَمِ^١
أَعْنِي الْعَتِيقَ رَفِيقَ الْغَارِ مُنْفَقَ مَا لِهَ عَلَى الْبَرِّ دُونَ الْمَنِّ وَالسَّأَمِ^٢
عِشْرُونَ قَلَّدَهَا الْهَادِي وَأَرْسَلَهَا مَعَ الْعَتِيقِ وَ"هَاءٌ" سَاقٌ مِنْ نَعَمٍ^٣

قوله: (ولى)، أي: ولى عليا القضاء باليمن، وهو صهره وابن عمه ﷺ.

١ - قوله: (عمان) - بضم العين المهملة، وتخفيف الميم - : بلدة باليمن، سميت باسم عمان بن نفثان بن سبأ، وأما عَمَّان - كشداد - فبلدة بالشام، من أرض البلقاء - بفتح الباء الموحدة، وسكون اللام، فقف، وبالمد - بلدة معروفة في فلسطين. قوله: (فعمرؤ) بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم، أي: ولاء عمان وأعمالها. قوله: (إقامة الحج)، أي: ولى أبا بكر الصديق إقامة الحج. قوله: (في تسع)، أي: في سنة تسع، في ذي العقدة، كما ذكرها ابن سعيد وغيره بسند صحيح لسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أي: ولى سيدنا الصديق رضي الله تعالى عنه إقامة الحج.

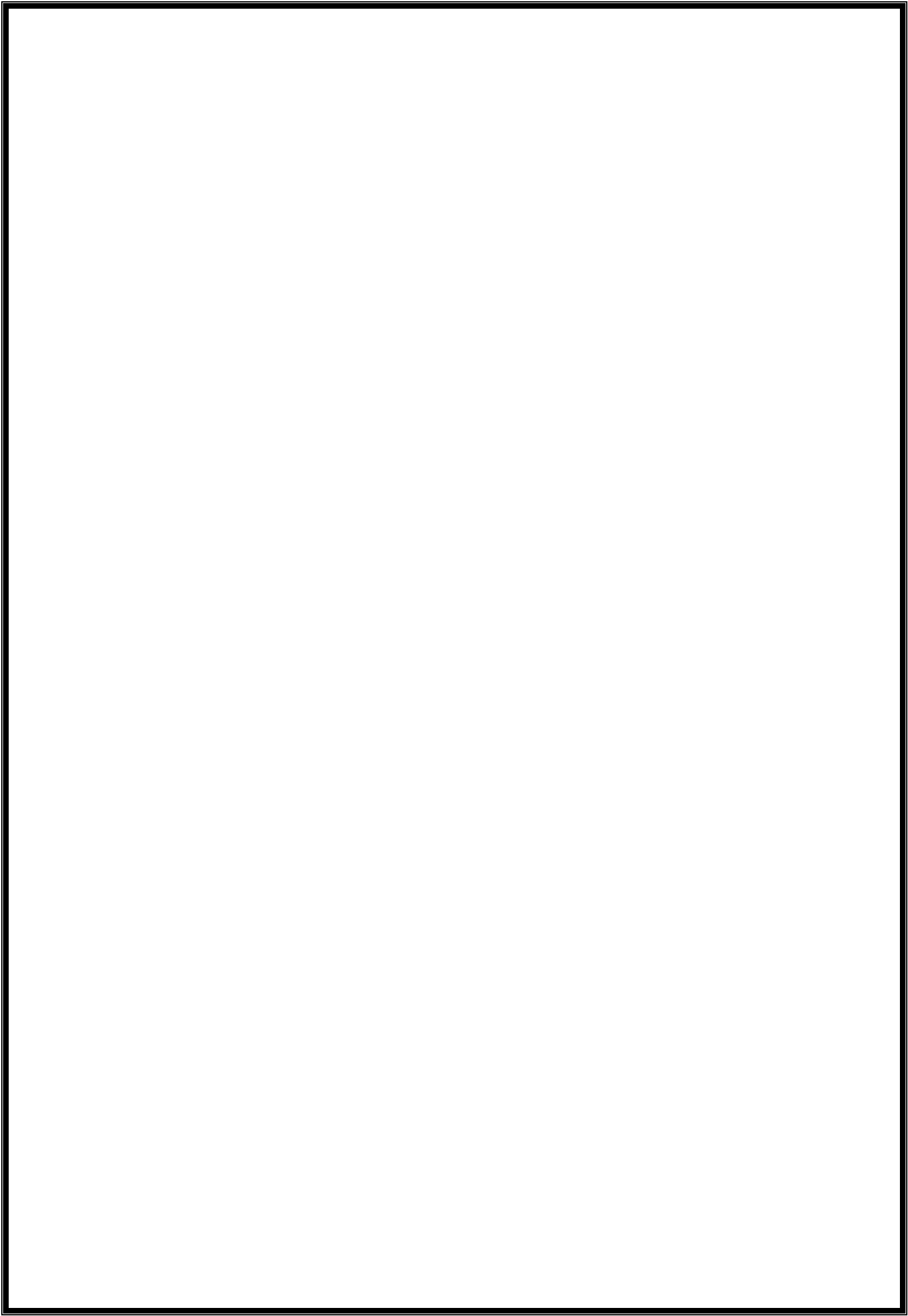
٢ - قوله: (العتيق)، ولقب عتيقا لجماله، من العتاقة، وهي: الحسن والجمال، أو لأنه ليس في نسبه ما يعاب به، أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام، أو لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد، فلما ولدته استقبلت به البيت، فقالت: "اللهم هذا عتيقك من الموت".

٣ - قوله: (هاء): خمسة. قوله: (ساق من نعم)، أي: ساق سيدنا أبو بكر خمس بدنات من جهة نفسه، وهي المراد بـ: "نعم" بفتح النون.

وَبَعْدَ ذَاكَ عَلِيٌّ كَانَ يَتَّبَعُهُ بَرَاءَةٌ قَارِئًا بِالنَّاسِ ذَا حِكْمٍ^١
رَدَّ الْعَتِيقَ عَلِيٌّ حِينَ يَلْحَقُهُ عَلَى النَّبِيِّ قَادِمًا إِذْ جَاءَ ذَا سَجَمٍ
فَقَالَ هَلْ حَدِثْتُ شَيْءٌ فَقَالَ لَهُ بَلْ كَانَ خَيْرٌ وَذَا أَمْرٌ مِنَ الْحَكَمِ
إِنَّ ابْنَ حَنْبَلٍ يَرْوِي ذَا بِمُسْنَدِهِ أَنْظَرُهُ فِي أَوَّلِ الْأَجْزَاءِ تَغْتَنِمُ^٢

١ - قوله: (علي) بن أبي طالب رضي الله عنه. قوله: (براءة)، فقيـل: لأن أولها نزل بعد أن خرج أبو بكر إلى الحج، وقال له الصديق رضي الله تعالى عنه: "أمير أو مأمور؟" قال: "مأمور". قوله: (ذا حكم)، أي: مواعظ.

٢ - قوله: (بمسنده)، وفي مسند أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قال: حدثنا وكيع، قال: قال: إسرائيل قال: أبو إسحاق عن زيد بن يثيـع عن أبي بكر: أن النبي ﷺ بعثه ببراءة لأهل مكة: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله، قال: فسار بها ثلاثا، ثم قال لعلي رضي الله تعالى عنه: «الحقه، فرّد علي أبا بكر، وبلغها أنت» ، قال: ففعل، قال: فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى، قال: يا رسول الله، حدث في شيء؟ قال: «ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا، أو رجل مني».



الفصل الثاني والعشرون

فِي ذِكْرِ النُّقَبَاءِ، وَالنُّجَبَاءِ، وَالْحَوَارِيِّينَ، وَالْقُضَاةِ، وَمَنْ يُقْطَعُ بِالْجَنَانِ لَهُمْ،
وَمَنْ وَلِيَ السُّوقَ فِي زَمَنِهِ ﷺ، وَالْأُمَنَاءِ، وَالشُّعْرَاءِ، وَالْكِتَابِ، وَمَنْ جَمَعَ
الْقُرْآنَ مِنْ عَهْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِفْظًا، وَالرُّسُلَ إِلَى الْمُلُوكِ، وَمَنْ كَانَ
يُضْحِكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سُعُودُ النُّقَبَاءِ وَابْنُ الرَّوَاحَةِ مُذْ — ذِرُّ عِبَادَةِ عَبْدُ اللَّهِ لَا تَهْمُ^١

١ - قوله: (سعود)، أي: سعد بن خيثمة، من بني عمرو بن عوف، وسعد بن الربيع، من بني النجار، وسعد بن عباد، من بني عبد الأشهل، وخيثمة - بقاء معجمة مفتوحة، وياء ساكنة، وميم مفتوحة -، والربيع - كأمر -، وعبادة - كثمامة - . قوله: (النقباء)، جمع نقيب، أي: كريم، شاهد القوم، وضمينهم، وعريفهم، ورأسهم؛ لأنه يفتش عن أحوالهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾، سورة المائدة/ جزء من الآية: ١٢. قال أبو إسحاق: النقيب في اللغة كالأمين والكفيل، قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ قال للنقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي - يعني: المسلمين -، قالوا: نعم»، والنقباء كلهم من الأنصار.

قوله: (وابن الرواحة)، أي: عبد الله. قوله: (منذر) بن عمرو، من بني ساعدة. قوله: (عبادة) بن الصامت، من بني سلمة، وعبادة - بضم العين، وتخفيف الباء -، وسلمة بكسر اللام في الأنصار، والفتح في المهاجرين. قوله: (عبد الله) بن عمرو بن حرام، وهو أبوجابر الذي من المكثرين في الحديث الأمين والكفيل.

وَرَافِعُ وَابْنُ تَيْهَانَ بَرَاءُ وَأَسَدٌ — عَدُوُّ أُسَيْدٍ بِتَصْغِيرِ بِلَالٍ وَهُمْ^١
كُلُّ نَبِيٍّ لَهُ "زَايٌ" مِنَ النَّجَبِ وَضِعْفُ ذَلِكَ لِلْهَادِي إِلَى الْأُمَمِ^٢
سِبْطَاهُ ثُمَّ عَلِيٌّ جَعْفَرُ عُمَرُ وَحَمَزَةٌ مَعَ صَدِيقٍ بِلَالِهِمْ^٣
حَذِيقَةُ جُنْدُبٍ سَلْمَانُ ثُمَّتَ مِقْدَادُ وَعَمَّارُ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْقَدَمِ^٤

١ - قوله: (رافع) بن مالك الزرقى بن عتيك - كأمر - . قوله: (وابن تيهان)، هو أبو الهيثم بن التيهان، الهيثم - بفتح الهاء، والثاء المثلثة، بينهما ياء ساكنة، وآخره ميم -، والتيهان - بفتح الفوقانية، وتشديد الياء وتخفيفها، والهاء المفتوحة، بعدها ألف ونون - اسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك كأمر. قوله: (براء) - كسحاب - ابن معرور - كمنصور، بميم، وعين مهملة، وراءين مهملتين، بينهما واو - ابن صخر. كنيته: أبو بشر، وأمه: الرباب بنت النعمان. قوله: (أسعد) بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة، عدس - كزفر، أو بضمتين - . قوله: (أسيد) بن حضير، بالتصغير أيضا.

٢ - قوله: (زاي)، أي: سبعة. قوله: (النجبا) جمع نجيب، أي: كريم.

٣ - قوله: (سبطاه)، أي: الحسن والحسين. قوله: (علي) بن أبي طالب. قوله: (جعفر)، أي: ابن أبي طالب. قوله: (عمر) بن الخطاب. قوله: (حمزة)، أي: ابن عبد المطلب. قوله: (صديق)، أي: أبي بكر. قوله: (بلالهم)، أي: بلال بن حمامة.

٤ - قوله: (جندب): أبو ذر. قوله: (سلمان): الفارسي. قوله: (مقداد) بن الأسود، نسب إلى الأسود؛ لأنه كان تنبأه في الجاهلية، وإلا فاسم أبيه عمرو - بفتح العين - ابن ثعلبة بن مالك البهراوي، نسبة إلى بهراء - كحمراء - : حي من اليمن، قال كراع: بهراء ممدودا قبيلة، ويقال: كندي، نسبة إلى كندة - بكسر الكاف - أبو قبيلة من العرب، وقيل: أبو حي من اليمن. قوله: (وعمار) بن ياسر. قوله: (عبد الله) بن مسعود.

وَطَلْحَةَ وَزُبَيْرَ سَعْدِ الْخُلَفَا وَحَمْزَةَ وَابْنَ عَوْفٍ سَابِغِ النِّعَمِ^١
وَجَعْفَرَ وَابْنَ مَظْعُونٍ كَذَاكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَحَوَارِيُّونَ لِلْغُذَمِ^٢
أَمَّا مُعَاذُ كَذَاكَ الْأَشْعَرِيُّ وَعَلِي قُضَاتُهُ الْعَدْلُ فِي إِفْحَامِ مُخْتَصِمِ^٣
زُبَيْرِ الْخُلَفَا سَعْدُ سَعِيدُ أَبُو عُبَيْدَةَ طَلْحَةَ ثُمَّ ابْنُ عَوْفِهِمْ^٤

١ - قوله: (وطلحة) مبتدأ، خبره (فحواريون)، أي: فهم حواريون. قوله: (وزبير)، وهو أكثرهم شهرة بهذا الوصف، بل هو المراد عند إطلاق حواريه عليه السلام. قوله: (سعد) بن أبي وقاص، كشداد حيث أتى. قوله: (الخلفاء)، أي: الخلفاء الأربعة. قوله: (وحمزة)، أي: ابن عبد المطلب. قوله: (وابن عوف)، أي: عبد الرحمن، وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، وقيل: عبد الحارث، وقيل: عبد عمرو، فسماه ﷺ عبد الرحمن.

٢ - قوله: (وجعفر) بن أبي طالب. قوله: (وابن مظعون)، أي: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي، يكنى أبا السائب، وأمّه سخيّلة بنت العنيس بن أهبان، وهي أم السائب، وعبد الله ابني مظعون - بميم مفتوحة، وظاء مشالة ساكنة، وعين مهملة مضمومة، وبعده واو، وفي آخره نون - . قوله: (أبو عبيدة) بن الجراح - بفتح الجيم، وتشديد الراء حيث أتى - ، قيل: اسمه: "عامر بن الجراح على الأصح". قوله: (فحواريون)، جمع حواري، وهو الناصر الخالص. قوله: (للغذم)، أي: الكثير العطاء.

٣ - قوله: (الأشعري)، أي: أبو موسى الأشعري، واسمه عبد الله بن قيس. قوله: (في إفحام مختصم)، أي: ولي كل منهم القضاء باليمن.

٤ - قوله: (زبير)، أي: الزبير بن العوام. قوله: (سعد) بن أبي وقاص - بتشديد القاف - اسمه مالك. قوله: (سعيد) بن زيد المهاجري، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. قوله: (أبو عبيدة)، أي: عامر بن عبد الله بن الجراح، وربما أسقط بعضهم أبا عبيدة، وذكر بدله عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما،

قُلْ إِنَّهُمْ عَشْرَةٌ حَقَّ الْجَنَانُ لَهُمْ تَوَسُّلِي بِهِمْ فِي كُلِّ مُقْتَحَمٍ
وَسُوقٍ مَكَ سَعِيدٌ كَانَ وَإِلَيْهَا كَمَا وَلِي عُمَرُ بِالطَّائِبِ الْحَرَمِ^١
أَمَّا ابْنُ عَوْفٍ مُعَيِّبٌ قُلِ الْأَمْنَا أَبُو أُسَيْدٍ بِلَالٌ مُؤَذِّنُ الْحَلِيمِ^٢
وَابْنُ الرِّوَاخَةِ حَسَّانٌ كَذَلِكَ كَعُ — بَّ دَافِعُونَ بِشَعْرِ عَنْ نَبِيِّهِمْ^٣

وهو غريب جدا. قوله: (طلحة) بن عبيد الله - بالتصغير - . قوله: (ثم ابن عوفهم)، أي: عبد الرحمن بن عوف.

١ - قوله: (سعيد) بن العاصي بن أمية بن عبد الشمس القرشي، وأمه صفية بنت المغيرة، واستعمله عليه السلام يوم الفتح على سوق مكة، فلما خرج ﷺ إلى الطائف خرج معه، فاستشهد يومئذ. أخرجه ابن منده وأبو عمرو. قوله: (عمر) بن الخطاب رضي الله عنه. قوله: (بالطائب)، سوق أهل المدينة رضي الله عنهم أجمعين.

٢ - قوله: (ابن عوف)، أي: عبد الرحمن بن عوف، كان أمينا على نسائه ﷺ. قوله: (معيقب) بن أبي فاطمة الدوسي، كان أمينا على خاتمه كما تقدم. قوله: (أبو أسيد) - بالتصغير - الساعدي، واسمه مالك بن ربيعة - كسفينة -، وقيل: هلال بن ربيعة، ومالك أكثر، أنصاري خزرجي، مات سنة ستين في خلافة الوليد، وهو ابن ثمان وسبعين، وهو آخر من مات من البدرين، أبصر الملائكة يوم بدر، فكف بصره. كان أمينا على نسائه عليه السلام. قوله: (بلال)، كان أمينا على نفقاته ﷺ كما تقدم.

٣ - قوله: (وابن الرواحة)، واسمه عبد الله، الأنصاري الخزرجي. قوله: (حسان) بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حسان بن حرام الأنصاري، دعا له عليه الصلاة والسلام فقال: «اللهم أيده بروح القدس»، فيقال: أعانه جبريل بسبعين بيتا، وفي الحديث: «أن جبريل عليه السلام مع حسان ما نافح عني». وهو بالحاء المهملة، أي: دافع عني، وعاش مئة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام. قوله: (كعب)

وَوَفْدُ هَمْدَانَ إِذْ جَاءُوهُ مُرْتَجِزٌ مِنْ عِنْدِهِ مَالِكٌ فِي أَحْسَنِ النَّعْمِ^١

كُتَابُهُ الْخُلَفَا سَعْدُ زُبَيْرٌ وَطَلْدٌ — حَاجَةُ أَبِي أَبُو سُفْيَانَ ذُو الْعِظَمِ^٢

زَيْدٌ، يَزِيدٌ، ابْنُ قَيْسٍ مَعَ مُعَاوِيَةَ حُوَيْطِبٌ وَشَرْحِبِيلٌ عَلَاءُ نُمِي^٣

بن مالك، كان كثير المناضلة لهم. قوله: (عن نبيهم)، أي: هم الذين كانوا يناضلون عنه ﷺ بشعرهم، ويهجون كفار قريش، جزاهم الله أحسن الجزاء.

١ - قوله: (مالك) بن نمط - محرقة - الهمداني، فلقوا رسول الله ﷺ مرجعه من تبوك، ومالك يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ، فيقول:

إِلَيْكَ جَاوَزَنَ سَوَادَ الرَّيْفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْخَرِيفِ

مُخْطَمَ نَوَاتٍ بِحَبِّ مَالِ اللَّيْلِ فِ

قوله: (النعم) - محرقة - جمع نغمة: حسن الصوت، في القراءة وغيرها.

٢ - قوله: (سعد) بن أبي وقاص. قوله: (زبير)، أي: الزبير بن العوام بن خويلد، قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل، قتله عمرو بن جرموز - كعصفور - بوادي السباع غيلة، وهو نائم. قوله: (طلحة) بن عبيد الله. قوله: (أبي) - بالتصغير - ابن كعب، كان يكتب الوحي له ﷺ، وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن في زمنه عليه الصلاة والسلام. قوله: (أبو سفيان)، أي: صخر بن حرب بن أمية.

٣ - قوله: (زيد) بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، مشهور بكتب الوحي، تعلم السريانية، وحذق فيها. قوله: (يزيد)، أي: أخو معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب. قوله: (ابن قيس)، أي: ثابت بن قيس بن شماس، استشهد باليمامة. قوله: (معاوية) بن أبي سفيان، وهو بضم الميم. قوله: (حويطب) - بالتصغير - ابن عبد العزى العامري، أسلم يوم الفتح، عاش مئة وعشرين سنة. قوله: (شرحبيل) - بضم الشين المعجمة، وفتح الراء المهملة - ابن حسنة - محركا -، وهو أول كاتب له ﷺ، كان يكتب التوقيعات إلى

عَمَرُو وَحَنْظَلَةُ وَالْخَالِدَانِ حُذِيَ — فَةً كَذَاكَ مُعَيِّقِبُ مِنَ الْحَشَمِ^١

مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّتَ عَبْدٌ — اللَّهُ فَارَضَ إِلَهِي عَنْ جَمِيعِهِمْ^٢

مِنْهُمْ أَبَانُ حُصَيْنٌ عَامِرٌ وَ مُغِي — رَةً ابْنُ سَعْدٍ جُهِيمٌ فِي طَرِيقِهِمْ^٣

الملوك. قوله: (علاء) - بفتح العين ممدود - ابن الحضرمي - بفتح الحاء المهملة، وسكون الضاد المعجمة، وفتح الراء المهملة، وكسر الميم، وآخره ياء مشددة -.

١ - قوله: (عمرو) ابن العاصي بن وائل السهمي، فاتح مصر في أيام عمر رضي الله عنهما. قوله: (حنظلة) - بفتح الحاء، وسكون النون، وفتح الظاء المشالة، وبعدها لام مفتوحة - ابن الربيع الأسدي، وهو غير الذي غسلته الملائكة حين استشهد، فحنظلة الغسيل استشهد يوم أحد، وحنظلة الكاتب توفي في خلافة معاوية، وأسيد - بضم الهمزة، وفتح السين، وتشديد الياء، تحتها نقطتان - والمحدثون ينسبون إليه بالتشديد أيضاً، وأهل العربية يخففون. قوله: (والخالدان)، أي: خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، سيف الله، أسلم بين الحديبية والفتح. وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي. قوله: (حذيفة) - بالتصغير - ابن اليمان، يغير ياء في آخره، كان يكتب على خوص النخل، وصح في مسلم: «أنه ﷺ أعلمه بما كان وبما يكون إلى أن تقوم الساعة»، وأبوه صحابي استشهد بأحد. قوله: (معيقب) - بقاء، وآخره موحدة، مصغرا - ابن أبي فاطمة الدوسي، من السابقين الأولين. قوله: (من الحشم)، أي: من الخدم، والحشم: خدم الرجل، وسموا بذلك؛ لأنهم يغضون له.

٢ - قوله: (عبد الله) بن الأرقم القرشي الزهري، كان يكتب الرسائل عن رسول الله ﷺ إلى الملوك وغيرهم. قوله: (عبد الله) رضي الله تعالى عنه : ابن عبد الله ابن أبي بن سلول - كرسول - اسم أمه، وهي خزاعية

٣ - قوله: (أبان) بن سعيد بن العاصي بن أمية، أخو خالد بن سعيد رضي الله عنهما، وأبان - بفتح الهمزة، وتخفيف الباء، وآخره نون - . قوله: (حصين)، كان يكتب المداينات والمعاملات، كالمغيرة، واعلم

مِنْ جَامِعِينَ كِتَابَ اللَّهِ فَوَزَّهُمْ حِفْظًا عَلَى عَهْدِ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ^١

زَيْدٌ مُعَاذُ أَبِي وَالتَّمِيمُ أَبُو أَيُّوبَ عُثْمَانُ ذُو الثُّورَيْنِ وَالْحُشْمُ^٢

عُبَادَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ كَذَلِكَ أَبُو زَيْدٍ عَلِيٌّ أَبُو الدَّرْدَا مِنَ الْأُمَمِ^٣

أن حصينا في الأسماء بالضم، إلا حزين بن المنذر فإنه بإعجام الضاد، وفي الكنى بالفتح. قوله: (عامر) بن فهيرة. قوله: (مغيرة) بن شعبة الثقفي، أسلم قبل الحديبية. قوله: (ابن سعد)، أي: عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه من الرضاعة، من كتاب الوحي، ارتد، ثم تاب بعد ذلك، وفي ذلك كلام يطول ذكره. قوله: (جهيم) - كزبير - ابن الصلت - بفتح الصاد المهملة، وسكون اللام - ابن مخزومة بن المطلب المطلبي، كان يكتب أموال الصدقات.

^١ - قوله: (من جامعين)، أتى بـ"من" لما يقال أن مفهوم العدد لا ينفي الزائد.

^٢ - قوله: (زيد) بن ثابت - بالمثلثة - ابن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبد عوف. قوله: (معاذ) بن جبل - محرك - ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي، من نجباء الصحابة. قوله: (أبي) - بضم الهمزة، ثم فتح، فتشديد - ابن كعب بن قيس. قوله: (والتميم)، أي: التميم الداري، نسبة لجده الدار، ويقال له: الديري، نسبة إلى دير كان يتعبد فيه قبل الإسلام، أسلم سنة تسع من الهجرة، وكان نصرانيا قبل ذلك، وتوفي سنة أربعين. قوله: (عثمان) بن عفان بن أبي العاصي بن أمية. قوله: (الحشم) - بضمين - : ذو الحياء التام، والصواب ذوو الحياء التام. وقيل: بالتحريك.

^٣ - قوله: (عبادة) بن الصامت - بضم العين، وتخفيف الباء، ودال مهملة -، والصامت - بفتح الصاد المهملة، وكسر الميم، وآخره تاء فوقانية -. قوله: (وابن مسعود)، أي: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع. ومسعود - بميم مفتوحة، فسين مهملة ساكنة، وعين مضمومة، فواو، آخره دال مهملة - وغافل - بغين معجمة، وفاء -. وشمخ - بفتح الشين المعجمة، وسكون الميم، بعدها خاء معجمة -. كان قصيرا نحيفا، يكاد طوال الرجال يوازيه جلوسا، قوله: (أبو زيد)، واسمه أوس، قاله علي بن المدائني، أو

وَسَالِمٌ عَدُّهُ جَاءَ الصَّحِيحُ بِهِ مِنْ حَافِظِيهِ زَمَانَ الْمُصْطَفَى الْمِلْمُ^١
وَهَاكُمْ رُسُلَ الْهَادِي لِمَنْ مَلَكُوا صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهِي بَارِئُ النَّسَمِ
وَعَمْرًا أَرْسَلَهُ لِلْبَرِّ أَصْحَمَةَ^٢ وَأَنْقَادَ خَيْرِ أَنْقِيَادٍ غَيْرِ مُتَّغِمٍ^٣
أَمَّا الَّذِي قَدْ تَوَلَّى بَعْدَ أَصْحَمَةَ فَكَافِرٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ السُّمَى الْعَلَمُ^٣

ثابت بن زيد، قاله ابن معين، أو هو سعد بن عبيدة بن النعمان، جزم به الدار قطني، أو قيس بن السكي على الراجح الأنصاري النجاري. قوله: (أبو الدرداء)، اسمه عويمر، أو عامر بن مالك بن زيد بن قيس. قوله: (من الأمم)، أي: من العلماء أو الأمثال.

١ - قوله: (وسالم)، هو مولى أبي حذيفة. قوله: (الملم)، من لم الشيء يلمه لمًا: جمعه، وأصلحه، ورجل ملّم، - وتخفيف الميم هنا للوزن - يلم القوم، أي: يجمعهم، وتقول: هو الذي يلم أهل بيته وعشيرته ويجمعهم، ورجل ملّم معّم، إذا كان يصلح أمور الناس، ويعم الناس بمعروفه.

٢ - قوله: (عمرا) بن أمية - بالتصغير - الضّمريّ - بفتح الصاد، وسكون الميم - قوله: (أصحمة)، أي: النجاشي - بهمزة مفتوحة، وصاد مهملة ساكنة، وجاء مهملة مفتوحة، وميم مفتوحة - معناه: عطية. انظر القاموس. قوله: (غيرمتغم)، أي: غير محتقد

٣ - قوله: (أما الذي قد تولى) الخ، أي: وأما النجاشي الذي ولي بعده، وكتب له المصطفى ﷺ يدعو إلى الإسلام، فكان كافرا، لم يعرف إسلامه ولا اسمه، وقد غلط بعضهم، ولم يميز بينهما. انتهى من الفتوحات السبحانية.

وَدَحِيَّةٌ لِهَرَقْلٍ ثُمَّ أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ لِلْقَتْلِ كِسْرَى وَهُوَ لَمْ يَقُمْ^١
إِذْ جَاءَهُ مَزَقُ الْحَامِي فَمَزَقَهُ أَلْ - إِلَهُ حَازَ اصْطِلَامًا أَيَّ مُصْطَلَمٍ^٢
هَرَقْلٌ قَدْ جَعَلَ الْمَكْتُوبَ فِي ذَهَبٍ وَقَوْمُهُ لَمْ يَزَالُوا فِي وِرَاثِهِمْ^٣
إِذْ أَخْبَرُوا ذَلِكَ التَّعْظِيمَ سَيِّدَنَا دَعَا مُجَابًا لَهُ تَثْبِيتَ أَمْرِهِمْ

١ - قوله: (دحية) - بفتح الدال وكسرها، وسكون الحاء - ابن خليفة الكلبي . قوله: (هرقل)، يعني: أنه عليه الصلاة والسلام أرسل دحية بن خليفة الكلبي في آخر سنة ست إلى قيصر، ومعناه في لغتهم: البقير؛ لأن أمه لما أتاها الطلق به ماتت، فبقر بطنها عنه، فخرج حيا، وكان يفتخر بذلك، واسمه هرقل كما في النظم - بكسر الهاء، وفتح الراء، وسكون القاف -، وقيل: - بسكون الراء، وكسر القاف - . قوله: (عبد الله)، أي: ابن حذافة - بضم الحاء، وفتح الذا الممعجمة، فألف، ففاء، وآخره هاء - السهمي. قوله: (للقتل)، القتل: هو العدو. قوله: (كسرى)، أي: أبرويز بن هرمز بن أنوشروان؛ لأنه لما مزق كتاب النبي ﷺ دعا عليه أن يمزق الله ملكه، فلم تبق له باقية؛ لأنه قتله ابنه شيرويه، ومات الابن بعده بيسير، ومات سائر أولاده وأكثر أقاربه لسته أشهر. قوله: (لم يقيم)، أي: لم يسلم.

٢ - قوله: (الحامي)، أي: الكتاب. فلما بلغه ﷺ قال: «مزق الله ملكه». قوله: (أي مصطلم)، أي: هلاكا كاملا.

٣ - قوله: (هرقل)؛ لأن هرقل لما جاءه دحية، جعل الكتاب في قصبة من ذهب تعظيما، فأخبر دحية المصطفى ﷺ بذلك، فقال: «ثبت الله ملكه»، فلم تزل ذريته يتوارثون ذلك الكتاب جيلا بعد جيل. انتهى من الفتوحات السبكانية.

وَلِلْمُقَوْسِ أَغْرَى حَاطِبًا عَجَلًا أَهْدَاهُ جَمًّا وَلَكِنْ غَيْرُ ذِي سَلَمٍ^١
مَابُو وَبِالرَّاءِ أَوْ هَابُو وَقِيلَ هُوَ ابْنُ — عَمِّ مَارِيَةَ الْمَجْبُوبُ ذُو الْحَمَمِ^٢
"جِيم" الْجَوَارِي حِمَارًا بَغْلَةً فَرَسًا وَرَبْعَةً عَسَلًا مُشْطًا فَلَا تَصِمُ^٣
قَارُورَةَ الدَّهْنِ مَسْوَاكًا وَمُكْحَلَةً كَذَا مِقْصُ طَيْبٍ عَارِفُ السَّقَمِ^٤

١ - قوله: (وللمقوقس)، ومعناه: المطول البناء، وهو لقب لكل من ملك القبط، وهم أهل مصر والإسكندر، وليسوا من بني إسرائيل. واسمه جريج بن ميناء، والمقوقس - بضم الميم، وفتح القاف الأولى، وسكون الواو، وكسر القاف الثانية - . قوله: (حاطبا) - بوزن فاعل - ابن أبي بلتعة - بفتح الباء، وسكون اللام، وفتح التاء والعين المهملة - واسمه عامر. قوله: (جما)، أي: كثيرا.

٢ - قوله: (الحمم) - بالتحريك - مصدر الأحَمَّ، والجمع الحُمُّ، وهو الأسود من كل شيء، يعني: أنه كان أسود.

٣ - قوله: (جيم)، أي: ثلاثة. قوله: (حمارا)، أي: أشهب، وهو يعفور، أو عفير. قوله: (بغلة)، أي: شهباء، وهي دلدل، وكانت شهباء، وهي في اللغة: القنفذ العظيم. قوله: (فرسا)، وهو اللزاز. قوله: (ربعة): وهو إناء مربع، يسمى: جونة العطار. قوله: (عسلا)، أي: من عسل بنَّها - بكسر الباء، وسكون النون - اسم قرية من قرى مصر، وبارك النبي في عسلها، والناس اليوم يفتحون الباء، ومعناه: دعا له بالبركة.

٤ - قوله: (طبيب)، قال النبي ﷺ للطبيب: «ارجع إلى أهلك، نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع».

عِشْرُونَ ثَوْبًا وَقَالَ الْبَعْضُ كُفِّنَ فِي بَعْضِ الثِّيَابِ إِمَامُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ^١

وَقُلْ إِلَى الْحَارِثِ الْغَسَّانِ قَدْ بَعَثَ الشَّ - شُجَاعٌ مُسْتَنْكِفًا عَنْ دَعْوَةِ الْكَرَمِ^٢

وَقِيلَ بَعَثَ ابْنِ وَهْبٍ لِابْنِ الْأَيْهَمِ قِي - لَ بَعَثَهُ لَهُمَا بَلْ مَرَّتَيْنِ نَمِي^٣

١ - قوله: (وقال البعض)، وفي كلام هذا البعض: وأرسل له ﷺ عمام، وقُبَاطِي، وطَبِيْبَا، وعودا، وندا، ومسكا، وألف مثقال من الذهب، ومع قدح من قوارير، فكان عليه السلام يشرب فيه. قوله: "قباطي" - بضم القاف - جمع قبطي - بالضم - : ثوب رقيق من كتان يعمل بمصر، نسبة إلى القبط - بالكسر - على غير قياس.

[قوله: و"ندا"، الند: العنبر، أو نوع من الطيب].

٢ - قوله: (إلى)، أي: إلى ملك البلغاء - كحمراء - . قوله: (الحارث) بن أبي شَمْرِ - بكسر المعجمة، وسكون الميم - . قوله: (الغسان)، بحذف الياء للوزن، - بغين معجمة، وسين مهملة مشددة - يجوز صرفه وترك صرفه، محل كثير المياه والشجر بدمشق. قوله: (الشجاع) - بضم الشين، وتخفيف الجيم - ابن وهب - بفتح الواو، وسكون الهاء - .

٣ - قوله: (وقيل بعث ابن وهب ...) الخ، أي: بعث شجاع بن وهب. أي: قال ابن هشام وغيره: أرسل شجاع بن وهب إلى جَبَلَةَ بن الأيهم. جبلة - بفتح الجيم والموحدة - على وزن رقبة ابن الأيهم - بفتح الهمزة، وسكون المثناة تحت - : الغساني. وقيل: بعثه، أي: إرساله لهما، كما قال ابن عبد البر، بل نمي البعث والإرسال مرتين، فمرة إلى الحارث، ومرة إلى جبلة.

وفي بهجة المحافل: وبعث ﷺ شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني إلى أن قال: ثم بعث أيضا شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغساني.

نَحَا سَلِيْطُ ابْنِ عَمْرٍو هُوْذَةً وَثُمَا مَةً، ثُمَامَةً بَرٌّ لَيْسَ بِالْخَصِمِ^١

وَذُو الْكَلَاعِ وَذُو عَمْرٍو أَتَى لَهُمَا مُسْتَسْلِمَيْنِ جَرِيرٌ أَحْسَنَ الْكَلِمِ^٢

عَمْرُو نَحَا جَيْفَرًا عَبْدًا وَمَا أَبَا أُمَّ الْعَلَا مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ لَمْ يَغِمِ^٣

١ - قوله: (نحا): قصد. قوله: (سليط) - كأمير - . قوله: (ابن عمرو) العامري؛ لأنه كان يختلف الى اليمامة. قوله: (هوذة) بن علي الحنفي، صاحب اليمامة، وهي بلاد بالمشرق، كثيرة النخل، قال الجوهري: سمي باسم القطاة، ووقع في شروح الشفاء خلافاً في ضبط هوذة هذا، فقال البرهان الحلبي: إنه بالفتح كما جزم به الجوهري. وقال الدميري: إنه بالضم. وتعبوه، وغلط من أهمل الدال. قوله: (ثمامة) - بضم التاء، وتخفيف الميم - ابن أثال - بضم الهمزة - الحنفي. قوله: (بالخصم)، أي: شديد الخصومة.

٢ - قوله: (ذو الكلاع) - بفتح الكاف وضمها، واللام المخففة، آخره عين - اسمه سُمَيْقَع - كسميدع - وبضم السين، فيجب كسر الفاء، وقيل: أَسْمَيْقَع - بفتح الهمزة، وسكون السين المهملة، وفتح الميم، وسكون التحتية، وفتح الفاء، وبعده عين مهملة - وأعتق ذو الكلاع هذا أربعة آلاف عبد يوم أسلم، وهاجر مع قومه في أيام الصديق رضي الله عنه إلى المدينة، ثم سكنوا حمص، والكلاع مشتق من الكلع، وهو الوسخ. قوله: (ذو عمرو) - بفتح العين المهملة - . قوله: (مستسلمين)، أي: حال كونهما. قوله: (جرير) بن عبد الله بن جابر، وهو الشليل - بشين معجمة مفتوحة، فلامين، بينهما تحتية ساكنة - ابن مالك البجلي - بفتح الموحدة - نسبة الى بجيلة بنت مصعب، وتوفى عليه الصلاة والسلام وجرير عندهم.

٣ - قوله: (عمرو) - بفتح العين - ابن العاصي. قوله: (نحا): قصد. قوله: (جيفرا)، أي: أرسله إلى جيفر - بفتح الجيم - مصروفا بوزن جعفر، إلا أن إبدال العين تحتانية. و(عبدا) بموحدة، وقيل: تحتية بلا إضافة فيهما، وصوب الخشني: أنه عَيَّاذٌ، وهو الذي في رواية الطبراني، وضبطه في الفتح - بفتح المهملة، وشد التحتانية، وآخره معجمة - ابني الجُلَنْدَى - بضم الجيم، وفتح اللام، وسكون النون، والقصر - كما في الفتح، غير مبال بقول شيخه في القاموس: وجلنداء - بضم أوله وفتح ثانيه - ممدودا، و- بضم ثانيه

أَمَّا مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ أَنْذَرُهُ عَمَرُو وَيَدْعُو أَشْتَرَاكَ الْبَدْرُ فِي الْإِمَمِ^١
وَفَرَوَةٌ مَعَ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدٍ هَدَى لِلْبَدْرِ شَهْبًا حَمَارًا وَالْجَوَادَ سِمِ^٢
كَذَا قَبَاءٌ وَأَثْوَابٌ هَدِيَّتُهُ مَقْبُولَةٌ فِي أَسْتِلَامٍ خَيْرٍ مُسْتَلِمِ^٣

- مقصورا، اسم ملك عمان - كغراب -، وصرح النووي وغيره: بأنه أسلم، والله أعلم. ومعناه: القوي المتحيل المحتمل، من الجلادة. قوله: (أم)، أي: قصد العلاء بن الحضرمي. قوله: (ملك البحرين)، واسمه: المنذر - بوزن اسم الفاعل - ابن ساوي - بفتح السين المهملة، والواو الممالة - كان من تحت يد كسرى، والبحرين تنثية بحر، موضع بين البصرة وعمان. قوله: (لم يغم): لم يحقد، والوغم: الحقد الثابت.

١ - قوله: (مسيلمَة) - بصيغة التصغير - ابن ثمامة بن كبير - بالموحدة - ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة، وكان فيما قاله ابن إسحاق: ادعى النبوة سنة عشر، وقدم مع قومه. قوله: (عمرو) - بفتح العين - ابن أمية - بالتصغير - الضمري، نسبة إلى جده ضمرة - بفتح الضاد المعجمة، وسكون الميم، وفتح الراء المهملة - يكنى أبا أمية، ذكره صاحب المواهب في المبعوثين مرتين. قوله: (في الإمام) جمع إمة - بكسر الهمزة، وقد يضم -: الحالة.

٢ - قوله: (فروة)، أي: لما بعث إليه يدعوه إلى الإسلام - بفتح الفاء - ابن نفثة - بضم النون - الجذامي، وقيل: فروة بن عمرو، وقيل: ابن عامر، كان عاملا لقيصر. قوله: (مع)، أي: مع رسوله. قوله: (مسعود)، بدل من رسوله المقدر. قوله: (سعد)، بعدم الصرف للوزن، الجذامي، أسلم وصحب. قوله: (شهبًا)، مفعول لهدى، أي: بغلة شهباء، يقال لها: فضة. قوله: (حمارًا)، يقال له: يغفور. قوله: (والجواد)، أي: فرسا، يقال له: الظرب.

٣ - قوله: (قباء)، سندسي مذهب. قوله: (مقبولة)، أي: عند النبي ﷺ.

أَعْطَى النَّبِيُّ ابْنَ سَعْدٍ إِذْ أَتَاهُ "يَبَا" أَوْقِيَّةً فَرَوْةً لِّلْقَتْلِ لَمْ يَخِمَ^١
مُهَاجِرٌ حَارِثًا يَأْتِي وَقَالَ لَهُ إِنِّي سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي بِذِي الْحَكَمِ^٢
نَحَا مُعَاذُ أَبُو مُوسَى إِلَى يَمَنِ فَاسْلَمَ الْجُلُّ دُونَ الْكَدِّ وَالتَّقَمِ^٣

١ - قوله: (أعطى النبي)، أي: صلى الله عليه وسلم. قوله: (ابن سعد)، أي: مسعود، رسوله، بالهدية والإسلام، وفي الإصابة عن الواقدي: أجازه بخمسمئة درهم. قوله: (يبا) رمز، أي: اثنتي عشرة أوقية، أي: فضة. قوله: (للقتل)، متعلق بـ(لم يخم)، واللام للتعليل. قوله: (لم يخم) وهو كما في القاموس مضارع خام عنه يخيم خَيْمًا، وَخَيْمَانًا، وَخَيْوَمًا، وَخَيْوَمَةً، وَخَيْمُومَةً، وَخَيَْامًا، بمعنى: نكص، وَجَبُنْ، وكاد كيدا فرجع عليه. يعني: أن فروة لم ينكص ولم يجبن عن الإسلام لأجل خوف القتل والصلب، أشار بذلك إلى ما قاله ابن إسحاق: من أن فروة لما بلغ الروم إسلامه، طلبوه فحبسوه، ثم قتلوه وصلبوه، فقال في ذلك:

أَبْلَغُ سَرَاةِ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّنِي سَلَمْتُ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَثِيَابِي

وفي نسخة: وَمَقَامِي.

٢ - قوله: (مهاجر) بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو أم سلمة الشقيق، كان اسمه الوليد، فسماه عليه السلام المهاجر - بوزن اسم الفاعل - . قوله: (حارثا) بن عبد كلال - كغراب - الأصفر بن نضر. قوله: (الحكم)، أي: المواظ.

٣ - قوله: (نحا)، أي: قصد. قوله: (معاذ) بن جبل. قوله: (أبو موسى)، أي: عبد الله بن قيس الأشعري. قوله: (يمن)، أي: عند انصرافه من تبوك، رواه الواقدي.

وَبَعْدَ ذَٰكَ إِلَيْهِمْ مُّرْسَلٌ أَسَدًا لَيْثًا هَزَبْرًا عَلِيًّا مُهْلِكَ الصِّمَمِ^١
كَانَ النُّعَيْمَانُ عَبْدُ اللَّهِ يُضْحِكُهُ وَفِي سُوَيْبِطَ ضِحْكٌ غَيْرُ مُغْتَلِمٍ^٢

١ - قوله: (مهلك الصمم)، في رمضان سنة عشر، كما قال ابن سعد: فقاتل من لم يسلم فهزموا، وقتل منهم، فكف، ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا في الإجابة، عقد له لواء، وعممه بيده عمامة، ثلاثة أكوار، وجعل له ذراعا بين يديه، وشبرا من ورائه، وقال له: «امض ولا تلتفت». فقال علي: يا رسول الله، ما أصنع؟ قال: «إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، وادعهم إلى قول لا إله إلا الله، فإن قالوا: نعم، فمرهم بالصلاة، فإن أجابوا، فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت». ذكره الواقدي.

٢ - - قوله: (النعيমান) - بالتصغير، آخره نون - ابن عمرو، شهد المشاهد كلها، وكان كثير المزاح، إذا رآه ﷺ لا يملك نفسه من الضحك، من كثرة مزاحه، وهو صاحب سويبط بن حرملة، وباع سويبطا على أنه حر، وكان من حديثهما ما كان. قوله: (عبد الله)، عطف بإسقاط العاطف، هو عبد الله الملقب بحمار، بلفظ الحيوان المعروف، كما في الإصابة عن أبي يعلى نفسه. قوله: (يضحكه)، والضمير له ﷺ. قوله: (وفي سويبط)، أي: وفي بيع النعيمان سويبط بن حرملة. قوله: (مغتلّم)، أي: متجاوز الحد. وفي اللسان: الاغتلام: مجاوزة الإنسان حد ما أمر به من خير أو شر.

الفصل الثالث والعشرون

فِي ذِكْرِ مَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحَيَوَانِ

لَهُ مِنَ الْخَيْلِ سَكَبٌ سَبْحَةٌ ظَرْبٌ سَجَلٌ وَطَرْفٌ لِرَازٍ ذُو الْعُقَالِ نُمِي^١
أَوَّلُ مَا قَدْ غَزَا الْمُخْتَارُ مِنْ فَرَسٍ بِهِ فَقُلْ إِنَّهُ سَكَبٌ فَلَمْ تُذَمِّ
كَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ تَحْجِيلُهُ ذَكْرُوا طَلَقَ الْيَدَيْنِ كُمَيْتَ اللَّوْنِ فَافْتَهُم
وَرَدٌ وَذُو لِمَّةٍ مِرْوَاحٌ ثُمَّ مُلَا وَحٌ وَسِرْحَانٌ مَعَ مَنْدُوبِهِ الْخَدِمِ^٢

١ - قوله: (سكب) - بفتح المهملة، وسكون الكاف، فموحدة -، سمي به لسرعة جريه، يقال: فرس سكب، أي: كثير الجري، كأنما يصب جريه صبا، وهو أول فرس ملكه عليه الصلاة والسلام، اشتراه بعشرة أواق، وكان أغر محجلا، طلق اليدين كميتا، وقيل: كان أدهم. قوله: (سبحة) - كركعة - من قولهم: فرس سابح، إذا كان حسن مد اليدين في الجري، وهي فرس شقراء. قوله: (ظرب) - ككتف - كما اقتصر عليه البرهان، ويقال: بكسر أوله، وسكون الراء، وقدمه الشامي، واحد الظراب، وهي الجبال الصغار، سمي به لكبره وسمنه، وقيل: لقوته وصلابة حافره. قوله: (سجل) - بكسر السين المهملة، وسكون الجيم - ذكره علي بن محمد بن حنين، ولعله مأخوذ من قولك سجلت الماء فانسجل، أي: صببته فانصب. قوله: (طرف) - بكسر الطاء المهملة، وسكون الراء بعدها فاء - كريمة الآباء والأمهات. قوله: (لراز) - ككتاب - سمي به لشدة تلززه، أو لاجتماع خلقه. قوله: (ذو العقال) - بضم العين المهملة، وتشديد القاف - وحكى بعضهم تخفيفها، وهو ظلع في قوائم الدواب.

٢ - قوله: (ورد) - بفتح الواو، وسكون الراء - : لون بين الكميت والأشقر، يشبه لون الورد المشموم. قوله: (ذو لمة) - بكسر اللام، وتشديد الميم - ذكره ابن حبيب. قوله: (مرواح): مبالغة من الريح، سمي به

بَحْرٌ نَجِيبٌ وَيَعْبُوبٌ وَمُرْتَجِلٌ يَعْسُوبُ الضَّرْسُ قَدْ زَادُوهُ كَالضَّرِمِ^١
شَحًّا لَحِيفٌ مِنَ الْمَعْدُودِ مُرْتَجِزٌ فِي الْمَوَاهِبِ ذِكْرُ الْجُلِّ لَا تَهَمُ^٢
وَمَا عَلَيْهِ اتِّفَاقٌ سَبْحَةً ظَرِبَ سَكْبٌ وَمُرْتَجِزٌ ثُمَّ اللَّزَازُ سِم

لسرعته كالريح، أو من الرواح لتوسعه في الجري، أو من الراحة لأنه يستراح به. قوله: (ملاوح) - بضم الميم، وكسر الواو، فحاء مهملة - ذكره ابن خالويه. قوله: (سرحان) - بكسر السين المهملة، وسكون الراء - ذكره ابن خالويه. قوله: (الخدم)، أي: السريع.

١ - قوله: (بحر)، وهو كميث. قوله: (نجيب)، النجيب من الرجال: الكريم الحسيب، وكذلك البعير والفرس. قوله: (يعبوب) - بفتح الياء، والعين المهملة الساكنة - واليعبوب: الفرس الطويل، وقيل: الكثير الجري. قوله: (مرتجل)، والمرتجل - بكسر الجيم - ذكره ابن خالويه، من قولهم: ارتجل الفرس ارتجالاً، إذا خلط العنق بشيء من الهملجة. والعنق - بفتح العين المهملة والنون -: أن يبعد بين خطاه، ويتوسع في جريه. والهملجة: مقاربة الخطأ مع الإسراع. قوله: (يعسوب)، ذكره قاسم بن ثابت - بفتح الياء، وسكون العين، وضم السين، بعدها واو، آخره موحدة -. قوله: (الضرس) - كالكتف - وسكون الراء للوزن. قوله: (كالضرم) - كالكتف -: اسم فرس أيضاً.

٢ - قوله: (شحا) - بفتح المعجمة، وشد الحاء المهملة، والقصر - قال اليعمري: من قولهم: "فرس بعيد الشحوة"، أي: بعيد الخطوة، وفي لسان العرب: أنه روي بالمد. قوله: (مرتجز)، كان أبيض، وهو الذي اشتراه من الأعرابي، وشهد به خزيمة بن ثابت، وقيل: غير هذا، وهو - بضم الميم، وسكون الراء، وكسر الجيم، بعدها زاي - سمي بذلك لحسن صهيله، مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر.

سَجَلٌ لَحِيفٌ عَلَى وَزْنِ الْفَعِيلِ بِـ"حَا" عَلَى الصَّحِيحِ فَذِي "زَائِي" بِلَا وَهَمٍ^١
لَهُ ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ وَمَا عُلِمَتْ أَسْمَاؤُهَا فَالْمُنَاوِي قَالَ ذَا أَعْتَمِ
وَسَرَجُهُ كَانَ مِنْ لَيْفٍ أَلَيْنَ فَمَا أَحَبَّهُ الْخَيْلَ يَا بُشْرَى لِمُسْتَلِمٍ^٢
وَفَضَّةٌ دُلْدُلٌ عَدُّ الْبِغَالِ لَهُ وَمَا أَخُو أَيْلَةٍ يُهْدِيهِ لِلْكَرَمِ^٣
أَعْطَاهُ أَصْحَمَةً أُخْرَى كَذَلِكَ كَسَ — رَى ثُمَّ مِنْ دُومَةٍ أُخْرَى فَلَا تَهَمُّ^٤

١ - قوله: (لحيف)، أهداه له ربيعة ابن ملاعب الأسنة، واللحيف: فعيل بمعنى فاعل، يلحف الأرض بذنبه لطوله. قوله: (بـ"حَا")، وروي بالجيم، والخاء المعجمة، رواه البخاري ولم يتحققه، والمعروف بالخاء المهملة، قاله في النهاية. قوله: (زاي) رمز، أي: سبعة.

٢ - قوله: (وسرجه)، أي: كان، أي: كان دفتاه - بفتح الدال - أي: جانباه.

٣ - قوله: (فضة) خبر مقدم، بعدم الصرف للتأنيث والعلمية، وإنما صرف هنا للوزن. قوله: (دلدل) - بدالين مهملتين مضمومتين - سمي به لسرعته. قوله: (عد البغال) مبتدأ مؤخر. قوله: (أخو أيلة)، أي: ملك أيلة - بفتح الهمزة، وسكون التحتية - مدينة على ساحل البحر بين مصر ومكة، واسم ملكها يُحَنَّة - بضم التحتانية، وفتح المهملة، وتشديد النون - ابن روبة - بضم الراء، وسكون الواو، بعدها موحدة - واسم أمه العلماء - كحمراء - ويقال: ابن العلماء، وهي الآن خراب، ينزل بها حجاج مصر وغزة.

٤ - قوله: (من دومة) - بضم الدال المهملة - والمحدثون يفتحونها، وسكون الواو، وهي دومة الجندل، وهو بفتح الجيم: الحجارة، والدومة: مستدار الشيء ومجمعه، كأنها سميت به؛ لأن مكانها مجتمع الأحجار ومستدارها، مدينة بقرب تبوك، بها نخل وزرع على عشر مراحل من المدينة، وثمان من دمشق - بفتح

وَقِيلَ مَا قِيلَ مِنْ كِسْرَى فَلَيْسَ لَهُ ثَبْتُ كَمَا قِيلَ عِنْدَ الْجَلَّةِ الْأُمَمِ^١
أَمَّا عُفَيْرٌ وَيَعْفُورٌ وَقِيلَ هُمَا مُرَادِفَانِ حِمَارًا الْمُصْطَفَى الْعَلَمُ^٢
حِمَارٌ سَعْدٍ فَمَعْدُودٌ لَهُ عَدَدًا وَرَابِعٌ عُدٌّ أَيْضًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ^٣
قَصَوَاءُ عَضْبَاءُ جَدْعَاءُ وَقِيلَ فِذِي تَرَادَفَتْ نُوقُ خَيْرِ الْخَلْقِ ذِي الْقَدَمِ^٤

الميم وكسرها - . قوله: (أخرى): أهداها له صاحبها، وهو أكيدر بن عبد الملك النصراني، اختلف في إسلامه.

١ - قوله: (الأمم): العلماء؛ لأن كسرى مزق كتابه عليه السلام فبعيد أن يهدي له.

٢ - قوله: (أما عفير)، وعفير: تصغير أعفر، كسويد تصغير أسود، والقياس: أعيفر، مأخوذ من العفرة، وهي حمرة يخالطها بياض، ووهم عياض في ضبطه بالغين المعجمة، وهي غير الحمار الآخر الذي يقال له: يعفور. ووهم ابن عبدوس - كعصفور، ويفتح - حيث قال: "إنهما واحد". فإن الأول أهداه المقوقس له، والثاني أهداه فروة، - بفتح الفاء، وسكون الراء - ابن عمرو له عليه الصلاة والسلام، وقيل: بالعكس. قوله: (يعفور) - بضم الياء - وقيل: بفتحها، مصروف، هو اسم ولد الطبي، كأنه سمي بذلك لسرعته، وقيل: غير ذلك.

٣ - قوله: (حمار سعد)، يعني: سعد بن عبادة، سيد الخزرج، ركبه عليه السلام فجعله هدية له.

٤ - قوله: (قصواء)، والقصواء: المقطوعة الأذن، وهي بفتح القاف والمد على غير قياس، والقياس القصر.

قوله: (عضباء)، والعضباء - بفتح العين المهملة، وسكون المعجمة، بعدها موحدة، بالمد - هي المقطوعة الأذن أومشققتها، وقال ابن فارس: كان ذلك لقتالها، وقال الزمخشري: العضباء منقول من قولهم ناقة عضباء، أي: قصير القد، وقيل: المثقوبة، قيل: إن العضباء هي الناقة التي اشتراها رسول الله ﷺ من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهاجر عليها، وهي التي كانت لا تسبق، فجاءه أعرابي على قعود - كرسول

وَقِيلَ عَضْبَاءُ جَدْعَاءُ لَوَاحِدَةٍ قَصَّوْا لَوَاحِدَةً يَا لَأَخْتِلَافِهِمْ
جَمَالُهُ ثَغْلَبُ قُلْ هَكَذَا جَمَلٌ لِلْبَدْرِ أَحْمَرُ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ^١
وَحَازَ مُكْتَسَبًا فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ مِنْ فَضَّةٍ يَوْمَ بَدْرِ مِنْ أَبِي الْحَكَمِ^٢
مِنَ اللَّقَاحِ لَهُ "هَيْلٌ" وَكَانَ لَهُ "كَافٌ" يُرَاحُ إِلَيْهِ دُونَ مُتَّهِمِ^٣

-: ما استحق للركوب له - فسبقها، وشق ذلك على المسلمين، فقال عليه الصلاة والسلام: "إن حقا على الله تعالى أن لا يرفع من الدنيا شيئا إلا وضعه".

قوله: (جدعاء)، والجدعاء - بفتح الجيم، وإسكان الدال المهملة - كما ضبطها المصنف وغيره في شرح الصحيح، وهو الذي في اللغة، فقول الشامي: "بالمعجمة" سبق قلم، بعدها عين مهملة، هي: المقطوعة الأنف، أو الأذن، أو الشفة، ولم يكن بهما غضب ولا جدع، وإنما سميتا بذلك، قاله ابن فارس.

١ - قوله: (ثعلب) - بفتح المثناة، وسكون العين المهملة - بعث به المصطفى ﷺ يوم الحديبية خراش بن أمية إلى مكة حين بلغه قتل عثمان رضي الله عنه، ليكشف عن أمره، فعقروا الجمل. قوله: (جمل)، أي: جمل أحمر، روى ابن سعد عن نبيط بن شريط، قال: "رأيت رسول الله ﷺ في حجته على جمل أحمر".

٢ - قوله: (وحاز مكتسبا)، أي: وغنم عليه الصلاة والسلام يوم جملا يسمى المكتسب، كما في الألفية - بفتح المهملة - على صيغة اسم المفعول لأبي جهل، في أنفه برة من فضة، فكان عنده عليه الصلاة والسلام، يغزو عليه، ويضرب في لقاحه، فأهداه - أي: نحره - في جملة ما أهدى يوم الحديبية، ليغيظ بذلك المشركين، وذكر المنذري: أن اسم الجمل عصيفير. قوله: (برة) - بضم الباء الموحدة، وتخفيف الراء، وتاء التأنيث -: حلقة صغيرة.

٣ - قوله: (من اللقاح له هيل) الخ، رمز، أي: له ﷺ من اللقاح خمسة وأربعون، كما في المواهب اللدنية، وهي جمع لقحة - بكسر اللام، وسكون القاف - وهي: الناقة ذات اللبن، القريبة العهد بالولادة.

بِقَرَبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ لَبَنٍ فِي كُلِّ لَيْلٍ وَجَلَّ اللَّهُ ذُو الْحَكَمِ
وَإِنَّ فِيهَا غَزِيرَاتٍ يُفَرِّقُهَا عَلَى النَّسَاءِ رَسُولُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ^١
مِنْهَا كَمَا جَاءَنَا الْحِنَاءُ ثُمَّ عُرِيَ — يَسُّ الْبُغُومِ وَسَمَرَاءُ بِفَتْحِهِمْ^٢
وَبُرْدَةٌ مَرْوَةٌ سَعْدِيَّةٌ حَفْدٌ يُسَيِّرَةٌ مُهْرَةٌ رِيًّا بِمَدِّهِمْ^٣

والفتح لغة فيها. قوله: (كاف)، رمز، أي: عشرون لقحة، أشار به إلى قول المناوي في الفتوحات السبحانية: كانت له لقاح كثيرة، نحو العشرين، يراح إليه كل ليلة بقريبتين عظيمتين من لبنها.

١ - قوله: (وإن فيها غزيرات ...) الخ، أشار بها إلى قول المناوي أيضا: "وكان فيها - أي: في تلك اللقاح - غزيرات، وكان يفرقها على نسائه".

٢ - قوله: (منها كما جاءنا) الخ، أي: من اللقاح. قوله: (الحناء) - بكسر الحاء المهملة، ونون مشددة، ومد - وهي التي نحرها العرنيون. قوله: (عريس) - بضم العين، وفتح الراء المهملتين، وشد المثناة التحتيّة، وسين مهملة - وكانت لأم سلمة رضي الله عنها، قوله: (البغوم) - بضم الموحدة التحتيّة، وضم الغين المعجمة، وسكون الواو - صوت الناقة التي لا تفصح به، قوله: (السمراء)، والسمراء - بسين مهملة، ممدودة - كانت لعائشة رضي الله عنها.

٣ - قوله: (وبردة)، أهداها له الضحّاك بن سفيان، كانت تحلب ما تحلب لقحتان غزيرتان، وكانت لأم سلمة رضي الله عنها، وكانت يرهاها هند وأسماء. قوله: (مروّة)، أهداها له سعد بن عبادة. قوله: (سعدية) - بفتح السين، وسكون العين، وكسر الدال، المهملات - قوله: (حفد)، والحفدة - بفتح الحاء المهملة، وكسر الفاء، وفتح الدال المهملة، آخره هاء تأنيث - وإنما رخم في النظم للضرورة، أهداها له علي بن أبي طالب مما صفي له من غنائم بني سعد بن بكر. قوله: (يسيرة)، بضم أوله، وهي مما استاقه العرنيون.

شَقْرَاءُ صَهْبَاءُ وَالْعَضْبَاءُ مَرَّ لَهَا كَمِثْلِ قَصْوَا وَجَدَعَا ذِكْرُ خُلْفِهِمْ^١
وَعَيْرُهُنَّ بِمَا ذِكْرٌ يَطُولُ بِهِ زَيْنُ الْعِرَاقِيِّ أَتَى بِالْعَدِّ فَاغْتَنِمَ^٢
لَهُ مَنَائِحُ تَرَعَاهُنَّ دَايْتُهُ تَرُوحُ فِي كُلِّ لَيْلٍ دُونَ مُتَّهِمِ^٣

قوله: (مهرة) - بضم الميم - أرسلها له سعد بن عبادة من نعم بني عقيل، وكانت غزيرة جدا. قوله: (ريا) - بفتح الراء، وتشديد المثناة التحتية - ابتاعها بسوق النبط من بني عامر.

١ - قوله: (صهباء): ففي الصحيح عن قدامة: «رأيت رسول الله ﷺ في حجته يرمي على ناقة صهباء». والصهباء: الشقراء. والشقراء - بشين معجمة وقاف - ابتاعها من رجل من بني عامر بسوق النبط. وأما العضباء والقصواء والجدعاء فقد تقدم ما فيها من الخلاف.

٢ - قوله: (وغيرهن بما ذكر يطول به)، أي: وغيرهن مما يطول ذكره.

٣ - قوله: (منائح) جمع منيحة، وهي في الأصل شاة، أو بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها، ثم يردّها إذا انقطع اللبن، ثم كثر استعمالها حتى أطلق على كل شاة، أو بقرة، معدة لشرب لبنها، لكن المراد هنا الشياه. قوله: (دايته)، والمراد بها: أم أيمن.

وفي المواهب: قد كانت أم أيمن - بفتح الهمزة، وسكون التحتية، وفتح الميم والنون - ابن عبيد الخزرجي - المستشهد يوم حنين، بركة الحبشية دايته ﷺ، وحاضنته بعد موت أمه، وكان عليه السلام يقول لها: «أنت أُمِّي بعد أُمِّي». أي: كأُمِّي في رعايتك لي، وتعظيمي، والشفقة عليّ، أو في رعايتي لك واحترامك.

وفي المخصص لابن سيده: قال أبو حاتم: الظئر من النساء التي عطفت على ولد غيرها. وقال صاحب العين: الذكر والأنثى في ذلك سواء. والجمع: أَظَارَ، وَأَظُورُ. قال سيبويه: وَالظُّوَارُ اسم للجمع إلى أن قال قال ابن جني: الداية: الظئر، عربي فصيح، وأنشد للفرزدق:

عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي الْهَادِي يَدُورُ بِهَا مِنْهَا الَّتِي اخْتَصَّهَا شُرْبًا وَلَمْ يَلَمْ¹
بِغَوْثَةٍ دُعِيَتْ أَوْ غَيْثَةٍ يَمَنْ شَاةٌ لَهُ قَمَرٌ عُذَّتْ فَلَا تَهُم²
أَطْلَالٌ أَطْرَافٌ سُقْيَا زَمَزَمَ بَرَكَ وَعَجْرَةٌ وَرَشَةٌ فَاقْرَأْ بِمُنْعَجِم³

رَبِيبَةٌ دَائِيَاتٍ ثَلَاثٍ رَبَّيْنَهَا يُلْقِمْنَهَا مِنْ كُلِّ سَخْنٍ وَمُبَرَدٍ

قلت: ويقول ابن جني تعلم أنه لا يبعد أن تكون حاضنته عطف تفسير، في قول صاحب المواهب:
"دايته وحاضنته ...".

يعني: أن له ﷺ منائح ترعاها أم أيمن، وتروح كل ليلة على البيت الذي يدور فيه ﷺ، وكان يسميهم
بأسماء.

وفي بعض الروايات: يرعاها ابن أم أيمن.

¹ - قوله: (منها)، أي: من المنائح الشاة التي اختص بشرب لبنها. قوله: (ولم يلم)، إما بفتح اللام أو
بكسرها، أي: لم يكن ملوماً، أو لم يأت بما يلام به.

² - قوله: (بغوثة دعيت)، أي: سميت تلك الشاة بغوثة - بالغين المعجمة، والثاء المثناة، بينهما واو ساكنة
- قوله: (أو غيثة)، وغيثة بياء ساكنة بدل الواو، ومنها أيضاً شاة سميت يمنا. قوله: (قمر)، أي: وشاة
سميت قمرا، روى ابن سعد عن مكحول: أنه سئل عن جلد الميتة؟ فقال: كانت لرسول الله ﷺ شاة تسمى
قمرا، ففقدوها يوماً، فقالوا: ماتت، فقال: «ما فعلتم بإهابها؟» قالوا: ميتة. قال: «دباغها طهورها»

³ - قوله: (أطلال) - بفتح الهمزة - و (أطراف). و: (سقيا) - بضم المهملة، وسكون القاف - . قوله:
(زمزم) - بالتحريك - . قوله: (برك)، وبركة - بالتحريك - ورخم هنا للوزن. قوله: (وعجرة) - بفتح العين
المهملة، وسكون الجيم - . قوله: (ورشة) - بشين معجمة - .

وَقَدْ حَوَى مِئَةً شَاةً وَلَيْسَ لَهَا زَيْدٌ عَلَى الْعَدَدِ الْمَحْدُودِ مِنْ غَنَمٍ
وَيَذْبَحُ الشَّاةَ رَاعِيَهَا إِذَا وُلِدَتْ مَكَانَهَا بِهَمَةً مِنْ دُونَ مَا وَذِمَّ^١
وَمَا أَتَانَا أَقْتِنَاءُ الْمُصْطَفَى بَقَرًا لَكِنْ مُضَحَّ بِهَا عَنْ أَهْلِهِ الْحَرَمِ^٢
وَأَبْيَضَ الدِّيكِ حَازَ الْبَدْرُ مُرْشِدُنَا وَعِنْدَهُ كَانَ كُلُّ اللَّيْلِ لَمْ يَرَمِ^٣

١ - قوله: (ويذبح الشاة ...) الخ، و(إذا ولدت) - بالبناء للمجهول - ونائب الفاعل بهمة، وهي - بفتح الباء الموحدة، وسكون الهاء -: أولاد الضأن والمعز والبقر، كما في القاموس.

يعني: أنه ﷺ كانت له مئة شاة من غنم، لا يريد أن تزيد على ذلك، كلما ولدت بهيمة ذبح الراعي مكانها شاة. قوله: "بهيمة"، وفي بعض الروايات: "بهمة"، كما في النظم منقولاً عن الألفية العراقية، قال:

كَأَنْتَ لَهُ مِئَةُ شَاةٍ غَنَمًا وَلَا يُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ كُلَّمَا
وُلِدَ مِنْهَا بِهَمَةً رَاعِيَهَا ذَبَحَ شَاةً لَا يَزِيدُ فِيهَا

قوله: (من دون ما وذم)، أي: زيادة، تقدم.

٢ - قوله: (مضح بها)، أي: في حجة الوداع. قوله: (الحرم): وحرَم الرجل - بالتحريك - وحرِمه: ما يقاتل عنه وجمع الأول أحرام، والثاني حُرْمٌ، فهو حَرَمٌ وَحَرِيمٌ ك - نصر ونصير - ، وَحُرْمٌ وَحَرِيمٌ - جُدِدَ وجديد - . وحرَم الرجل أيضاً: نساؤه. - كما مر - .

٣ - قوله: (وأبيض الديك)، قال العراقي:

وَكَانَ أَيْضًا عِنْدَهُ دِيكٌ لَهُ أَبْيَضُ فَأَلْمَحِبُّ قَدْ نَقَلَهُ

يشير إلى ما رواه أبو نعيم بسند ضعيف، عن أبي زيد الأنصاري، مرفوعاً: «الديك الأبيض صديقي، وعدو إبليس، يحرس داره وتسع دور حولها، وكان ﷺ يبيتة معه في البيت». فهو أول داجن اتخذ آدم عليه السلام من الخلق، فكان الديك إذا سمع التسبيح ممن في السماء سبح في الأرض، فيسبح آدم بتسبيحه. قوله: (لم يرم)، أي: لم يبرح، أي: لم يذهب عنه.

الفصل الرابع والعشرون

فِي ذِكْرِ مَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السِّلَاحِ وَاللِّبَاسِ

إِنَّ السُّيُوفَ فَمَأْثُورٌ كَذَا الْقُلْعِي وَمِخْذَمٌ عَضْبُ الْبِتَّارِ كُلٌّ كَمْ^١

حَتْفٌ رُسُوبٌ قَضِيبٌ ذُو الْفِقَارِ وَزِدٌ صَمْصَامَةٌ وَافْتَحَنْ صَادِيهِ تَسْتَقِمُ^٢

١ - قوله: (فمأثور) على وزن مفعول - بهمزة ساكنة، ثم ثاء مثلثة - ورثه ﷺ من أبيه، وقدم به المدينة، وهو أول سيف ملكه ﷺ. قوله: (القلعي) - بضم القاف، وفتح اللام - والذي في النهاية والدر واللب وغيرها أنه بفتح القاف، وهو الذي أصابه من قلح - بفتحين، فعين مهملة - موضع بالبادية. قوله: (مخدم) - كمنبر، بميم، وخاء وذال معجمتين - وهو القاطع، أصابه من الفُلْس. قوله: (عضب) - بعين مهملة مفتوحة، وضاد معجمة، وآخره باء - أي: القاطع، ثم جعل علما لأحد الأسياف النبوية، أرسله إليه سعد بن عبادة حين مسيره إلى بدر. قوله: (البتار) - بفتح الباء الموحدة، وشد الفوقانية، ثم راء - أي القاطع. قوله: (كل كم)، أي: كل شجاع.

٢ - قوله: (حتف) - بحاء مهملة، وطاء فوقانية ساكنة - وهو الموت، وفي نسخة: "حيف" بالياء، أو "الخنق" - بالخاء المعجمة، والنون، آخره قاف - والله أعلم. قوله: (رسوب) - بفتح الراء، وضم السين المهملة - أي: يمضي في الضريبة ويغيب فيها، وهو فعول من رسب يرسب، إذا ذهب إلى أسفل، وإذا ثبت، أصابها من الفُلْس أيضا، وهو - بضم الفاء، وسكون اللام - صنم كان لطيء. قوله: (قضيب)، فالقضيب: من أسماء السيف، وهو فعيل بمعنى فاعل، يعني: يقطع الضريبة. قوله: (ذو الفقار)، وذو الفقار سمي به لحفر كانت في منته حسنة، وهو - بكسر الفاء، أو فتحها - وصار إليه يوم بدر، وكان للعاصي بن منبه، وكان هذا السيف لا يفارقه ﷺ، يكون معه في كل حرب يشهدها.

ضَرْسُ الْحِمَارِ وَذُو نُونٍ كَذَاكَ كَشُو حْ كَالصَّبُورِ بِوَزْنٍ مُرْتَضًى كَرَمٌ^١
عِلَاقَةٌ حِلْقَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَ قَبِي — عَةً وَقَائِمَةٌ فِي ذِي الْفَقَارِ سِمٌ^٢
بَكَرَاتِهِ نَعْلُهُ أَيْضًا ذُوَابَتُهُ يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْهَادِي إِلَى الْأُمَمِ^٣
فَفِضَّةٌ خَرْنَقٌ بَتْرَاءُ سَعْدِيَّةٌ ذَاتُ الْفُضُولِ حَوَاشٍ وَالْوَشَاحُ نُمِي^٤

١ - قوله: (ضرس) - بضاد معجمة، وراء مهملة ساكنة، آخره سين مهملة - . قوله: (كشوح) - بكاف، وشين معجمة، فواو ساكنة، آخره حاء مهملة - .

٢ - قوله: (علاقة) - بكسر العين المهملة - مفعول (سم) آخر البيت. قوله: (حلقة) بإسكان اللام، وفتحها لغة في السكون، وهو ما في أعلاه تجعل فيه العلاقة. قوله: (قبيعة) - ككريمة - ما على رأس مقبض السيف. قوله: (قائمة)، وقائمة السيف: مقبضه، كقائمة، وقيل: مقبض السيف هو القائم، وما سوى ذلك قائمة، يعني: أن علاقة ذي الفقار وحلقته وقبيعته وقائمته وذوَابَتِهِ وبكراته ونعله من فضة.

٣ - قوله: (بكراته)، وبكرات السيف: حلق في حليته، وهي ما يكون في وسطه. قوله: (نعله)، ونعل السيف: ما يكون في أسفل جفنه من حديدة أو فضة. قوله: (ذوَابَتِهِ)، وذوَابَةُ السيف: علاقة قائمه. مجاز.

٤ - قوله: (ففضة) مبتدأ، خبره (سبع). قوله: (خرنق) - بكسر الخاء المعجمة، وسكون الراء المهملة، وكسر النون - سمي بذلك لنعومتها. قوله: (بتراء) - كحمراء - وسميت بذلك لقصرها. قوله: (سعدية) - بفتح السين، وجوز بعضهم ضمها، وإسكان العين، ودال، مهملات - قال بعضهم: منسوبة للسعد، وهي جبال معروفة، ويقال بضم السين، والغين المعجمة الساكنة، قال البرهان: وهو الذي أحفظه، قال ابن القطاع: موضع يصنع به الدروع، أي: ناحية بَسْمَرْقُند - بفتح أوله وثانيه - . قوله: (ذات الفضول) - كرسول - وقيل: كسجود، سميت بذلك لطولها، من الفضل، أي: الزيادة، وهو بضاد معجمة، أرسل بها إليه سعد بن عباد، وكانت من حديد، وهي التي رهنها عند أبي الشحم اليهودي على شعير، وكان ثلاثين

سَبْعُ الدُّرُوعِ اللّوَاتِي كَانَ يَلْبَسُهَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ فِي حَرْبٍ وَمُلْتَطَمٍ^١

"هَاءُ" الْقِسِيِّ كَتُومٌ وَالسَّدَادُ وَصَفٌ — رَاءٌ وَزُورَاءُ رَوْحَاءٌ فَلِلْمَعَمِ^٢

وَقِيلَ: "وَأُو" فَعَدَّدَ شَوْحَطًا لَتَرَى صِدْقَ الْمَقَالِ فَلَمْ تَرْتَبْ وَلَمْ تَهْمِ^٣

صاعا، وكان الدين إلى سنة. قوله: (حواش)، أي: ذات الحواشي، جمع حاشية، وهي في الأصل: طرف الثوب. قوله: (والوشاح)، أي: ذات الوشاح، مبتدأ - بكسر الواو، وبشين معجمة، وفي آخرها حاء مهملة - وجملة (نمي) خبره.

١ - قوله: (الدروع) جمع درع، وهو القميص المتخذ من الزرد.

٢ - قوله: (هَاءُ)، رمز، أي: خمسة. قوله: (كتوم) - كرسول - سميت بذلك لانخفاض صوتها عند الرمي عنها، كسرت يوم أحد، ويقال أيضا: "زوراء" - بزاي معجمة مفتوحة، فواو ساكنة، فألف، وآخره همزة - . قوله: (السداد) - بفتح السين - علم منقول؛ لأنه الصواب من قول وعمل. قوله: (صفراء) من نبع - بفتح النون، وإسكان الموحدة - وهو شجر يتخذ منه القسي، ومن أغصانه السهام، كسرت يوم أحد. قوله: (زوراء)، اسم منقول عن الجنس، لأن الزوراء اسم للقوس كما في القاموس. قوله: (روحاء)، من شوحط، وهو ضرب من شجر الجبال، يتخذ منه القسي. قوله: (فللمعم)، والمعم - كالخضم -: الذي يعم الناس بمعروفه، وإنما خفف الميم هنا للوزن.

٣ - قوله: (واو) رمز، أي: ستة. قوله: (شوحطا)، والشوحط والنبع: شجر واحد، فما كان منها في قلة الجبل فهو نبع، وما كان في سفحه فهو شوحط، ويقال لها كما في العيون: البيضاء، فإنما ذكر المصنف مما هي دون اسمها.

وَسَمِ نَبْلَ نَبِيِّ اللَّهِ مُوتَصِلاً^١ وَالْوَاوُ عِنْدَ قُرَيْشٍ غَيْرُ مُنْصَرِمٍ^٢
وَجَعَبَةُ سَمَّهَا الْكَافُورَ مِنْطَقَةً^٣ مِنَ الْأَدِيمِ لِحَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ^٤
إِبْرِيْمُهَا طَرْفُهَا سَامٌ لَهَا حَلَقٌ مِنْ فِضَّةٍ عَدَّهَا "جِيْمٌ" بِلَا وَذَمٌ^٥

١ - قوله: (نبل) وهي - بفتح النون، وسكون الباء الموحدة - : السهام العربية، لا واحد لها من لفظها.
قوله: (غير منصرم)، أي: غير محذوف. يعني: أن قريشا يثبتون الواو فيها، وغيرهم يحذفها، ويقال:
المتصل. يعني: أن النبل يصل إلى المرمى.

٢ - قوله: (جعبة) - بفتح الجيم - كما في القسطلاني والنووي على مسلم، وسكون العين: الكنانة، أي:
الكيس الذي فيه السهام. قوله: (الكافور)، والكافور: كم العنب، وغلاف الطلع، سميت الكنانة بها لأنها
غلاف النبل. قوله: (منطقة) - بكسر الميم، وفتح الطاء المهملة، والقاف، آخره هاء التأنيث - .

٣ - قوله: (إبريمها)، والإبريم والإبرام الذي في رأس المنطقة وما أشبهه، وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف
الآخر، والجمع الأبازيم، وقال ابن شميل: الحلقة التي لها لسان يدخل في الخرق في أسفل المحمل، ثم
تعض عليها حلقتها، والحلقة جميعاً إبريم . قوله: (طرفها)، أي: الذي يدخل في الإبريم. قوله: (سام):
فضة، وقال الأصمعي وابن الأعرابي وغيرهما: السام: الذهب والفضة، قال النابغة الذبياني:

رُجِبَ فِي السَّامِ وَالزَّيْبِ أَقَاجِي كَثِيبٌ يَنْدَى مِنْ الرِّهَمِ

قال: فهذا لا يكون إلا فضة؛ لأنه إنما شبه أسنان الثغر بها في بياضها. قوله: (جيم) رمز، أي: ثلاثة.
قوله: (وذم)، أي: زيادة.

مُثَوِّ وَمُثْنَى كَذَاكَ الْآخِرَانِ لَهُ مِنَ الرِّمَاحِ وَفِيهَا خُلْفٌ كُتِبَهِمْ^١

إِنَّ الزَّلُّوقَ وَذَا التِّمَثَالِ مَعَ فَتَقٍ أَتْرَاسُهُ رَبِّ هَذَا الْعَبْدُ ذُو الْجَرَمِ^٢

حِرَابُهُ نَبْعَةٌ بَيْضَاءُ ثُمَّ صَغِي — رَّةٌ بَعْنَزَةٌ تُدْعَى دُونَهُ مُتَّهِمٌ^٣

١ - قوله: (مُثَوِّ)، والمثوى: من الثوى، أي: الإقامة، أي: إن المطعون به يقيم بمكانه، يعني به الموت، على وزن اسم الفاعل. قوله: (مُثْنَى) - بضم الميم، وإسكان المثلثة، وفتح النون وكسرها - اسم فاعل من تثنى، إذا انعطف، كما في النووي، ولعل وجه التسمية أنه كان لينا. قوله: (كَذَاكَ الْآخِرَانِ)، عدها مغلطاي أربعة.

٢ - قوله: (الزَّلُّوقَ) - كرسول - سمي بذلك لأنه يزلق - بفتح اللام - عنه السلاح. قوله: (ذَا التِّمَثَالِ)، أي: ترس فيه تمثال رأس كبش أو عقاب، فكرهه ﷺ، فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل، فيحتمل أنه لما كرهه وضع يده فأصبح وقد أذهبه الله. قوله: (فَتَقٍ) - بضم الفاء، وفتح الفوقانية، وبالقف - .

٣ - قوله: (حِرَابُهُ)، وهي جمع حربة، قوله: (نَبْعَةٌ)، أي: يقال لها نبعه، وهي حربة كبيرة بالنسبة للتي بعدها، وإن كانت دون الرمح أيضا. قوله: (بَيْضَاءُ)، أي: وحربة يقال لها: بيضاء. قوله: (عَنْزَةٌ) - بفتح العين والنون -، والتسكين للضرورة، عصا عليها رُجٌّ - بضم الزاي، وتشديد الجيم، وهو: السنان - أقصر من الرمح.

لَهَا يُصَلِّي إِذَا مَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَالْمَهْرَ وَالنَّمْرَ زِدْ فِيهَا فَلَمْ تُذَمَّ^١
وَمَحَجْنُ طُولُهَا قَدْرُ الذَّرَاعِ لَهُ يَمْشِي بِهِ يُدْعَى دَفْنًا بِلَا وَهَمٍ^٢
كَذَا الْقَضِيبُ الَّذِي قَدْ دَاوَلَ الْخُلَفَا مِنْ شَوْحَطِ سَمِّهِ الْمَمَشُوقَ لَمْ تَضْمِ^٣
وَكَانَ مِنْ حَوْزِ خَيْرِ الْخَلْقِ مَخْصَرَةً كَانَ اسْمُهَا أَشْتَاعَ بِالْعُرْجُونَ فَاحْتَكِمَ^٤

١ - قوله: (لها)، أي: إلى جهتها، وفي الصحيحين عن ابن عمر: «كان ﷺ إذا خرج إلى العيد أمر بالحرية، فتوضع بين يديه، فيصلي إليها، والناس وراءه، وكان يفعل ذلك في السفر، فمن ثم اتخذها الأمراء». وفي الحلبية: كان يحملها بلال رضي الله تعالى عنه.

قوله: (في سفر)، أي: وكان ﷺ يمشي بها وهي في يده. قوله: (والنمر) - بفتح النون، وكسر الميم، آخره راء مهملة - وتسكين الميم للضرورة.

٢ - قوله: (ومحجن) - كمنبر - عصا فيها تعقف - أي: انعواج - يلتقط بها الراكب ما يسقط منه. قوله: (قدر الذراع)، أو أكثر بيسير، ذو رأس. قوله: (يمشي)، بالبناء للمفعول والفاعل. قوله: (به)، أي: يمشي، ويركب به، ويعلق بين يديه على بعيده. قوله: (يدعى): يسمى.

٣ - قوله: (قد داوَلَ)، أي: يتداولونه واحدا فواحدا على سيرة الخطباء. قوله: (الممشوق)، أي: الطويل الرقيق الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام، أي: بيده، حال القيام، وعند خطبته للأُنام، وموعظته لأصحابه الكرام.

٤ - قوله: (مخصرة) - بكسر الميم، وسكون الخاء المعجمة، وفتح الصاد المهملة - وهي ما يمسكه بيده من عصا أو مقرعة، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب، والخطيب إذا خطب. قوله: (العرجون) كما قال اليعمرى وغيره، ويقال لها: العسيب.

مُوشَحٌ فَسَبُوغٌ خُودَتَانِ لَهُ وَمَغْفَرٌ مِنْ حَدِيدٍ لِلنَّبِيِّ الْمِئَمِّ^١
إِنَّ الْمُغِيثَ وَرِيَانًا وَمُغْتَسَلًا قَدْ جَا مِنَ الصُّفْرِ أَقْدَاحٌ لِدِي الْكَرَمِ^٢
قَدْحُ الزُّجَاجِ وَعَيْدَانٍ وَمِنْ حَجَرٍ تَوَّرَ دُعِي مَخْضَبًا عَدَدٌ بِهِ تَقْمُ^٣
وَمُدَّهْنٌ مَخْضَبٌ قَدْ كَانَ مِنْ شَبِّهِ مُضَبَّبًا مُحْكَمًا مِنْ فِضَّةٍ أَقِمُ^٤

١ - قوله: (موشح) - بضم الميم، وبالشين المعجمة المشددة المفتوحة، والحاء المهملة - . قوله: (سبوغ) - بفتح المهملة وضمها، فموحدة، فواو، فغين معجمة - كما في النور، بمعنى: السابغ، أي: الطويل، ويقال: ذو السبوغ. قوله: (خودتان)، والخوذة: ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة. قوله: (مغفر) - بكسر الميم، وسكون الغين، وفتح الفاء -: ما يلبس تحت البيضة، أي: الخوذة، وسابغة البيضاء: ما يغطي به العنق. قوله (المئم) - بكسر الميم، وفتح الهمزة، وشد الميم - والتخفيف هنا للوزن: الدليل الهادي العارف بالهداية، وهو من القصد.

٢ - قوله: (المغيث) - بمعجمة، ومثلثة -، لأنه كان يغيث الناس إذا مستهم الحاجة، فيشربون، كما رواه أبو يعلى وغيره. قوله: (وريانا) - بفتح الراء، وتشديد الياء - . قوله: (من الصفر) - بضم المهملة وكسرها، قاله أبو عبيدة: وإسكان الفاء، وبالراء -: صنف من جيد النحاس.

٣ - قوله: (قدح) - بالتحريك - هو الأصل، والسكون للوزن، قاله الباجوري على الشمائل. قوله: (الزجاج) - مثلثة الزاي، كما في النور. قوله: (عيدان) - بفتح العين، وياء ساكنة، ودال مهملة - جمع عيدانة، والعيدانة: الطوال من النخل، وكان يوضع تحت سريره ليبول فيه بالليل، وقيل: بكسر العين، أصله من عود. قوله: (تور)، أي: كان يتوضأ فيه. قوله: (دعي)، أي: سمي.

٤ - قوله: (مخضب) - بكسر الميم، وسكون الخاء، وفتح الضاد المعجمتين، آخره موحدة -: إجانة لغسل الثياب، والإجانة - بكسر الهمزة، وجيم مشددة - والإيجانة والإنجانة بكسر فيهما: إناء معروف، وهو

كَمَا لَهُ رَكْوَةٌ تُدْعَى بِصَادِرَةٍ وَرَبْعَةٌ جَاعِلًا فِيهَا أَخُو الِهِمَمِ^١
مِشْطًا سِوَاكَ وَمِرَاةً وَمُكْحَلَةً عَدَدٌ وَلَا تَنْسَ فِي التَّعْدَادِ بِالْجَلَمِ^٢
سَمِ الْمُدِلَّةِ مِرَاةَ النَّبِيِّ كَمَا مِقْرَاضُهُ جَامِعًا تَدْعُو فَلَمْ تَصِمِ^٣

المِرْكَن - كمنبر - : شبه تور من آدم يتخذ للماء، أو إناء يغسل فيه. قوله: (من شبه)، الشبه: النحاس الأصفر، وهو - بفتح المعجمة والموحدة، وإسكانها، وكسر المعجمة - وسمي بذلك لشبهه بالذهب. قوله: (مضيبا)، أي: بسلسلة من فضة، وهو قدح عريض من نضار - بضم النون - : الخالص من العود ومن كل شيء. قوله: (أقم): أثبت، من قام، إذا أثبت، يقال: قام الشيء، إذا ثبت، أي: أثبت له مضيبا من فضة.

١ - قوله: (ركوة) - بفتح الراء وكسرها - وحكي تثليثها: إناء صغير من جلد يشرب فيه. قوله: (بصادرة)؛ لأنه يصدر عنها الري. قوله: (ربعة) أسكندرانبة - كركعة - جُؤنة العطار. وفي حديث هرقل: "ثم دعا بشيء كالربعة العظيمة". الربعة: إناء مربع كالجؤنة، وهي بضم الجيم، وهمزة بعدها، ويجوز ترك الهمزة بقلبها واوا كما في نظائرها، هي السفت - محركة - الذي فيه متاع العطار، هكذا فسر الجمهور، وقال صاحب العين: سُلَيْلَةٌ مستديرة مغشاة أدما.

٢ - قوله: (مشطا) مفعول (جاعلا)، أي: من عاج، وهو ظهر السلحفاة البحرية، وعليه يحمل: "أنه كان لفاطمة سوار من عاج". ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة؛ لأنها ميتة، والعاج: الذبل - بفتح الذال المعجمة، وإسكان الموحدة - . قوله: (ومكحلة)، وكان يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين. قوله: (بالجلم)، يعني: إن في الربعة مقراضا أيضا، والجلم - بفتحتين - : المقراض، يقال: فيه الجلم والجلمان، كالمقراض والمقراضان، والقلم والقلمان.

٣ - قوله: (لم تصم)، من الوصم: وهو العيب في الكلام.

وَقَصْعَةً ثُمَّ صَاعٌ مُدُّهُ وَقَطِيعٌ — فَةً سَرِيرٌ فِرَاشٌ كَانَ مِنْ أَدَمَ^١
لَهُ السَّرِيرَ قَدْ أَهْدَى أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ يَنَامُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ لَمْ يَنَمْ^٢
صَلُّوا عَلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ رِضًا كَمَا بِهِ رَفَعُوا الصِّدِّيقَ فِي غَمِّ^٣
وَهَكَذَا عُمَرُ وَالنَّاسُ بَعْدَهُمْ تَبَرُّكًا دَاوُلُوا فِي حَمْلِ مَيِّتِهِمْ
أَلْوَاخُهُ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ شَارِيهَا بِقَدْرِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَاعْتَنِمَ
وَكَانَ قَدْ بَاعَ فِي مَتْرُوكٍ عَائِشَةَ إِيَّاهُ مَلَكَهَا الْهَادِي إِلَى الْكَرَمِ^٤

١ - قوله: (قصعة) - بفتح القاف - . قوله: (قطيفة): كساء فيه خمل. قوله: (من آدم)، أي: من الجلد حشوه من الليف، وعن عائشة: «إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أدما حشوه الليف».

٢ - قوله: (السري)، قوائمه من ساج، أهدها إليه أسعد بن زرارة، فكان ﷺ ينام عليه. قوله: (قد اهدى)، أي: أهدها إليه أسعد بن زرارة.

٣ - قوله: (صلوا عليه)، أي: وضعوه ﷺ على ذلك السرير، وصلوا عليه حال كونه رضا، كما رفعوا به - أي: عليه - أبا بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما حال كونهم في غم، جمع غمة.

٤ - وحاصل الأبيات من قوله: (له السرير قد اهدى ...) كما في المواهب وشرحه، أي: كان له ﷺ سرير قوائمه من ساج، أهدها إليه أسعد بن زرارة، وكان ينام عليه، ثم وضع عليه لما مات، ثم الصديق، ثم الفاروق، ثم صار الناس يحملون عليه موتاهم تبركا به، ثم بيع في زمن بني أمية في ميراث عائشة رضي الله عنها، فاشترى ألواحه عبد الله بن إسحاق بأربعة آلاف درهم، ذكره ابن العماد.

وفي الروض: أنه كان خشبات مشدودة بالليف.

وَقَعْبُهُ سَعَةً يُدْعَى بِغَيْرِ مَرٍّ وَعِلَّةُ الْكُلِّ تَبْدُو عِنْدَ مُفْتِهِمْ^١
وَسَمِّ قَصْعَتَهُ الْغَرَاءَ فِي حَلَقٍ "دَالٍ" وَيَحْمِلُهَا "دَالٌ" مِنَ الْعُتَمِ^٢
لَهُ جَبَابٌ "أَبٌ" فِي الْحَرْبِ يَلْبَسُهَا مِنْ فِضَّةٍ وَحَدِيدٍ حَائِزُ الْخَتَمِ^٣
مُحَمَّدٌ نَقَشُ خَاتَمِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدُنَا الْمُنْجِي مِنَ النَّقَمِ^٤

١ - قوله: (وقعبه)، أي: وله ﷺ قعب يسمى سعة.

٢ - قوله: (قصعته)، أي: كانت له ﷺ قصعة - تسمى: الغراء - كبيرة، قال ابن رسلان في شرحه: تأنيث الأغر، مشتق من الغرة، وهي بياض الوجه، ويجوز أن يراد أنها من الغرة، وهي الشيء النفيس، والمرغوب فيه. وقيل: غير ذلك. قوله: (دال)، رمز، أي: أربعة، قوله: (دال من العتم)، أي: أربعة رجال من العتم، أي: الذين يقرون الأضياف ليلاً ونهاراً.

٣ - قوله: (جباب) - بكسر الجيم - جمع جبة - بضم الجم - . قوله: (أب)، أي: ثلاثة، إحداهن جبة سندس أخضر، وجبة طيالسة - بالإضافة -، هي الثانية، ولم يذكروا الثالثة. قوله: (من فضة) متعلق بـ(حائز الختم). قوله: (وحديد)، أي: ملون بفضة. قوله: (حائز الختم)، أي: من فضة وحديد، والختم من لغات الخاتم، تقدم.

٤ - قوله: (محمد نقش خاتام النبي ...) الخ، وفي المواهب: وأما نقش خاتامه عليه الصلاة والسلام، ففي صحيح مسلم عن أنس: أن رسول الله ﷺ: صنع خاتماً من ورق ونقش فيه "محمد رسول الله ﷺ"، وقال للناس: «إني اتخذت خاتماً من فضة، ونقشت فيه "محمد رسول الله ﷺ" فلا ينقش أحد على نقشه».

وَبَعْضُ خَاتَمِهِ فَالْفِصُّ مِنْهُ وَبَعْدُ فَضٌّ فَصُّهُ مِنْ عَقِيقٍ بِالْعُلُومِ قِمٌ^١

فَتَارَةٌ بِيَمِينٍ تَارَةٌ بِيَسَارٍ جَاعِلًا فَصُّهُ فِي كَفِّهِ الْكَرَمِ^٢

مِنْ بَعْدُ فِي يَدِ صِدِّيقٍ كَذَا عُمَرُ كَذَاكَ عُثْمَانُ فِي تَدَاوُلٍ كَرَمِ^٣

١ - قوله: (وبعض خاتامه)، منقوش عليه محمد رسول الله ﷺ. قوله: (بالعلوم قم)، أي: حافظ، وفلان قائم بكذا، إذا كان حافظاً له متمسكاً به، قال ابن بري: والقائم على الشيء الثابت عليه، وعليه قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ آل عمران/ الآية ١١٣. أي: مواظبة على الدين، ثابتة عليه، يقال: قام فلان على الشيء، أي: ثبت عليه، وتمسك به.

٢ - قوله: (فتارة بيمين ... الخ، أي: كان النبي ﷺ تارة يتختم باليمين، وتارة يتختم باليسار. وفي المواهب اللدنية: ويجوز التختم باليسار، واختلف الناس في أفضلهما، فقيل: اليسرى، وهو نص الإمام أحمد في رواية صالح، قال: "التختم باليسار أحب إلي"، وهو مذهب الإمام مالك، ويروى أنه كان يلبسه في يساره، وكذا الإمام الشافعي. وفي صحيح مسلم عن أنس، قال: «كان خاتم النبي ﷺ هذه، وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى». قال الشارح: وهذا حجة الأئمة الثلاثة، ومن وافقهم لصحته ... إلى أن قال: ورجحت طائفة التختم باليمين، وهو قول ابن عباس، وعبد الله بن جعفر، وروى حماد بن سلمة قال: "رأيت ابن أبي رافع يتختم في يمينه" فسألته عن ذلك، فقال: رأيت عبد الله بن جعفر يتختم في يمينه، فقال: كان النبي ﷺ يتختم في يمينه. رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والترمذي. وقال الترمذي: قال محمد - يعني: البخاري - : هذا أصح شيء روي عن النبي ﷺ. قوله: (فصه)، أي: الفصل للخاتم، مثلث الفاء.

٣ - قوله: (من بعد) - بضم الدال - يعني: أن الخاتم كان بعد منامه ﷺ في يد خليفته سيدنا أبي بكر رضي الله عنه في يمينه. قوله: (كذا عمر)، أي: كذلك كان في يد سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في يمينه بعد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه. قوله: (كذلك عثمان)، أي: كذلك كان في يد سيدنا عثمان في يمينه بعد سيدنا عمر رضي الله عنهم. وذلك هو المراد بقوله: (في تداول كرم).

أَوْ كَانَ بئْرَ أَرِيْسٍ سَاقِطًا وَيُقَا لُ ضَاعَ فِي يَوْمِ دَارٍ ذَاكَ لَمْ يَقُمْ^١
كَذَاكَ خُفَّانِ كَانَا سَادَجَيْنِ عِمَا مَةً سَحَابًا تُسَمَّى لِلْهُدَى الْخِضَمِ^٢
مَنْ بَيْنَ أَكْتَافِهِ قَدْ كَانَ مُرْخِيَهَا مَا صَحَّ فِيهَا حَدِيثٌ جَا مِنْ الْقَدَمِ^٣

١ - قوله: (أو كان بئر أريس ...) الخ، أي: إلى أن كان الخاتم ساقطاً في بئر أريس - بفتح الهمزة، وكسر الراء المهملة، ثم ياء ساكنة، آخره سين مهملة - حديقة بالقرب من مسجد قباء. قوله: (ويقال ضاع في يوم دار)، أي: يوم قتل فيه عثمان، وهو قول لا يثبت، وهو المراد بقوله: (ذاك لم يقم)، أي: لم يستقم؛ لأنه رواية ساقطة كما سيأتي.

وعن ابن عمر: أنه ﷺ كان يلبس خاتمه في يمينه، فلما قبض صار في يد أبي بكر في يمينه، فلما قبض صار في يد عمر في يمينه، ثم صار في يد عثمان في يمينه، ثم ذهب يوم الدار - أي: يوم قتل عثمان في داره - عليه "لا اله إلا الله". رواه بركة بن محمد الحلبي، كما حكاه ابن رجب في كتاب الخواتم...

ثم قال: وهي رواية ساقطة جداً، وأن بركة مذكور بالكذب، وفي لفظه ما يدل على بطلانه، وهو قوله ذهب يوم الدار عليه "لا اله إلا الله"، فإنه إنما سقط في بئر أريس قبل الدار، وقد عاش عثمان بعده مدة، واتخذ له خاتماً عوضه، وإنما كان نقشه: "محمد رسول الله".

٢ - قوله: (ساذجين) - بالسين المهملة، وفتح الذال المعجمتين -، أي: لا منقوشين، أو لا شية فيهما، أهداهما النجاشي له ﷺ، فلبسهما، ثم توضأ ومسح عليهما.

٣ - قوله: (مرخيها)، أي: العمامة. قوله: (من القدم) جمع قديم - كنذر ونذير - أي: من القدماء.

فِي ظَاهِرٍ قَدْرُهَا "يَا" أَذْرُعٍ ثِقَتِي أَوْ فَوْقَهَا بَيْسِيرٍ عِنْدَ ذِي الْحَكَمِ^١
قَلَانِسُ صَغُرَتْ بِالرَّأْسِ لَاطِئَةً سَحَابٌ يَلْبَسُهَا مِنْ فَوْقُ لَا تَهُمُ^٢
وَذَاتُ الْأَذَانِ أَيْضًا كَانَ يَلْبَسُهَا مِنْ الْحُرُوبِ هَزْبُرُ الْغِيلِ وَالْأُجْمِ^٣
أَمَّا الطَّوَالُ فَبَعْدَ الْبَدْرِ قَدْ حَدَثَتْ أَيَّامَ سَيِّدِنَا الْمَنْصُورِ ذِي الْكَرَمِ^٤
قَالَ النَّبِيُّ ذُؤُوا الْإِسْلَامَ مَيَزُهُمْ عَلَى الْقَلَاسِي أَعْتِمَامُ قَوْلِهِ أَرْتَسِمُ^٥

١ - قوله: (قدرها) أي: العمامة. وما وقع للطبراني من أن طولها سبعة أذرع، ولغيره: أن طولها نحو سبعة أذرع، أي: في عرض ذراع، لا أصل له، لكن نقل عن النووي: أنه كان له ﷺ عمامة قصيرة طولها ستة أذرع، وطويلة طولها اثنا عشر ذراعا.

٢ - قوله: (سحاب) مبتدأ، والجملة صفة. قوله: (من فوق)، أي: من فوقها.

٣ - قوله: (وذات الأذان) أي: قلانس. قوله: (هزبر): اسم للأسد. قوله: (الغيل) - بكسر الغين المعجمة - قوله: (والأجم)، والأجمّة: الشجر الكثير الملتق، والجمع: أجم، وأجم، وأجام، وإجام.

٤ - قوله: (أيام سيدنا)، أي: الخليفة....

٥ - قوله: (النبي)، أي: كان النبي ﷺ يقول: «فرق بيننا وبين المشركين العمام على القلانيس». قوله: (قوله ارتسم) أي: امتثل.

دُونَ الْقَلَانِيسِ يَغْتَمُّ النَّبِيَّ وَبِهَا وَذُو التَّقْلُسِ عَنْهَا الْبَرُّ لَمْ يَهُمُّ^١
وَقُلْ لَهُ رَايَةٌ تُدْعَى الْعُقَابَ لَوْ أَنَّ سَمِّهِ الْحَمْدَ وَصَفَ الْحَقِّ تَتَّسِمُ^٢
كَذَا لَهُ رَايَةٌ بَيَضَاءٌ قَدْ دُعِيَتْ بِزِينَةٍ غَدَّ صَفْرَاءُ فَلَمْ تُذَمَّ^٣
كَمَا لَهُ النَّعْلُ بِالصَّفْرَاءِ قَدْ دُعِيَتْ وَسَمِّ فُسْطَاطُهُ بِالْكَنِّ تَسْتَقِمُّ^٤

١ - قوله: (القلانيس)، يعني: أنه ﷺ كان يلبس القلانيس تحت العمام، ويلبس القلانيس بغير عمام، ويلبس العمام بغير القلانيس. قوله: (وبها)، أي: يعتنم بالقلانيس. قوله: (وذو التقلس عنها)، أي: عن العمام. قوله: (لم يههم)، أي: لم يحر فيما يفعل.

٢ - قوله: (راية)، أي: سوداء مربعة. قوله: (تدعى): تسمى. قوله: (لواء سمه الحمد)، وروي أن لواء أبيض مكتوب عليه: "لا اله إلا الله، محمد رسول الله". قوله: (تتسم): تتصف وصف الحق.

٣ - قوله: (بيضاء)، أي: سميت بذلك. قوله: (صفراء)، أي: سميت بذلك. قوله: (فلم تُذَمَّ)، أي: فلم تُعَبَّ في قولك، بالبناء للمجهول.

٤ - قوله: (النعل)، وكان لها قبالة - بكسر القاف، وموحدة، ولام - تشبيه قبالة - ككتاب - وهو زمام النعل، وهو السير الذي يكون بين الأصبعين، مثني شراكهما السير الرقيق الذي يكون في النعل على ظهر القدم. قوله: (فسطاطه) - بتثنية الفاء، وسكون السين المهملة، وبطائين مهملتين - وفيه لغات أخرى، وهي: الخباء من شعر، وقد يكون من غيره. قوله: (بالكن) - بكسر الكاف -؛ لأنه يستر من الحر والبرد، كما أشار إليه اليعمري.

عَدَدُ رَدًّا بُرْدَةً كَانَتْ يَمَانِيَّةً فِي جُمُعَةٍ ثُمَّ فِي الْعِيدَيْنِ تَلْتَمِ¹
عِمَامَةٌ كَانَتْ السَّوْدَاءَ يَلْبَسُ فِي الْ — عِيدَيْنِ مُرْخِيَهَا مِنْ خَلْفِهِ أَفْتِهِم²
بَيْضًا وَسَوْدًا وَصَفْرَاءَ يُلَابِسُهَا لَكِنَّمَا الْأَكْثَرُ الْبَيْضَاءُ فِي الْغَمِّ³
أَقْلُ عَذْبَتِهَا "دَالٌ" الْأَصَابِعِ قُلْ أَجْلُهَا فَذِرَاعٌ دُونَ مَا غُمِّ⁴
عَدَدُ رَدًّا أَخْضَرًا قَدْ كَانَ دَاوِلَهُ أَحْبَابُهُ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِ قُطْبِهِمْ⁵
وَحَازَ مِلْحَفَةً كَانَتْ مُورَّسَةً عَلَيْهِ صَلِّ صَلَاةَ رَبِّ كَالدَّيَمِ⁶

¹ - قوله: (ردا)، أي: له رداء اسمه الفتح، مربع، طوله أربعة أذرع، وإنما اختلف في عرضه، فقليل: ذراع وشبر، وقيل: ذراعان وشبر، كما في العيون. قوله: (يمانية)، طولها ستة أذرع في عرض ثلاثة أذرع وشبر، كان يلبسها.

² - قوله: (عمامة)، أي: له عمامة سوداء.

³ - قوله: (يلابسها)، أي: حال كونه مرخيها في العيدين. قوله: (في الغم) جمع غَمَّة، أي: اللباس.

⁴ - قوله: (عذبتها)، والعذبة - بالتحريك - معروفة، وسكنت الذال هنا للضرورة. قوله: (دال)، أي: أربعة. قوله: (أجلها)، أي: أكثرها. قوله: (دون ما غم)، والغم جمع غَمَّة، وهي اللبس، وأمره عليه غَمَّة، أي: لَبَسَ، وأمر غمة، أي: مبهم ملتبس.

⁵ - قوله: (أخضرا)، طوله أربعة أذرع، في عرضه ذراعان وشبر.

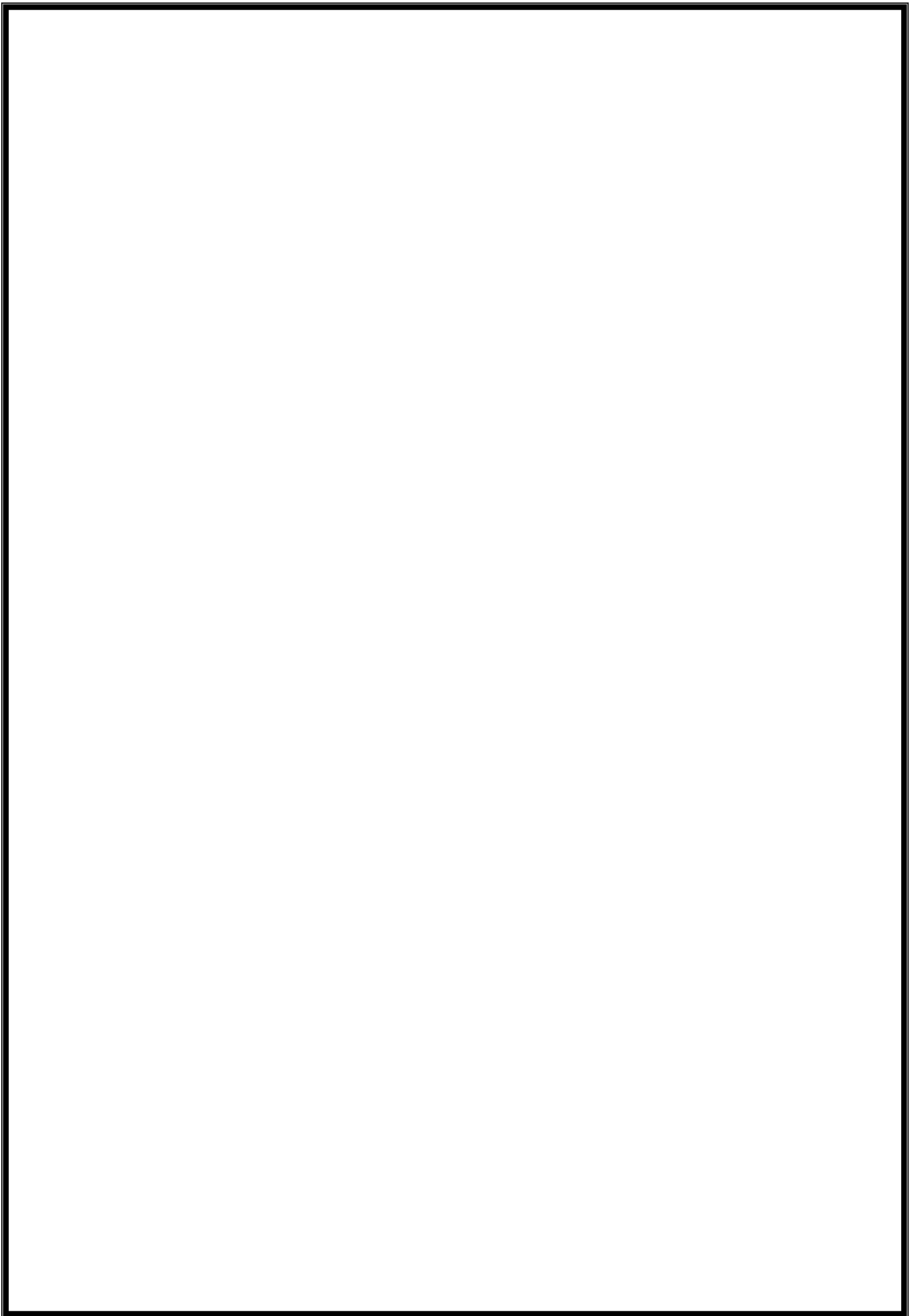
⁶ - قوله: (وحاز)، أي: عَزَلَ. قوله: (مورسة)، أي: مصبوغة بالورس - اسم نبت - إذا أراد أن يدور على نسائه رشها بالماء؛ لتظهر رائحتها.

لَهُ شِعَارٌ دِثَارٌ وَالْقَمِيصُ كَمَا لَهُ السَّرَاوِيلُ فِي اللَّبْسِ الْخِلَافُ نُمِي^١
أَمَّا الشِّرَا فَصَحِيحٌ فِي الصُّدُورِ سَلَا مَا رَبَّنَا الْخَالِقِ الْأَعْلَى عَلَى الْحَكَمِ^٢
مِمَّا النَّبِيُّ اخْتَارَهُ الْمُنْدِيلُ يَمْسَحُ مِنْهُ — طَلْعَةٌ نُورُهَا أَعْلَى مِنْ الْجَلَمِ^٣

١ - قوله: (شعار)، والشعار - بكسر الشين المعجمة - : ما ولي شعر جسد الإنسان دون سواه من الثياب.
قوله: (دثار) - ككتاب - : ما فوق الثياب من الشعار. قوله: (والقميص)، أي: قصير الكُمَيْن، أي: كمه
إلى الرسغ.

٢ - قوله: (في الصدور)، اسم كتاب، وعن أبي هريرة: «دخلت السوق مع رسول الله ﷺ، فاشتري سراويل
بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وَزَان يزن، فقال له رسول الله ﷺ: اتزن، وارجح، أي: زن الثمن، وأرجحه.
قال: فوثب إلى يده ﷺ يقبلها، ف جذب يده، وقال: هذا تفعله الأعاجم بملوكها، ولست بملك، إنما أنا رجل
منكم، ثم أخذ السراويل، فذهبت لأحمله، فقال: صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله».

٣ - قوله: (المنديل) - بالكسر - على تقدير مفعيل، والفتح نادر، وهو: الذي يتمسح به. قيل: من النَّدْل
الذي هو الوسخ، وقيل: من النَّدْل الذ هو التندل، أي: التناول، والله تعالى أعلم. قوله: (طلعة)، أي: وجهها
قوله: (من الجلم)، أي: القمر، تقدم ذكره.



الفصل الخامس والعشرون

فِي ذِكْرِ الْوُفُودِ؛ جَمْعُ وَفْدٍ، وَهُمْ الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنَ الْقَوْمِ

يَتَقَدَّمُونَهُمْ لِلِقَاءِ الْعُظَمَاءِ

مُزَيْنَةُ أَوَّلًا لِلْبَدْرِ قَدْ وَفَدُوا فِي عَامِ خَمْسٍ كَذَا سَعْدُ بْنُ بَكْرِهِمْ^١

فِي رَجَبٍ وَجُذَامٍ وَافِدُونَ بِعَامِ سَبْعَةٍ وَأَبُو مُوسَى بِإِثْرِهِمْ^٢

١ - قوله: (مزينة أولا)، يعني: أن أول من وفد من العرب على النبي المصطفى ﷺ إلى المدينة مزينة، - بصيغة التصغير - روى ابن سعد، عن كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده: كان أول من وفد على المصطفى ﷺ من مضر أربع مئة من مزينة، وذلك في رجب سنة خمس، وفيهم خزاعي بن عبد نهم - بضم النون، وسكون الهاء -، وبلال بن الحارث، والنعمان بن مقرن - بضم الميم، وفتح القاف، وكسر الثقيلة، ونون - وأبو أسماء، وأسماء، وغيرهم فأسلموا، فجعل لهم الهجرة في ديارهم، فقال: «أنتم مهاجرون حيث كنتم، فارجعوا». فرجعوا إلى بلادهم.

٢ - قوله: (في رجب)، متعلق بما قبله، أي: سنة خمس في رجب. قوله: (وجذام) - بضم الجيم، وفتح الذال المعجمة، آخره ميم - أي: وممن وفد عليه ﷺ سنة سبع وفد جذام، قدم رفاعه بن زيد الجذامي في جماعة المدينة قبل خيبر، وأهدى له عبدا يدعى مدعما، وأسلم وجماعته، وكتب له المصطفى ﷺ كتابا فيه: «من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد، إني بعثته إلى قومه عامة، ومن دخل معهم، يدعوهم إلى الله ورسوله، فمن آمن ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر ففي حزب الشيطان، وله أمان شهرين». فقدم على قومه فأجابوا وأسلموا.

قوله: "مدعما" - بكسر الميم، وسكون الدال المهملة، على وزن منبر -.

كَذَاكَ دَوْسٌ سُلَيْمٌ وَافِدُونَ لَهُ فِي "حَا" وَثَعْلَبَةٌ قُلُوفِي جُمُوعِهِمْ^١

قوله: (وأبو موسى بإثرهم)، والمراد بأبي موسى: وفد الأشعريين، أي: وفد عليه بعد وفد جذام وفد الأشعريين، وهم خمسون رجلاً، فيهم أبو موسى الأشعري، فوجدوه في خيبر، فبايعوه، وأسلموا، فقال: «الأشعريون في الناس كصرة فيها مسك».

١ - قوله: (كذاك دوس)، كذا وفد عليه دوس - بفتح الدال المهملة، وسكون الواو، وآخره سين مهملة - قدم عليه منهم أربع مئة، فقال المصطفى ﷺ: «أحسن الناس وجوهاً، وأطيبهم أفواهاً، وأعظمهم أمانة» رواه الطبراني.

وقال ابن إسحاق: لما أسلم الطفيل بن عمرو الدوسي، وكان شريفاً شاعراً، دعا قومه فأسلموا، وقدم معه المدينة سبعون أو ثمانون أهل بيت، وفيهم أبو هريرة، والمصطفى ﷺ بخيبر، فساروا فلقوه هنالك، فقسم لهم في الغنيمة.

قوله: (سليم) - بالتصغير - أي: كذاك وفد عليه عليه السلام بنو سليم سنة ثمان، وهو المراد بقوله: (في حَا)، وهو متعلق (بوافدون)، قدم رجل منهم، يقال له: قيس بن نسيبة، فسمع كلامه فأسلم، ورجع إلى قومه من بني سليم، فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم إلى المصطفى ﷺ بقديد، وهم سبع مئة، ويقال: كانوا ألفاً، وفيهم: العباس بن مرداس، فأسلموا، وشهدوا الفتح والطائف وحنينا.

قوله: (وثعلبة)، أي: ومن الوفود وفد ثعلبة - بفتح المثناة، وسكون العين المهملة - لما قدم من الجعرانة، قدم عليه أربعة منهم، وقالوا: نحن رسل من خلفنا، ونحن وهم مُقَرُّون بالإسلام، وهم في مواشيهم، وما يصلحه إلا هم، وقد قيل لنا يا رسول الله: إنك تقول: لا إسلام لمن لا هجرة له، فقال ﷺ: «حيث ما كنتم واتقيتم الله لا يضركم»، وأتى لهم بضيافة، فأقاموا أياماً، ثم جاءوه يودعوه، فقال لبلال: «أجزهم»، فأعطى لكل واحد منهم خمس أواق من فضة.

ثُمَالَةٌ ثُمَّ حَدَّانُ بِهَا، وَبَعَا مِ تِسْعَةٍ وَفَدُ هَمْدَانٍ عَلَى الْعَلَمِ^١
إِنَّ الْوُفُودَ بِعَامِ التِّسْعِ أَكْثَرُهَا لِذَاكَ سُمِّيَ عَامَ الْوُفْدِ فَاعْتَزِمَ^٢
كَذَا بَنُو الدَّارِ، ثُمَّ فِيهِ فِي صَفَرٍ عُذْرَةٌ جَاءُوا، بَلِيٍّ، حَمِيرٌ بِهِمْ^٣

١ - قوله: (ثمالة) - بضم المثناة، فميم، فألف -، والحدان الثمالي - بحاء مهملة مفتوحة، فдал مهملة مشددة - . قوله: (بها)، أي: فيها، أي: في عام ثمان قدم عبد الله بن علس الثمالي، ومسيلمة بن هزان الحداني في رهط من قومهما بعد فتح مكة، فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم، كتبه ثابت بن قيس، وشهد به سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة.

قوله: (وبعام تسعة وفد همدان ...) الخ - بفتح، فسكون، وبالڤال المهملة - أي: وفدوا عليه، فدُعوا إلى الإسلام فأسلموا، فقال: «نعم الحي همدان، ما أسرعها إلى النصر! وأصبرها على الجهد!». وقدم منهم قيس بن مالك بن سعد الأرحبي - وأرحب بطن من همدان - والمصطفى ﷺ بمكة، فقال: أتيتك لأؤمن بك وأنصرك، قال: مرحبا بك، اذهب إلى قومك فإن فعلوا فارجع، فرجع إليه، فقال: قد أسلموا، فقال: «نعم وافد القوم قيس». وقال: «وفيت، وفى الله بك». ومسح ناصيته وكتب عهده إلى قومه.

٢ - قوله: (إن الوفود بعام التسع ...) الخ، يعني: أن الوفود معظمها في سنة تسع، ولذلك كانت تسمى سنة الوفود؛ لكثرة وفادة الوفود فيها، وإلا فقد وفد عليه ﷺ وفود قبل سنة تسع.

٣ - قوله: (كذا بنو الدار)، أي: كذا كان وفد الدارين، قدم وفدهم، وهم عشرة، منصرف المصطفى ﷺ من تبوك، وفيهم تميم ونُعَيْم ابنا أوس الداري، وفيهم هانئ بن حبيب، فأهدى للمصطفى ﷺ راوية خمر، وأفراسا، وقباء مخصوصا بالذهب، فقال: «أما الخمر فإن الله حرمها». قال: فأبيعها؟ قال: «إن الذي حرم شربها حرم بيعها»، فأهرقها. وأقام الوفد حتى مات المصطفى ﷺ.

فِي عَاشِرٍ وَفَدُ خَوْلَانٍ وَكِنْدَةُ ثُمَّ — غَامِدٌ ثُمَّ غَسَّانٌ ذُوو الْكَرَمِ^١

قوله: (ثم فيه في صفر ... إلخ، أي: ثم وفد عذرة - بضم العين المهملة، وسكون الذال المعجمة، وفتح الراء المهملة - . قوله: (جاءوا)، أي: قدموا في العام التاسع في صفر، وهم اثنا عشر رجلا، فيهم حمزة بن النعمان العذري، فأتوا المصطفى ﷺ فسلموا بسلام أهل الجاهلية، فقال المصطفى: «من القوم»؟ فقال متكلمهم: مَنْ لَا تُنْكِرُهُ، نحن بنو عُدْرَةَ، إخوة قُصَيٍّ لأمه، ونحن الذين أزاحوا خزاعة وبني بكر عن مكة، ولنا قرابات وأرحام.

قوله: (بلي) - على وزن غني - أي: وفد بلي - بفتح الموحدة التحتية، وكسر اللام، وتشديد التحتية - فأنزلهم رويفع بن ثابت البلوي عنده، وقدم بهم على المصطفى ﷺ، وقال: هؤلاء قومي، فقال: «مرحبا بك وبقومك» ثم أتاها المصطفى ﷺ إلى منزل رويفع يحمل تمرا، فقال لرويفع: «استعن بهذا التمر»، وأقاموا ثلاثا، وأجازهم وانصرفوا.

قوله: (حمير بهم)، أي: وفي العام التاسع قدوم وفد حمير، قدم مالك بن مرارة الرهاوي رسول ملك حمير بكتابهم وإسلامهم.

قال الهمداني في الأنساب: وفد الحارث بن عبد الكلال الحميري أحد أقيال اليمن، فقال المصطفى قبل أن يدخل عليه: «يدخل عليكم من هذا الفج رجل، كريم الجدين، صبيح الخدين، فدخل الحارث فأسلم، فاعتنقه وأفرشه رداءه.

^١ - قوله: (في عاشر وفد خولان) - بفتح الخاء المعجمة، وسكون الواو - وهم عشرة نفر، وقالوا: يا رسول الله، نحن مؤمنون بالله، ومصدقون برسوله، ونحن على من وراءنا من قومنا، وقد ضربنا إليك آباط الإبل، وركبنا حُرُون الأرض وسهولها، والمنة لله ولرسوله علينا، وقدمنا زائرين لك، فقال المصطفى ﷺ: «أما ما ذكرتم من مسيركم إلي، فإن لكم بكل خطوة حسنة، وأما قولكم زائرين لك، فإنه من زارني بالمدينة

كَذَاكَ وَفَدُ الرُّهَاقِيَّيْنِ ثُمَّتَ نَجْ — رَانَ صُدَا ثُمَّ أَزْدَ فِي اقْتِفَائِهِمْ^١

كان في جوارى يوم القيامة»، فسألهم عن صنم لهم، قالوا: أبشر، بدلنا الله به ما جئتنا به، ولو رجعنا إليه هدمناه، فأجرى عليهم الضيافة، وأجازهم، فلما رجعوا هدموا الصنم.

قوله: (وكندة) - بكسر الكاف، وسكون النون، وفتح الدال المهملة، آخره تاء تأنيث - أي: وفد كندة، قدم الأشعث بن قيس الكندي في بضعة عشر راكبا، وقيل: في ثمانين، وقيل: ستين، فدخلوا على المصطفى ﷺ مسجده، وقد رجّلوا جمهم، واكتحلوا، ولبسوا جباب الحبرّات، والديباج، مخصوصا بالذهب، فقال لهم: «ألم تسلموا؟» قالوا: بلى، قال: «فما بال هذا عليكم»، فألقوه، وكان على المصطفى حلة يمانية، يقال إنها حلة ذي وزن، وعلى أبي بكر وعمر مثلها، وكان المصطفى ﷺ إذا قدم عليه الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر أصحابه بذلك، ثم أجازهم بعشر أواق لكل رجل، وأعطى الأشعث اثنتي عشرة أوقية.

قوله: (ثم غامد)، أي: وفد غامد - بغين معجمة، فألف، فميم مكسورة، آخره دال مهملة - حي من غرب اليمن، قدم عشرة منهم في رمضان سنة عشر، فنزلوا ببقيع الغرقد، ولبسوا ثيابهم، وانطلقوا إلى المصطفى ﷺ، فأقروا بالإسلام.

قوله: (ثم غسان)، أي: وفد غسان - بغين معجمة، وشد المهملة - قدم ثلاثة منهم في رمضان عام عشر المدينة، فأسلموا، فأجازهم، وانصرفوا، فقدموا على قومهم فلم يجيبوا، فكتموا إسلامهم حتى مات رجلان منهم مسلمين، وأدرك واحد منهم عام اليرموك، فلقى أبا عبيدة، وأخبره بإسلامه، فكان يكرمه.

^١ - **قوله: (كذاك وفد الرهاويين)** - بضم الراء - : حي من مذحج - بفتح الميم، وسكون الذال المعجمة، وكسر الحاء المهملة، آخره جيم -، وفد منهم خمسة عشر، فأنزلوا دار رملة بنت الحارث، وأهدوا إلى المصطفى ﷺ فرسا يسمى المرواح، فأعجبه، فأسلموا وتعلموا القرآن والفرائض، وأجازهم، وانصرفوا.

قوله: (ثمت نجران)، أي: ثمت وفد نجران - بفتح النون، وسكون الجيم، على وزن سكران - أي: وفد نصارى نجران - بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن -، كتب إليهم المصطفى ﷺ كتابا،

كَذَا سَلَامَانُ بَطْنُ مِنْ قُضَاعَةَ سَبَّ — عَةً حَبِيبُ بْنُ عَمْرِو فِيهِمْ أَرْتَسِمُ^١

فخرج إليه وفدهم أربعة عشر من أشرافهم وعلمائهم النصارى، فوادعهم وكتب لهم كتابا، وانصرفوا إلى بلادهم في قصة طويلة جدا. ذكرت في المطولات.

وفي رواية المواهب: فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم، فقاموا يصلون فيه، فأراد الناس منهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «دعوه»، فاستقبلوا المشرق، فصلوا صلاتهم، وكانوا ستين راكبا، منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم، والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم، العاقب: أمير القوم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، واسمه عبد المسيح. والسيد: صاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم - بتحتية ساكنة، ثم هاء، بزنة جعفر - ويقال شرحبيل، أي: اسمه بدل الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل إلى آخر كلامه.

قوله: (صدا)، أي: وفد صدا - بضم الصاد، وفتح الدال المهملتين، مقصور - كما في الفتوحات، وممدود كما في شرح الاكتفاء للبناني،، وقدم زياد بن الحارث أخو صداء، ومعه خمسة عشر منهم، فنزلوا على سعد بن عبادة، فحباهم وأكرمهم، ثم راح بهم إلى المصطفى ﷺ، فأسلموا، وبايعوه على من راءهم من قومهم، فوافوه في حجة الوداع، فأسلموا، وأذن زياد للمصطفى صلى الله عليه وسلم وأقام، وهو معدود من المؤذنين.

قوله: (أزد)، أي: ثم وفد أزد - بفتح الهمزة، وسكون الزاي المعجمة، ودال مهملة - ويقال الأسد، قوم هود بن عبد الله في خمسة عشر منهم، فنزلوا على فروة بن عمرو، فأكرمهم، وأقاموا عنده عشرا، وأمر صردا - بضم الصاد، وفتح الراء المهملة - مصروف؛ لأنه ليس بمعدول - على قومه لأنه أشرفهم، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من قبائل اليمن. قوله: (في اقتفائهم)، أي: في اقتفاء الوافدين في الوفادة.

١ - قوله: (كذا سلامان)، أي: وفد سلامان - بفتح المهملة، وخفة اللام - وقدم عليه وفد سلامان في شوال سنة عشر، كما قال الواقدي، وكانوا سبعة نفر، فيهم: حبيب بن عمرو، فأسلموا، وكانت بلادهم مجدبة، فقالوا أدع الله أن يسقينا في وطننا، فقال ﷺ: «اللهم أسقهم الغيث في دارهم». فقالوا: يا نبي الله،

كَذَا بَجِيلَةٍ حَضَرَ مَوْتُ مَعَ نَخٍ وَوَفْدُ حَارِثِ بْنِ كَعْبٍ الشَّهِمِ^١

ارفع يديك، فإنه أكثر وأطيب، فتبسم، ورفع يديه حتى بدا بياض إبطيه، وأعطى كل واحد منهم خمس أواق، ورجعوا فوجدوا بلادهم قد أمطرت في اليوم الذي دعا فيه ﷺ. انتهى من الفتوحات، وبعضه من المواهب.

١ - قوله: (كذا بجيلة)، أي: وفد بجيلة - بفتح الموحدة، وكسر الجيم -، قدم جرير بن عبد الله ومعه منهم خمسون ومئة، فقال المصطفى ﷺ: يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك». فطلع جرير، ثم قومه، فبايعوه، وأسلموا، ثم بعث جريرا إلى ذي الخلصة فهدمه.

قوله: (حضر موت)، أي: وفد حضر موت - بفتح الحاء والراء المهملة بينهما ضاد معجمة ساكنة -.

وفي اللسان: وحضر موت: اسم بلد. قال الجوهري: وقبيلة أيضا، وهما اسمان جعلوا واحدا، إن شئت بنيت الاسم الأول على الفتح وأعربت الثاني إعراب ما لا ينصرف، فقلت: هذا حضر موت، وإن شئت أضفت الأول إلى الثاني، فقلت: هذا حضر موت.

وفي القاموس: فحضر موت وتضم الميم: بلد وقبيلة.

قدموا مع كندة، وهم بنو وليعة، ملوك حضرموت: حمدة، ومخوس، ومشرح، وأبضعة فأسلموا، فقال مخوس: يا رسول الله، ادع الله أن يذهب من لساني هذه الرتة، [هي: العجلة في الكلام، وقلة الأناة] فدعا له، وأطعمه طعمة من صدقة حضرموت، وأصابه اللقوة، [اللقوة: داء يكون في الوجه، يعوج منه الشدق، ويميل إلى أحد الجانبين]. فقال المصطفى ﷺ: «خذوا مخيطا فاحموه في النار، ثم اقلبوا شفر عينه، ففيها شفاءه». فصنعوه به فبرأ.

وقدم وائل بن حجر الحضرمي فأسلم، وكتب له كتابا: «إن له ما بيده من الأرضين والحصون، وعليه في كل عشرة واحد».

قوله: (مع نخ)، أي: مع وفد النخ - بفتح النون، والحاء المعجمة، آخره عين مهملة - أرسلوا رجلين بإسلامهم، أرطاة بن شراحيل والأرقم، فأعجب المصطفى ﷺ شأنهما، وقال: «هل خلفتما وراءكما من قومكما

وَمِنْهُمْ مُرَّةٌ عَبْسٌ كَذَا أَسَدٌ عُطَارِدٌ جَاءَ وَفَدًا مَعَ تَمِيمِهِمْ^١

مثلكما؟» قالوا: يا رسول الله، قد خلفنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا، فدعا لهما ولقومهما، وقال: «اللهم بارك في النخع». وعقد لأرطأة لواء عليهم، فكان في يديه يوم الفتح، وشهد به القادسية، فقتل يومئذ....

وقدم منهم مئتان في المحرم سنة إحدى عشرة، فأسلموا وبايعوا كما يأتي.

قوله: (ووفد حارث)، أي: ومنهم وفد بني الحارث بن كعب بن عمرو، وذلك أن خالد بن الوليد لما انقاد له بنو الحارث بن كعب بنجران، كتب إلى المصطفى ﷺ كتابا، فكتب إليه أن يُقْبَل، ويُقْبَل معه وفدهم، فأقبل، وأقبل معه جمع، منهم: قيس بن الحُصَيْن، فقال لهم المصطفى ﷺ: «بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟» قالوا: لم نكن نغلب أحدا، قال: «بلى»، قالوا: كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدا أحدا بالظلم. قال: «صدقتم». وأمر عليهم قيس بن الحُصَيْن أيضا أجمع - أي: بأجمعهم - وذلك سنة عشر. **قوله: (الشهم)** - بفتح الشين المعجمة، وكسر الهاء - : مبالغة من الشهامة، أي: ذكي الفؤاد.

^١ - **قوله: (ومنهم مرة)**، أي: ومنهم وفد بني مرة - بضم الميم، وشد الراء -، وهم ثلاثة عشر رجلا من منصرفه من تبوك، ورأسهم الحارث بن عوف، فقالوا: يا رسول الله، إنا نحن قومك وعشيرتك، ونحن قوم من بني لؤي بن غالب، فسألهم عن بلادهم، فقالوا: إنا لمسنتون - أي: أكلتهم السنون - وما في المال مخ. [أي: ما في المواشي مخ، وهذا كناية عن شدة هزالها]، فدعا لهم، وقال: «اللهم أسقهم الغيث». وأجازهم بعشر أواق لكل واحد، وأعطى الحارث اثنتي عشرة أوقية، وانصرفوا إلى بلادهم فوجدوها أمطرت في اليوم الذي دعا لهم فيه.

قوله: (عبس)، أي: وفد بني عبس - بفتح العين المهملة، وسكون الموحدة، آخره سين مهملة - كانوا تسعة، وكانوا من المهاجرين الأولين، وفيهم ميسرة بن مسروق، فدعا لهم، وبلغهم أن عير قريش أقبلت من الشام، فبعثهم سرية، وعقد لهم لواء، فقالوا: كيف نقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة؟ فقال: «أنا عاشركم».

بَاهِلَةٌ جَعْدَةٌ فَزَارَةٌ وَعَقِي - لٌ مَعَ كِنَانَةٍ عَبْدٌ أَشْجَعُ أَغْتَمُ^١

قوله: (كذا أسد)، أي: كذا وفد بني أسد - بفتح الهمزة، والسين المهملة، آخره دال مهملة - قدم منهم حضرمي بن عامر في ثلاثين منهم، ذكره الطبري، وقال الكلبي: قدم عشرة من بني أسد بن خزيمة على المصطفى ﷺ في أول سنة تسع، فيهم: حضرمي، ووابصة بن معبد، وسلمة بن حبيس، وطليحة بن خويلد، والمصطفى في المسجد مع صحبه، فسلموا، وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبده ورسوله، وقال حضرمي: أتيناك نتضرع إليك في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بعثا، فنزل: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧]، وسألوه عن العيافة والكهانة وضرب الحصى، فنهاهم. فقالوا: هذه كنا نفعلها في الجاهلية. أرايت خصلة بقيت؟ قال: «وما هي؟» قالوا: الخط، قال ﷺ: «علمه نبي من الأنبياء، فمن صادف مثل علمه علم». قال في المطالع وغيره: فسروه بعلم الرمل. وفيه تصانيف.

قوله: (عطارذ جاء وفدا....) الخ، يعني: أن عطارذ - بضم العين، وفتح الطاء المهملتين، وألف، وراء مكسورة مهملة، آخره دال مهملة - وفد على رسول الله ﷺ مع وفد تميم تسعين أو ثمانين، فيهم: عطارذ بن حاجب، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، وكان شهد مع المصطفى فتح مكة وحنين، ومر في البعوث سبب وفادتهم، وأنهم كانوا عشرة إلى آخر القصة.

^١ - **قوله: (باهلة) أي:** وفد باهلة: وفد من باهلة مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم، وأخذ لقومه أمانا، وكتب له المصطفى ﷺ كتابا فيه فرائض الصدقة وصورته: «من محمد رسول الله لمطرف بن الكاهن، ولمن سكن بيته من باهلة، أن من أحيا أرضا خرابا فيها مراح الأنعام فهي له، وعليه في كل ثلاثين من البقر فارض، وفي كل أربعين من الغنم عتود، وفي كل خمسين من الإبل مسنة» الحديث.

ثم قدم نهشل بن مالك الوائلي من باهلة فأسلم، وكتب له المصطفى ﷺ كتابا فيه شرائع الإسلام، وكتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قوله: (جدة)، أي: وفد جدة - بفتح الجيم، وسكون العين المهملة، وفتح الدال المهملة -، قدم منهم رجل، وهو الرقاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، فأعطاه المصطفى ﷺ بالفلج ضيعة، وكتب لهم كتابا. والفلج - بقاء، فلام، فجيم - : موضع.

قوله: (فزاره)، أي: وفد بني فزاره - بفتح الفاء - قدم عليه منهم لما رجع من تبوك بضعة عشر رجلا، فسألهم عن بلادهم؟ فقال أحدهم: يا رسول الله أسنتت بلادنا، وهلكت مواشينا، وغرث عيالنا، فادع لنا ربك أن يغيثنا، أو اشفع لنا إلى ربك، وليشفع لنا ربك إليك، فقال: «ويلك، سبحان الله! هذا أنا أشفع إلى ربي عز وجل، فمن ذا الذي يشفع عنده، ربنا الله الذي لا اله إلا هو، وسع كرسيه السموات والأرض، فهي تنط من عظمتة وجلاله». ثم صعد المنبر، فتكلم بكلمات، فدعا لهم ورفع يديه، وكان لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء.

قوله: (وعقيل)، أي: وفد عقيل - بفتح العين المهملة، وكسر القاف - ابن كعب، وهم: ربيع بن معاوية، ومطرف بن الأعم، وأنس بن قيس، فأسلموا، وبايعوا، فأعطاهم عقيق بني عقيل، وهو أرض فيها عيون ونخل، وكتب لهم كتابا في أديم أحمر: «هذا ما أعطى رسول الله ربيعا، ومطرفا، وأنسا، أعطاهم العقيق، ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وسمعوا وأطاعوا، ولم يعطهم حقا لمسلم».

قوله: (مع كنانة)، أي: مع وفد كنانة - بكسر الكاف، وفتح النون المخففة - وفد عليه واثلة بن الأسقع، وهو يتجهز إلى تبوك، فأسلم، وبايع المصطفى، ورجع إلى أهله فأخبرهم، فقال له أبوه: لا أكلمك كلمة واحدة، وأسلمت أخته، وعاد إلى المصطفى ﷺ فوجده قد سار إلى تبوك، فقال: من يحملني عُقْبَةً وله سهمي؟ وعقبة - بضم العين المهملة، وسكون القاف، وفتح الموحدة، آخره تاء تأنيث -: النوبة والبدل، والليل والنهار، لأنهما يتعاقبان، فحملة كعب بن عجرة حتى لحق بالمصطفى ﷺ، وشهد معه تبوك، وبعثه مع خالد بن الوليد إلى أكيدر فغنم، فجاء بسهمه إلى كعب، فأباه، وقال: إنما حملتك لله.

قوله: (عبد)، أي: وفد بني عبد بن عدي، وفيهم الحارث بن أهبان، وعويمر بن الأخرم، وحبيب، وربيعه، في رهط منهم، فقالوا: يا محمد، نحن أهل الحرم وساكنيه وأعز من به، ونحن لا نريد قتالك، ولو قاتلك غير

وَفَدُّ لَقِيْطٍ وَبَكْرٍ بَعْدَهُ قَدْدٌ وَفَدُّ كِلَابٍ ثَقِيْفٍ عَبْدٍ قَيْسِيْهِمْ^١

قريش قاتلنا معك، لكننا لا نقاتل قريشا، وإنا نحبك أنت ومن أنت منه، وقد أتيناك فإن أصبت منا واحدا خطأ فعليك ديتته، وإن أصبنا أحدا من أصحابك فعلينا ديتته، إلا رجلا منا قد هرب، فإن أصبته أو أصابه أحد من أصحابك فليس علينا ولا عليك، ثم أسلموا.

قوله: (أشجع اغتتم)، أي: اغتتم وفد أشجع من الوفود - بهمزة، فشين معجمة ساكنة، فجيم، فمهملة - قدموا عام الخندق، وقيل: بعد بني قريظة، مئة، وقيل: سبع مئة، رئيسهم مسعود بن رخيصة - براء مضمومة، فحاء معجمة، فمثناة تحتية - وهو قائد أشجع يوم الأحزاب مع المشركين، فنزلوا شعب سلع، فخرج إليهم المصطفى ﷺ بأحمال التمر، فقالوا: يا محمد، لا نعلم أحدا من قومنا أقرب دارا منك منا، ولا أقل عددا، وقد ضقنا بحربك وبحرب قومك، فجننا نوادعك، فوادعهم، ثم أسلموا بعد ذلك كلهم.

١ - قوله: (وفد لقيط) - على وزن أمير - بن عامر ابن المنتفق العقيلي، فأعطاه ماء، يقال له: النطيح، فبايعه على قومه.

قوله: (وبكر)، أي: وفد بني بكر - بفتح الموحدة، وسكون الكاف - ابن وائل، فقال له رجل منهم: هل تعرف قس بن ساعدة؟ فقال المصطفى ﷺ: هو ليس منكم هو من إباد، وكان فيهم بشر بن الخصاصية، وحسان بن حوط.

قوله: (بعده قدد): بعد وفد بكر وفد ابن عمار، واسمه قدد - بضم القاف، وفتح الدال المهملة، وسكون الثانية - فأسلم، وواعده على أن يأتي بألف من قومه، فخرج معه بتسعمئة، وخلف في الحي مئة، فأقبل بهم يريد المصطفى ﷺ، فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة من قومه: إلى العباس بن مرداس، وأمره على ثلاث مئة، وإلى جبار بن الحكم، وأمره على ثلاث مئة، وإلى الأخنس بن يزيد وأمره على ثلاث مئة، وقال: ايتوه حتى تفوا العهد الذي في عنقي، فلما قدموا عليه، قال: أين الرجل الحسن الوجه، الطويل اللسان، الصادق الإيمان، قالوا: يا رسول الله، دعاه الله فأجابه، وأخبروه خبره، فقال: أين تكلمة الألف؟ فقالوا: قد خلف مئة

في الحي مخافة حرب كانت بيننا وبين بني كنانة، قال: ابعثوا إليها، فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه، فبعثوا إليهم، فجاءوا وشهدوا معه الفتح وحنينا.

قوله: (كلاب)، أي: وفد بني كلاب، وهم ثلاثة عشر، منهم: لبيد بن ربيعة، وجبار بن سلمى، فأنزلهم دار رملة بنت الحارث، فحباهم وأكرمهم، ثم دخلوا عليه، وسلموا بسلام الإسلام، وقالوا: إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسنتك التي أمرت بها، وإنه دعانا إلى الله، فاستجبنا لله، وإنه أخذ من أغنيائنا صدقة، فردها على فقرائنا. قوله: "وجبار" - بفتح الجيم، وتشديد الموحدة، وبالراء - ابن سلمى بفتح السين، وقد تضم.

قوله: (ثقيف)، وفد ثقيف قدموا عليه في رمضان منصرفه من تبوك، وكان من حديثهم أنه لما انصرف عنهم تبعه عروة بن مسعود الثقفي حتى أدركه قبل دخوله المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فقال له: «إنهم قاتلوك، وأعرف أن فيهم نخوة الامتناع»، وقال عروة: أنا أحب إليهم من أبقارهم، وكان فيهم كذلك مطاعا محببا، فخرج يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه إلى آخر القصة.

قوله: (عبد قيسهم) - بفتح القاف - أي: وفد عبد القيس بن أفسى - بوزن أعمى - ابن دُعَمي - بضم الدال، وسكون العين المهملة، وكسر الميم، بعدها تحتية ثقيلة - ابن جَذيلة - بالجيم - بوزن كبيرة، ابن أسد بن ربيعة بن نزار.

قيل: قدموا مرتين، وكانوا أربعين، أو أربعة عشر، أو ثلاثة عشر، وأخبر المصطفى ﷺ بهم قبل قدومهم، فقال: يطلع عليكم من هذا الفج ركب هم خير أهل المشرق، فتوجه عمر نحوهم فلقاهم، وقال: من القوم؟ قالوا: من بني عبد القيس، قال: فما أقدمكم التجارة؟ قالوا: لا، قال: أما النبي قد ذكركم أنفا، فقال خيرا، ثم مشى معهم حتى أتوه، فقال عمر: هذا صاحبكم الذي تريدون، فرموا بأنفسهم عن ركابهم، فمَنهم من مشى إليه، ومنهم من هرول، ومنهم من سعى، حتى أتوه فابتدروه، وأخذ الأشجع بيده فقبلها، وكان رجلا دميما، فلما نظر إلى دمامته، قال: يا رسول الله، إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه، فقال له المصطفى ﷺ: «إن

وَفَدُّ رُؤَاسٍ وَعَامِرٍ هَلَالٍ وَعَنْدُ — وَقَشِيرِ بْنِ كَعْبٍ دُونَ مَتَّهِمْ^١

فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة». فقال: أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: «بل الله جبلك عليهما»، فقال: الحمد لله الذي جبلني على جبلتين يحبهما الله ورسوله.

وفي المواهب والبناني على شرح الاكتفاء: عبد القيس بن أفسى - بسكون الفاء، بعدها صاد مهملة

.-

^١ - قوله: (وفد رؤاس) - بضم الراء، وفتح الهمزة - قدم منهم عمرو بن مالك فأسلم، ثم أتى قومه فدعاهم إلى الإسلام، فقالوا: حتى نصيب من بني عقيل بن كعب مثل ما أصابوا منا، فخرجوا وخرج معهم عمرو يريدونهم، فأصابوا منهم، ثم خرجوا يسوقون النعم، فأدركهم ربيعة المنتفق بن عامر بن عقيل، فقتله عمرو، فأسقط في يده، وقال: قتلت وقد أسلمت وبايعت! فشد يده في غل إلى عنقه، ثم أتى المصطفى ﷺ فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله، إن الرب ليسترضى فيرضى، فارض عني. فقال: رضيت.

قوله: (وعامر)، أي: وفد بني عامر بن صعصعة - بصادين مهملتين مفتوحتين، بينهما عين ساكنة مهملة، ثم عين مفتوحة، وتاء تأنيث - قدم عامر بن الطفيل - بضم الطاء، وفتح الفاء - وأريد - بفتح الهمزة، وإسكان الراء، وفتح الموحدة، ومهملة - ابن ربيعة، فقال: يا محمد، مالي إن أسلمت؟ فقال: لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم، قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: ليس لك ولا لقومك، ولكن لك أعنة الخيل، فقال: إني الآن في أعنتها، قال: أفتجعل لي الوبر ولك المدر؟ قال: لا، قال: لأملأنها عليك خيلا جردا، ورجالا مرذا، قال المصطفى ﷺ: يمنعك الله إلى آخر القصة.

قوله: (هلال)، أي: وفد هلال بن عامر، وفيهم عبد عوف بن أصرم، فسأله عن اسمه فأخبره، فقال: أنت عبد الله. وفيهم قبيصة بن المخارق، وزباد بن عبد الله بن مالك، ولما دخل المدينة ذهب إلى بيت ميمونة زوج النبي المصطفى ﷺ، وكانت خالة زياد، وهو يومئذ شاب، فلما دخل المصطفى ﷺ رآهم فغضب، فقالت

وَوَفْدُ تَغْلِبَ بَعْضُ مُسْلِمٍ وَنَصَا رَى قُرَّرُوا خَيْرَ إِقْرَارٍ بِدِينِهِمْ^١
لَكِنْ عَلَى جِزْيَةٍ وَمَنْعٍ وَلَدِهِمْ أَنْ يُصَبِّغُوا صِبْغَةً كَصَبْغِ أَصْلِهِمْ
مُحَارِبٍ عَامٍ عَشْرِ وَافِدُونَ لَهُ وَطَارِقٌ فَمَجَّازٌ عَدُّ بِهِمْ^٢

ميمونة: هذا ابن أختي، فصلى الظهر، ثم أدنى زيادا فدعا له، ووضع يده على رأسه، ثم حذرهما على طرف أنفه، فكانت بنو هلال تقول: ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد.

قوله: (وعنس)، أي: وفد عنس - بفتح العين المهملة، وسكون النون، آخره سين مهملة - قدم منهم رجل على المصطفى ﷺ، وهو يتعشى، فدعاه إلى العشاء، فلما تعشى أسلم، ثم مكث يختلف إليه، ثم جاءه يودعه، فقال له: «إن أحسست شيئا، فمل إلى أدنى قرية». فخرج فوعك في بعض الطريق، فمال إلى قرية، فمات واسمه ربيعة العنسي.

قوله: (وقشير بن كعب)، أي: وفد قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، منهم عزوة - بفتح العين المهملة، وسكون الزاي - فأسلم فأقطعه قطيعة، وكتب له كتابا.

^١ - قوله: (ووفد تغلب) - بفتح المثناة فوق، وسكون الغين المعجمة، وكسر اللام - ستة عشر رجلا، مسلمين ونصارى، عليهم صليب الذهب، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فأجاز المسلمين بجوائز سنية. قوله: (بعض مسلم)، أي: وبعض وفد تغلب مسلمون، وبعضهم نصارى، أما النصارى منهم فأقرهم على دينهم بالجزية، فالتزموا أن لا يصبغوا أولادهم الصغار من صبغة النصرانية. وصبغة - بكسر المهملة، وسكون الموحدة -.

^٢ - قوله: (محارب عام عشر وافدون له ...) الخ، - بضم الميم، فمهملة، وراء مكسورة، وموحدة - ابن سعد بن قيس عيلان - بمهملة مفتوحة، فتحتيية ساكنة - عام حجة الوداع سنة عشر، وكانوا أغلظ العرب

وأفظمهم عليه أيام عرضه على القبائل يدعوهم إلى الله، فجاءه عليه الصلاة والسلام منهم عشرة، فأسلموا، ثم انصرفوا إلى أهلهم. **قوله: (محارب) مبتدأ، و(وافدون له) - أي: عليه - خبر.**

قوله: (وطارق) - بفتح الطاء، وكسر الراء المهملتين، بينهما ألف، آخره قاف - مبتدأ، و(عده) مبتدأ ثان، قوله: (فمجاز) خبره، والجملة خبر لطارق، يعني: أن عد طارق من الوفود مجاز، وهو ابن عبد الله المحاربي من محارب خَصَفَة - بفتح المعجمة والمهملة والفاء - صحابي له حديثان أو ثلاثة أحاديث، وقومه بنو حنيفة.

وروى البيهقي عن جامع بن شداد، قال: حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله، قال: إني لقائم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل، وهو يقول: أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، يقول: بأيها الناس، إنه كذاب فلا تصدقوه، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا غلام من بني هاشم، يزعم أنه رسول الله، قلت: من الذي يفعل به هذا؟ قالوا: عمه عبد العزى، قال: فلما أسلم الناس، وهاجروا، خرجنا من الرَبْذَة - بفتح الراء والموحدة والمعجمة - نريد المدينة نمتار من تمرها، فلما دنونا من حيطانها ونخلها، قلنا: لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه، فإذا رجل في طمرين له - بكسر الطاء - ثوبين خلقين، أو كساءين بَالِيَيْنِ من غير الصوف، فسلم، وقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا له: من الرَبْذَة، قال: أين تريدون؟ قلنا: نريد المدينة. قال: ما حاجتكم فيها؟ قلنا: نمتار من تمرها، قال طارق: ومعنا ظعينة لنا، ومعنا جمل أحمر مخطوم، فقال: أتبيعون جملكم هذا؟ قالوا: نعم بكذا وكذا صاعا من تمر، فأخذ بخطام الجمل، فانطلق، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها، قلنا: ما صنعنا، والله ما بعنا جملنا ممن نعرف، ولا أخذنا له ثمنا، قال طارق: تقول المرأة التي معنا: والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه قطعة القمر ليلة البدر، أنا ضامنة لثمن جملكم.

وفي رواية ابن إسحاق: قالت الظعينة: فلا تلاوموا، لقد رأيت وجه رجل لا يغدر بكم، ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه، فبينما نحن نتكلم هذا الكلام، إذ أقبل رجل، فقال: أنا رسول الله ﷺ إليكم، هذا تمركم، فكلوا واشبعوا، واكتالوا واستوفوا، فأكلنا حتى شبعنا، واكتلنا، واستوفينا، ثم دخلنا المدينة، فلما دخلنا المسجد إذا هو قائم على المنبر يخطب الناس، فأدركنا من خطبته وهو يقول: «تصدقوا فإن الصدقة

إِذْ جَاءَ يَمْتَارُ مِنْ تَمْرِ الْمَدِينَةِ قُلٌّ بَعِيرُهُ أَبْتَاعَهُ الْمُخْتَارُ مِنْ كَرَمِ
بَنُو حَنِيفَةَ مِنْهُمْ وَافِدُوا يَمَنٍ مِنْهُمْ يَمَانٌ تَجِيبُ عُدَّ وَأَفْتِهِمْ^١
وَطِيَّءٌ ثُمَّ جَيْشَانُ لَهُ وَفَدُوا كَلْبٌ فَعُدَّ خُشَيْنًا مَعَ مُرَادِهِمْ^٢

خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى». قوله: (إذ جاء يمتار ... الخ، "إذ" تعليلية، أي: جاء إلى المدينة للامتيار من تمرها لا للوفادة، فباع جملة الأحمر، فاشتراه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم.

١ - قوله: (بنو حنيفة)، أي: وفد بني حنيفة بن لجيم بن صعب، قدم بضعة عشر، فيهم الرجال - بالراء، وتشديد الجيم المفتوحتين - ابن عُنْفُوَّة، وعليهم سلمى بن حنظلة، فأسلموا، فأجرى عليهم الضيافة، وخلفوا مسيلمة في رحالهم، وكان الرِّجَال يتعلم القرآن من أبي بن كعب، وأتوا مسيلمة الكذاب يسترونه بالثياب، فقال له المصطفى ﷺ: لئن سألتني هذا العسيب - بفتح العين، وكسر السين المهملتين - ما أعطيتك إياه، ثم أجاز كل رجل بخمس أواق إلى آخر القصة.

قوله: (منهم وافدو يمن) أي: من الوفود وافدوا يمن، منهم: اليمان بن جابر، والد حذيفة، واسمه حسل - بكسر الحاء، وسكون السين المهملتين - استشهد يوم أحد.

قوله: (تجيب) - بضم المثناة الفوقية، وتفتح - ثلاثة عشر، في سنة تسع، ومعه صدقة أموالهم، فقال: «ردوها فاقسموها على فقرائكم». قالوا: ما قدمنا عليك إلا بما فضل عنهم، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما قدم علينا وفد من العرب بمثل ما وفد به هذا الحي من تجيب، قال: «إن الهدى بيد الله، فمن أراد به خيرا شرح صدره للإسلام». وسأله عن أشياء، فكتب لهم بها، وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن، فسرّ بذلك، وقال: «مرحبا بكم»، وأكرم نزلهم، وأعطاهم أكثر ما يجيز به الوفود.

٢ - قوله: (وطيء)، أي: وفد طيء - بشد الياء بعدها همزة - خمسة عشر، رأسهم زيد الخيل، فأسلموا، وأجاز كل واحد منهم بخمس أواق فضة، قال: «ما ذكر لي رجل إلا رأيته دون ما ذكر لي، إلا ما كان من

وَهَكَذَا صَدَفَ قُلُوبَ خَثْعَمٍ وَفَدُّوا سَعْدَ الْعُشَيْرَةِ مِنْ خَيْرِ الْوُفُودِ نُمِي^١

زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل ما فيه». وسماه زيد الخير، وأعطاه اثنتي عشرة أوقية، وقطع له فيدا وأرضين معه، وكتب له بذلك كتابا، وانصرف راجعا إلى قومه إلى آخر القصة.

قوله: (ثم جيشان): وفد جيشان - بفتح الجيم، وسكون المثناة تحت - قدم أبو وهب الجيشاني على رسول الله ﷺ في نفر، فسأله عن أشربة باليمن: البتع من العسل والمرز من الشعير، فقال: «هل تسكرون منها؟» قالوا: إن أكثرنا سكرنا، فقال: «كل مسكر حرام».

قوله: (كلب)، أي: وفد كلب منهم عبد عمرو بن جبلة، وعاصم، فعرض عليهم الإسلام، فأسلموا، وقال: «أنا النبي الأمي الصادق الذكي ﷺ، الويل ثم الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني، والخير لمن آواني، ونصرني، وآمن بي، وصدق قولي، وجاهد معي». فقالوا: نحن نؤمن بك، ونصدق قولك.

قوله: (فعد خشينا) - بخاء وشين معجمتين - مصغر، منهم أبو ثعلبة، واسمه جرثومة بن عبد الكريم، وهو يتجهز إلى خيبر، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم.

قوله: (مع مرادهم)، أي: مع وفد مراد، منهم فروة بن مسيك المرادي، وذكر أنه مفارق لملوك كندة، فبايع النبي ﷺ، وتعلم القرآن والفرائض، وأجازه المصطفى ﷺ باثنتي عشرة أوقية، وحمله على بعير، وأعطاه حلة من نسج عمان، واستعمله على مراد وزبيد ومذحج، فلم يزل عليه حتى مات المصطفى ﷺ.

١ - قوله: (وهكذا صدف)، أي: وهكذا وفد الصدف - بفتح الصاد، وكسر الدال المهملتين، وفاء -، وهم بضعة عشر رجلا، فصادفوا المصطفى ﷺ بين بيته وبين المنبر، فجلسوا ولم يسلموا - بشد اللام - فقال: «أمسلمون أنتم؟» قالوا: نعم، فقال: «هلا سلمتم؟» فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، قال: «وعليكم السلام اجلسوا»، فجلسوا، وسأله عن أوقات الصلاة فأخبرهم بها.

كَذَاكَ أَزْدُ عُمانٍ مَعَ زُبَيْدٍ وَأَسْدُ — لَمْ كَذَا بَارِقٌ وَابْنُ الْحُمَيْدِ سِمٌ^١

قوله: (خثعم) - بفتح الخاء المعجمة، وسكون الثاء المثناة، وفتح العين المهملة، ثم ميم - قدم منهم رجال من بعد ما هدم جرير ذا الخلصة، وقتل من قتل من خثعم، فقالوا: آمنا بالله ورسوله وما جاء به عن الله، فاكتب لنا كتابا نتبع ما فيه، فكتب لهم كتابا، شهد به جرير.

قوله: (سعد العشيرة) مبتدأ، وجملة (نمي) بالبناء للمجهول، أي: نسب خبره، وقوله: (من خير الوفود) متعلق به. أي: وفد سعد العشيرة ردف لهم، ولما سمع ذباب - بضم الذال المعجمة، وتكرار الموحدة - ابن الحارث أحدهم بخروج النبي المصطفى ﷺ، عمد إلى صنم لسعد العشيرة فحطمه، ثم وفد إليه فأسلم.

^١ - قوله: (كذاك أزْد عمان)، أي: كذاك وفد أزْد عمان - بفتح الهمزة، وسكون الزاي، كما مر آخره دال مهملة - وعمان - بضم العين المهملة، فميم مخففة -، فقال المصطفى ﷺ كما رواه أحمد: «نعم الوفد الأزْد، طيبة أفواههم، برة أيمانهم، نقية قلوبهم». وفيهم أسد بن يئرح - بمثناة تحتية -، وقيل: بموحدة مفتوحة، فتحتيّة ساكنة، فراء، فحاء مهملة -، وسألوه أن يبعث معهم رجلا يقيم أمرهم، فسير معهم مخربة العبدى، واسمه مدرك، وكان قبله سير إليهم العلاء بن الحضرمي يعلمهم شرائع الإسلام ويصدق أموالهم. وقال كما رواه الطبراني: «الأزْد مني وأنا منهم، أغضب لهم إذا غضبوا، وأرضى منهم إذا رضوا».

قوله: (مع زبيد)، أي: مع وفد زبيد - بضم الزاي، وفتح الموحدة -، قدم عمرو بن معدي كرب في عشرة في عام تسع أو عشر، فنزل على سعد بن عبادة، فأسلم ومن معه، فأجازه وانصرف، فلما مات المصطفى ﷺ ارتد، ثم عاد إلى الإسلام، وقتل يوم القادسية، وقيل: بل مات عطشا يومئذ.

قوله: (وأسلم)، أي: وفد أسلم، قدم عميرة بن أفصى في نفر منهم، فأسلموا، وقالوا: قد آمنا بالله وبرسوله، واتبعنا منهاجك، فاجعل لنا عندك منزلة تعرف بها العرب فضلنا، فإننا إخوة الأنصار، ولك علينا الوفاء والنصر في الشدة والرخاء، فقال: «أسلم سالمها الله» وكتب لهم كتابا بالإسلام ومن أسلم من قبائل العرب،

سَعْدُ هُذَيْمٍ وَجَرْمٌ وَافِدٌ وَكَذَا بَهْرَاءُ مَهْرَةٌ وَالْجُعْفَى بَضَمٌ لَهُمْ^١

من يسكن السَّيفَ والسهل، فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي. وكتب لهم الصحيفة ثابتٌ بن قيس، وشهد عمر بن الخطاب وأبو عبيدة.

قوله: (كذا بارق)، أي: كذا وفد بارق - بموحدة، فألف، فراء، فقف - قدموا فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم ﷺ كتاباً: «هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق، لا تجذّ ثمارهم، ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق، ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو في جذب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أئنت ثمارهم فلا بن السبيل اللقاط من غير أن يقتنم». [أي: يجتث، ولم يبق له أصلاً]، وشهد أبو عبيدة وحذيفة.

قوله: (وابن الحميد سم)، أي: وفد ابن حميد، واسمه سالم، وهو من بني مرة.

^١ - **قوله: (سعد هذيم)، أي:** ووفد سعد هذيم، بإضافة سعد إلى هذيم - بضم الهاء، وفتح المعجمة، ومثناة تحتية - مصغر، كان عبداً أسود، وقدم نفر منهم، فأسلموا وبايعوا وانصرفوا، وأسلم قومهم.

قوله: (وجرم)، أي: وفد جرم - بفتح الجيم، وسكون الراء -، وروي عن عمرو بن سلمة بن بن قيس الجرمي أن أباه و نفرا وفدوا إلى المصطفى ﷺ، فأسلموا، وتعلموا القرآن، وقضوا حوائجهم، فقالوا له: من يصلي بنا - أو لنا -؟ فقال: «يصلي بكم أكثركم فقها وأخذاً للقرآن». وكتب لهم كتاباً.

قوله: (وكذا بهراء)، أي: كذا وفد بهراء - بفتح الموحدة، وسكون الهاء، والمد -، قدموا من اليمن، وهم ثلاثة عشر رجلاً، فنزلوا على المقداد، وأسلموا، وتعلموا الفرائض، وأجازهم، وانصرفوا.

قوله: (مهرة)، أي: وكذا وفد مهرة - بفتح الميم، وسكون الهاء - قدموا وعليهم مهري بن الأبيض، فأسلموا، ووصلهم، وكتب لهم: «هذا كتاب من محمد رسول الله لمهري بن الأبيض، على من آمن به من مهرة، ألا يؤكلوا - أي: لا يغار عليهم - ولا يعركوا [من عركت الماشية النبات: أكلته، أي: لا يؤكل نباتهم]، وعليهم إقامة شرائع الإسلام، فمن بدل فقد حارب الله ورسوله، ومن آمن به فله ذمة الله ورسوله».

جُهَيْنَةَ نَخَعُ أَيَّ ثَانِيًا فِيهِ تَمَّ الْوُفُودُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى الْعَلَمِ^١

قوله: (والجعفي)، أي: وفد جعفي - بضم الجيم، وسكون العين المهملة، وكسر الفاء، وشد المثناة التحتية -، وفد منهم قيس بن سلمة بن شراحيل، وسلمة بن يزيد، وهما أخوان لأم سلمة، فأسلما، وكانا لا يأكلان القلب، لأن بني جعفي كانوا يحرمونه، فدعا بقلب مشوي فناوله سلمة، فأرعدت يده، فقال المصطفى ﷺ: «كله» فأكله، واستعمل قيس بن سلمة على مران والحريم والكلاب ومواليها، فقالا: إن أمنا وأدت بنية صغيرة، فقال ﷺ: «الوائدة والموعودة في النار». فقاما مغضبين، فقال: «وأمي مع أمكما». فمضيا، وهما يقولان: إن رجلا أطعمنا القلب، وزعم أن أمنا في النار، لأهل أن لا يتبع، فلقيا رجلا من الصحابة في الطريق، معه إبل من الصدقة، فأوثقاه وطردا الإبل، فلعنهما المصطفى ﷺ فيمن كان يلعن.

وقدم أبو سبرة الجعفي ومعه أولاده سبرة وعزيز، وقيل: عبد العزى، وقال المصطفى ﷺ لعزير: ما اسمك؟ فقال: عزيز. قال: «لا عزيز إلا الله، أنت عبد الرحمن». وأسلموا، فقال أبو سبرة: إن بظهر كفي سلعة. فدعا المصطفى ﷺ بقدح، فجعل يضرب به عليها ويمسحها، فذهبت. **قوله: (بضمهم)، أي: بضم الجيم.**

^١ - **قوله: (جهينة) - بضم الجيم، وفتح الهاء، وسكون التحتية - مصغر،** وفد عبد العزى وأخوه لأمه أبو روعة، فقال لعبد العزى: «أنت عبد الله»، ولأبي روعة: «رعت العدو إن شاء الله».

ولما سمع عمرو بن مرة الجهني بالمصطفى ﷺ، وكان يسدن صنم جهينة كسره، وقدم عليه فأسلم، وبعثه يدعو قومه، فأجابوه غير رجل واحد، وفيهم قال المصطفى ﷺ: «جهينة مني وأنا منهم، غضبوا لغضبي، ورضوا لرضائي، أغضب لغضبهم، من أغضبهم فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله». رواه الطبراني.

قوله: (نخع) تقدم ضبطه، وفد نخع من اليمن مرة ثانية، وهم آخر وفد، وهو المراد بقوله: (تم الوفود)، قدم عليه في مئتين، فأسلموا وبايعوا.

وَذَاكَ فِي عَامٍ إِحْدَى عَشْرَةَ ظَفَرُوا كُلَّ الْمُنَى بِوُجُودِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامِ^١
وَفَدُ السَّبَاعِ ذُنَابٍ غَابَةً ذَكَرُوا وَذَاكَ يُنْكِرُهُ جَمْعٌ مِنَ الْأُمَمِ^٢

١ - قوله: (وذاك)، أي: القدوم وقع في عام إحدى عشرة.

٢ - قوله: (وفد السباع) جمع سبع، وفدت عليه وهو في غزوة الغابة، وسألته أن يفرض لها ما تأكله.

أخرج ابن سعد وأبو نعيم، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب: بينما النبي ﷺ جالس في أصحابه بالمدينة، أقبل إليه ذئب، فوقف بين يديه فعوى، فقال: «هذا وافد السباع إليكم، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه وتحرزتم منه، فما أخذ فهو رزقه». فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشيء، فأوماً إليه بأصابعه - أي: خالسهم - فولى....

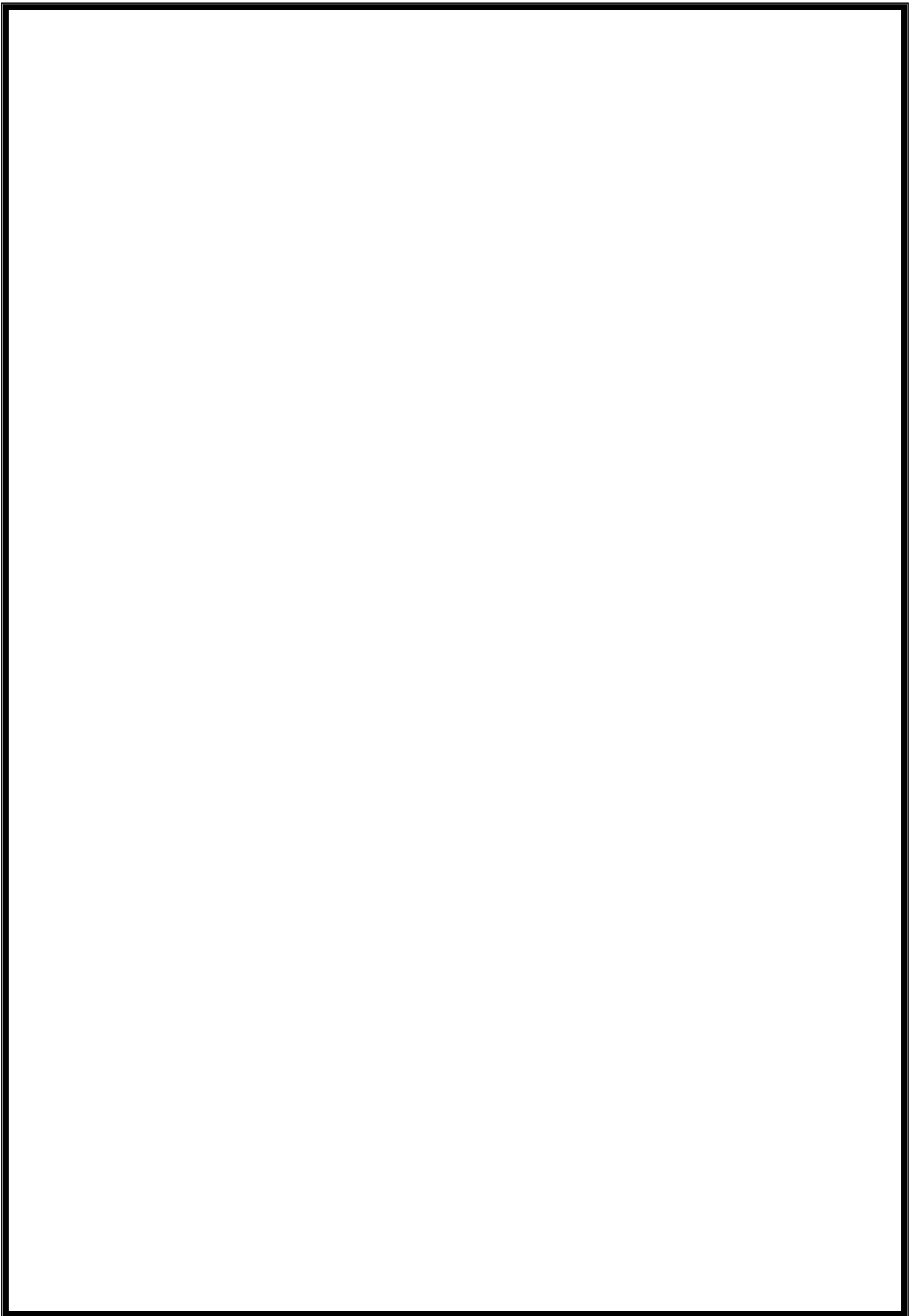
قوله: (ذئب)، أي: وفد ذئب، جمع ذئب بالهمزة، وروى البيهقي، وأبو يعلى، والبزار، عن أبي هريرة قال: جاء ذئب إلى المصطفى ﷺ فألقى غير بعيد، ثم جعل يبصص بذنبه، فقال ﷺ: «هذا وافد الذئب، جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم»، فقالوا: لا نفعل، فأخذ رجل حجراً فرماه، فأدبر الذئب وله عواء، فقال المصطفى ﷺ: «الذئب وما الذئب» ثلاث مرات.

وروى أبو نعيم والبيهقي، عن حمزة بن أبي أسيد: خرج رسول الله ﷺ في جنازة، فإذا ذئب مفترش ذراعيه على الطريق، فقال: هذا وافد الذئب إليكم، يستفرض، فأفرضوا له، قالوا: ما ترى؟ قال: «من كل سائمة شاة في كل عام» قالوا: كثير، فأشار إليه أن خالسهم، فانطلق الذئب.

وروى الدارمي وابن منيع: أن رجلاً من جهينة أو مزينة قال: إن النبي ﷺ صلى الفجر، فإذا هو بقريب من مئة ذئب قد أقعين، فقال: «هؤلاء وفود الذئب تسألوكم أن ترضخوا لهم شيئاً من فضول طعامكم، وتأمنون على ما سوى ذلك». فشكوا إليه الحاجة، قال: فأذنوهم، قال: فأذنوهم، فخرجن ولهن عواء. قوله: (وذاك ينكره) الخ، أي يستنكر وفد السباع والذئب جمع من العلماء، فجزموا بأنه منكر.

وَالِاتِّفَاقُ بِأَنَّ الْجِنَّ قَدْ وَفَدُوا إِذْ فِي الْكِتَابِ أَتَانَا دُونَ مَا وَهَمُ^١
حَذَوْتُ حَذُوَ الْعِرَاقِي الْبَرِّ سَيِّدِنَا فِي كُلِّ مَا جَاءَ فِي ذَا الْفَضْلِ مِنْ كَلِمِ
يَا رَبِّ مَنْ أَسْلَمُوا مِنْهُمْ وَمَا نَكَّثُوا فَعُدَّنِي فِيهِمْ يَا وَاسِعَ الرَّحْمِ
وَمَنْ عَلَى سُنَّةِ الْهَادِي وَسِيرَتِهِ يَقْفُو وَيَسْتَنْ بِالْإِفْضَالِ وَالْكَرَمِ

^١ - قوله: (والاتفاق بأن الجن ...) الخ، أشار به إلى أن وفادة الجن عليه عليه الصلاة والسلام متفق عليها، وذاك الحديث، أي: حديث وفد السباع والدئاب، قال المناوي في آخر شرحه على الألفية العراقية: تنبيه: كان عليه أن يذكر وفادة الجن، فإنهم وفدوا عليه وفادة كوفادة الإنس، فوجا بعد فوج، وقبيلة بعد قبيلة، بمكة وبعد الهجرة، كما أخرجه أبو نعيم وغيره، وله معهم وقائع كثيرة، وأسئلة وأجوبة مذكورة في كتب شهيرة، فإهمال ذلك تقصير.



الْفَصْلُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

فِي ذِكْرِ بَعْضِ حَلِيتِهِ وَصِفَتِهِ ﷺ

لِلَّهِ دَرُّ مُجِيبٍ قَالَ سَائِلُهُ إِنَّ الرَّسُولَ بِقَدْرِ الْمُرْسَلِ أَخْتَكِمُ^١
وَكَانَ فَخْمًا حَيِّبُ اللَّهِ مُرْشِدُنَا مُفَخَّمًا غَايَةَ التَّفْخِيمِ ذَا الْعِصَمِ^٢
وَوَجْهُ خَيْرِ الْوَرَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ مِنَ التَّلَأُّوِ بِدَرٍّ فِي دُجَى الظُّلَمِ^٣
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ تَجْرِي فَوْقَ صَفْحَتِهِ وَفِي الْأَسْرَةِ يَجْرِي رَوْنُقُ الْعِظَمِ^٤

١ - قوله: (لله در مجيب قال)، أشار بهذا البيت إلى ما جاء في الأثر: أن خالد بن الوليد خرج في سرية من السرايا، فنزل ببعض الأحياء، فقال له سيد ذلك الحي: صف لنا محمداً، فقال: أما أني أفصل فلا، فقال الرجل "أجمل"، فقال: "الرسول على قدر المرسل". أي: حالة تليق به. انتهى من المواهب.

٢ - قوله: (فخما) - بفتح الفاء، وإسكان الخاء المعجمة - على الأشهر، واقتصر عليه السيوطي، وكأنه الرواية، وإلا فيجوز كسرهما، أي: مهيباً عظيماً في نفسه. قوله: (مفخما) - بضم الميم، وفتح الفاء، وتشديد الخاء - أي: معظماً في صدور الصدور، وعيون العيون، لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه، وإن حرص على ترك تعظيمه.

٣ - قوله: (من مضر)، أي: من كمال نوره، وجمال ظهوره. قوله: (من التلأؤ)، أي: من الإضاءة. قوله: (بدر): حال بدره وبدوره، أي: كالقمر ليلة البدر، وسمي بدراً لسبق طلوعه مغرب الشمس، وهو أحسن ما يكون، وشبهه به دون الشمس.

٤ - قوله: (فوق صفحته)، أي: صفحة خده.

قَلِيلٌ تَذْوِيرٍ وَجْهِ لَيْسَ كَلْثَمَةً وَالطُّولُ فِي الْوَجْهِ يَا وَصَّافَةَ السِّيمِ^١
مِنْ نُورِ عَرْنِينِهِ قَدْ ظَنَّ نَاطِرُهُ إِذَا تَعَجَّلَ أَنْ قَدْ حَازَ مِنْ شَمَمِ^٢
يَرَى بِظُلْمَاءِ نُورِ الْعَالَمِينَ كَمَا عَلَى ضِيَاءٍ يَرَى صَدِّقٌ وَلَا تَغِمِ^٣
بَذْرٌ أَطِيطُ السَّمَاءِ قَدْ كَانَ يَسْمَعُهُ أَوْ قَالَ: «أُطَّتْ» بِذَا حَدَّثَ وَلَا تَخِمِ^٤

١ - قوله: (كلثمة)، والكلثمة: اجتماع لحم الوجه. قوله: (السيم): العلامات، جمع سيمة، وفي اللسان: والسيمة والسيما والسيما: العلامة.

٢ - قوله: (عرنيه)، عرنين الأنف - بكسر العين - : أول الأنف، حيث يكون فيه الشمم. قوله: (شمم): هو استواء مع ارتفاع الأرنبة قليلا، لأن الإحدياب كان يسيرا. قال الجوهري: الشمم: ارتفاع في قسبة الأنف مع استواء أعلاه، وإشراق الأرنبة قليلا، فإن كان فيه إحدياب فهو القنا.

٣ - قوله: (بظلماء): وفي حديث أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها: «أنه ﷺ كان يرى في الظلماء كما يرى في الضوء»، رواه البيهقي. قوله: (ولا تغم)، تقدم غير ما مرة.

٤ - قوله: (أطيط)، أي: تصويت. قوله: (ولا تخم)، أي: ولا تجبن.

عن أبي عيسى الترمذي عن أبي ذر رفعه: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أظت السماء، وحق لها أن تظت، - أظت بتشديد الطاء، أي: صوتت، وحق لها - بصيغة المجهول أو للفاعل - أي: وجب أن تظت - ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله، لوددت أني كنت شجرة تعضد». أي: تقطع. والصعدات - بضم تين - جمع صعيد، أي: الطرقات.

صَلْتُ الْجَبِينِ وَلَا تَنْسُبْ لَهُ قَرْنًا أَزْجُ أَهْدَبُ أَقْنَى أَبْلَجُ الْحَكَمُ^١
وَأَنْجَلُ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَكْحَلُ قُلُ أَسِيلُ خَدَّيْنِ عَرَقُ الْوَجْهِ كَالْتُّومُ^٢

١ - قوله: (صلت الجبين) - بفتح الصاد المهملة، وسكون اللام - وفي اللسان: ورجل صلت الجبين، أي: واضح. وفي صفة النبي ﷺ: "أنه كان صلت الجبين". قوله: (قرنا): اتصالا بين الحاجبين، وعدمه يسمى بالبلج، وفي المواهب: والقرن - بالتحريك -: التقاء شعر الحاجبين. قوله: (أزج) - بفتح الهمزة، والزاي، وتشديد الجيم - أي: أزج الحواجب، صفة مشبهة، وفي المواهب: وقال ابن أبي هالة: أزج الحواجب - وفسر: بالمقوس الطويل الوافر الشعر -، ثم قال: سوابج - أي: كاملات - من غير قرن، بينهما عرق - بكسر العين، وسكون الراء المهملتين، آخره قاف - يدره - بضم أوله، وكسر ثانيه، وشد ثالثه - أي: يحركه ويظهره الغضب، أي: يمتلئ دما إذا غضب، كما يمتلئ الضرع لبنا إذا در. قوله: (أهدب)، أي: أهدب الأشفار، جمع شفر - بضم أوله وقد يفتح - وهو حرف جفن العين، ومعنى: أهدب الأشفار: طويل شعر الأشفار. قوله: (أقنى)، أي: أقنى العرنين، وهو الأنف كله، أو ما صلب من عظمه، وقناه: طوله ودقة أرنبته، أو إحدياب وسطه، أي: ارتفاعه، وأقنى: المرتفع قسبة الأنف مع إحدياب يسير كما تقدم. قوله: (أبلج) - بالموحدة، وبالجيم - أي: أبلج الوجه، وهو مشرقه، ولم يرد أبلج الحاجبين. قوله: (الحكم)، وحكمة الإنسان - محركة -: مقدم وجهه، ورفع الله حَكَمَتَهُ رأسه وشأنه، وقيل الحكمة من الإنسان: أسفل وجهه، والحكمة أيضا: القدر والمنزلة.

٢ - قوله: (وأنجل)، والأنجل - بنون وجيم -: الواسع شق العين، من النجلة، أي: السعة، ومنه طعنة نجلاء. قوله: (أدعج العينين): شديد سواد حدقتهما. قوله: (أكحل): مكحول العينين، فمن رآه يظن أنه مكتحل. قوله: (أسيل) - بهمزة مفتوحة، فسين مهملة مكسورة، فياء ساكنة، فلام -، أي: لين. قال ابن الأثير: الإسالة في الخد: الاستطالة، وأن لا يكون مرتفع الوجنة. انتهى من المواهب. قوله: (كالتؤم) جمع تومة، وهي اللؤلؤة، ويجمع أيضا على توم - بسكون الواو - أي: عرقه كاللؤلؤ في الصفاء والبياض.

كَأَنَّ فِي خَدِّهِ مَاءَ الذُّهُوبِ جَرَى مُلَاحِكًا وَجْهَهُ الْجُدْرَانُ وَ أَلْمِي^١
وَرِيحُهُ لَيْسَ رِيحُ الْمِسْكِ يُشَبِّهُهُ كَأَنَّمَا فِضَّةٌ عُنُقٌ لِدِي الْقَدَمِ^٢
وَجُلُّ نَظَرِ النَّبِيِّ الْهَادِي مُلَاحِظَةٌ عَلَيْهِ خَيْرُ سَلَامٍ طَيِّبٍ كَرَمِ^٣
قُلْ خَافِضُ الطَّرْفِ لِلْغَبَرَاءِ مَنْظَرُهُ أَعْلَى مِنَ النَّظَرِ لِلْجَرَبَاءِ مِنْ حَشَمِ
وَذُو تَوَاصُلٍ أَحْزَانٍ وَدَائِمٍ فَكْ — صَدْرُهُ مِرْجَلٌ قَدْ فَارَ مِنْ سَدَمِ^٤

١ - قوله: (ملاحكا)، أي: موافقا، والملاحكة: شدة الملائمة، أي: الموافقة، أي: لإضاءة وجهه ﷺ يرى شخص الجدر. - وفي اللسان: والجذر - بفتح الجيم وسكون الدال - والجدار: الحائط، الجمع جذر وجدران - في وجهه ﷺ، فكانها قد داخلت وجهه.

٢ - قوله: (كأنما فضة عنق)، أي: كأنما عنقه عليه الصلاة السلام إبريق فضة، صفاء، وطولا متوسطا لا مفرطا. وفي حديث هند: «كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة». قوله: (فضة)، أي: إبريق فضة، خبر مقدم لـ(عنق). قوله: (لذي القدم)، صفة لعنق، أي: لذي الشجاعة، تقدم.

٣ - قوله: (ملاحظة)، مفاعلة من اللحظ، وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ، وأما الذي يلي الأنف فالمؤق والماق، فالمؤق بالهمزة، والماق بالالف.

٤ - قوله: (أحزان): متتابعها؛ لعلمه بشدائد الأهوال، وموارد الأحوال، حالا ومآلا، ولكونه عليه السلام في سجنه سبحانه المقتضي أحزانه. قوله: (ودائم فكر)، أي: في عاقبة الأمر، ليست له راحة. قوله: (مرجل)، وعن عبد الله بن الشخير كالسكيت - بشين وخاء معجمتين - صحابي: «أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيز - بكسر الزاي الأولى، أي: حنين - كأزيز المرجل». أي: لغليانه، وهو كمنبر: قدر من نحاس. قوله: (من سدم): من حزن.

مَا مِثْلُ رِيْقِ نَبِيِّ اللَّهِ مِنْ عَطْرِ^١ قَدْ كَانَ أَشْنَبَ ضَخَمِ الرَّأْسِ وَالْجُمَمِ^٢
طَوِيلُ مَسْرُوبَةٍ فِي شَعْرِهِ رَجَلٌ وَرَحْبُ رَاحٍ وَشَثْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ^٣
وَلَا الْحَرِيرُ وَلَا الدِّيْبَاجُ أَلَيْنُ مِنْ كَفِّ الرَّسُولِ طَوِيلُ الزَّنْدِ لَا تَصِمُ^٤
وَأَبْيَضًا مُشْرَبًا قَدْ كَانَ ذَا فَلَجٍ وَكَانَ رُبْعَةً قَدِّ أَوْ ضَالِيعَ فَمٍ^٥

١ - قوله: (عطر) - بكسر العين - . قوله: (أشنب)، والشنب: دقة في الأسنان. قوله: (والجمم) جمع جُمَّة، وإنما جمع هنا للوزن.

٢ - قوله: (مسربة) - كمكرمة، ومسلمة - : هو الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب، أي: سيف، أو عود، أو غصن من الصدر إلى السرة، وقال سيبويه: ليست على المكان ولا على المصدر، وإنما هو اسم للشعر. قوله: (رجل)، والرجل - بتثنية الجيم - أي: شعره بين الجعودة والسبوبة. قوله: (رحب): واسع. قوله: (شثن) - بفتح الشين المعجمة، وسكون المثناة - كما ضبطه جمع، منهم المصنف، ووقع للسيوطي في زهر الخمائيل، بمثناة فوقية، ولعله سهو، فإن اللغويين وأصحاب الغريب إنما ذكروه في الشين مع المثناة، من أصرحهم الهروي، حيث قال: باب الشين مع الثاء، وذكر فيه الحديث، أي: غليظ أصابعها، وذلك جمال في الرجال.

٣ - قوله: (ولا الديباج) - بكسر الدال المهملة وتفتح - : نوع من الحرير. قوله: (الزند) وهو - بفتح الزاي، وسكون النون، وبالدال المهملة - : وهو من الذراع ما انحسر عنه اللحم، وله رأسان الكوع والكرسوع، والكوع - بضم الكاف - : طرفه الذي يلي الإبهام، والكاع: طرفه الذي يلي الخنصر، وهو الكرسوع. أي: الطويل الذراع. قوله: (لا تصم)، أي: لا تكسل من العد.

٤ - قوله: (مشربا) - بضم الميم، وتشديد الراء، وتخفيفها - : الذي في بياضه حمرة. قوله: (ذا فلج)، أي: مفلج الأسنان، والفلاج: انفراج ما بين الثنايا. قوله: (ربعة): متوسط. ووصفه بالربعة لا ينافي كونه أطول

يَا وَاصِفًا فَاَنْفِ تَطْهِيمًا كَذَا مَهَقٌ وَهَكَذَا أُدْمَةٌ لَا الشُّكْلَ تُخْتَرَمُ^١
يُبْدِي سَنَا الْبَرْقِ أَوْ حَبَّ الْغَمَامِ إِذَا مَا أَفْتَرَّ أَكْرَمَ بِهِادِي الْخَلْقِ لِلْأُمَمِ^٢
إِذَا تَكَلَّمَ رِيَّ النُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الثَّنَائِيَا وَمَا فِي الْقَوْلِ مِنْ وَذَمٍ^٣

من المربع، وقال بعضهم: إن كونه ربعة في بادئ النظر. قوله: (قد): قامة. قوله: (أو ضليع فم)، (أو) بمعنى: الواو، أي: عظيمه، أو واسعه، والعرب تمدح عظيمه، وتذم صغيره، ولعله إلى سعة الفصاحة.

^١ - قوله: (تطهيمًا)، ووجه مطهَّم: مُجْتَمِعٌ مَدَوَّرٌ. وفي الحديث في وصف رسول الله ﷺ: «لم يكن بالمطهَّم ولا بالمُكَلَّثَم»، أي: لم يكن بالمدور الوجه ولا بالموَجَّن، ولكنه مسنون الوجه.

قلت: "الموجن": العظيم الوجنات، وهو المكَلَّثَم، و"المسنون الوجه": الذي في أنفه ووجهه طول، وليس مطهَّما - الرواية فيه بلفظ اسم المفعول فقط - أي: كثير لحم البدن، متفاحش السمن، وقيل: هو المنفخ الوجه، وقيل: الخفيف الجسم، وقيل غير ذلك.

قوله: (مهق)، أي: ليس بأمهق، أي: شديد البياض. قوله: (أدمة) - بضم الهمزة - أي: شدة أدمة، أي: سمرة. قوله: (لا الشكل)، أي: لا تنفي الشكلة، والشكلة إحدى علامات النبوة، وهي حمرة في بياض العين، وهو محمود محبوب، قال:

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ شُكْلَةٍ عَيْنِهَا كَذَاكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شُكْلٌ عُيُونُهَا
والشكلة - بضم المعجمة -.

^٢ - قوله: (إذا ما افتتر)، أي: إذا ضحك بانث أسنانه كالبرد. قوله: (للأمم)، أي: للطاعات.

^٣ - قوله: (ريئ)، أي: ريئ كالنور، أي: مثل النور. قوله: (يخرج)، أي: يظهر. قوله: (وذم): زيادة، تقدم.

تَبَسُّمٌ جُلُّ ضِحْكِ الْبَدْرِ سَيِّدِنَا تَبْدُو نَوَاجِذُهُ فِي الضَّحْكِ مِنْ أُمِّ^١
وَمَا تَجَرَّدَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَنْ — وَرَّ وَأَجْرَدُ رَحْبُ الصَّدْرِ لِلْأُمِّ^٢
وَكَانَ أَعْلَى مِنَ الْمَرْبُوعِ أَعْظَمَ مِنْ مُشَذَّبِ أَزْهَرِ الْأَلْوَانِ فَافْتَهُمُ^٣
سَوَاءُ بَطْنٍ وَصَدْرٍ رَبِّ خَالِقِنَا عَلَيْهِ خَيْرَ سَلَامٍ مُرْتَضًى أَدَمُ^٤

١ - قوله: (تبسم): خبر، (جل) مبتدأ، أي: غالب. قوله: (ضحك البدر) - بكسر الضاد المعجمة، فسكون - وروي: بفتح وكسر، وذلك لا يصلح هنا للنظم. قوله: (من أمم)، و(من) للتبعيض، أي: بعض الأحيان، أي: ربما ضحك حتى تبدوا نواجذه، أي: أضراسه.

٢ - قوله: (أنور)، أي: أنور المجرد - بفتح الراء المهملة المشددة وكسرهما - أي: مشرق العضو الذي هو موضع التجرد عن الثوب على الفتح، أو مشرق العضو العاري عن الثوب على الكسر. قوله: (أجرد): غير أشعر، لكن هذا باعتبار أغلب المواضع؛ لوجود الشعر في مواضع من بدنه، وبعضهم فسر الأجرد بمن لم يعمه الشعر. قوله: (رحب الصدر) - بفتح، فسكون، وقد يضم أوله - أي: واسع الصدر، وهو قد يكون الصدر كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم.

٣ - قوله: (المربوع): وهو الذي ليس بطويل ولا قصير، فالمعنى: أنه لم يكن مفرط الطول، ولكن بين الربعة والمشدب. قوله: (مشذب): الطويل البائن في نحافة، وأصله النخلة الطويلة التي شذب عنها جريدها، أي: قطع، كما قاله علي القاري. قوله: (أزهر): أبيض اللون بياضا نيرا.

٤ - قوله: (سواء بطن)، أي: مستوي بطن، بالإضافة. قوله: (وصدر)، أي: لا يزيد صدره على بطنه، ولا بطنه على صدره ﷺ.

مِنْ بَيْنِ كِتْفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ عِنْدَ نَاغِضِ الْكَتِفِ الْيُسْرَى بِلَا وَهَمٍ^١
وَحَوْلُهُ شَعْرَاتٌ يَا لَنَاظِرِهِ فِيهِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ غَيْرُ مُنْكَتِمٍ^٢
هَلْ زُرُّ حَجَلَةٍ أَوْ بَيْضُ الْحَمَامَةِ أَوْ جُمْعُ فَقْلٍ فَوْقَهُ الْخِيلَانُ لَمْ تَهَمِ^٣

١ - قوله: (من بين)، فالبينية تقريبية. قوله: (كتفيه)، تشية كتف - بفتح الكاف وكسر التاء، وبكسر الكاف وسكون التاء - . قوله: (النبوة): إشارة إلى عصمته من وسوسة الشيطان. قوله: (ناغض): قال النووي: النَّعْضُ - بضم النون وفتحها - والناغض: أعلى الكتف، وهو رأس لوحه، وقيل: العظم الرقيق الذي على طرفه، وقيل: ما يظهر منه عند التحرك.

٢ - قوله: (شعرات)، أي: سود مائلة إلى الخضرة. قوله: (فيه اختلاف)، وقيل: ليس ذلك باختلاف حقيقي، بل كل شبه بما سنجح، أي: ظهر له.

٣ - قوله: (هل زر)، أي: هل هو قدر زر حجلة، والزر - بكسر الزاي المعجمة، وتشديد الراء - واحد الأزرار التي تشد بها الكلال والستور. قوله: (حجلة)، والحجلة - بفتح الحاء والجيم - هذا هو الصحيح المشهور، واحدة الحجال، بيت كالقبة، لها أزرار كبار. وعرى جمع عروة، وقيل: الطائر المعروف، وزرها بيضها. قوله: (أو بيض ...) إلخ، أي: أو قدر بيض الحمامة، وهو نحو زر الحجلة، وبيضة الحجلة، قال القاضي العياض: وهذه الروايات متقاربة، متفقة على أنه شاخص في جسده . قوله: (جمع)، أي: جمع الكف - بضم الجيم، وسكون الميم - ومعناه: كجمع الكف، وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمها. قوله: (الخیلان) - بكسر الخاء المعجمة، وسكون التحتية - فهو الشامة في الجسد، جمع خال، والله أعلم.

يَزُولُ خَيْرُ الْوَرَى الْمُخْتَارُ شَافِعُنَا تَقْلَعًا مِثْلَ جَارِي الْمَاءِ مُنْسَجِمٌ^١
كَأَنَّهُ إِنْ مَشَى يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَلَا يُرَى أَثَرٌ فِي السَّهْلِ لِلْقَدَمِ^٢
يَمْشِي التَّكْفُو هَوْنًا وَهُوَ طَائِلٌ مَنْ مَاشَى وَلَوْ كَانَ مِمَّنْ لِلطَّوَالِ نُمِي^٣
مَنْهُوسٌ كَغَبٍ مَسِيحٍ الرَّجُلِ مَشِيَّتُهُ ذَرِيعَةٌ هَكَذَا يَمْشِي ذَوُو الْهِمَمِ^٤

١ - قوله: (يزول)، أي: يذهب ويفارق. قوله: (تقلعا)، و التقلع - بضم اللام المشددة - المشي بقوة. ويروى قلعا - بكسر اللام وسكونها - وأصله انتزاع الشيء من أصله، أو تحويله عن محله، وكلاهما صالح هنا.

٢ - قوله: (من صبيب): حذر - بفتح الحاء - مكان منحدر، لا بضمها لأنه مصدر.

٣ - قوله: (التكفو)، يعني: أنه ﷺ إذا مشى يتكفاً، بهمزة ودونه تخفيفاً، أي: يميل إلى سنن المشي، وهو ما بين يديه كالسفينة في جريها، والسنن - مثلث السين، وبضمتين - أي: نهجه وجهته، وهذا التفسير قطع به الأزهرى، مخطئاً تفسير شمر. وشمر - بكسر الشين المعجمة، وسكون الميم، آخره راء - أي: يتمايل يمينا وشمالا كالسفينة، لأنه من الخيلاء، والتكفو إلى قدام، والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض. قوله: (هونا)، أي: رفقا، أي: ويمشي هونا، حال أو صفة ليمشي، بمعنى هينا، أو مشيا هينا.

٤ - قوله: (منهوس)، ضبطه الجمهور - بالسين المهملة - وقال صاحب مجمع البحرين وابن الأثير: روي بالمهملة والمعجمة، متقاربان، أي: قليل لحم العقب، وهو - بفتح العين المهملة، وكسر القاف - مؤخر القدم. وفي رواية المواهب: منهوس القدمين، أي: قليل لحم القدمين. قوله: (مسيح الرجل)، أي: أملس، والمراد بالرجل: القدمان، أي: ظهر قدميه ممسوح، أي: أملس، لا يقف عليه الماء. قوله: (مشيته) - بكسر الميم - أي: هيئة مشيه، وفتحها سهو قلم. قوله: (ذريعة): سريعة، أي: واسع الخطوة خلقة لا تكلفا. قوله: (ذوو الهمم): ذوو الجلادة والهمة، لا كمن يمشي اختيالا.

فِي أَخْمَصِي مُقْتَفٍ هَادٍ هُدًى وَزَرَ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ خُمْصَانٌ وَلَمْ يَصِمِ^١
وَإِنَّهُ بِجَمِيعِ الْجِسْمِ مُلْتَفِتٌ وَلَا يُلَوِّي بِعُنُقٍ مِثْلَ ذِي الْفَعَمِ^٢
وَلَيْسَ فِي رَأْسِ هَادِينَا وَلَحِيَّتِهِ عِشْرُونَ بَيْضَاءَ إِذْ مَا جِيءَ بِالشَّيْبِ^٣
حَوَى الْكَثَاثَةَ فِي التَّحْقِيقِ لِحَيْتِهِ وَكَانَ يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ^٤
إِنَّ الَّذِي كَانَ بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ بَعِيدٌ إِنَّهُ كَانَ سَبَطَ الْعَصَبِ فَاسْتَقَمَ^٥

١ - قوله: (في أخمصي)، خبر مقدم على وزن أحمد، والأخمص: وسط القدم. قوله: (خمصان)، مبتدأ مؤخر - بضم أوله، وسكون الميم، وبضم الخاء والميم، وفتح الخاء وسكون الميم -: تجافيهما عن الأرض، أي: متجافي أخمص القدم، وهو الموضع الذي لا تتأله الأرض من وسط القدم. قوله: (ولم يصم): لم يعبهما - أي: الأخمصين - الخمصان.

٢ - قوله: (ملتفت)، أي: إذا التفت، التفت بجميع أجزائه، وفي حديث أبي هالة: «وإذا التفت، التفت جميعا». قوله: (ولا يلوي): لا يعوج عنقه كالمتكبر.

٣ - قوله: (بالشيب): بالموت، تقدم، يعني: أنه عليه السلام توفي وليس في لحيته ورأسه عشرون شعرة بيضاء.

٤ - قوله: (الحناء) - بكسر الحاء، وتشديد النون، ممدودا-. والكتم - بالتحريك - قال أبو عبيدة: بتشديد التاء.

٥ - قوله: (بعيد)، روي مكبرا ومصغرا، والمعنى: أنه عريض أعلى الظهر، ولا يلزمه أنه عريض الصدر، وفي رواية التصغير إشارة إلى تقليل البعد، إيماء إلى أن ذلك لم يكن منافيا للاعتدال. قوله: (سبط العصب) - بفتح سين مهملة وسكون موحدة - وفي نسخة: بكسرها، أي: واسع. وروي بتقديم الباء، والعصب -

وَكَانَ سَائِلَ أَطْرَافٍ وَضَخَمَ كَرًا دِيسٍ جَلِيلٍ مُشَاشٍ أَجْوَدَ النَّسَمِ^١
عَبِلُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْعَضْدَيْنِ شَبَحُهُمَا قُلْ جَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ^٢
وَمَنْ رَأَاهُ مُفَاجَأَةً يَهَابُ بِهِ أَمَّا مُخَالِطُهُ فَالزَّائِدُ الرَّخِمِ^٣
وَبَادِنٌ فِي اعْتِدَالِ الْخَلْقِ مَخْبَرُهُ مَرَّاهُ يَشْهَدُ مَا قَدْ حَازَ مِنْ كَرَمٍ^٤
إِنْ قُلْتَ أَطْنَبْتَ فِي التَّوْصِيفِ قُلْتُ نَعَمْ كُلُّ الْمَقَامِ لَهُ حَقٌّ فَلَا تَضِمُّ

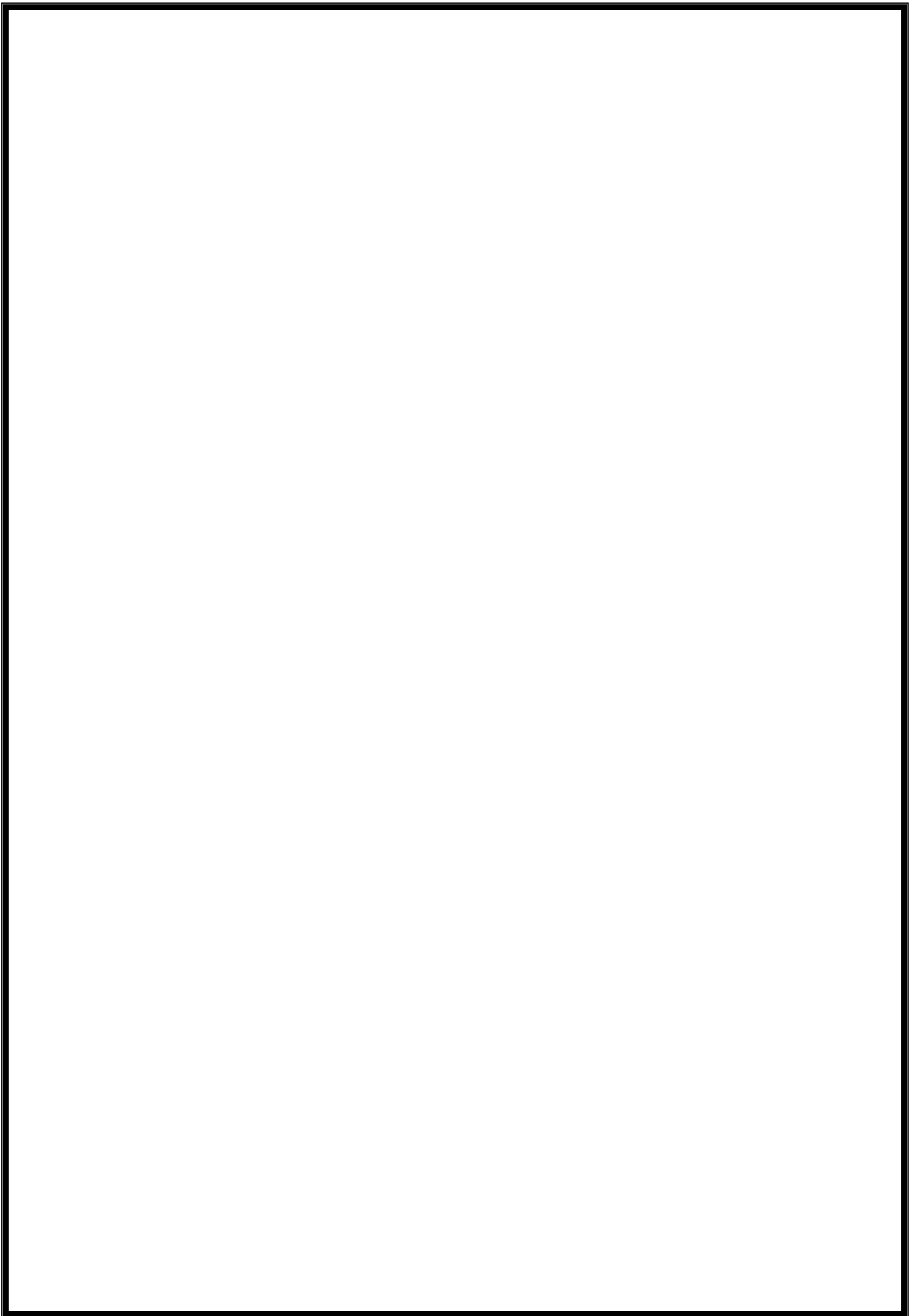
محركة - على ما في الأصول المصححة والنسخ المعتمدة، والمعنى: ممتدة أطناب مفاصله وممتلئة من غير تعقد ومنتوء، قال الهروي: وهو كل عظم عريض كاللوح، وكل أجوف فيه مخ كالساعد. رواه ابن الأنباري - بفتح الهمزة - قالوا: وهو الأشبه، والمراد: عظام ساعديه وساقيه باعتبار طولهما.

١ - قوله: (سائل أطراف) - بالسين المهملة واللام - اسم فاعل، أو قال: "سائن" - بالنون - وهما بمعنى: ممتدها، وقد تبدل اللام نونا. قوله: (كراديس)، جمع كردوس كعصفور، ملتقى كل عظمين، كالمنكب والمرفق. قوله: (مشاش): - بضم الميم، والشينين المعجمتين -: رؤوس العظام.

٢ - قوله: (عبِل): ضخم. قوله: (شبحهما)، أي: طويلهما، ورجل شبح الذراعين ومشبوحهما، أي: عريضهما أو طويلهما.

٣ - قوله: (مفاجأة)، أي: بديهة، أي: أول رؤية. قوله: (يهاب)، أي: يخافه مخافة العظمة. قوله: (أما مخالطه)، أي: مخالطة معرفة، أي: من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة. قوله: (الرخم): المحبة.

٤ - قوله: (بادن)، اسم فاعل من بدن، بمعنى: ضخم، أي: ذو بدن. قوله: (في اعتدال الخلق): معتدل الخلق، أي: متناسب الأعضاء في الحسن والبهاء. قوله: (مخبره)، أي: باطنه. قوله: (مرآه)، أي: ظاهره.



الفصل السابع والعشرون

في وجوب طاعته ومحبته

واتّباع طريقته وسنته صلى الله عليه وسلم

وَوَاجِبُ طَاعَةِ الْهَادِي مَحَبَّتُهُ كَذَا اتَّبَعُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْأُمَمِ^١
لَهَا الْعَلَامَاتُ قَالُوا إِنَّ أَعْظَمَهَا أَسْ—تَعْمَالُ سُنَّتِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْإِمَمِ^٢
وَلَيْسَ نَفْعٌ عَلَى حُبِّ بِلَا عَمَلٍ وَتَابِعْنِ سُنَّةَ الْمُخْتَارِ تَغْتَنِمِ
وَكَثْرَةُ الشَّوْقِ فِي لُقْيَا لِسَيِّدِنَا مِنْ الْعَلَامَاتِ هَبْ لِي ذَاكَ ذَا الْأُمَمِ^٣

١ - قوله: (محبته)، قال عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي، فقال النبي ﷺ: الآن عرفت يا عمر». وقال بعضهم: محبة الرسول ﷺ اعتقاد نصرته، أي: اعتقاد وجوب نصرته دينه وملته، والذنب عن سنته، والانقياد له، وهيبة مخالفته، وقيل غير ذلك. قوله: (من الأمم): من السنن.

٢ - قوله: (من جملة الإمام) - بكسر الهمزة - أي: الحالات، وانتشارها في تعليمها وتعلمها، والوقوف على ما حد لنا من شريعته.

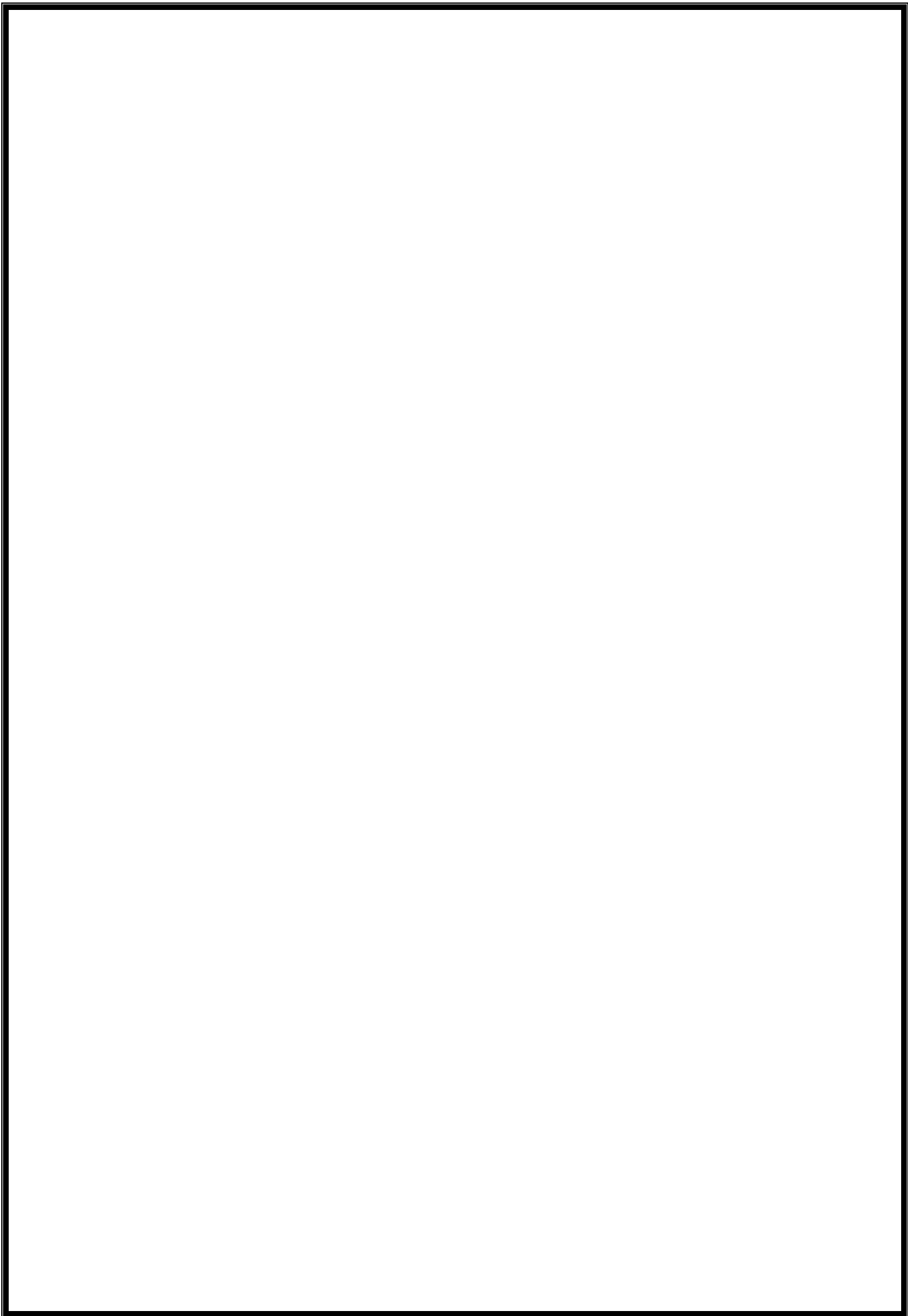
٣ - قوله: (وكثرة الشوق)، أي: كثرة شوقه إلى مشاهدة طلعة ذاته في دار بقائه. قوله: (ذا الأمم)، أي: ذا الأحيان.

وَكَثُرُ ذِكْرِ صَلَاةٍ ثُمَّ نُصْرَةٍ دِي —نِه تَخْلُقُ مَا قَدْ جَاءَ مِنْ شَيْمٍ^١
تَعْظِيمُهُ وَالتَّذَادُ حِينَ تَذْكُرُهُ حُبُّ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابٍ لَهُ كَرَمٍ^٢
إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْمِيزَانُ تَعْرِفُ مِنْ —هُ مَا حَوَيْتَ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالسَّدَمِ^٣
يَا مَنْ يُرِيدُ جَنَانَ الْخُلْدِ يَسْكُنُهَا فَقَدِمَنْ طَلَبَ الْمِفْتَاحِ تُحْتَرَمَ

١ - قوله: (وكثر ذكر)، أي: له في الأوقات والحالات، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره. قوله: (صلاة)، أي: عليه ﷺ. قوله: (نصرة دينه)، أي: بالقول، والفعل، والذب عن شريعته، والتخلق بأخلاقه، في الجود، والإيثار، والحلم، والصبر، والتواضع، وغيرها، فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان.

٢ - قوله: (تعظيمه): له، أي: لذاته، أو لأمره، وتوقيره له عند ذكره، وإظهار الخضوع والانكسار مع سماع اسمه. قوله: (حب القرآن)، وعلامة حبه له تلاوته، أي: دوام قراءته، والعمل به، وتفهمه. قوله: (وأصحاب)، أي: وأهل بيته وذريته وقرابته.

٣ - قوله: (والسدم)، أي: وإن أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله، فانظر محبة القرآن من قلبك، والتذاذك بسماعه، هل هو أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم.



الفصل الثامن والعشرون

في ذكر بيان بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم

والمعجزات له تعداها عبت معشار الأعمار لم يدرك ولم يسَم^١

"جيم" الألوف لهادي الخلق معجزة أما القرآن فقالوا فيه عد "لم"^٢

كفى القرآن الذي يغدو به الفصحا ء اللسن في بكم والبهت والصمم^٣

وأحكمت فصلت آياته كلما تبه حارت الأحلام للشهم^٤

^١ - قوله: (ولم يسَم): ولم يطلب.

^٢ - قوله: (جيم) رمز، أي: ثلاثة. قوله: (عد لم)، وقد ذكر بعض العلماء أن معجزاته ﷺ لا تتحصر. وفي كلام بعض آخر: أنه ﷺ أعطي ثلاثة آلاف معجزة، أي: غير القرآن، فإن فيه ستين، وقيل: سبعين ألف معجزة تقريبا.

^٣ - قوله: (يغدو به): يصير.

^٤ - قوله: (الأحلام)، أي: العقول. قوله: (للشهم) والشهم والشهم - بالسين، وبالشين المعجمة - من الرجال: العقلاء الحكماء.

وَكَانَ خُلِقَ نَبِيُّ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ خُلُقٌ سِوَاهُ فَفَاقَ الْكُلَّ فِي الْكَرَمِ^١
وُجُوهُ إِعْجَازِهِ أَعْيَتْ مُعَارِضَهُ وَأَمْرُ الْإِعْجَازِ ﴿فَأْتُوا﴾ جَا مِنْ الْحَكَمِ^٢
إِنَّ الْمَمَاتَ وَمَحْيَا الْبَدْرِ مَرْحَمَةٌ أَمَاتَنَا اللَّهُ فِي هَذِي الرِّضَا الْكَرَمِ^٣
تُبَانُ أَعْمَالُنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ لَهُ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي أَسْتِغْفَارِ ذِي الْجُرْمِ^٤
لَهُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الْغُرِّ جُمْلَةٌ مَا لِلْأَنْبِيَا بِاخْتِصَاصِ الْفَضْلِ وَالْوَدَمِ^٥

١ - قوله: (وكان)، أي: القرآن، قوله: (خلق نبي الله)، كما قالت سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها: "يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه"، قال ابن الأثير: "أي كان متمسكا بآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطف".

٢ - قوله: (فأتوا)، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَّهُ﴾ [البقرة: ٢٣].

٣ - قوله: (إن الممات) الخ، وفي روح البيان: ثم اعلم أن حياته عليه الصلاة والسلام رحمة، ومماته رحمة، كما قال: «حياتي خير لكم، ومماتي خير لكم»، قالوا: هذا خيرنا في حياتك، وما خيرنا في مماتك؟ فقال: «تعرض علي أعمالكم كل عشية الاثنين والخميس، فما كان من خير حمدت الله تعالى، وما كان من شر، أستغفر الله لكم».

٤ - قوله: (تبان): تظهر وتعرض. قوله: (في استغفار ذي الجرم)، أي: حال كونه مستغفرا للمجرمين.

٥ - قوله: (باختصاص)، الباء بمعنى: مع. قوله: (الوذم): الزيادة. وتقدم.

تَسْلِيمُ الْأَحْجَارِ وَالْأَشْجَارِ شَاهِدَةٌ مُنْقَادَةٌ كَانْقِيَادِ الشَّمْسِ وَالظَّلَمِ^١
إِنَّ الْمَغِيبَ كَالْمَشْهُودِ يُخْبِرُهُ كَأَمْرِ عُثْمَانَ وَالْإِصْلَاحِ لِلْأُمَّمِ^٢

١ - قوله: (تسليم)، أي: منها تسليم الأحجار، قال ابن سيد الناس: يحتمل أن يكون هذا التسليم حقيقة، ويكون الله أنطقه - أي: الحجر - بذلك، كما خلق الحنين في الجذع، ويحتمل أن يكون مضافاً إلى ملائكة يسكنون هناك، من باب «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ...»، فيكون من مجاز الحذف. قوله: (الأشجار)، روى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا حجر إلا وقال: السلام عليك يا رسول الله». قوله: (شاهدة) أي: حال كونها شاهدة رسالته. قوله: (الشمس)، والمراد: أن الشمس حبست له من الغروب، وردت له بعد غروبها. قوله: (والظلم)، أي: الجبل الذي سكن له لما ضربه برجله، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء، فتحركت الصخرة، فقال النبي ﷺ: اسكن حراء، فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، وعليه هو صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص». فقتل عمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير، وطعن سعد.

٢ - قوله: (إن المغيب)، كإخباره عن مصارع المشركين يوم بدر، وموت النجاشي، وموت ثابت بن قيس شهيداً، وإصلاح الله بالحسن بين الفتنتين، وبأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة، فحوصر في داره، وبموت عمر شهيداً، وبمقاتلة الزبير علياً، والزبير ظالم له، وبأن عماراً تقتله الفئة الباغية، فقتل بصفين، وغير ذلك.

كَذَا أَتَى شَجَرَ لَبَرٍ يَسْتُرُهُ يَا رَبِّ هَبْ لِي أَسْتَتَارًا غَيْرَ مُنْقَصِمٍ^١
إِبْرَاءُ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ مُوجِعَةٌ إِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ مَعَ إِبْرَاءِ ذِي اللَّمَمِ^٢
تَقْلِبُ الْأَعْيَانَ تَكْلِيمُ الْبَهَائِمِ تَكْ — ثِيرُ الْقَلِيلِ شِفَاءُ الْأَكْمَةِ السَّدَمِ^٣

١ - قوله: (كذا أتى شجر ... الخ، يعني: أن من معجزاته أمره عليه السلام للشجرتين اللتين كانتا بشاطئ الوادي، أن يجتمعا ليستتر بهما عند قضاء الحاجة، فاجتمعتا، ثم افترقتا وذهبتا إلى محلهما. [قوله: (غير منقصم)].

[في نسخة: غَيْرَ مُنْقَصِمٍ].

٢ - قوله: (الاسقام)، كرده عين قتادة بن النعمان، وتقله في عين علي بن أبي طالب. راجع كتب السير. قوله: (موجعة)، أي: حال كونها. قوله: (إحياء الاموات)، أي: كأبويه، وبنت دعا أباهما إلى الإسلام، فقال: لا أؤمن بك حتى تحي لي ابنتي، فجاء إلى قبرها، وناداهما، فقالت: لبيك وسعديك، وغيرهما. رواه البيهقي. قوله: (اللمم): الجنون.

٣ - قوله: (تقلب الأعيان)، كتقليبه جذعا سيفاً، وغير ذلك. قوله: (تكليم البهائم)، كالجمل له ﷺ، والحمار له ﷺ في خير، وهو يعفور. قوله: (الأكمه)، من الكمه، وهو - محركة - العمى الذي يولد به الإنسان، أو عام، وقال البخاري في الصحيح: "إن الأكمه من يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل". قوله: (السدَم) - بالتحريك -: الندم والحزن والهم، والسادم المتغير العقل من الغم.

وَسَلْ مُعَاوِيَةَ بْنَ الثَّوْرِ دَعْوَتَهُ أَوْ الْحَلِيمَةَ وَالْأَمْثَالَ تَنْفَحِمُ^١
تَأْمِينُ أُسْكُفَةٍ تَسْبِيحُ أَطْعَمَةٍ شَكْوَى الْبَعِيرِ وَشَكْوَى الطَّيْرِ لِلْعَلَمِ^٢
مِنْهَا أَتَمَّارُ غَمَامٍ مِنْ إِشَارَتِهِ فِي السَّقْيِ وَالصَّخْرِ وَالْإِسْقَاطِ لِلصَّنَمِ^٣

١ - قوله: (معاوية بن الثور) - بفتح الثاء المثناة، وسكون الواو - وفد على النبي ﷺ وهو شيخ كبير، ومعه ابنه بشر، فدعا له النبي عليه الصلاة والسلام، ومسح رأسه، وأعطاه أعنزا عشرا، فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في أبيه:

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ

وكشاة أنس، والمقداد، وغيرهما.

٢ - قوله: (تأمين أسكفة) وحوائط البيت على دعائه عليه الصلاة والسلام، والأسكفة - بضم الهمزة، وضم الكاف، وفتح الفاء المشددة - . والأسكوفة: خشبة الباب التي يوطأ عليها، وهي العتبة. قوله: (أطعمة)، وقد أخرج البخاري من حديث ابن مسعود: «كنا نأكل مع رسول الله ﷺ الطعام، ونحن نسمع تسبيح الطعام». قوله: (شكوى البعير)، أي: له ﷺ قلة العلف، وكثرة العمل، وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي: «بيننا نحن نسير مع النبي ﷺ إذ مررنا ببعير يسنى عليه، فلما رآه البعير جرجر، فوضع جرانه، فوقف عليه الصلاة والسلام، فقال: أين صاحب هذا البعير؟ فجاءه، فقال: بَغْنِيهِ، فقال: بل نهبه لك يا رسول الله، وإنه لأهل بيت مالهم معيشة غيره، فقال: أما إذا ذكرت هذا من أمره، فإنه شكا كثرة العمل، وقلة العلف فأحسنوا إليه». قوله: (للعلم)، والمراد به النبي ﷺ، بسبب أخذ بيضة، فأمر بردها.

٣ - قوله: (ائتمار)، أي: امتثال. قوله: (والإسقاط)، إشارة إلى تساقط الأصنام التي حول الكعبة بإشارته ﷺ، أوطعنه فيها بقضيب، قائلا: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» [الإسراء: ٨١].

مَا فَرَّ عَنْهُ وَحُوشٌ بَلْ تُؤَالِفُهُ وَالْمِلْحُ عَذْبٌ فُرَاتٌ لَيْسَ بِالسُّدُمِ^١
إِنَّ الْجَمَادَاتِ وَالْعَجَمَاءَ مُفْصِحَةً بِمَا بِهِ الْفَصَحَاءُ اللَّسَنُ فِي الْبَكَمِ^٢
وَيَشْهَدُ الضَّبُّ مَعَ ذَنْبٍ رِسَالَتَهُ كَظْبِيَةٍ فِي وَثَاقِ الْقَانِصِ الْعَرِمِ^٣

١ - قوله: (والمح)، إشارة إلى انقلاب الماء الملح عذبا ببركة ريقه الشريف. قوله: (السدم) - بضميتين - المتغير.

٢ - قوله: (بما به ...) الخ، وهو رسالته عليه الصلاة والسلام.

٣ - قوله: (ويشهد الضب): وفي بهجة المحافل: وروي عن عمر بن الخطاب، قال: «كان رسول الله ﷺ في محفل من أصحابه، إذ جاء أعرابي قد صاد ضبا، فقال: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ، قال: واللوات والعزى لا آمنت بك، أو يؤمن هذا الضب، وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: يا ضب، فأجابه بلسان عربي مبين، لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة، قال: من تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه، قال: فمن أنا؟ قال: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، قد أفلح من صدقك، وخاب من كذبك، فأسلم الأعرابي». قوله: (مع ذنب)، وملخص قصة الذئب: أنه أخذ شاة من راع، فانتزعها منه، فتكلم الذئب معه من انتزاع رزق منه ساقه الله إليه، فتعجب من كلامه، فقال له ما معناه: إن أعجب من ذلك كون محمد عليه الصلاة والسلام ييثرب، يدعو الناس إلى الله، من معجزات باهرة، ولم يجيبوا. راجع المواهب مع شرح محمد بن عبد الباقي. قوله: (كظبية)، وفي بهجة المحافل: ومنه - أي: مما جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات - حديث الظبية، وقد أخرج الدار قطني والطبراني و البيهقي بألفاظ مختلفة، وحاصلها: "أن النبي ﷺ وجدها موثوقة، قد صاها أعرابي، فسألته أن يطلقها حتى ترضع أولادها وترجع، فأطلقها، فذهبت ورجعت، فأوثقها الأعرابي، فشفع إليه في إطلاقها، فأطلقها، فخرجت تعدو في الصحراء، وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول

إِنَّ الْحَصَى سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ، وَ بَقَبَ — ضَةً كَتَائِبُ فَرُّوا شَرَّ مُنْهَزَمٍ^١
وَهَكَذَا نَاقَةٌ أَدَّتْ شَهَادَتَهَا لِرَبِّهَا عِنْدَ هَادِي الْخَلْقِ لِلْحَكَمِ^٢
قَالَتْ وَقَدْ شَهِدَتْ مَا كَانَ سَارِقَهَا بَلْ إِنَّهَا مِلْكُهُ حَقًّا فَلَمْ تَلَمْ
وَفَاحَ عُتْبَةُ رِيحًا مَسَّ رَاحَتِهِ يَضُوعُ مِنْهُ الشَّدَا وَالْمِسْكُ فِي الشَّمَمِ^٣

الله ﷺ. قوله: (القانص): الصائد. قوله: (العرم): المشتد، أي "كظبية مربوطة سألته أن يخلصها لترضع ولدها وتعود، فخلصها، وعادت، وتلفظت بالشهادتين.

١ - قوله: (فروا)، إشارة إلى قبضه ﷺ يوم حنين قبضة من تراب، فرماه في وجوه القوم، فهزمهم الله تعالى.

٢ - قوله: (وهكذا ناقة أدت شهادتها ...) الخ، يعني: أن من معجزاته شهادة الناقة عنده ﷺ لصاحبها الأعرابي دون من ادعاها كاذبا. وفي بهجة المحافل : "حديث الناقة التي شهدت لصاحبها عند النبي ﷺ أنه ما سرقها، وأنها ملكه". أي: ملك له، وهكذا في الشفا لسيدنا القاضي عياض.

٣ - قوله: (وفاح عتبة ...) الخ، وفي المواهب: ومسح ﷺ بيده الشريفة بعد أن نفث فيها من ريقه على ظهر عتبة وبطنه، وكان به شَرَى، فما كان يشم أطيب رائحة منه) رواه الطبراني.

قوله: "شَرَى"، والشَّرَى: خُراج صغار لها لذع شديد، كما في المختار، وفي اللسان: والشَرَى: شيء يخرج على الجسد أحمر كهيئة الدراهم.

قوله: (ريحا): طيبة يغلب نساءه، إذ مسح عليه الصلاة والسلام بيده الشريفة على ظهره وبطنه. قوله: (مس)، مفعول من أجله، أي: لأجل مس راحته ﷺ. قوله: (يضوع)، قال الجوهري: وضاع المسك وتضوع وتضيع، أي: تحرك، فانتشرت رائحته. قوله: (الشذا) من الطيب، أي: المسك، وفي اللسان: الشذا: المسك،

وَحَنٌّ جِذْعٌ حَنِينَ الثُّكُلِ ذَا وَلِهِ وَسَلَاجِدٌ جَمَلٌ لِلْبَدْرِ كَالْغَنَمِ^١

لَوْ لَمْ يَنْلِ ضَمٌّ هَادِيَنَا لَدَامَ لَهُ حَنِينُهُ دَائِمًا لِلْبَغْتِ وَالْقَحَمِ^٢

تَحَلَّبَتْ شُوْلٌ وَالشَّاءُ مُخْبِرَةٌ سُمًّا وَلَمْ يَلْقَ إِذْ سَمَّى مِنَ الْأَلَمِ^٣

عن ابن جني. وهو الشذو عن ابن الأعرابي. وقال الأصمعي: الشذا من الطيب يكتب بالألف. قوله: (المسك)، من عطف شيء على شيء يرادفه، كقوله تعالى: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. قوله: (في الشمم)، أي: في الشم، وهو حس الأنف، يقال: شمته - كسمعته - شما وشميما، والفك للضرورة، وهو من أقبح الضرائر كما في العيون الفاخرة.

١ - قوله: (جذع)، أي: الجذع الذي كان يخطب عليه لما فارقه للمنبر، وكان عمودا من عمدان المسجد، والحنين: صوت المتألم المشتاق عند الفراق. وعن جابر قال: «كان جذع - بكسر الجيم، وسكون الذال المعجمة، واحد جذوع النخل - يقوم إليه ﷺ، فلما وضع له المنبر لأجل الخطبة، سمعنا للجذع صوتا مثل أصوات العشار - بكسر العين المهملة، وشين معجمة - جمع عُشراء - بضم العين، وفتح الشين -: الناقة الحامل التي مضت لها عشرة أشهر، أو التي معها أولادها - حتى نزل عليه السلام، فوضع يده عليها فسكنت». انتهى من البخاري بحذف. قوله: (للبدْرِ)، أي: ﷺ، وهو الذي استصعب على أهله، وصار كالكلب الأكلب لا يقدر أحد أن يقرب إليه. قوله: (كالغَنَمِ)، أي: له ﷺ في بعض حوائط الأنصار.

٢ - قوله: (حنينه): شوقه وانعطافه إلى النبي ﷺ. قوله: (والقَحَمِ) جمع قحمة، أي: الأمور العظام الشاقة، قال أبو زيد الكلابي: القحَم: المهالك. وروي عنه عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده، لو لم ألترمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة».

٣ - قوله: (الشَّاءُ)، أي: التي أهدت له اليهودية.

ذُو النُّورِ فِي سَوْطِهِ يَبْدُو لَهُمْ عَجَبٌ أَغْنَى طُفَيْلَ بْنِ عَمْرٍو بِالنَّبِيِّ اِعْتَصِمَ^١
وَإِنَّ فِي الْبَدْرِ أَهْلَ النَّدْوَةِ اَصْطَلَمُوا مَنْ مَسَّهُ التُّرْبُ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي سَلَمٍ^٢
قَبْلَ اللَّقَا بَيْنَ الْهَادِي مَصَارِعَهُمْ حَدَّثَهُ عَنْ عُمَرَ الْفَارُوقِ ذِي الْحُرْمِ^٣
لِلَّهِ يَوْمٌ بِهِ الْإِسْلَامُ مُشْتَهَرٌ وَعَمَّهُ كَانَ فِي الْإِنْفَاقِ ذَا سَدَمٍ^٤

١ - قوله: (طفيل) مصغر، وهو الذي سأله آية لقومه، فقال: «اللهم نور له»، فسطع له نور بين عينيه، فقال: يا رب أخاف أن يقولوا مثلة - بتثليث الميم، وسكون المثلة - أي: تتكيل - وتحول إلى طرف سوطه، فكان يضيئ في الليلة المظلمة، فسمي ذا النور. قوله: (اعتصم)، أي: استمسك به عليه السلام.

٢ - قوله: (أهل الندوة)، يقال: ندوت القوم، أندوهم: إذ اجمعتهم في النادي، وبه سمي دار الندوة بمكة، بناها قصي. قوله: (اصطلموا): هلكوا. قوله: (غير ذي سلم)، أي: غير ذي سلامة من الموت في حرب بدر.

٣ - قوله: (مصارعهم)، أي: مصارع المشركين ببدر، فلم يعد أحد منهم مصرعه. قوله: (حدثه)، أي: حدث هذا الحديث عن سيدنا عمر الفاروق، وفي المواهب: وفي الطبراني عن أنس بن مالك قال: أنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحدثنا عن أهل بدر، فقال: «إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس من بدر، يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، قال عمر: فو الذي بعثه بالحق ما أخطئوا الحدود التي حدها ﷺ حتى انتهى إليهم، فقال: يا فلان ابن فلان، ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله حقا، فإني وجدت ما وعدني الله حقا». قوله: (ذي الحرم) جمع حرمة، وفي القاموس: والحرمة - بالضم، وبضمتين، وكهزمة - ما لا يحل انتهاكه، والذمة، والمهابة، والنصيب.

٤ - قوله: (عمه)، أي: العباس. قوله: (ذا سدم): حرص، وهم، وحزن؛ لأنه أنفق مالا كثيرا في حرب النبي صلى الله عليه وسلم لعدم إسلامه في ذلك الزمن.

وَمَا دَعَا قَطُّ إِلَّا كَانَ دَعْوَتُهُ مُجَابَةً دُونَ تَرْدِيدٍ وَلَا عَتَمٍ^١

وَمَاءٌ بَيْسَانٍ إِذْ سَمَّى النَّبِيُّ بِهِ نَعْمَانَ عَذْبٌ فُرَاتٌ طَيِّبُ الطَّعْمِ^٢

مَصُّ اللَّسَانِ بِهِ الْعَطْشَانُ نَالَ رَوَى وَأَنْزَحَ بَرْدٌ وَحَرٌّ عَنْ عَلَيْهِمُ^٣

١ - قوله: (ولا عتم): ولا تأخير.

٢ - قوله: (وماء بيسان ...) الخ، وفي الشفا للقاضي عياض: ومَرَّ ﷺ على ماء في بعض أسفاره، فسأل عنه - أي: عن اسمه -؟ فقيل له: اسمه بيسان، وقد قال الشارح: - بموحدة مكسورة - وقال التلمساني: - بالفتح -، وهو الظاهر لموازنته لنعمان الآتي، ولولاه لجاز فتحه وكسره، ومثناة تحتية ساكنة، وسين مهملة، وألف، ونون، وماءه ملح - بكسر فسكون - - مبالغة مالح، أي: أجاج، جملة حالية، أي: لا عذوبة فيه، فلما سمى بما يوهم البؤس ضد النعيم، لم يحب ﷺ بما يتشام به، وغيره؛ لأنه كان يحب الفأل الحسنة، فقال: «بل هو نعمان» - بفتح النون - فعلان من النعيم والنعمة، وبيسان موضعان: أحدهما بالشام، وهو في حديث الدجال، والآخر بالحجاز، وهو الذي مر به رسول الله ﷺ في غزوة ذي قرد، وهو المذكور هنا.....الخ. انتهى من الشفا وشرحه نسيم الرياض. ويروى بالضم والفتح في نون نعمان، والصواب الفتح.

وفي الفتوحات: وذكر الزبير هنا معجزة، وهي أن المصطفى عليه الصلاة والسلام نزل في هذه الغزوة - أي: غزوة الغابة - على ماء هناك، فسأل عن اسمه؟ فقيل: بيسان، وهو ملح. فقال: «بل نعمان وهو طيب». وغير المصطفى الاسم، وغير الله الماء، فاشتراه طلحة بن عبيد الله وتصدق به، وقال المصطفى: ما أنت يا طلحة إلا فياض، فسمي: طلحة الفياض. قوله: (نعمان) - بفتح النون، وسكون العين المهملة - على وزن سكران، وفي نسخة صحيحة: كسكران، واختاره التلمساني للمشكلة، ولو كسر لكان له وجه وجيه لقضية حسن المقابلة، وهو مأخوذ من النعمة - بالكسر أو بالفتح -.

٣ - قوله: (العطشان)، وهو سيدنا الحسن رضي الله عنه. وفي المواهب: وأعطى الحسن لسانه، وكان اشتد ظمأه، فمصه حتى روي - بفتح الراء، وكسر الواو - . قوله: (نال روى) وهو - بكسر الراء، وفتح

وَإِنَّمَا رُضِعَ الْبَدْرُ فَاطِمَةَ بِتَفْلَةٍ لَهُمْ أَسْتَغْنَوْا عَنِ الْغُذْمِ^١
وَذَاكَ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ يَا لَهُمْ بِتَفْلَةٍ خَلَّةً سَدَّتْ بِيَوْمِهِمْ
وَمِنْ أَنَامِلِهِ نَبْعُ الْمِيَاهِ وَقُلْ فِي كَفِّهِ شَبَعُ الْأَلَاَفِ مِنْ طَعْمِ^٢
رُكُوبُ فَحْلِ عَرُوضٍ قَاطِعٍ طُرُقًا مِنْ مُعْجَزَاتِ نَبِيِّ خَيْرَةِ الْأُمَمِ^٣

الواو - رواه ابن عساكر. وفي بهجة المحافل: "وأعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه، وكانا يبكيان عطشا، فسكتا". قوله: (وانزاح): بعد. قوله: (عن عليهم)، وفي إسعاف الراغبين لسيدنا محمد الصبان في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين عند ذكر تحفة من معجراته ﷺ: "منها القرآن، وهو أعظمها، وانشقاق القمر، ودعوته لعمر أن يعز الله به الإسلام، فكان ذلك، ولعلي أن يذهب الله عنه الحر والبرد، فلم يشتك واحدا منهما بعد، وكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف، وثياب الصيف في الشتاء، وكان لا يتأثر".

وفي الشفا: ودعا لعلِّي أن يكفى الحر والقر، فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف، وفي الصيف ثياب الشتاء، ولا يصيبه حر ولا برد.

١ - قوله: (وإنما رضع البدر ...) الخ، وفي المواهب: «وكان عليه الصلاة والسلام يوم عاشوراء يدعو برضعائه وبرضعاء ابنته فاطمة، فيتقل - بكسر الفاء، وضمها - فيبصق في أفواههم، ويقول للأمهات: لا ترضعنهم إلى الليل، فكان ريقه يجزيهم». - بفتح الياء - أي: يكفيهم إلى الليل، ويجوز - ضم الياء، مع سكون الجيم، آخره همزة - أي: يغنيهم عن اللبان.

٢ - قوله: (نبع المياه)، أي: حتى شرب القوم وتوضؤوا، وهم ألف وأربعمائة، وقيل: غير ذلك. قوله: (طعم) - كصرد - جمع طُعْمَة - كغرفة، وغرف - . وفي القاموس: المأكلة، وجمعها كصرد.

٣ - قوله: (عروض): صعود. قوله: (طرقا)، أي على من يمر، لما سافر ﷺ مع عمه الزبير بن عبد المطلب.

أَعْطَى قَتَادَةَ عُرْجُونًا يُضِيُّ لَهُ فِي بَيْتِهِ ضَارِبَ الشَّيْطَانِ ذَا هَزَمٍ^١
 وَفِي ابْنِ بَشَرٍ أَسِيدُ بْنُ الْحُضَيْرِ مُصَغً — غَرَيْنِ أَمْرٌ عَجِيبٌ خَارِقُ الدَّجَمِ^٢
 وَسَلَّ رُكَّانَةً إِذْ مَا كَانَ صَارِعَهُ بَلَّ سَلَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الْجُمَحِيِّ تَسْتَلِمُ^٣
 أَوْ كَيْفَ كَانَ - وَرَبِّي اللَّهُ - فِي أَحَدٍ شَجَاعَةُ الْمُصْطَفَى لِلْجَيْشِ ذَا شَمَمٍ^٤

١ - قوله: (قتادة) بن النعمان - بضم النون - قد صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة، - بفتح الميم - وإسناد المطر إليها مجاز. قوله: (عرجونا) - كعصفور - كما في الآية، - وبكسر العين، مع فتح الجيم - وقرء بهما: أصل العذق . قوله: (يضيئ له)، أي: عشرا من بين يديه، وعشرا من خلفه. قوله: (ذا هزم): شدة الصوت، والانهزام.

٢ - قوله: (وفي ابن بشر)، أي: عباد. قوله: (الدجم): العادات، قال الأزهري: وقد قيل: دجمة ودجم - كعنب - العادات، قال حماد: أخبرنا ثابت عن أنس: «كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وإذا نور بين يديهما حتى تفرقا، وتفرق النور معهما».

٣ - قوله: (ركانة) - كثمامة - ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب، صارعه عليه السلام فصرعه مرتين، وقيل: ثلاث مرات، وكان لا يصارعه أحد. قوله: (أبا الأسود)، اسمه كلدة - محركة - . قوله: (الجمحي): نسبة إلى جمح - بضم الجيم، وفتح الميم، آخره حاء مهملة -: قبيلة من قريش، وكان شديداً، بلغ من شدته أنه كان يقف على جلد البقر، ويجاذب أطرافه عشرة لينزعه من تحت قدميه، فينقرى الجلد، ولم يتزحزح عنه.

٤ - قوله: (ذا شمم): دنو، يقال: شممت العدو، إذا دنوت منه، والاسم الشمم - محركا - كقوله:

وَلَمْ يَأْتِ لِلْأَمْرِ الَّذِي حَالَ دُونَهُ رَجَالٌ هُمْ أَغْدَاؤُكَ الدَّهْرُ مِنْ شَمَمٍ

أَوْ سَلَّ أَبْيَا إِذَا لَاقَاهُ مُعْتَلِقًا عَلَيْهِ بُرْثُنٌ لَيْثٍ ضَيِّغٍ حُطَمٍ^١
أَبُو هُرَيْرَةَ سَأَلَ مِنْهُ قَبْضَتَهُ مِنْهَا قَدْ أَنْفَقَ أَحْقَابًا مِنَ الْهَنَمِ^٢
لِلَّهِ شَطْرٌ عَلَى رَفٍّ لِعَائِشَةَ بِهِ أَنْتَفَى رِيحُ أَفْوَاهٍ مِنَ اللَّحْمِ^٣

١ - قوله: (إذا لاقاه)، إذا بمعنى: إذ، أي: إذ لاقاه، والضمير له ﷺ. قوله: (معتلقا)، حال. قوله: (عليه)، أي: على أبي. قوله: (برثن) - كقنفذ - : الكف مع الأصابع، ومخلب الأسد، أو هو للسبع كالأصابع للإنسان، وبرثن فاعل متعلقا. قوله: (ضيغم)، والضيغم والضَّيْغَمِيُّ: الأسد. قوله: (حطم) - كزفر - : الذي يكسر الصفوف ميمنة وميسرة، تقدم.

٢ - قوله: (أحقابا)، والحقب: الدهر، والأحقاب: الدهور. قوله: (من الهنم): نوع من التمر، وقيل: التمر كله، وقال:

مَا لَكَ لَا تُطْعِمُنَا مِنَ الْهَنَمِ وَقَدْ أَتَاكَ التَّمْرُ فِي الشَّهْرِ الْأَصَمِّ

وهو شهر رجب.

٣ - قوله: (شطر)، أي: شطر شعير، كما في البخاري، أي: جزء شعير، وفي نهاية ابن الأثير: ومنه حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: «وكان عندنا شطر شعير». وفي نسخة: «تمر». وفي الشفا أيضا: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: «ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير، لعله نصف صاع». وقال الترمذي: أي شيء من شعير. قوله: (رف) - بفتح الراء، وتشديد الفاء - : خشب يرفع على الأرض في جدار البيت، يرقى عليه ما يراد حفظه، وهو الرفرف أيضا. قوله: (به)، أي: صلى الله عليه وسلم. (انتفى ريح أفواه). وفي المواهب: «ودخلت عليه عليه السلام عميرة بنت مسعود هي

لَهُ يُسَبِّحُ رُؤْمَانٌ كَذَا عَنِ أَتَى بِهِ الرُّوحُ لِلْمَبْعُوثِ فِي سَقَمِ
عُكَاشَةٍ جَذْلُهُ صَارَ الْحُسَامَ طَوِيًّا لَقَامَةٍ يُدْعَى عَوْنًا لِمُلْتَطِمٍ^١
وَلَمْ يَزَلْ فِي قِتَالِ الْكَافِرِينَ بِهِ حَتَّى يَكُونَ شَهِيدًا فِي قِتَالِهِمْ
مِنْهُ ابْنُ جَحْشٍ حَوَى الْعُرْجُونَ فِي أَحَدٍ فَعَادَ سَيْفًا حَدِيدًا غَيْرَ مُكْتَمِهِمْ^٢

وأخواتها يبايعنه، وهن خمس، فوجدنه يأكل قديدا، فمضغ لهن قديدة، فمضغتها كل واحدة، فلقين الله وما
وجد لأفواههن خلوف» رواه الطبراني. قوله: (من اللحم) - بسكون الحاء وفتحها - لغتان.

١ - قوله: (عكاشة) ابن محسن - كمنبر - وهو - بضم العين، وتشديد الكاف وتخفيفها، وألف، وشين
معجمة - أي: دفع ﷺ لعكاشة بن محسن جذل حطب - بكسر الجيم ويفتح، وسكون ذال معجمة - أصل
شجرة، وأراد به هنا عودا، وقيل: هو الحطب، أو الخشبة الغليظة، فقاتل به حتى استشهد في قتال أهل
الردة، وكان هذا السيف يقال له: "العون".

وفي المواهب: قال ابن إسحاق: وقاتل عكاشة - بضم العين وشد الكاف وتخفيف - ابن محسن - بكسر
الميم وفتح الصاد - ابن حُرْثَانَ - بضم المهملة، وسكون الراء، ومثلثة - يوم بدر بسيفه حتى انقطع في
يده، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلا - بكسر الجيم وفتحها، وسكون الذال المعجمة - واحد الأجزاء،
وهي أصل الحطب، فقال له: «قاتل به»، فهزه، فعاد في يده سيفاً، طويل القامة، شديد المتن، أبيض
الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى: "العون" - بفتح المهملة، وإسكان
الواو، وبالنون - ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل وهو عنده الخ.

٢ - قوله: (منه ابن جحش) الخ، أي: إن ابن جحش حوى العرجون منه ﷺ، فعاد سيفاً الخ،
والعرجون - بضم العين، وسكون الراء المهملتين - معروف. قوله: (مكتهم)، غير قاطع، وسيف كهام
وكهيم: لا يقطع، كليل عن الضربة.

كَانَ التَّوَارُثُ أَوْ بَاعُوهُ فِي ذَهَبٍ مِنَ الْأَمِيرِ بُغَا التُّرْكِيِّ لِمُعْتَصِمٍ^١
وَحَازَ مَا حَازَ لَكِنْ لَا يُمَاقِلُ مِنْ تَوَاضُعٍ وَخُشُوعٍ الْقَلْبِ وَالرَّتَمِ
مِنْ كُلِّ وَصْفٍ حَمِيدٍ حَازَ أَفْعَلَ تَفْ — ضَيْلٍ رَجَاءُ الْبَرَايَا يَوْمَ مُزْدَحَمِ
وَكَانَ أَشْجَعَ أَسْخَى النَّاسِ أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَخَيْرَ الْحِزْبِ وَالْأُمَمِ
مَا كَانَ تَحْتَاجُ تَبَيُّنًا شَجَاعَتُهُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ سَائِلَ لَيْلٍ فَرْعِهِمْ^٢
كَانُوا إِذَا أَحْمَرَ بَأْسٌ يَتَّقُونَ بِهِ وَقَدْ بَدَتْ فِي حُنَيْنٍ غَايَةُ الْقُدَمِ^٣

١ - قوله: (كان التوارث ...) الخ، وذكر الزبير بن بكار: أن سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم أحد، فأعطاه عليه السلام عرجون نخلة، فصار في يده سيفاً، يقال: إن قائمه منه، وكان يسمى: "العرجون"، ولم يزل يتناقل - أي: يتوارث - حتى بيع من بغا التركي - بضم الباء - مضبوطاً بالقلم، كما في تاريخ الطبري، من أمراء المعتصم بالله في بغداد بمائتي دينار. قائم السيف وقائمه: مقبضه. والعرجون: أصل الكِبَاسَةِ، سمي بذلك لانعراجِهِ وانعطافِهِ، والكِبَاسَةِ - بالكسر - : عنقود النخل.

٢ - قوله: (ليل فرعهم)، أي: لقد فرع أهل المدينة ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً، قد سبقهم واستبر الخبر على فرس لأبي طلحة، عُرِّي، والسيف في عنقه، وهو يقول: «لن تراعوا، لن تراعوا». رواه البخاري.

٣ - قوله: (إذا احمر): إذا اشتد. قوله: (بأس)، أي: حرب، قال أبو عبيدة: فكأنه أراد بقوله: "احمرّ البأس" أي: صار في الشدة، والهول مثل ذلك. قوله: (يتقون به) أي: اتقوا برسول الله ﷺ، وأن الشجاع منهم الذي يحاذيه، أي: جعلناه قدامنا، واستقبلنا العدو به، وقمنا خلفه.

وَأَلَيْنُ النَّاسِ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ أَبَدًا بَيْنَ الصَّحَابَةِ ذَا مَدٍّ مِنَ الْقَدَمِ
مُجِيبَ دَعْوَةِ مَمْلُوكٍ وَرَاكِبًا أَلْ — حِمَارَ عَائِدَ ذِي الْأَوْجَاعِ وَالسَّقَمِ^١
وَمَا يُجِيبُ شَفِيعُ الْخَلْقِ دَاعِيَهُ إِلَّا بَلْبِيكَ فِي تَرْحِيهِ الْجَمَمِ^٢
إِمَّا عَيْدٌ وَصِبْيَانٌ يُسَلِّمُهُمْ مُمَارِحٌ غَيْرُ حَقٍّ مَا إِلَيْهِ نُمِي^٣

وفي الشفا: وقال علي رضي الله عنه: إنا كنا إذا احمر البأس - ويروي: إذا اشتد البأس - واحمر الحدق،
اتقينا برسول الله ﷺ.

قوله: (في حنين)، أي: وفرّ الناس جميعا يوم حنين، وهو على بغلته البيضاء، وأن أبا سفيان بن الحارث
أخذ بزمامها، والنبي ﷺ يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»، وهذا في غاية ما يكون من
الشجاعة التامة. قوله: (القدم) - بضمّتين - الشجاعة.

١ - قوله: (مملوك)، يحتمل أن المراد إذا أمره سيده بذلك، لأن المملوك يمتنع عليه الإطعام من مال سيده
بغير إذنه. انتهى من السراج المنير. قوله: (الحمار)، أي: وحده تارة، ويردف خلفه تارة أخرى، أي: ويركب
وراء ظهره من أراد من أصحابه، كسيدنا أبي بكر، وذو النورين، إما من الإرداف، أو من الثلاثي - بكسر
الدال - في الماضي، وفتحها في المستقبل. قوله: (والسقم)، أي: في أقصى المدينة، أي: عائد أهل
الأوجاع والسقم، ولو كانوا في أبعد منازلها، ويقبل عذر المعتذر.

٢ - قوله: (داعيه)، أي: من أصحابه، وأهل بيته، وذريته، وأقاربه، وأحبابه. قوله: (إلا بلبيك): تأدبا معهم،
وتعليما لهم. قوله: (الجمم): الكثير.

٣ - قوله: (إما)، والإماء - بكسر الهمزة - جمع أمة. قوله: (ممازح)، أي: يمازح أصحابه، ويخالطهم،
ويحدثهم، ويداعب صبيانهم، أي: يلاعبهم، ويجلسهم في حجره - بفتح الحاء وتكسر - أي: في حضنه.

مُلَازِمُ الْجُوعِ بِالْأَحْجَارِ مُنْتَصِرًا لَكِنَّ ذَلِكَ مَا قَدْ كَانَ مِنْ يَتَمِّ
إِنَّ الطَّعَامَيْنِ مَا فِي بَطْنِهِ اجْتَمَعَا وَلَمْ يَكُنْ قَطُّ شَبَعَانًا مِنَ الطُّعْمِ^١
لَهُ ثَلَاثُونَ يَوْمًا مَا يَذُوقُ سِوَى مَا كَانَ إِبْطُ بِلَالٍ ضَمَّ مِنْ طُعْمِ^٢
يَمُرُّ شَهْرٌ أَوْ الشَّهْرَانِ مِنْ زَمَنِ وَلَمْ تَرَ الْعَيْنُ فِي الْأَبْيَاتِ مِنْ حَدَمِ^٣

١ - قوله: (الطعم) جمع طعمة، أي: مأكلة، وتقدم.

٢ - قوله: (ثلاثون يوما ...) الخ، وفي شمائل الترمذي: «ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين ليلة ويوم، مالي - وفي نسخة: ومالي - ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال».

قوله: "ولقد أتت"، أي: مضت، أو مرت. قوله: "عليّ" بتشديد الياء. قوله: "ولبلال"، أي: وكان في ذلك الوقت بلال رفيقي. قوله: "يواريه" - بضم التحتية - أي: يستره. قوله: "إبط بلال": قال الجوهري - بكسر الهمزة، وسكون الموحدة وكسرها -: ما تحت الجناح، يذكر ويؤنث، والجمع آباط، يعني: كان في ذلك الوقت رفيقه بلال، ولم يكن له طعام إلا بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه، ولم يكن لنا ظرف نضع فيه الطعام، راجع الشمائل، فيها أول الحديث.

قوله: (من طعم): الطُّعْم - بضم الطاء، وسكون العين المهملتين - والتحريك للوزن.

٣ - قوله: (من حدم)، والخدمة - محركة -: النار نفسها، وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها: «إن كنا ل ننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار».

مَا كَانَ يَأْكُلُ خَيْرَ الْخَلْقِ مُنْفَرِدًا ۚ لِأَنَّ ذَلِكَ خِيمُ النَّكْسِ وَالْبَرَمِ^١
إِنَّ الْغَدَا وَعَشَا الْهَادِي عَلَى ضَفَفٍ أَي: كَثْرَةِ الْأَيْدِ لَمْ يُوصَفْ مِنَ السَّامِ
وَالْكَفِّ مَا ضَرَبَتْ أُنْثَى وَلَا ذَكَرًا مَا خَادِمًا عَابَ مِنْ عَيْبٍ وَلَمْ يَلْمِ^٢
وَكُلُّ شَيْءٍ يَقُولُ: اللَّهُ فَاعِلُهُ لَوْ لَمْ يَشَأْ ذَاكَ مَا قَدْ كَانَ مِنْ عَدَمِ
مَا كَانَ مُنْتَقِمًا لِلنَّفْسِ مُخْتَجِبًا أَمَّا الطَّعَامَ فَلَمْ يَمْدَحْ وَلَمْ يَصِمِ^٣
وَطَاحِنٌ حَالِبٌ وَالشَّاةُ مُعْتَقِلٌ مُوَكِّلٌ خَاصِفٌ نَعْلًا مَعَ الْخَدَمِ^٤

^١ - قوله: (خيم) - بالكسر - : الشيمة، والطبيعة، والخلق، والسجية. قوله: (النكس)، والنكس من الرجال: المقصر عن غاية النجدة والكرم، والجمع: أنكاس. قوله: (والبرم) - بفتح الراء - : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، والمراد هنا: الذي لا يأكل مع أحد.

^٢ - قوله: (ما ضربت أنثى): قط. قوله: (من عيب)، أي: من عيبه، أي: ولو عاب شيئاً.

^٣ - قوله: (منتقما)، من أجل مظلمة ظلمها - بالبناء للمجهول - فلا ينتصر لنفسه، بل يعفو عنه، فقد عفا عن قال: "إن هذه القسمة ما أريد بها وجه الله تعالى"؛ لأجل تأليفه في الإسلام. قوله: (ولم يصم)، أي: لا يذم مذاقا - أي: مأكولا - ولا يمدحه.

^٤ - قوله: (معتقل)، قال المناوي: يجعل رجليه بين قوائمها، أي: ليحلبها، إرشادا إلى التواضع، قوله: (خاصف)، قال في مختصر النهاية: وخصف النعل خرزها.

قُلْ دَائِمُ الْبَشْرِ، سَهْلُ الْخُلُقِ، لَيْنُ جَنَاحٍ، لَيْسَ فَظًّا غَلِيظًا الْقَلْبِ فِي الْأُمَمِ^١

وَلَا صَخُوبٍ وَفَحَّاشٍ وَلَا مُتَفَحٍّ — حَشٍ وَلَيْسَ بَعِيَابٍ كَذِي الْقَرَمِ^٢

١ - قوله: (دائم البشر) - بكسر الموحدة، وسكون الشين المعجمة - : طلاقة الوجه وبشاشته ظاهرا مع الناس، فلا ينافي أنه كان متواصل الأحران باطنا - كما مر - اهتماما بأهوال الآخرة، خوفا على أمته. قوله: (لين جناح)، أي: سريع العطف، كثير اللطف، جميل الصفح، مع السكون، والوقار، والخشوع، والخضوع، وعدم الخلاف، والمنازعة، يقال: لَيِّنَ بتشديد الياء ، وَلَيِّنُ بتخفيفها، كميَّت وميَّت، أو المخففة في المدح خاصة، جمعه لَيِّنُونَ انظر القاموس. والجناح هنا استعاره للجانب، وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥]. والجانب والجنبه - أي: محرك - والجنب: شق الإنسان، وغيره. قوله: (ليس فظا)، أي: ليس بسيئ الخلق، ولا غليظ القلب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. الآية. هذا قد علم من قوله: (سهل الخلق)، لكن ذكر تأكيد ومبالغة في المدح، والمراد: أنه كذلك في حق المؤمنين، فلا ينافي قوله تعالى: ﴿وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التحريم: ٩]؛ لأنه في الكفار والمنافقين، كما هو مصرح به في الآيات. قوله: (في الأمم)، أي: في الجماعات، تقدم غير ما مرة.

٢ - قوله: (ولا صخوب)، أي: في الأسواق، مبالغة من الصخب - محركا - : شدة الصوت، وصخاب، وفي القاموس: وصخاب - كشداد - وصخب، وصخوب - كصبور - وصخبان - بالفتح - : كل ذلك بمعنى شديد الصخب كثيره، وفي حديث كعب في التوراة: "محمد عبد، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخوب في الأسواق". وفي رواية: "ولا صخاب". وفَعُول وفَعَّال للمبالغة انتهى من القاموس وتاج العروس.

قال الباجوري في حاشيته على الشمائل لسيدنا الترمذي رضي الله تعالى عنه: فصيغة فَعَّال هنا للنسب، كَتَمَّار وَلَبَّان، فيفيد التركيب حينئذ نفي الصخب من أصله، على حد قوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

لَيْسَ النَّبِيُّ بِمَزَّاحٍ وَقُلُّ هُوَ فِي بَعْضِ الْأَحَايِينِ فِي تَأْنِيسِ جَمْعِهِمْ^١
فِي نُسْخَةٍ لَيْسَ مَدَّاحًا وَلَيْسَ مُشَا حَا خَفَّفِ الْحَاءَ مِنْ وَزْنٍ فَلَمْ تُلَمْ^٢

قوله: (وفحاش)، أي: ليس بذئ فحش، فهو صيغة نسب أيضا، فيفيد نفي أصل الفحش طبعا، قليله فضلا عن كثيره. وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: أنها قالت: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا». أي: ذا فحش طبعا في أقوله، وأفعاله، وصفاته، وإن كان استعماله في القول أكثر، وهو ما خرج عن مقداره حتى يستقبح. انتهى من حاشية الباجوري.

قوله: (ولا متفحش)، أي: متكلفا للفحش في أقواله وأفعاله وصفاته، فالمقصود نفي الفحش عنه ﷺ طبعا وتكلفا، إذ لا يلزم من نفي الفحش من جهة الطبع نفيه من جهة التطبع، وكذا عكسه. أيضا. انتهى من الكتاب المذكور.

قوله: (وليس بعياب): ذي عيب، فهو صيغة نسب كما في الذي قبله، ففي الصحيحين: «ما عاب طعاما قط» وهذا بالنسبة إلى المباح، فلا ينافي أنه كان يعيب المحرم، وينهى عنه.

ويؤخذ منه: أن من آداب الطعام أن لا يعاب، كمالح، حامض، قليل الملح، غير ناضج، ونحو ذلك، كما صرح به النووي.

١ - قوله: (ليس النبي بمزاح)، أي: ليس مبالغا في المزاح؛ لوقوع أصله منه ﷺ أحيانا، وهو المراد بقوله: (وقل هو في بعض الأحايين ...) الخ.

٢ - قوله: (في نسخة ليس مداحا)، وفي الباجوري: وفي النسخ المصححة: «ولا مداحا» - بالبدال المهملة - أي: ليس مبالغا في مدح شيء؛ لأن ذلك يدل على شره النفس، أي: شدة تعلقها بالطعام، فلذلك. روي: «أنه ما عاب طعاما ولا مدحه». أي: على وجه المبالغة لوقوع أصله منه أحيانا. قوله: (وليس مشاحا) - بضم الميم، وفتح الشين المعجمة، وتشديد الحاء المهملة - اسم فاعل من المشاحة، وهي المضايقة في

قُلْ هَكَذَا سِيرَةُ الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا وَذَا حَدِيثُ عَلِيٍّ عَنْ عَلَيْهِمُ
وَلَيْسَ خَيْرُ الْوَرَى يَجْزِي بِسَيِّئَةٍ يَغْفُو وَيَصْفَحُ صَفْحًا عَنْ مُسِيئِهِمْ^٢

الأشياء، وعدم المساهلة فيها، شحا بها، وبخلا فيها، فالمراد: أنه لا يضايق في الأمور، ولا يجادل، ولا يناقش فيها. قوله: (خفف الحاء)، أي: في مشاح.

١ - قوله: (سيرة المختار)، أي: في جلسائه. قوله: (وذا حديث علي ... الخ، وذا حديث مسند إلى سيدنا علي رضي الله تعالى عنه، وسياق الحديث كما في الشمائل المحمدية: حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا جُمَيْعُ بن عُمَيْرٍ بن عبد الرحمن العجلي، حدثني رجل من بني تميم، من ولد أبي هالة، زوج خديجة، ويكنى أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي، قال: قال الحسين: سألت أبي عن سيرة النبي ﷺ في جلسائه، فقال: «كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مشاح» الحديث.

قولنا في النظم: (ولا متفحش) ليس في سياق هذا الحديث، إنما هو في سياق حديث سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها الحديث.

قوله: "جُمَيْعُ بن عُمَيْرٍ" كلاهما بالتصغير، قوله: "العجلي" - بكسر العين، وسكون الجيم -.

٢ - قوله: (وليس خير الورى يجزي بسيئة)، أشار به إلى حديث سيدتنا عائشة: «ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يغفو ويصفح».

قوله: "ولا يجزي": قال الباجوري: بفتح الياء من غير همزة في آخره، أي: ولا يكافئ. وقوله: "بالسيئة"، أي: السيئة التي يفعلها الغير معه، "السيئة"، أي: التي يفعلها هو مع الغير مجازاة له، فالباء للمقابلة، وتسمية التي يفعلها هو مع الغير مجازاة سيئة من باب المشاكلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ

جَمُ الْحَيَاءِ فَمَا الْعَذْرَاءُ تُدْرِكُهُ فِي خَدْرِهَا وَأُمُورُ الْبَرِّ فِي الزَّمَمِ^١
يَرُدُّ مَنْ أُمُّهُ مِنْ حَاجَةٍ بِلَهَى كَمَا أَشْتَهَى أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْكَلِمِ^٢

مَثَلُهَا [الشورى: ٤٠]. وأشار إلى أن الأولى العفو والإصلاح، ولذلك قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

قوله: (يعفو ويصفح)، فائدة الاستدراك ما قد يتوهم أنه ترك الجزاء عجزاً، أو مع بقاء الغضب، ومعنى يعفوا: يعامل الجاني معاملة العافي، بأن لا يظهر له شيئاً مما تقتضيه الجناية، ومعنى يصفح: يظهر له أنه لم يطلع على شيء من ذلك، والمراد: يعفو بباطنه، ويصفح بظاهره، وأصله: من الإعراض بصفحة العنق عن الشيء، كأنه لم يره، وحسبك عفوه وصفحه عن أعدائه الذين حاربوه، وبالغوا في إيذائه، حتى كسروا رباعيته، وشجوا وجهه، وما من حليم قط إلا وقد عرف له زلة أو هفوة تחדش في كمال حلمه، إلا المصطفى ﷺ، فلا يزيده الجهل عليه، ولا شدة إيذائه، إلا عفوا وصفحاً، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ [المائدة: ١٣].

١ - قوله: (العذراء)، وهي سميت بذلك لتعذر وطئها، قوله: (في خدرها)، أي: حال كونها في خدرها، أي: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها - بكسر الخاء وسكون الدال - ستر يجعل لها إذا شبت وترعرعت لتفرد فيه، وهي فيه أشد حياء مما إذا كانت مخالطة للناس. قوله: (وأُمُور البر)، أي: أموره ﷺ. قوله: (في الزمم)، أي: في القصد والوسط.

٢ - قوله: (من أمه): من قصده، قوله: (بلهى): بعطايا. قوله: (أو بميسور)، أي: ما تيسر. قوله: (من الكلم): من الأقوال، عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨]، أو لمانعة الخلق.

وَيَتْرُكُ النَّفْسَ مِنْ "جِيم" الْخِصَالِ: مَرَا مَا لَيْسَ يَعْنِي، وَإِكْثَارٍ مِنَ النَّعَمِ^١
وَلَا يَذُمُّ عَرِيبًا لَا يُعَيِّبُهُ كَذَاكَ عَوْرَتُهُ الْمُخْتَارُ لَمْ يَرْمُ^٢
وَكُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ يَرْجُو الثَّوَابَ بِهِ يُؤْلِيهِ صُومًا وَصَفْحًا أَيَّمَا شَمَمٍ^٣
حَيْثُ أَنْتَهَى مَجْلِسُ كَانَ الْجُلُوسُ لَهُ لَمْ يَجْلِسَنَّ بِغَيْرِ الذِّكْرِ لَمْ يَقُمْ^٤

١ - قوله: (ويترك النفس)، أي: يمنع، أي: ويترك حظها، ضُمِّن "ترك" معنى منع، فعداه ب(من)، أي: منعها من ثلاث خصال مذمومة. قوله: (جيم) رمز، أي: ثلاثة. قوله: (مرا) - بكسر الميم، وبالمد - أي: الجدل ولو بحق، لحديث: «من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في ربض الجنة»، وهو بدل من ثلاثة. وفي نسخة: «الرياء». قوله: (ما ليس يعني)، أي: ما لا يهمله في دينه ودنياه. قوله: (من النعم) جمع نعمة، والنعيم، والنعمى، والنعماء، والنعمة كله: الخفض، والدعة، والمال. والمراد هنا: المال. يعني: ترك الإكثار - بالمثلثة، أي: الإكثار - من الكلام، أو من المال. وفي نسخة: "بالموحدة"، أي: استعظام نفسه.

٢ - قوله: (ولا يذم): وترك الناس - أي: أبعدهم - عن ساحة ما ينقصهم من ثلاث، كان لا يذم عريبا، أي: مواجهة بما يضع قدره. قوله: (لا يعيبه): غيبة، بعيب سبق أمره، لما ورد: «من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل». قوله: (لم يرم): لم يطلب عورته، أي: لا يطلب اطلاع عورة أحد، أي: لا يسيء ظنه به فيتجسس عن أمره.

٣ - قوله: (أيما شمم)، أي: شمما عظيما، أي: إعراضا شديدا، لم يطلب كلامه، أي: ولا ينطق إلا في الشيء الذي يتوقع ثوابه؛ لكونه مطلوباً شرعا، لا فيما لا ثواب فيه مما لا يعني.

٤ - قوله: (حيث أنتهى مجلس): وخلا فيهم المكان المؤنس، أي: تواضعا له سبحانه وتعالى، وإرشادا لأصحابه؛ ليتأدبوا بأدابه.

وَكَانَ يَأْمُرُ هَذَا مَنْ يُجَالِسُهُ يَسِّرُ لَنَا إِسْوَةً يَا رَبِّ فِي الْإِمَمِ^١
حِلْمٌ وَصَبْرٌ حَيَاءٌ وَالْأَمَانَةُ مَجْ لِسُ الْكَرِيمِ وَرَفَعُ الصَّوْتِ فِيهِ حُمِي^٢
وَلَمْ يَقُومُوا لَهُ إِذْ جَاءَ عِلْمُهُمْ كَرَاهَةً الْمُصْطَفَى التَّشْبِيهِ بِالْعَجَمِ^٣
وَمَنْ أَتَاهُ هَدَايَا قُلْ يُكَافِئُهُ فَكُنْ بِهِ آسِيًّا فِي الْفِعْلِ وَالشِّيمِ^٤
كَلَامُهُ فَبِذِكْرِ اللَّهِ مُفْتَتِحٌ كَذَاكَ يَخْتِمُهُ يَا طِيبَ مُخْتَمٍ
إِذَا تَتَبَّعْتَ آيَاتِ النَّبِيِّ تَرَى بِأَنَّهُ فِي سَوَى الْخَيْرَاتِ لَمْ يُطَمَّ^٥

١ - قوله: (في الإمام)، أي: في الحالات والهيئات.

٢ - قوله: (حلم): ووقار وسكينة. قوله: (وصبر)، أي: لا خفة. قوله: (الأمانة): لا خيانة. قوله: (حمي):
مُنْع، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ [الحجرات: ٣].

٣ - قوله: (علمهم)، مفعول من أجله. قوله: (بالعجم)، عن أبي أمامة قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ
متكئاً - أي: معتمداً - على عصاه - أي: لعارض من ضعف أو مرض - فقمنا له، فقال: لا تقوموا كما
تقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضاً». انتهى من الشفا.

٤ - قوله: (يكافئه) - بكسر الفاء، بعدها همزة - وتسهل، أي: يجازيه، يعني: أنه ﷺ يقبل الهدية ولو
كُرَاعاً - بضم الكاف - وهو مستدق الساق، ويكافئ عليها، قال المناوي: وهذا مندوب لا واجب عند الشافعي
كالجمهور، وإن وقع من الأدنى إلى الأعلى.

٥ - قوله: (ترى)، أي: تعلم. قوله: (يطم)، من طامه الله: إذا جبله على الخير.

أَعَدَدْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ مَحْشَرَتِي لِكَيْ يُلَاقِيَنِي فِي أَوَّلِ الظَّلَمِ^١
كَمَا وَهَبْتُ لَنَا تَرْتِيبَ سِيرَتِهِ فَهَبْ لَنَا الْإِفْتِدَاءَ يَا هَادِيَ التَّهَمِ^٢

-
- ١ - قوله: (أول الظلم)، أي: أول الشيء، يقال: إنه لأول ظلم لقيته، أي: أول شيء.
وفي اللسان: قال: وإنه لأول ظلم لقيته، إذا كان أول شيء سدَّ بصرَكَ بليلاً أو نهاراً.
- ٢ - قوله: (التهم)، من تهم الرجل، فهو تهم: ظهر عجزه وتحير.

الفصل التاسع والعشرون

فِي ذِكْرِ أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^١

وَقَدْ تَوَسَّلْتُ يَا رَحْمَانُ يَا ثِقَتِي يَا مُغْنِيًا دَافِعَ الْأَوْزَارِ وَالنِّقَمِ

رَبِّي بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى وَأَعْظَمِهَا وَالْأَنْبِيَاءِ وَوُسْطَى سِلْكِ نَظْمِهِمْ

مُحَمَّدُ أَحْمَدُ الْمَاحِي وَحَاشِرُنَا نَبِيُّ مَرْحَمَةٍ تَوْبٍ وَمُلْتَحِمٍ^٢

١ - قوله: (أسماء)، أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورد عن كعب الأحبار: أن اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب على ساق العرش، وفي السموات السبع، وفي قصور الجنة وغرفها، وعلى حور العين، وعلى ورق طوبى، وسدرة المنتهى، وعلى أطراف الحجب، وبين أعين الملائكة.

٢ - قوله: (محمد)، اسم مفعول منقول من الصفة على سبيل التفاضل بأنه سيكثر حمده. قوله: (أحمد)، منقول من الصفة التي معناها التفضيل، ومعناه: أنه أحمد الحامدين لربه. قوله: (الماحي)، الذي يمحو الله به الكفر. قوله: (وحاشرنا)، وقد ورد أنه ﷺ: "أول من تتشق عنه الأرض، فيتقدم الناس في المحشر، ويحشر الناس على أثره". قوله: (نبي مرحمة....) الخ، وفي الشمايل: عن أبي وائل، عن حذيفة قال: لقيت النبي ﷺ في بعض طرق المدينة، فقال: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، وأنا نبي التوبة ﷺ» - أي: الأمر بها - وأنا المقّي - بكسر الفاء - على أنه اسم فاعل أو - بفتحها - على أنه اسم مفعول، وأنا الحاشر، ونبي الملاحم». جمع ملحمة، وهي الحرب، وسمي بذلك لحرصه على الحروب، ومسارعته إليها

ثُمَّ الْمُقَفِّي بِشَدِّ الْفَاءِ قَدْ ضَبَطُوا وَكَسَرَهَا وَسُكُونِ الْيَاءِ بِكُتْبِهِمْ^١
وَالْعَاقِبُ الْمُقْتَفِي آثَارَ مَنْ سَبَقُوا مِنْ أَنْبِيَاءٍ وَرُسُلِ اللَّهِ كُلِّهِمْ^٢
زَادَ الْمَوَاهِبُ أَسْمَاءً وَرَتَّبَهَا عَلَى الْحُرُوفِ إِلَى الْيَاءِ مُنْتَهَى الْكَلِمِ

^١ - قوله: (المقفي) - بتشديد الفاء، وتحتية ساكنة بعدها - فمعناه: التابع، وقد تقدم.

^٢ - قوله: (العاقب)، أي: الذي أتى عقب الأنبياء، فلا نبي بعده. قوله: (المقتفي) - بكسر الفاء - كما في حديث عند ابن عدي: «وأنا المقتفي، قفيت النبيين عامة»؛ ولذا قال: "يعني قفا النبيين"، أي: جاء على أثرهم، فوقف على أحوالهم وشرائعهم، فاختر الله له من كل شيء أحسنه.

الفصلُ الموفِّي الثلاثين

في ذكرِ مرضِهِ وانتقالِهِ ﷺ إلى دارِ البقاءِ

وَعَامَ "أُهْدِي" مُحْتَازًا عَلَى "جَلَلٍ" دَعَاهُ فِي صَفَرٍ مَوْلَاهُ لِلْكَرَمِ^١
وَأَخْتَارَ مَوْلَاهُ إِذْ مَا اللَّهُ خَيْرَهُ عَنِ الزَّخَارِفِ ذَا زُهْدٍ وَذَا شَمَمٍ
حَوَى "يَدًا" عِنْدَ بَعْضٍ فِي تَأْهُبِهِ حَانَ الرَّحِيلُ لَهُ فِي يَوْمِهِ الْعَلَمِ^٢
فِي يَوْمِ مَوْلَدِهِ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ قَبْلَ الزَّوَالِ بِشَهْرِ الْمَوْلِدِ الْعَظَمِ^٣
لَلَّيْلَةِ قِيلَ أَوْ لَيْلَيْنِ قَدْ خَلَّتَا وَقِيلَ فِي "حُبِّهِ" فَابْحَثْ وَلَا تَنْمِ^٤

١ - قوله: (أهدئ) رمز، أي: سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهي سنة اثنتين وثلاثين من ملك كسرى أبرويز، وسنة تسعة من ملك هرقل ملك النصرانية، وسنة تسعمئة وثلاث وثلاثين من ملك الإسكندر المقدوني، وأواخر صفر. قوله: (جلل) رمز، أي: ثلاثة وستين عاما، والجلل من أسماء الأضداد، يأتي بمعنى: اليسير والعظيم.

٢ - قوله: (يدا)، يعني: أن مدة المرض أربعة عشر، وقيل: ثلاثة عشر، وقيل: اثنا عشر يوما، وقيل: غير ذلك.

٣ - قوله: (في يوم مولده)، بدل من (في يومه)، كما هو متفق عليه عند أرباب النقل، انتهى من الباجوري.

٤ - قوله: (حبه) رمز، أي: اثني عشر منه.

يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ قَدْ قِيلَ الْأُفُولُ لَهُ حِسًّا لَقَدْ طَابَ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَمٍ^١
فِي الْقَوْلِ الْأَشْهَرِ أَنَّ الدَّفْنَ لَيْلَةٌ أَرْبَعَاءٌ فِي جَوْفِ لَيْلٍ فَادِرٍ وَاحْتَكَمِ^٢
مِنْ دَهْشَةٍ أَخْرَوْا دَفْنَ النَّبِيِّ وَلَا شَأْنَ — تَغَالِيهِمْ مَنْ يُؤَلَّى كَلًّا أَمْرِهِمْ^٣
إِنَّ الصَّلَاةَ وَمَمْلُوكًا لِآخِرٍ مَا أَوْصَى بِهِ الْمُصْطَفَى فِي حَالَةِ الْأَلَمِ
"جَلَالَ رَبِّ رَفِيعٍ" كَانَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ الْمُجْتَبَى مِنْ أَحْسَنِ الْكَلِمِ^٤
بَلْ قَالَ مَا قَالَ مِنْ عِنْدِ الْحَلِيمَةِ آ خَرِ الرِّضَاعِ الْبُخَارِي رَاعِ تَفْتِهِمْ^٥

١ - قوله: (يوم الثلاثاء) - بفتح المثناة - وفي القاموس: "يوم الثلاثاء بالمد ويضم".

وفي اللسان: "والثلاثاء من الأيام كان حَقُّه الثالث، وإنما صيغ له هذا البناء ليتفرَّد به، كما فعل ذلك بالدبران". انتهى. وهو قول غريب.

٢ - قوله: (ليلة أربعاء) - مثلث الباء، ممدودا - يوم رابع من الأيام، وكسر الباء أولى.

٣ - قوله: (كَلِّ)، أي: ثَقُلَ.

٤ - قوله: (جلال رب)، أي: أختار جلال.....

٥ - قوله: (البخاري)، وفيه أن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة، ثم يخير - أي: بالبناء للمفعول - فلما نزل به - أي: الموت - ورأسه على فخذي، غشي عليه ساعة، ثم أفاق، فأشقص بصره إلى السقف، ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى - بنصب الرفيق كما تقدم - أي: أختار ...، أو أريد ...، قلت: إذا لا يختارنا». أي: حين اختار مرافقة أهل السما.

وَكَانَ أُخْرِسَ عُثْمَانُ وَأُخْبِلَ فَا رُوقٌ وَأُقْعِدَ لَيْثُ الْبُهِمِ وَالصِّمَمِ^١
وَأُرْجِفَ النَّاسُ وَالْأَحْلَامُ ذَاهِلَةٌ لَوْلَا الْعَتِيقُ لَمَاتَ النَّاسُ بِالْغُمَمِ^٢
قَدْ كَانَ إِذْ ذَاكَ فِي سُنْحٍ وَعَالِيَةٍ وَجَاءَهُ النَّعْيُ ذَا حُزْنٍ وَذَا سَجَمِ^٣
جَثَا يُقْبِلُهُ يَبْكِي يَقُولُ لَهُ قَدْ طُبَّتْ يَا بَدْرُ فِي حَالِكَ وَآ سَدَمِي^٤
إِنَّ الْجَمَادَاتِ كَادَتْ مِنْهُ صَادِعَةً فَكَيْفَ مَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ رَبِّهِمْ^٥

١ - قوله: (أخرس)، أي: فلا يستطيع أن يتكلم. قوله: (ليث البهم) والمراد به: سيدنا علي رضي الله عنه، فلم يستطع أن يتحرك، [والبهم - كصرد - جمع بُهْمَة: الجيش. قوله: (والصمم) جمع الصمّة: الشجاع].

٢ - قوله: (وأرجف)، أي: اضطرب. قوله: (العتيق)، أي: أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٣ - قوله: (إذ ذاك)، أي: غائبا عند زوجته حبيبة بنت خارجه. قوله: (في سنح) - بضم السين المهملة، فنون ساكنة، وبضمها أيضا، فحاء مهملة - : منازل بني الحارث. قوله: (وعالية)، عطف مرادفة، أي: في أقربها، على ميل من المسجد النبوي. قوله: (ذا حزن)، أي: حال كونه. قوله: (سجم)، والسجم - بالتحريك - : الماء السائل، والدمع.

٤ - قوله: (في حالك)، وقال: "بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتتين".

٥ - قوله: (كادت منه)، أي: من فراقه. قوله: (بالله ربهم)، ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر من حزن حمارة عليه عليه الصلاة والسلام، حتى تردى في بئر، وكذا ناقتة، فإنها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت.

إِنَّ الْجَنَانَ عَلَى التَّزْيِينِ يَوْمَ قُدُّوْا مِ رُوحِهِ تَارَكَ الدُّنْيَا عَلَى الظُّلْمِ^١
وَبَعْدَ مَا بَايَعُوا الصِّدِّيقَ قَدْ عَزَمُوا عَلَى جِهَازِ رَسُولٍ مُهْتَدٍ رَحِمَ
فِي الْغُسْلِ وَالْدَّفْنِ كَانَ الْخُلْفُ يَا لَهُمْ عَلَى فِرَاقِ حَبِيبٍ فَارِحِ الْهِمَمِ
وَحَيْدَرُ غُسْلِهِ وَالِ يُقَلِّبُهُ الـ عَبَّاسُ وَأَبْنَاهُ فَضْلٌ ثَنِّ بِالْقَثَمِ^٢
يَصُبُّ مَاءً عَلَى الْهَادِي أُسَامَةُ مَعَ شُقْرَانَ وَالْأَوْسُ مَعْدُودٌ بِجَمْعِهِمْ^٣
قَرَّاحُ السِّدْرِ كَافُورٌ بِهَا غَسَلُوا وَالْمَاءُ مِنْ بَيْرِ غَرْسٍ أَطْيَبُ السَّيْنِ^٤

١ - قوله: (على الظلم)، قال أنس بن مالك: "لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفطنا على النبي ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا".

٢ - قوله: (حيدر)، يعني: عليا بن أبي طالب، ولم ير منه ما يرى من الميت.

٣ - قوله: (أسامة) - بضم الهمزة - ابن زيد. قوله: (شقران) - كعثمان - تقدم، وأعينهم معصوبة - أي: مربوطة - بعصابة من وراء الستر. قوله: (والأوس) بن خولي - بفتح الخاء المعجمة، والواو، وقد تسكن، بعدها لام مكسورة، وآخرها ياء مشددة - ولما قبض رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار على الباب، وقالوا: "الله الله فإننا أخواله، فليحضره بعضنا"، فقل: اجتمعوا على رجل منكم، فاجتمعوا على أوس بن خولي، فحضر غسل رسول الله ﷺ، ونزل هو والفضل بن العباس وأخوه قثم وشقران مولى رسول الله ﷺ في قبره ﷺ، وتوفي أوس بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنهما.

٤ - قوله: (قراح) - بفتح القاف - أي: خالص لم يخالطه كافور ولا حنوط ولا غير ذلك. قوله: (كافور): طيب معروف، يكون من شجر بلاد الهند والصين، يظل خلقا كثيرا. قوله: (غسلوا)، يعني: أنه عليه

وَكَفَّنُوهُ بَبِيضٍ قُلَّ يَمَانِيَةٍ وَأَنْفِ الْعِمَامَةِ وَالتَّقْمِصِ فِي الْغَمِّ^١
وَكَانَ يُدْرَجُ فِي الْأَكْفَانِ ثُمَّ هُمْ صَلَّوْا عَلَى الْبَدْرِ أَفْذَاذًا بِلَا أُمِّ^٢
فِي الْقَبْرِ أَنْزَلَهُ الْغُسَّالُ أَوْسُهُمْ وَأَطْبَقُوا اللَّبَنَاتِ التِّسْعَ فِي الرَّجَمِ
وَفِيهِ أَفْرَشَ حَمْرَاءَ الْقَطِيفَةِ شُقَّ — رَانَ وَمَا وَفَّقَ الشُّقْرَانِ مِنْ أَرَمِ^٣
وَقِيلَ: قَدْ أَخْرَجُوهَا بَعْدَ الْأَحَدِ قَبْ — رُ الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَاحِدِ مِنَ الْخِدَمِ^٤
وَابْنُ الْحَمَامَةِ رَشَّ الْقَبْرَ يَبْدَأُ مِنْ وَجَاهَةِ الرَّأْسِ ثُمَّ الْقَلْبُ ذُو الضَّرَمِ^٥

الصلاة والسلام غسل ثلاث غسلات، الأولى بالماء القراح، والثانية بالماء والسدر، والثالثة بالماء والكافور.
قوله: (بئر غرس)، قال في النهاية: - بفتح الغين المعجمة، وسكون الراء، والسين المهملة - : بئر بقاء.
قوله: (السنم)، وقال القتيبي: السنم - كالكتف، بالسين المهملة، وبالنون - : وهو الماء على وجه الأرض.

١ - قوله: (في الغمم)، أي: في اللباسات.

٢ - قوله: (بلا أمم): أئمة؛ لعدم اتفاقهم على خليفة حينئذ. صح من الزرقاني.

٣ - قوله: (حمرء القطيفة)، أي: النجرانية - بفتح النون، وإسكان الجيم - : بلد بين اليمن وهجر.

٤ - قوله: (وقيل قد أخرجوها بعد)، حكاه محمد بن الحسن بن الزبالة - بفتح الزاي، وخفة الموحدة - يعني: أنه لحد رسول الله ﷺ أبو طلحة زيد بن سهل، كان يحفر لأهل المدينة، ولهم حافر آخر يشق.

٥ - قوله: (رش القبر)، وفي المواهب: قال رزين: ورش قبره ﷺ، أي: رشه بلال بن رباح بقربة، بدأ من قبل رأسه ... الخ. وفي حاشية سيدنا كنون على عبد الباقي عند قول خليل: "وندب رفع قبر". قلت: وفي النوادر: "ومن شأنهم صب الماء على القبر ليشدد ... الخ. وفي تاريخ الخميس: وفي المشكاة عن جابر:

يَا قَاضِيَا بِأُفُولِ الْبَدْرِ مُنْتَهِيَا عَلَيْهِ صَلِّ وَهَبْ لِي خَيْرَ مُحْتَمٍ
يَا مَنْ أَتَمَّ خِلَاصِي فَأَيْقَا دُرَّرًا قَدْ زَيَّنْتَ سِيرَةً مِنْ خَيْرَةِ النُّظْمِ^١
أَتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ جَرَائِمَنَا تَقْضِي حَوَائِجَنَا يَا وَاسِعَ الرَّحْمِ
حَمْدًا يُؤَافِي بِأَنْعَامٍ لَنَا وَفُرتْ لِرَبِّنَا وَيُكَافِي الزَّيْدَ مِنْ نِعَمِ
وَسَيِّئِ الْجَلْبِ قَدْ جِئْنَا وَلَيْسَ لَنَا مِنَ التَّسْوُوقِ بُدٌّ وَاسِعَ الْكَرَمِ
وَذَاكُمُ جَمْرَةٌ فِي الْقَلْبِ مُحْرِقَةٌ لَكِنَّ «لَا تَقْنَطُوا» تُطْفِئُ مِنَ الْحَدَمِ
فَاعْطِنَا فِي اللَّقَا مَا أَعْتِيدَ مِنْكَ مِنَ الْغُفْرَانِ وَالْعَفْوِ وَالْإِغْضَاءِ عَنْ جُرْمِ
أَزْكَى صَلَاةٍ وَأَعْلَاهَا وَأَفْوَحُهَا عَلَى الْمُطَيَّبِ فِي حَالِهِ مُعْتَصِمِي
أَزْكَى صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ زَرَى عِطْرًا عَلَى الْحَبِيبِ الصَّفِيِّ الطَّاهِرِ الْمِعَمِ
مَا حَنَّ حَبُّ إِلَى لُقْيَا الْحَبِيبِ وَمَا يَقْفُو عَلَى سِيرَةِ الْمَحْبُوبِ وَالْقَدَمِ

«رش قبر النبي ﷺ، وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة، بدأ من قبل رأسه حتى انتهى إلى رجليه»، رواه البيهقي.

١ - قوله: (من خيرة النظم)، جمع نظام، وهو هنا الهدى والسيرة. وفي الحديث: «واهتموا بهدي عمار». أي: سيروا بسيرته، وتهينوا بهيئته، وما أحسن هديه، أي: سمته، وسكونه، وفلان حسن الهدى والهدية، أي: الطريقة والسيرة، وما أحسن هديته وهديه أيضا - بالفتح - أي: سيرته، والجمع هدي، مثل: تمرة وتمر.

وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ أَصْحَابِ الْهُدَى الْعُلَمَا قُبُورِ أَسْرَارِهِ لِلْأُمَّةِ النُّجْمِ
رَبِّي بِهِ وَبِهِمْ أَبْغِي السُّلُوكَ إِلَى طَرِيقَةِ الرُّشْدِ وَالْخَيْرَاتِ وَالْعِصَمِ
وَأَصْبُبْ عَلَيْنَا بُحُورَ الْخَيْرِ وَالْكَرَمِ الـ عَمِيمِ شَيْعَتَنَا يَا مَلَجَأَ الرَّئِمِ
وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ أَلْقَاكَ يَا أَمَلِي سِوَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالسَّلَامِ
أَسْأَلُ عَلَى رِذَاءِ السِّتْرِ يَشْمُلُنِي وَوَالِدَيَّ وَأَشْيَاخِي مَعَ الْحَشَمِ
أَرْجُوكَ يَا رَبَّنَا فِي كَوْنِ خِدْمَتِنَا بِضَاعَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ لَدَى السَّلَامِ
وَبِعْتُ يَا رَبَّنَا بَيْعَ الْفُضُولِ فَكُنْ مُجِيزَهُ رَبَّنَا بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمَحْمُودِ سَيِّدِنَا وَأَقْبَلْ شَفَاعَتَهُ فِينَا وَلَمْ نُضَمِّ

التَّقْرِيطُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا تَقْرِيطُ عَبْدٍ رَبِّهِ أَبِي بَكْرٍ سَهْ خِلَاصَ الذَّهَبِ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعَرَبِ، لِوَالِدِهِ وَشَيْخِهِ
وَمُرَبِّيهِ السَّيِّدِ الْحَاجِّ مَالِكٍ، عَلَيْهِ رِضَا الْمَالِكِ:

يَا مَنْ أَتَى بِخِلَاصٍ فَائِقٍ دُرًّا قَدْ جِئْتَ مَا يُعْجِبُ السُّودَانَ وَالْغُرًّا
زَيْنَتْ مَزْنًا عَلَى خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ مَنْ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَمْدَاحِهِ السُّورَا
قَدْ صُغْتَ فِي سِيرَةِ الْمُخْتَارِ شَافِعَنَا مَا يُخْجِلُ الْجَوْهَرَ الْيَاقُوتَ وَالْدُرًّا
وَمَا أَتَى خَالِصُ الْإِبْرِيزِ مَجْلِسَهُ دُرُّ الْيَتِيمِ لَدَى أَرْجَائِهِ أَعْتَذَرَا
كَمْ جِئْتَ بِدَعَا وَتُعْيِي فِي مَدَائِحِهِ أَهْلَ الْقَرَائِحِ كَمْ أَفْحَمْتَ مِنْ شُعْرَا
رَصَّغْتَ مِنْ بَعْدِمَا وَشَّحْتَ مَدَحَتَهُ نُضَارَ مَعْنَى وَتَزْرِي لَوْلُؤًا نَظَرَا
أَدَيْتَ فَرَضَ مَدِيحٍ ثُمَّ نَافِلَةً وَأَنْتَ تَقْتَسِبُ الْأَنْوَارَ وَالْأَثَرَا
أَبْصَرْتَ مُحْكَمَ رَمِي السَّهْمِ يَشْهَدُ ذَا كِتَابُنَا قُرَّةَ الْأَبْصَارِ إِذْ عَثَرَا^١
وَالِاعْتِمَادُ كَثِيرٌ عَيْلَمَ الْعُلَمَا بَحَرَ النَّدَى حَيْثُ جِئْتَ النَّظْمَ وَالطَّرَا

^١ - وفي نسخة: كتابنا غرة الأبصار

إِنَّ الْمَوَاهِبَ تَأْتِي مِنْ مَوَاهِبِكُمْ وَالشَّرْحَ وَالْحَلَبِي التَّارِيخُ قَدْ حَضَرَ
إِنَّ الشِّفَا لَشِفَاءٌ لِلصُّدُورِ فَلَمْ تُبْقِ الْحَوَائِجُ فِي يَعْقُوبَ حَيْثُ جَرَى
وَسِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ غَيْرُ بَاقِيَةٍ عُدَّ اعْتِمَادُكَ فِي الْأَدَابِ وَالنُّظَرِ
قَدْ كُنْتَ مُجْتَهِدًا فِي الْحَلِّ مُعْتَمِدًا عَلَى اللِّسَانِ كَذَا الْقَامُوسُ مَا أَقْتَصَرَ
تَاجُ الْعُرُوسِ مِنَ الْإِيضَاحِ جِئْتَ بِهِ وَنَشْرُكَ الطِّيَّ مِمَّا حَيَّرَ الْبُصْرَا^١
وَعَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ ذَكَرْتُ مِنَ الْـ عِطْفَيْنِ مِنْ سِيرٍ وَالْحَلِّ دُونَ مَرَا
هَذَا كِتَابُ نَفِيسٍ قَدْ جَمَعْتَ لَنَا فِيهِ الْأَحَادِيثَ وَالْآيَاتِ وَالسِّيَرَا
هَذَا كِتَابٌ عَجِيبٌ جَامِعٌ حَكَمًا تَزْرِي الرِّيَاحِينَ وَالنَّسْرِينَ وَالْعِطْرَا
لَمْ يُبْقِ فِيهِ بِمَا يَأْتِي النَّيْلُ بِهِ مِنْ مُقْتَضَى الْحَالِ فِي الْأَمْدَاحِ إِذْ
ظَهَرَ

وَالنَّظْمُ وَالنَّثَرُ مَشْهُورَانِ عِنْدَكَ وَالْـ إِفْلَاحُ مَا أَحْسَنَ الْأَسْجَاعَ وَالْفَقْرَا
قَدْ كُنْتَ تَكْشِفُ عَنَّا لُبْسَ شَافِعِنَا^٢ وَلَسْتَ تَتْرُكُ لَبْسًا قَلًّا أَوْ كَثْرَا

١ - وفي نسخة: وَنَشَرَ الطِّيَّ مِمَّا حَيَّرَ الْبُصْرَا

٢ - وفي نسخة: قَدْ كُنْتَ تَكْشِفُ عَنَّا اللَّبْسَ شَافِعِنَا.....

أَذْنَيْتَ جُمْلَةً أَغْصَانٍ تُهْصِرُهَا مِنْ الْمَدَائِحِ يَجْنِي كُلُّنَا ثَمَرًا^١
كَمْ دَارَ فِكْرُكَ آفَاقَ الْعُلُومِ وَكَمْ أَخْرَجْتَ مِنْهَا مُفِيدًا قَاضِيًا وَطَرًا
وَكُلُّ فَنٍّ لِسَانِ الْحَالِ قَالَ لَكُمْ أَلْقِ الْعَصَا تَلْقَ مِنْ تَيْسِيرِ مَا عَسُرَا
أَمَعَنْتَ أَتَقَنْتَ أَكْمَلْتَ الْجَمِيعَ وَقَدْ أَنْكَحْتَ مِنْ عَمَلٍ عِلْمًا كَفَى أَنْتَشَرَا
وَبَحْرُ عِلْمِكَ يَكْفِي النَّاسَ سَاحِلُهُ سَيِّانٍ فِيهِ قَرِيبٌ بَاعِدُ شَمَرَا
وَعِنْدَكَ الْعِلْمُ وَالْمَعْنَى تُنَشِّرُهُ بَيْنَ الْأَنْمَةِ وَالطُّلَابِ وَالْأُمَرَا
أَبْرَدْتَ كُلَّ جَنَانٍ دَابُّكَ الْجَفَلَى وَلَسْتَ تَعْلَمُ فِي إِحْسَانِكَ النَّقَرَى
يَا مَادِحَ الْخَيْرِ وَالْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ جُزِيتَ خَيْرًا عَمِيمًا شَامِلًا وَفُرَا
أَحْسَنْتَ مَدَحَتَهُ وَزُرْتَ رَوْضَتَهُ وَطُفْتَ بَيْتَ إِلَهِهِ الْحَجَرِ وَالْحَجَرَا
وَقُمْتَ فِي حَقِّهِ لِلَّهِ مُجْتَهِدًا أَفْنَيْتَ مِنْكَ بِمَرْضَاةِ الْعَلِيِّ الْعُمَرَا
مَدَحْتَ مَنْ طَيَّبَهُ طِيبُ الْأُصُولِ وَمَنْ ضَمَّ إِلَيْهِ لَهُ اسْمًا لِلَّسَّمَا وَسَرَى
مَدَحْتَ مَنْ قَدْ أَجَابَ اللَّهَ دَعْوَتَهُ إِفْلَاعَ غَيْثٍ مُغِيثٍ سَالَ وَأَنْهَمَرَا
مَدَحْتَ مَنْ عَظَّمَ الْمَوْلَى لَهُ خُلُقَا فِي سُورَةِ النَّونِ بَعْدَ الْأَجْرِ قَدْ ذَكَرَا

^١ - وفي نسخة: يجني كلها

وَأَنْتَ تَعْرِفُ مِمَّا قَدْ يَلِيقُ بِهِ مِنْ الْمَدِيحِ لَقَدْ أَلْزَمْتَهُ فِكْرًا
فَاللَّهُ أَكْبَرُ جَلَّ اللَّهُ خَالِقُنَا سُبْحَانَ مَنْ زَيْنَ الْأَخْلَاقِ وَالسَّيَرَا
مَا أَحْسَنَ الْهَدْيَ لِلْهَادِي وَهَدْيَتِهِ أَكْرَمَ بِمَنْ خَلَقَ الْبَارِي لَهُ الصُّورَا
هَذَا كِتَابُ الْإِمَامِ الْحَبْرِ مَالِكِنَا يَا تُخْفَةَ الْمَالِكِ الْمَوْلَى الَّذِي أَقْتَدَرَا
تَنَافَسُوا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ جَاءَكُمْ مِمَّا مِنَ اللَّهِ مَدْحٌ قَدْ فَشَا خَبَرَا
وَحَصِّلُوهُ وَلَا تَنْحُوا إِلَى ضَجَرٍ قُومُوا إِلَيْهِ سِرَاعًا دُونَ مَنْ فَتَرَا
وَقَابِلُوهُ بِحُسْنٍ إِنَّ قَابِلَهُ يَحْوِي الْمَسَرَّةَ وَالْخَيْرَاتِ وَالْفَخْرَا
فِيهِ الْغَنِيمَةُ وَالنُّعْمَى لِحَاثِرِهِ تَاللَّهِ يَعْرِفُ ذَا حَقِّ مَنْ أَعْتَبَرَا
وَكُلُّ صَيْدٍ لَدَى جَوْفِ الْفَرَا مَثَلٌ فَمَنْ يَدُلُّ عَلَى جَوْفِ الْفَرَا فَقَرَى
فِيهِ الْمَنَافِعُ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَةِ وَكُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ اخْتَضَرَا
تَنَبَّهُوا يَا أَنْاسِي وَأَتْرَكُوا دَعَا تَوَجَّهُوا وَهُوَ يَنْفِي عَنْكُمْ ضَرَرَا
قَدْ قَالَ رَبِّي جَلَّ اللَّهُ «فَاسْتَبِقُوا إِلَى خَيْرَاتٍ» بَلْ «سَابِقُوا» مِنْ بَعْدِ ذَا أَمَرَا
لِلَّهِ لِلَّهِ مِنْ مَدْحٍ بَرَى كِبَدًا فَيَا لَرَّاحٍ يُمِيلُ الْقَلْبَ وَهُوَ عَرَا
فَيَا سَعَادَةَ مَنْ قَدْ كَانَ لَا زَمَهُ مِنَ اللَّوْازِمِ فِي أَوْقَاتِهِ نَظَرَا

يَعْمُ نَفْعًا عَلَى الْأَحْبَابِ كُلِّهِمْ وَيَسْتَوِي الْأَغْنِيَا فِي نَفْعِهِ الْفُقَرَا
قُوتُ الْقُلُوبِ لِأَهْلِ الْعِشْقِ زَائِدُهُمْ مَوَدَّةَ خَيْرٍ مَمْدُوحٍ قَدْ أَشْتَهَرَا
طُوبَى لِمُجْتَهِدٍ لِلَّهِ مُقْتَصِدٍ وَمُهْتَدٍ مُقْتَدٍ مِنْ حُبِّهِ أَثَرَا
لَهُ بُنُودٌ مِنَ الرِّضْوَانِ نَشْرَهَا رَبُّ الْبَرِّيَّةِ فِي الْبُلْدَانِ لِلْبُصْرَا
بِهِ قَبُولٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ثُمَّ رِضَا حُضُورُهُ عِنْدَ خَيْرِ الْخَلْقِ قَدْ ظَهَرَا
مَا لِلْحِجَا حَصْرُ مَا يَحْوِيهِ مِنْ عَجَبٍ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يَأْتِيهِ مِنْ مَهْرَا
إِنَّ الْمَزَابِرَ لَا زَالَتْ تُمَارِسُهُ طُوبَى لِدِي الْجِدِّ إِنْ أَمْسَى أَوْ أَبْتَكَّرَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى هَذِي الْعَطِيَّةِ مِنْ شَيْخٍ كَفَى وَزَرَا
وَبِالْخِلَاصِ وَبِالْمَمْدُوحِ أَعْطِ لَنَا الْإِخْلَاصَ يَا رَبِّ وَالتَّوْفِيقَ وَالْيُسْرَا
أَغْنِي بِهِ الْخَيْرَ خَيْرَ الْخَلْقِ شَافِعَنَا الْإِخْتَارَ مِنْ نِسْبَةٍ أَوْلَيْتَهُ مُضَرَا
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْهَادِي وَعِثْرَتِهِ وَآلِهِ صَاحِبِهِ الْأَقْمَارِ وَالْأُمَرَا

انتهى

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ
وَالْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ الْعَظِيمِ

انتهت بعون الله.